

المواطن  
علي رحالية

مواطنن .. لا ابن كلب !

.. في انتظار الخراب ؟



© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ISBN : 978 - 9947 - 0 - 3223 - 7

Depôt legal : 2011 - 2593



المواطن  
علي رحالية

**مواطن .. لا ابن كلب !**

.. في انتظار الخراب ؟

قناة الجزائر  
algeriachannel.net

لابداء آرائكم وملاحظاتكم يرجى الكتابة الى المؤلف  
على البريد الالكتروني التالي :  
[rahaliaali@yahoo.fr](mailto:rahaliaali@yahoo.fr)

## الإهداء

إلى كل الجزائريين  
الذين خيب النظام \* آمالهم  
وأغتال أحلامهم ..  
وحطم مستقبلهم ..  
وأفسد عليهم حياتهم وحياة أبنائهم...  
.. باختصار ..

إلى كل الجزائريين  
الذين دمرهم وسحقهم هذا النظام وأتباعه وأعوانه  
وخدمه ..

\* النظام بجنرالاته وسياسويه وتكنوقراطيه وبيروقراطيه وأحزابه وجمعياته وأجهزته  
و"نخبته" و"مثقفيه" وإعلامه وصحفييه وشيائيه...و...و...و..

قناة الجزائر  
algeriachannel.net



## كلمة..

في الواحد والعشرين من شهر ديسمبر 2010، أسبوع قبل اندلاع ثورة الشعب التونسي وثلاثة وعشرون يوماً على هروب بن علي إلى السعودية.. وبعد ستة وثلاثين يوماً على ثورة الشعب المصري وثلاثة وخمسين يوماً على سقوط مبارك.. وبعد تسعة وخمسين يوماً على ثورة الشعب الليبي.. وخمسة وسبعين يوماً على ثورة الشعب اليمني.. وقبل تظاهرات المغرب.. وقبل انتفاضة المعارضة في الأردن وتغيير الحكومة.. وقبل انتفاضة أهالي صحار في سلطنة عمان.. وقبل تدخل قوات "درع الخليج" في البحرين.. وقبل إطلاق النار على أهالي درعا في سوريا..

في ذلك اليوم وذاك التاريخ، أي في الواحد والعشرين من شهر ديسمبر 2010، دقت ساعة العمر أربعين دقيقة معلنة بداية العقد الرابع في حياتي على هذه الأرض وفي هذا البلد بالذات.. في ذلك اليوم وفي ذلك التاريخ وفي تلك المناسبة، انعزلت وحيدا في "شرفة حياتي"، لأطل وأتفرج منها على سنين عمري التاسعة والثلاثين كيف مضت وفي ما مضت..

وكانت النتيجة أنني اكتشفت بأني عشت على هذه الأرض وفي هذا البلد بالذات، عشت تلك السنوات كأبي "كائن حي" ..تماما مثل النبات والحيوان!! ..أكل ما توفر..أتنفس هواء ملوثا..أشرب ماء لا أعرف مدى صلاحيته.. وأنام في بيت تلزمني عقود من الزمن لدفع أقساطه!!..وهي كما قلت.. عيشة لا فرق بينها وبين عيشة أي نبات أو حيوان!!..لقد عشت كمجرد جدي أو خروف في وسط قطع من الماعز والأغنام..أو كمجرد جحش وسط قطع من الحمير والبغال.. باختصار لقد عشت تلك السنوات كأبي دابة أو بهيمة!!

ويزداد ويتعزز هذا الإحساس والشعور بـ "البهيمية" عندما نزور "بلدان الشمال" وعندما نتفرج على برامج تلفازاتهم ونسمع أخبارهم ونقرأ جرائدهم

وكتبهم.. وعندما نقارن الفرد عندهم بالفرد عندنا.. وبالجماعة عندهم بالجماعة عندنا.. وبين المواطن عندهم و"المواطن" عندنا.. وعندما تقارن بين القانون عندهم وبين القانون عندنا.. وبين المسؤولية عندهم وبين المسؤولية عندنا.. وبين العدل عندهم وبين العدل عندنا.. وبين المساواة عندهم والمساواة عندنا.. وبين الحرية عندهم والحرية عندنا.. وعندما نقارن دور الحكومة عندهم ودور الحكومة عندنا.. وبين دور البرلمان عندهم ودوره عندنا.. ودور الرئيس عندهم ودور الرئيس عندنا.. وبين عسكرهم وعسكرنا.. وشرطتهم وشرطتنا.. وقضائهم وقضائنا.. وتجارهم وتجارتنا.. وعندما نقارن حجم الأموال التي يسرقها لصوصهم بحجم الأموال التي يسرقها لصوصنا.. وحتى مقارنة طرقائهم بطرقائنا وأرصفتهم بأرصفتنا.. فطرقهم وأرصفتهم واسعة ونظيفة أما عندنا فطرقنا وأرصفتنا ضيقة ووسخة تفوح برائحة الرشوة العفنة!

.. وبالرغم من الفرق الشاسع والواسع بين حياة الناس هناك وبين حياة الناس هنا.. والفرق بين الناس هناك وبين الناس هنا.. وبين الإنسان هناك والإنسان هنا.. إلا أن الأبواق المؤسساتية والإعلامية لهذا النظام تقول بأنني "فرد" و"شخص" و"مواطن" .. باختصار، إنما تريد أن تقول بأنني "إنسان" وبأنهم "ناس" وبأنني "مواطن" وبأنهم "مواطنون"! .. وأنا متأكد بأنني والملايين أمثالي، بأننا لسنا كذلك.. إننا في أحسن الأحوال، مجرد أرقام وأعداد ونسب مئوية يستعملها النظام للتباهي والافتخار بإنجازاته الزائفة، عندما يعلن عن عدد المشاركين في الاقتراع ونسبة المشاركة في الانتخابات.. وعدد المساكن التي أنجزت والتي ستنجز والتي وزعت والتي ستوزع.. وعدد مناصب الشغل التي وفرت والتي ستوفر.. ونسبة التغطية بشبكة الغاز والكهرباء.. ونسبة المواليد.. ونسبة الوفيات.. و..

\*\*\*

خلال هذه السنوات التي مضت اكتشفت، كما اكتشف الجزائريون، أشياء

كثيرة مخزية ومرعبة.. في الجزائر الظلم تجده في محاكم وزارة العدل؟! .. و "الحقرة" تجدها في مراكز "الأمن" عند رجال الأمن؟! .. وأموال الشعب المنهوبة تجدها في جيوب الساهرين على حراسة الخزينة؟! .. والجهل و "التبغيل" تجده في المدرسة والجامعة؟! .. "والعنف تجده في البت وفي المسجد؟! .. والموت تجده فاتحا لك يديه في المستشفيات والمستوصفات الصحية! .. لقد اكتشفت، كما اكتشف الجزائريون، بأن رافعي "شعار الإسلام هو الحل" هم مجموعة من "القتلة" و "المنافقين" .. والخونة الكبار في هذا البلد، هم من يصفون أنفسهم بـ "الوطنيين" .. والاشتراكيون مجرد "إقطاعيين كبار" ! و "برجوازيين متطفلون" .. والرأسماليون "بقارة" بأتم معنى الكلمة! .. لقد اكتشف الجزائريون "الطبقة السياسية" الخائنة والعميلة .. والنخبة المثقفة الجبانة والمستزقة .. والإعلام المرتشي الكذاب .. لقد اكتشفت ، كما اكتشف الجزائريون، بأننا شعب فقير يعيش في دولة غنية .. شعب تمت خيانتته في بلد يرفع مسئولولة شعار "الوفاء" لتضحيات "الشهداء الأبرار" .. ول "مبادئ" وأهداف " ثورة نوفمبر الخالدة والمجيدة" .. وللذين "ضحوا بالنفس والنفيس" من أجل أن "تحيا الجزائر" !

\*\*\*

ها قد مرت عشرون سنة من عمري عن ما يمكن أن أسميه بمرحلة الوعي، وأستطيع أن أقول وأن أشهد بأن هذا النظام، نظام فاشل وعاجز .. نظام ظالم وحقار .. نظام كذاب ومزور .. نظام راشي ومرتشي .. نظام مراوغ ومنافق .. نظام فاسد ومتعفن .. نظام انتهت مدة صلاحيته، مصاب بكل الأمراض والأسقام ولكنه عاش أكثر مما يجب أن يعيش لأنه كان ولا يزال يأخذ من أيامنا ويضيف الى أيامه .. ومن سنواتنا ويضيف الى سنواته .. ومن حياتنا ويزيد لحياته.

طيلة خمسة عقود تقريبا لم ينجح هذا النظام إلا في ترخيصنا وتبهديلنا .. إلا في خنقنا والتضييق علينا .. إلا في تخويفنا وترعيننا .. إلا في تجهيلنا وتبغيلنا .. في قتل أحلامنا وضياع أمانينا .. لم ينجح إلا في زرع المزيد من اليأس والمزيد



من الإحباط.. نظام لم ينجح إلا في ديمقراطية الفساد ومشاعية النهب والسرقة  
وتكريس سياسة اللا عقاب وعفا الله عما سلف.. لم ينجح إلا في نشر دين  
جديد يقوم على "الإلحاد الوطني" والكفر بالقيم والمبادئ وبالتاريخ وبالرموز..  
لقد نجح فعلا هذا النظام في تحويلنا إلى "شبه كائنات آدمية"، سعر الزيت  
والسكر عندها.. أهم بكثير.. من.. الحرية.. الكرامة ! !

الجزائر،

فيفري 2011

الفصل الأول

**سياسة... وبوليتيك**



## وما زال نهر الأكاذيب يجري في الجمهورية المخطوفة \*

.. إلى كل المطبلين والمزميرين والكذابين والمنافقين والمنبطحين والمبطوحين  
والمشنكحين وكل أرباب الشئبة و"الخورطي" وإلى كل مروجي تلك الكذبة  
والخرافة العظمى التي تقول "للشعب وللشعب وحده حق الاختيار" !

\*\*\*

لا أحد يختلف مع رئيس الحكومة الأسبق، السيد مولود حمروش عندما يقول :  
"عندما يكون للجيش مرشح.. فأنا لا أترشح" !.. والفرق بين السيد مولود  
حمروش وباقي إخوته في النظام من أمثال أحمد طالب وسيد أحمد غزالي وغيرهما،  
أنه يعرف ماذا يقول وكيف يقول وبأقل جهد وبأقل كلمات !

.. ولأن للجيش مرشحا فلا هو ولا أي واحد آخر من "أبناء النظام"  
وهم الأكثر دراية واطلاعا على أمور وخبايا "العائلة الحاكمة" في الجزائر، تقدم  
لمنافسة سي عبد العزيز بوتفليقة وهو أحد مؤسسي هذا النظام، لأنه وببساطة..  
مرشح العسكر.. مرشح الجيش.

.. الخامي علي يحيى عبد النور الذي نزل ضيفا على "الخبر الأسبوعي"  
في الأسبوع الفائت، قال بأن الفريق قايد صالح قائد أركان الجيش، قد ذهب  
لللقاء الجنرال والرئيس الأسبق ليامين زروال، وسأله إن كانت لديه "نية لترشح  
لرئاسيات 2009؟"

.. ويذكر ضيف "الخبر الأسبوعي"، بأن زروال سأل زائر سؤال واحد  
ومحددا: "هل اخترتم مرشحكم؟" .. وبأن قائد أركان الجيش قد رد على السؤال  
دون لف ولا دوران: "نعم" !

وعندما يكون للجيش مرشح فلا أحد يستطيع أن يفوز على مرشح  
الجنرالات.. لقد كشفت الأحداث القريبة والبعيدة كما أثبتت التجربة بأن  
الطريق الوحيد والأوحد إلى سدة الحكم في الجزائر هو.. الجيش.

\*\*\*

إننا لا نعيد اكتشاف البارود ولا نكشف أسراراً ولا نخايا ولا نخطم طابوهات..  
عندما نقول بأن الجيش (جيش التحرير سابقاً، والجيش الوطني الشعبي حالياً)،  
هو الطريق الوحيد والأوحد الذي أوصل، ويوصل إلى عرش وسدة الحكم في  
الجزائر، إنه حديث مكرر.. حديث ممل.. موضوع مفروغ منه.. وبمجرد تحصيل  
حاصل.. إنها "حكاية" قديمة يعرفها العام والخاص ويردها كل الناس وتستطيع  
أن تسمعها في أنتم مقهى شعبي أو أحقر بار أو في أي صالون من تلك  
الصالونات والنوادي المفتوحة والمغلقة.

.. الشيء الجديد في الموضوع يكمن في التفاصيل.. تلك التفاصيل الصغيرة  
والدقيقة.. تفاصيل اللقاءات السرية.. والاجتماعات الليلية.. وفي فيلا من؟.. ومن  
كان حاضراً؟.. ومن كان غائباً؟.. وماذا قال فلان؟.. وماذا كان رد إعلان؟..  
وما طبيعة الاتفاق؟.. وأمور وأشياء من هذا النوع.. بمعنى آخر.. أن الاهتمام لا  
ينصب على "الطباخ"، لأن الطباخ معروف وهو دائماً نفس الطباخ.. بل الاهتمام  
كله يتركز ويتمحور حول "الوصفة الجديدة"!!.. ما هي أنواع الخضر وطبيعة  
البهارات التي استعملت في "الطبخة" وكمية الزيت والماء والملح وكذا درجة حرارة  
الفرن الذي طبخت فيه الطبخة طبقاً لـ «الوصفة الجديدة».

وللوصول إلى معرفة مثل تلك التفاصيل تبقى القضية.. قضية وقت فقط..  
قد يطول وقد يقصر لكن في النهاية سنعرف، لأن لا أحد يستطيع منع "رائحة  
الطبخة" من الوصول إلى مناخير وأنوف الناس..

\*\*\*

منذ تسع سنوات تقريباً، قامت "الخبر الأسبوعي" بإعداد ملف اختارت له  
عنوان "هكذا يعين المسؤولون في الجزائر"، وقد كانت الزميلة سلاف، التي لا  
أعرف أين هي الآن، هي التي اختارت موضوع الملف، وبعد تقسيم المهام أوكل  
لي عبد العزيز بوباكير، رئيس التحرير آنذاك، الجزء المتعلق بـ "تعيين الرؤساء في  
الجزائر".. وقد لاحظت أننا جميعاً كنا نستعمل شعورياً أو لا شعورياً، وإرادياً

أو لا إراديا عبارة "تعيين الرؤساء" وليس "انتخاب الرؤساء" ..! كان "تعيين الرئيس" أمرا مفروغا منه تماما.. كنا نردد ما يردده أي مواطن عادي في أبسط مقهى شعبي!

.. في واقع الأمر لم أكن راضيا عن الجزء الذي كلفت بإعداده، لقد منعني الحياء والاحترام الذي أكنه لعبد العزيز بوباكير من رفض ما كلفت به، لأن الموضوع قديم وممل وليس فيه أي جديد.. لأن الإجابة عن سؤال: "من يعين رؤساء الجزائر؟" .. هي كلمة مكونة من خمسة أحرف.. الجيش.. أو ستة أحرف على أكثر تقدير وهي.. العسكر!.. وكان يلزمي على الأقل ألف وثلاثمائة كلمة لملء الفراغ وتسويد الصفحة التي خصصت للموضوع.. ومن أجل ملء الفراغ والمساحة البيضاء التي خصصت لموضوع الملف، التقيت بعدد من الباحثين والمؤرخين والتاريخيين لنقل أقوالهم وكلامهم ورأيهم في الموضوع.

من بين تلك اللقاءات لازلت أتذكر جيدا لقائي بأحد التاريخيين وهو أيضا واحد من مؤسسي هذا النظام الذي ربطتنا "علاقة ثقة متبادلة" .. جرى اللقاء في صالون بيته، قلت له بأن الجريدة تحضر ملفا عن "تعيين المسؤولين في الجزائر" .. وقد كلفوني للأسف بإعداد "أسمط" جزء في الملف، وهو الجزء المتعلق بتعيين الرؤساء.. كما أخبرته بأنني هنا كصحفي وليس كزائر ولا صديق.. استجمعت كل قواي وسألته على طريقة المذيع التلفزيوني كريم بوسالم وهو يتفشخ ويصنع: "السيد.. في رأيكم كيف يتم تعيين الرؤساء في الجزائر؟" .. نظر إلي وهو يرسم ابتسامة على شفتيه وقال لي: "هل أنت جاد فعلا؟" .. كدت أنفجر بالضحك لكنني تماسكت.. فأضاف بخبث واضح: "كنت أعتقد بأنك أذكى من هذا بكثير.. يبدو أنك الحمار الوحيد في هذا البلد الذي لا يعرف ما يعرفه الجميع" ..! لحظتها انفجرت ضحكا ولم أتوقف إلا عندما مدّ لي كأس الشاي.. فقلت له: "ياسيدي، أنا أعرف كما يعرف كل الناس وغير

الناس بأن الجيش هو الذي يعين الرئيس.. ولكن علي أن أسود صفحة كاملة في الجريدة.. ألف وثلاثمائة كلمة، وأنا ليس معي إلا جملة واحدة.. أربع أو خمس كلمات.. فرد علي قائلا: "أشرب الشاي وأنا سأفكر لك في الموضوع".. ما أن وصلت رشفة الشاي إلى حلقي حتى سمعته يقول: "أكتب.. في الجزائر الرئيس يعينه.. أصحاب البارود والكرابيل"!!.. ما أن اخترقت الجملة الأخيرة طيلة أذني حتى انفجرت بالضحك من جديد.. فاندفع الشاي خارجا من فمي وأنفي وسالت دموعي ودخلت في هستيريا من الضحك، فيما اكتفى هو بشرب قهوته الخالية من السكر وإطلاق ابتسامات خفيفة وهو يتفرج علي وأنا أكاد أتمرغ من الضحك.. كنت أمسك بطني وأهتر من شدة الضحك.. كان لا بد من مرور أكثر من ربع ساعة كي أستعيد هدوئي.. حينئذ قال لي محدثي، وقد بدت عليه ملامح الجدية: "شوف.. في الجزائر وعندما يتعلق الأمر بتعيين رئيس الجمهورية.. أولا يجب أن تنسى الدستور وما يقوله الدستور بخصوص هذا الموضوع وهذه المسألة.. الجيش هو الذي يركي المرشح وهو الذي يضمن فوزه في الانتخابات (1)!!" ثم راح يروي لي كيف جاءوا بفرحات عباس وعينوه على رأس الحكومة المؤقتة عندما رمى لهم ديفول بطعم المفاوضات لأنهم كانوا في حاجة إلى "قبعته".. جاءوا به عصره كالليمونة ثم رموه.. و في ما بعد جاءوا بيوسف بن خدة الذي كانوا ينادونه من وراء ظهره ب "بومخدة"!!.. وكيف دخلوا في اتصالات مع بن بلة وكيف جعلوا منه رئيسا للجزائر المستقلة، ومتى وكيف ولماذا قرروا وضع نهاية لحكم بن بلة وماذا جرى في منزل قائد الأركان العقيد الطاهر الزبيري.. ثم كيف تخلصوا من يحيياوي وبوتفليقة وفرضوا الشاذلي بن جديد بعد وفاة الأب المؤسس للجيش الشعبي الوطني هواري بومدين.. وكيف أجبروا بن جديد على التنحي، ومن ذهب إلى المغرب لإقناع بوضياف بالهجئ، ولماذا اختاروا علي كافي لرئاسة المجلس الأعلى للدولة من بين ثلاثة أو أربعة أسماء.. وكيف حاولوا مع بوتفليقة في 1994 وكيف وجد زروال



نفسه رئيسا ثم مستقيلًا من الرئاسة، ثم لماذا اختاروا بوتفليقة ثانية ليكون المرشح والرئيس.. إنها "نفس الجهة ونفس المؤسسة التي تعين رؤساء الجزائر منذ ما قبل الاستقلال وإلى غاية اليوم" .. ويذهب محدثي أبعد من ذلك عندما يقول بأنهم نفس الأشخاص الذين يعينون الرئيس: " .. إنهم .. عبد الحفيظ بوصوف وكرم بلقاسم وبن طوبال .. قد تختلف الأسماء بين فترة وأخرى، لكن في العمق هم دائما نفس الأشخاص .. بوصوف .. كرم .. والشينوي (يقصد بن طوبال الذي يشبه الصينيين) !".

\*\*\*

يروى السيد بلعيد عبد السلام، رئيس الحكومة السابق حادثة تلخص هيمنة الجيش فيما يتعلق بقضية "التعيين في المنصب" أو "الطرد" منه.. وهي في اعتقادي حادثة تكفي كمثال يغني عن الكثير من التحليل والتفسير والتفلسيف. يقول بلعيد عبد السلام أنه في يوم السبت 4 جويلية (1992) وفي منتصف النهار زاره عبد العزيز خلاف، أمين عام بالرئاسة، وأخذه معه في سيارته إلى فيلا دار العافية التابعة لوزارة الدفاع.. هناك وجد الجنرال خالد نزار والرئيس علي كافي في انتظاره.. انسحب خلاف وبقي الثلاثة لوحدهم.

في ذلك اللقاء قدم بلعيد عرضا عاما وشاملا عن أوضاع البلاد وعمما يجب فعله من أجل الخروج من الأزمة، كان كلامه وعرضه هذا يدخل في إطار "المشاورات السياسية" التي أعلن مجلس الدولة عن فتحها مع كل الذين يمكن أن يكون لهم رأي. في ذلك اللقاء تحدث بلعيد ما شاء له أن يتحدث وبصراحته المعهودة وأحكامه وأفكاره المعروفة.. وعندما توقف عن الكلام، "أعلن السيد علي كافي بطبيعة الحال وباسمه الخاص واسم الجنرال خالد نزار، عرضه لي لترؤس الحكومة. لا أخفي أن نوعا من الحيرة تملكنتني وأنا أشاهد المنحى الذي اتخذته المقابلة، علما أنني ما دعيت إليها إلا في سياق المشاورات". ! (2) ويفصل بلعيد أكثر فيقول: " .. ونحن نهم بالانصراف خاطبني الجنرال خالد

نزار وعلامات الغبطة مرتسمة على وجهه بعد ما قبلت ترؤس الحكومة، بهذه العبارة: هناك عدد من الضباط سيشعرون بالسعادة هذا المساء" .. بعد ذلك وفي خطاب متلفز بمقر المجلس الشعبي البلدي لمدينة الجزائر قال بلعيد عبد السلام وبكل عفوية ووضوح: "أنا جابني الجيش" !

بعد تعيينه رئيسا للحكومة حاولت الجماعة ومن أجل تليين مواقفه، استعمال طعم "الرئاسيات"، يقول بلعيد: " .. هناك أصدقاء مقربون جدا من فلك الجنرال تواتي غالبا ما كانوا يأتونني ليشيروا عليّ بضرورة إدراك أن الرهان السياسي كان الانتخابات الرئاسيات المرتقبة آنذاك بعد نهاية عهدة المجلس الأعلى للدولة، وأنه كان عليّ ضبط مواقفي وتصرفاتي بحسب ذلك الموعد (1؟) أي أنهم كانوا يدعونني إلى المساومة بقناعاتي (1؟) ..! وعندما تعبوا منه وحانت لحظة التخلص منه، يقول الجنرال نزار والناطق باسم الجيش: "اجتمعنا على مدى يومين متتاليين في بيت علي كافي لمناقشة الوضع، لكن في اليوم الموالي توصلنا إلى نتيجة هي: أنه لا يمكن أن نتنظر أي شيء منه (بلعيد عبد السلام) واقترحت على علي كافي تنحيته (5)" ! وبما أن الرئيس علي كافي لم تكن له أية سلطة حقيقية لأنه وكما قال لبلعيد: "يا سي بلعيد أنا وأنت لا نعدو أن نكون إلا خضرة فوق عشاء" (6)؟ ..! لذلك ومن موقعه هذا.. موقع "الخضرة فوق عشاء" لم يناقش ولم يمانع في "طرد" رئيس الحكومة الذي كانوا يريدون أن "يصنعوا" لنا منه رئيس جمهورية لو قبل وسار في الطريق الذي رسموه له !

لم يعد سرا اليوم أن من بين أهم أسباب "طرد" العسكر لبلعيد عبد السلام كان رفض هذا الأخير الدخول في أي نوع من أنواع الاتصالات مع الأفامي، لقد رفض بلعيد التوقيع على أي اتفاقيات من أي نوع مع هذا البنك.. لكن دعونا نستمع إلى رئيس الحكومة الذي "جابوه" و"حاطوه" وجعلوه يمضي ويوقع بيديه وقدميه مع صندوق النقد الدولي (الأفامي).

يقول رضا مالك رئيس الحكومة الذي خلف بلعيد عبد السلام: "سارت الأمور فيما بعد نحو الأحسن(بعد اللجوء إلى الأمامي) وبدأت الأموال تدخل.. لكن للأسف تم استغلالها في شراء الكماليات كالجبن المستورد والموز بدل استخدامها في ترقية البلاد"؟! ويضيف رئيس الحكومة مسترسلا: "حينما دخلت الأموال..قالوا لي: بارك الله فيك..وتمت تنحيتي من رئاسة الحكومة وقد تقبلت القرار بشكل جدي عادي"(7)!!

.. هذه بعض المشاهد من المسرحية الكوميديّة الساخرة التي اختير لها عنوان "للشعب وللشعب وحده حق الاختيار"..من تأليف "العسكر" .. وبطولة "خدمة العسكر" ..

\* أنظر أيضا مقال "عن أسطورة"الاختيار الحر للشعب" .. وعن خرافة "للشعب وللشعب وحده تعود سلطة القرار" !

1. الخبر الأسبوعي 16 و22 فيفري. 2000.
2. 3. الشروق اليومي 17 و18 جويلية 2007
4. الشروق اليومي 04 أوت 2007
5. الجزائر نيوز 04 أوت 2007
6. الخبر . 15 أوت 2007
7. الشروق اليومي 30 سبتمبر 2010

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 545 من 05 الى 11 أوت 2009

## عن أسطورة "الاختيار الحر للشعب" .. عن خرافة "للشعب وللشعب وحده تعود سلطة القرار" !

..  
أمام قضاة "وزارة المحاكم" (ولا أقول وزير العدل) .. قال "القاضي الأول"  
في البلاد "فخامة السيد رئيس الجمهورية" : " إن التداول الحقيقي على السلطة  
(١٩١٩) ينبثق من الاختيار (١٩١٩) الحر (١٩١٩) الذي يقرره الشعب (١٩١٩)  
(١٩١٩) بنفسه (١٩١٩) عندما تتم استشارته (١٩١٩) بكل ديمقراطية (١٩١٩)  
وشفافية (١٩١٩) في انتخابات حرة (١٩١٩) تعددية (١٩١٩) إذ للشعب  
وللشعب وحده (١٩١٩) تعود سلطة القرار (١٩١٩)" !  
.. وأن الهدف من تعديل الدستور هو : " .. تمكين الشعب من ممارسة حقه  
(١٩١٩) المشروع (١٩١٩) في اختيار من يقود مصيره (١٩١٩) وأن يجدد الثقة  
فيه بكل سيادة (١٩١٩) إذ لا يحق لأحد (١٩١٩) أن يقيد حرية الشعب (١٩١٩)  
في التعبير عن إرادته (١٩١٩) فالعلاقة بين الحاكم المنتخب (١٩١٩) والمواطن  
الناخب (١٩١٩) هي علاقة ثقة عميقة ومتبادلة (١٩١٩) قوامها التزكية بحرية  
(١٩١٩) وقناعة (١٩١٩) " .. ولأتوقف عند هذا الحد.  
.. وأنا أقرأ هذه المقاطع من خطاب فخامته، دارت في رأسي ثلاثة أسئلة  
بسيطة .. السؤال الأول هو .. هل يوجد مواطن .. مواطن واحد .. ووحد  
فقط .. مجرد "إنسان شعبي" بسيط، كما يقال بالعامية، من هذا الشعب  
العريض، يصدق مثل هذا الكلام الكبير والكثير والمحشو بكل هذه العبارات  
والمصطلحات التي تجعل الواحد منا "يتقياً" رغماً عنه؟ .. هل مازال هنا ..  
وعلى هذه الأرض الطيبة الحزينة وفي هذا الوطن المخدوع والكيب .. وفي  
هذا القرن .. القرن الواحد والعشرين .. وبعد كل المحن وكل التجارب .. وكل

الكوارث التي عشناها منذ الاستقلال إلى غاية هذه اللحظة.. لازال هناك من يؤمن ويصدق مثل هذا الخطاب.. مثل هذا الكلام عن "الشعب الذي قرر بنفسه" و"إرادة الشعب" و"سيادة الشعب" و"حرية الشعب"، و"الاختيار الحر" و"انتخابات حرة تعددية" و"ديمقراطية" و"شفافية" و"للشعب والشعب وحده تعود سلطة القرار"؟!.. والله أنا متعطش ومتلهف لرؤية هذا "الكائن الغريب" الذي مازال يؤمن حقا ويصدق فعلا مثل هذه "الشعارات".. ما شكل هذا "الكائن" يا ترى؟ ما حجم وطول أذنيه؟.. هل يسير على اثنتين أو ثلاث أو أربع أو.. خمس؟.. هل يأكل وينام مثلنا؟ والأهم من كل ذلك.. هل لديه "عقل".. وذاكرة مثل الناس العاديين؟!!

.. السؤال الثاني هو: أين وجد وأين عثر فخامته على كاتب خطاباته؟.. لأن صراخ الأحرف والكلمات.. وأنين الجمل والعبارات التي تسمع من على بعد مئات الكيلومترات.. تؤكد بما لا يدع للشك.. أن كاتب خطابات فخامة السيد الرئيس، لا يمكن أن يكون إلا.. حدادا.. جزارا.. أو واحدا من المتخصصين في تعذيب الأبرياء في مراكز الشرطة وأقبية المخابرات!!

والسؤال الثالث وهو الأهم.. أين كانت "ذاكرة" فخامة الرئيس وهو يقرأ على الشعب خطابا يعلن بواسطته ومن خلاله تمسكه بكرسي العرش بدون الرجوع إليه (إلى الشعب)؟.. أين كانت "ذاكرة" الرئيس وهو يتحدث عن "التداول الحقيقي على السلطة الذي ينبثق من الاختيار الحر الذي يقرره الشعب".. و"للشعب والشعب وحده تعود سلطة القرار"؟.. أين كانت ذاكرته وهو أول من يعرف.. وأول من يعلم بأنه لم تكن لهذا الشعب لا بالأمس.. ولا اليوم.. وربما غدا أيضا.. أية علاقة، لا من قريب ولا من بعيد، بالذي "يأتون به إلى السلطة" أو الذي "يخرجونه منها حيا أو ميتا".. لذلك فإذا كانت هناك مادة أو مواد من الدستور يجب أن تغير أو تعدل أو تحذف فهي المادة (6) التي تقول: "الشعب مصدر كل سلطة.. السيادة الوطنية ملك للشعب وحده"!!..

لأنه عندما يتعلق الأمر بـ: "السلطة" فالشعب كان ولا زال.. وربما سيبقى،  
دائما خارج "لعبة السلطة" ولا علاقة له بها لا من قريب ولا من بعيد!  
.. فالشعب لا خيار له.. ولا سلطة له لتعيين رئيس.. ولا ثلاثة أرباع رئيس..  
ولا نصف رئيس.. ولا حتى ربع رئيس!!.. وبوتفليقة أفضل من يعرف هذا.. فلو  
انتظر "الخيار الحر للشعب" وللشعب والشعب وحده سلطة القرار" لما استعاد  
أبدا، ما يعتقد بأنه "سرق" منه ذات شتاء بارد وحزين.. في جانفي 1979!

### تذكير النسائي المتناسي!

في أحد أيام شهر جانفي عام 1979، رن الهاتف في منزل وزير خارجية  
بومدين.. كان المتصل على الضفة الأخرى من الخط.. رجل يعرفه بوتفليقة منذ  
أكثر من عقدين من الزمن.. وقد كانت العلاقة بينهما علاقة باردة، والأصح  
كانت علاقة "تجاهل" لأسباب يطول شرحها.

مكالمة ذلك اليوم البارد من جانفي لا يمكن أن تنسى أو تمحي.. كانت  
مكالمة من نار جعلت وزير الخارجية يشعر وكأنه في أحد أيام شهر أوت  
الملتتهبة!.. وعلى الرغم من أن المتصل كان في غاية الأدب وفي غاية الإحراج  
أيضا وهو يتكلم، وبالرغم من أنه لم يقل إلا جملة واحدة لبوتفليقة.. إلا أن هذا  
الأخير شعر بأن كل حرف في تلك الجملة القصيرة عبارة عن طعنة عنيفة تتبعها  
طعنة أعنف.. لقد كانت الجملة رغم قصرها "ضربة فأس" حقيقية ضيقت  
الحلم.. وطيرت منصب الرئاسة!!

.. طبعا لم يكن للشعب أي دخل ولا أية علاقة بتلك المكالمة وذلك  
الموضوع.. بل بالعكس فرمما لو أعطيت "حرية الاختيار" ولو كانت السلطة  
فعلا "تعود للشعب والشعب وحده"، لما ضاع منه كرسي الرئاسة، خاصة  
بعدها شاهد وسمع الشعب "بكائيته" الحزينة والشهيرة على رفيق العمر في مقبرة  
العالية!

.. عندما رفع وزير خارجية بومدين سماعة الهاتف .. اكتشف بأن المتصل لم يكن إلا الشاذلي بن جديد، قائد الناحية العسكرية الثانية وعضو مجلس الثورة .. في تلك المكالمة قال له بن جديد وهو في غاية الإحراج والحجل : " ياسي عبد العزيز .. يا أخي .. راهم الجماعة فرضوا علي باش أنكون رئيس " !  
.. بن جديد قال "الجماعة" ولم يقل أبدا الشعب .. وقد كان الأمر هكذا منذ ما قبل الاستقلال والى غاية اللحظة !

### "الجماعة" وليس الشعب

.. في ديسمبر 1961 قررت "الجماعة"، وبوتفليقة أحد أعضائها، أن تقلب الطاولة على رأس الحكومة المؤقتة وعلى كريم بلقاسم وبوصوف وبن طوبال بالذات، وكانت الخطة تقتضي أن يسافر الرائد عبد القادر المالي (بوتفليقة) إلى سجن "أولونوي" بفرنسا ليشرح للزعماء الخمسة قضية "الخلاف" مع الحكومة المؤقتة، حاملا في نفس الوقت رسالة شخصية وسرية من "الجماعة" إلى بوضياف، وهي عبارة عن عرض مغر تقول رسالة الجماعة : "لقد قررنا نحمل مسؤولياتنا وبودنا أن نعمل معا" ! ولكن بوضياف رفض العرض .. وعاد مرسل "الجماعة" ليضعهم في الصورة : "بوضياف لا ينفع .. رأس خيشين" ! وبالمقابل قدم لهم اسما آخر بدل بوضياف .. وكان اسمه .. أحمد بن بلة !  
.. وبقيّة القصة معروفة .. نجحت "الجماعة" وحليفها في دخول العاصمة بعد أن هزمت الحكومة المؤقتة ووضعت أحمد بن بلة على "كرسي العرش" .. منذ اليوم الأول لحكمه اكتشف بن بلة بأنه رئيس بدون صلاحيات رئيس حقيقي، لأن السلطة الفعلية والحقيقية كانت في يد "الجماعة" .. أي الجيش، المخابرات، الدرك، الإعلام، الشرطة، الإدارة، وحتى السياحة لم تسلم من أيديهم، وليتخلص بن بلة من سطوة "الجماعة" كان أول ما قام به هو تعيين قائد لأركان الجيش في غياب وزير الدفاع، ثم دفع وزير الداخلية للاستقالة ثم



مسؤول الأمن وبعدهما وزير السياحة وفتت قطاع وزير الإعلام والتوجيه ثم ضمّ منصب وزير الخارجية إلى مناصبه الستة !

.. في أحد أيام شهر ماي 1965، تجتمع "الجماعة" في منزل قائد الأركان .. أحدهم قالها صراحة: "من غير الممكن أن نقدم له الحكم على طبق من فضة ويجازينا هذا الجزاء" .. ولم تخرج "الجماعة" من منزل قائد الأركان إلا وقد قررت تنحية الرئيس الذي جاءت به ذات صيف من عام 1962 ووضعت فوق العرش! وفي ليلة 19 جوان 1965 نفذ مخططها.. ساعة قبل منتصف الليل تم تغيير الحراس وقطع خطوط الهاتف ومحاصرة فيلا الرئيس.. بعدها سار فوج مرسل من "الجماعة" لاستلام "الضحية" وإرساله إلى مكان مجهول بعد منحه قليلا من الوقت لارتداء ثيابه! منذ جويلية 1965 وإلى غاية ديسمبر 1976 كان بومدين يحكم باسم "الجماعة" .. وعندما أراد أن يكون رئيسا منتخبا اقترح عليه بوتفليقة أن يترشح باسم مجلس "الجماعة"، لكنه رفض واختار أن يترشح باسم هذا الهيكل العظمي الذي يسمى "الحزب"! كان واضحا أنه يريد التخلص من هيمنة "الجماعة" التي وصل بها الأمر إلى غاية التدخل في حياته الشخصية! لكن القدر قال كلمته في آخر المطاف.. وبدأ الجري من أجل خلافة بومدين، وأول من فتح السباق كان وزير خارجية بومدين عبد العزيز بوتفليقة. فأتى عود بومدين من موسكو اقترح بوتفليقة عبور الأجواء الفرنسية ومن هناك أرسل برقية إلى جيسكار ديستان يتحدث فيها عن "استعدادنا الكامل لبناء العلاقات الجزائرية الفرنسية على أسس دائمة"؟! .. وتلقفت "الجماعة" هذه "الرسالة البرقية" لتذبح بها! خمسة أسماء طمعت في خلافة بومدين: بوتفليقة، يحياوي، بيطاط، بن شريف ومرباح.. لكن "الجماعة" اختارت الشاذلي بن جديد لأسباب خاصة وموضوعية!

.. ونام بن جديد في الحرير بعد أن التهم العسل! .. مشكلة بن جديد أنه نسي الذين "جاءوا به" إلى السلطة.. لقد نسي "الجماعة" .. لكن في ذلك

الصباح تذكر متأخرا.. فما هي "أفواج الناصحين" تصل إلى إقامة الرئاسة بزواله تباعا لنصحه بضرورة التخلي عن الحكم، لأن "الجماعة" قد اجتمعت في فيلا في أعالي العاصمة ثم في عين النعجة، وقررت أن الحل الوحيد "لإنقاذ البلاد" هو ذهابه ! وقرأ بن جديد رسالة استقالته، التي كتبها عضوان من "الجماعة"، على الشعب منكسرا، مودعا ومتأسفا !

.. في نفس اليوم كانت الاستعدادات جارية على قدم وساق، لأن "الجماعة" استطاعت أن تقنع بوضياف بالجيء لإنقاذ الموقف ! ولكن بوضياف لم ينقذ حتى نفسه !.. اقتربت نهاية ما تبقى من عهدة بن جديد التي أدارها المجلس الأعلى للدولة، وبدأت "الجماعة" تبحث عن "شخص بإمكانه مواجهة الوضع.. عندما تم ذكر اسم بوتفليقة". بعد أن "بيع" لهم الاسم قررت "الجماعة" الالتقاء ببوتفليقة، وكان اللقاء في دار العافية، وقد طلب هذا الأخير مدة 15 يوما للتفكير، وفي الأخير رفض بوتفليقة عرض "الجماعة" وطار إلى سويسرا وعندما سأله الصحفي وكاتب العمود سعد بوعقبة عن سبب حمل معطفه والتوجه إلى المطار بدل رئاسة الجمهورية رد عليه قائلا : "لقد اتفقت مع الجماعة على كل شيء وخطبت فيهم وفي جلسة مغلقة ولم يبق إلا إجراء الاعلان بأنني رئيس الجزائر ! واذا بأحدهم يرفع سماعة الهاتف ويطلبني ليقول لي : تجي وإلا انجيبوك؟!.. وأحسست وقتها بأن الرئيس الذي يقال له في الهاتف "تجي" لا يمكن أن يكون رئيسا.. فحملت معظفي واتجهت إلى المطار!"

\*\*\*

.. أربع وعشرون ساعة على رفض بوتفليقة، وجدت "الجماعة" نفسها أمام خيار واحد "كان يكمن في شخص اليامين زروال الذي قبل تحمّل مسؤولية رئاسة الدولة عنوة" ! ولم يدم الأمر طويلا، فسرعان ما اكتشف زروال بأن "الجماعة" تلعب من ورائه، فيما رأت "الجماعة" بأنه أراد أن يلعب لحسابه ! وقرر زروال أن يعيد لهم "المنصب" الذي منحوه.. فطلبت "الجماعة" أن يعطيها

مهلة للبحث عن البد.. وكان هناك من لديه اسم ويريد أن يبيعه.. كان عبارة عن "لوي مشكّل من أصدقاء مقربين لبوتفليقة وفي طليعتهم العربي بلخير" .. وكان اسم بوتفليقة هو الذي وقع عليه الاختيار من طرف "الجماعة" لأنه وعلى حد تعبير وتقييم أحدهم، يبقى.. "المرشح الأقل سوءاً" !

### سر الفيلا عزيزة !

عندما استضاف الإعلامي والصحفي اللبناني "سامي كليب" منشط ومنتج حصة "زيارة خاصة" لحساب قناة "الجزيرة"، قالت فتيحة بوضياف، أرملة الراحل محمد بوضياف، قالت هذه الأخيرة، جملة من ستة كلمات، لم ينتبه أغلب الجزائريين إلى مدلولها وخطورتها، لكن القليلين من الذين يعرفون ما قصده أرملة بوضياف كانوا في حالة من الغضب الذي لا يوصف، لكن لا أحد تجرأ على الاتصال بها ليعبر لها عن غضبه أو حتى استيائه مما قالت على قناة الجزيرة في تلك الليلة من جمعة الثاني من شهر أوت 2005.

.. في تلك الليلة الصيفية الحارة ظهرت السيدة بوضياف جالسة رفقة سامي كليب في وسط حديقة الفيلا التي تقيم فيها.. "فيلا عزيزة" أعجبت كثيرا الصحفي سامي كليب الذي تجول فيها بالطول والعرض ومستفسرا عن كل صغيرة وكبيرة فيها.. في تلك الحلقة من برنامجه "زيارة خاصة" سأل سامي مضيفه عن علاقتها بالراحل بوضياف منذ معرفتها به وظروف عودته إلى الجزائر وأسباب اغتياله كما سألها أيضا عن علاقتها بالرئيس بوتفليقة.

سامي كليب : " هل التقيت بالرئيس عبد العزيز بوتفليقة؟"

فتيحة بوضياف : " .. في الحقيقة.. خرج رئيس من هنا" ؟ !

.. كان هذا هو الجواب الذي لم ينتبه إلى مدلوله وخطورته إلا الذين كانوا

على علم بما جرى في الفيلا عزيزة..

.. في الصفحة 11 من (الطبعة العربية)، يقدم لنا محمد بن شيكو في كتابه

"بوتفليقة المخادعة العظمى"، تفاصيل حادثة، وبالرغم من مرور تسع سنوات كاملة على وقوعها، إلا أننا لم نقرأ أو نسمع بأن أحدا من أبطال هذه الحادثة قد كذّب ما جرى.. وكان!

في الصفحة 11 يمكن أن نقرأ ما يلي :

"الخميس 15 أبريل 1999، إنه يوم الانتخابات الرئاسية والساعة تشير إلى الثانية زوالا عندما يصل عبد العزيز بوتفليقة وهو يرغي غضبا إلى فيلا عزيزة الفخمة، مقر مؤسسة بوضياف، ساعات فقط قبيل تنصيبه على رأس الدولة، "مرشح الإجماع" ينفجر غضبا في وجه السيدة بوضياف، أرملة الرئيس المغتال، مخبرا إياها أنه شدّ حقايبه للرحيل إلى جنيف لأنه لم يعد يرغب في كرسي الرئاسة سبب تدمره، يقول بوتفليقة، هو أن "أصحاب القرار" لم يمنحوه إلا 53% من الأصوات، وأن هذه النتيجة المهينة لمرشح وحيد دون منافس سيتم الإعلان عنها في سهرة نفس اليوم، "لا يمكن أبدا أن أقبل بنسبة دون النسبة التي حظي بها زروال، وإن كان الأمر هكذا لبيحثوا عن رئيس غيري"، يقول المرشح بوتفليقة وهو يكاد يحنق غيظا؟!

.. وأمام هذه الكارثة الطارئة.. "تسارع أرملة بوضياف في قلق شديد لتتقل الخبر للواء توفيق مدين، مسؤول قسم الاستخبارات والأمن. المخابرات الجزائرية. وأحد صانعي هذه الانتخابات الذين حددوا هذه النسبة "شبه الحقيقية"، وهي نسبة معقولة نوعا ما يراد بها إقناع الرأي العام بانتخابات فقدت الكثير من المصداقية بعد الانسحاب المفاجئ للمرشحين الستة الآخرين لهذه الرئاسيات.. بدا شعور عبد العزيز بوتفليقة بالإهانة شعورا حادا، سيما أنه كان قد رفض الانسحاب من سباق الرئاسيات أسبوعا فقط من قبل، قائلا لمبعوث الرئاسة، يوسف يوسف، في رد شديد اللهجة: "اذهب وقل لزروال إن الآخرين أحرار في قرارهم، أما أنا فسأبقى"، وفعلا ما فائدة الإصرار على البقاء في سباق لا منافس فيه إذا كانت النتيجة بهذا الضعف؟

يهرع توفيق مدين إلى منزل السيدة بوضياف وكله حنق على الرئيس المقبل، وذلك على غير عادته، لأنه رجل تشتهر فيه صفات الاعتدال والتحفظ، ولكن مدين مستاء هذه المرة من التصرف المفاجئ للتلميذ بوتفليقة ومن نزوته هذه التي يراد بها الابتزاز وإهانة المؤسسة العسكرية" ! ، وبدون جدوى، يقول بن شيكو "يحاول المسؤول الأول في المخابرات الجزائرية لساعات كاملة إقناع المرشح بوتفليقة بقبول هذا السيناريو الذي من شأنه بالتأكيد، أن يعود عليه بالفائدة بعد "انتخابه"، إلا أن بوتفليقة مصر على مجموع أصوات "يفوق المجموع الذي تحصل عليه زروال"، وكأنه يريد تزويرا كاملا شاملا لإرضاء شخصه فقط، طالما أن هناك تزويرا للنتائج وأمام عناد "الرئيس المقبل" يقرر الجنرالات وبالتشاور مع الرجل الذي سيكون بعد ثلاث ساعات من الزمن، رئيسا للجمهورية "منتخبا بطريقة ديمقراطية"، تغيير النتائج التي تحصل عليها بوتفليقة من الاقتراع "لينتخب" هذا الأخير بنسبة 79, 73% من الأصوات المعبر عنها؟!

.. كتبت ذات مرة أقول أن التاريخ يتعامل معنا و يفعل بنا ما يفعله أي طباح خفيف اليدين رشيق الأصابع مع ريش دجاجة يحضرها لعشاء فاخر.. إذ ينزع ريشها بخفة ومهارة ولا تتوقف حركة الأصابع حتى تصبح الدجاجة عارية تماما.. والتاريخ يفعل لنا وبنا نفس الشيء تقريبا.. كما أن مطاردته لنا مستمرة.. اليوم.. غدا.. وبعد غد.. في الحياة وبعد الموت ولن يتركنا حتى ينزع عنا آخر ورقة توت! وهو في حركته هذه إما يحكم لنا أو علينا.. ينتقم منا أو ينتقم لنا.. فهو إما يعزبك أمام الناس أو يعزبهم أمامك!.. إنه لا يتعب، والأخطر أنه لا يرحم.. لذلك أقول إن القضية.. قضية وقت، وسنقف جميعا على جميع الحقائق والمهازل.. والذين "ضحكوا" على الشعب لعشرين أو ثلاثين سنة.. نقول: كذبتهم علينا لبعض الوقت.. لكن لعنات الشعب ستلاحقكم إلى الأبد!

- 
1. خالد نزار، مذكرات خالد نزار منشورات "الخبر".
  2. خالد نزار، بوتقلقة الرجل والحصيلة
  3. محمد بن شيكو، "بوتقلقة المخادعة العظمى".
  4. علي رحالية، "اليوم الأخير"، منشورات الشروق 2000
- \* "يجي أو أنجيبوك" تعني "تجيء إلينا لوحدك أم نرسل من يجيء بك إلينا"
- \*\* الشروق العربي، عدد رقم 576 من 22 إلى 28 سبتمبر 2003

الخبر الأسبوعي،  
عدد رقم 508 من 22 إلى 26 نوفمبر 2008

## هو.. وهم!

.. في الوقت الذي يصرخ فيه عبد المالك سلال : "بوتفليقة هو جوهرة إفريقيا" .. ويؤكد بأن "المعارضون للرئاسيات سيندهشون لعظمة الشعب الجزائري" .. ويدعو إلى ضرورة "إشراك المرضى في الانتخابات عن طريق الوكالة" .. وفي الوقت الذي ترقص فيه خليدة تومي وتغني : "بوتفليقة زوالي وفحل .. ويموت وما يقبلش الذل" .. وفي الوقت الذي يصرح فيه عبد القادر امساهر من قسنطينة : "الجزائر مثال للحكم الراشد" .. وفي الوقت الذي يكشف فيه سعيد عبادو عن "مؤامرة خطيرة" بالقول : "دعاة المقاطعة يخططون لتعفين الوضع" .. وبن بوزيد "يتفشخ" قائلا : "إذا كان التحسيس تسييسا، فأنا فخور بتسييس المدرسة" .. و"يساوم" عمال قطاعه : "أقنعوا الناس بالانتخاب وسأدعمكم عند فتح ملف التعويضات" !.

.. وفي الوقت الذي يقول فيه الحاج بلخادم، (وأنا لا أعرف عدد "حجاته" وعدد "عمراته" وعدد "نوافله" وعدد "تسييحاته" وعدد "تحميداته" وعدد "استغفاراته" .. بأن : "مستقبل جزائر اليوم بين أيدي الشباب" .. وأن "الدولة تسهر على تنظيم انتخابات شفافة (؟) ونزيهة (؟)" .. ويؤكد بأن "الرئاسيات ليست مغلقة"؟ .. في هذا الوقت بالذات .. وقت الحديث و"الكلام الكبير والكثير" عن "الحكم الراشد" .. و"الانتخابات الشفافة والنزيهة" .. و"الرئاسيات المفتوحة" .. و"اللعب غير المغلق" .. قامت "السلطات" بعمل في غاية السخف .. لقد قامت بمنع دخول مجلة "أم" (Afrique Magazine) وتسويقها في الأكشاك الجزائرية .. والعدد المعني بالمنع هو العدد 282 الخاص بشهر مارس الجاري .. والسلطات (طبعاً لا نعرف أي سلطات) لم تقدم أي توضيح أو تبرير بخصوص هذا السلوك "القيح" و"الشنيع" الذي يذكرنا بأيام الحزب الواحد والرأي الواحد وسنوات التعتيم والكذب والتزوير الإعلامي !



\*\*\*

.. طبعاً، لا يحتاج الأمر إلى أي ذكاء لنعرف ونعلم أن سبب منع تسويق المجلة هو موضوع التحقيق الذي احتل الصفحات : 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58 و 59، الذي أعده المبعوث الخاص للمجلة إلى الجزائر فريد عليات، والذي اختار له عنواناً رئيسياً : ALGERIE : le crépuscule des généraux : (الجزائر : مغيب (أفول) الجنرالات).. وعنواناً فرعياً : "ils ont été au Coeur du pouvoir depuis l'indépendance, aujourd'hui, le maître du jeu c'est le chef de l'état" ((لقد كانوا في قلب السلطة منذ الاستقلال، لكن سيد اللعبة اليوم هو رئيس الدولة).

لقد قرأت الموضوع أكثر من مرة، باحثاً ومنقبا عن المعلومة أو الخبر الذي جعل "السلطات الجزائرية" تمنع دخول المجلة وتوزيعها.. ولكني لم أعتز على أي شيء يستحق المنع.. فموضوع التحقيق عبارة عن سرد تفصيلي، بعض الشيء، عن رحلة بوتفليقة مع السلطة بصفة عامة وعلاقته بالعسكر، وكيف "جابهوه" و"حطوه" وجعلوا منه "رئيساً للجمهورية" بصفة خاصة.

وتبدأ هذه الرحلة، رحلة الاتصالات بين بوتفليقة والعسكر، بدءاً من سنة 1992، عندما عرضوا عليه "الانضمام إلى المجلس الأعلى للدولة"، لكنه رفض العرض! ثم المحادثات والمفاوضات التي أجراها المتفاوضان في مطعم فيلا دار العافية، وقبول العسكر بتنصيبه رئيساً للبلاد، بشرط أن يقبل هو الآخر عملية تعيينه من طرف المجتمعين في ندوة الوفاق الوطني التي ستجري وقائعها ما بين 25 و 26 في سنة 1994، في نادي الصنوبر البحري.. بوتفليقة يقبل مبدئياً، لكنه يطلب مهلة للتفكير والاستشارة!

.. لكنه يعود ويشترط تعيينه من طرف المجلس الأعلى للدولة : "شيء أكيد.. لا أريد أن أعين من طرف شخص مثل عبد الحق بن حمودة أو ندوة للإطارات، أريد أن أستمد سلطتي من العسكر" ..!؟ هذا ما قاله وأشترطه بوتفليقة. وقبل

به العسكر، لكن شرط العسكر كان عليه أن يحضر، ولو لدقائق، ندوة الوفاق الوطني.. لكن بوتفليقة رفض وظل مصرا على رأيه وموقفه.

الثلاثاء 25 جانفي 1994.. الساعة ما بعد منتصف الليل.. ذهب اليامين زروال وشريف بلقاسم لزيارة بوتفليقة في منزله، الهدف من هذه الزيارة الليلية المستعجلة؟.. هو أن يطلبوا وللمرة الأخيرة من بوتفليقة أن يقبل عرض الجنرالات.. ولكن بوتفليقة كان قد اتخذ قراره: "لن أعمل بالسياسة، ولا أريد أن أعمل السياسة مستقبلا.. أقسم بالله بأنني لن أقبل" (1؟) (1) بعد سماع رده المؤسف، توجه الرجلان لإبلاغ الجنرالات أصحاب القرار، خالد نزار وتوفيق ومحمد العماري بقرار "الحمامة" التي على وشك الطيران.. وبطلب من الجنرالات الثلاثة، يتم استدعاء بوتفليقة لشرح موقفه أمامهم.. كانت الساعة الرابعة صباحا عندما أعاد على مسامعهم نفس الإجابة التي قالها لزروال وشريف بلقاسم!..

ثمانية وأربعون ساعة بعد هذا اللقاء طارت "الحمامة" إلى سويسرا.. في ربيع 1998 أعلن زروال عن تنحيه و "تنازله" عن السلطة، تاركا لرفاقه مهلة للبحث عن بديل.. في هذه الفترة، أي ما بين ربيع وصيف 1998، سيظهر الجنرال العربي بلخير، رئيس ديوان الشاذلي بن جديد، على الخط.. في أحد أيام شهر جويلية 1998، التقى بلخير ببوتفليقة في نزل "bergue" في جنيف بحضور الثري ورجل الأعمال الجزائري عبد القادر خوجطوي، صديق بوتفليقة وله أفضال عليه.. النقاش دار حول خلافة زروال.. بوتفليقة لم يقبل ولم يرفض، قال بأنه سينظر في الأمر! (2)..

بعد عودته إلى الجزائر، قام الجنرال العربي بلخير بتقديم كل الأسباب والتبريرات لـ "بيع" ترشيح بوتفليقة لرفاقه من أجل خلافة زروال المستقيل. بعد مناقشة الموضوع من طرف الجنرالات الثلاث، توفيق، محمد العماري ومحمد تواتي و بحضور الكولونال إسماعيل العماري، قرروا توسيع الاستشارات.. عندما

علم الجنرال خالد نزار بالخير، صاح فيهم : "أنتم مجانين !.. إنه جبان.. وسوف يفلت من بين أصابعكم مرة أخرى" ..!

ولكن صراخ نزار لم ينفع. ففي "بداية شهر سبتمبر 1998، التقى اللواء محمد مدين (توفيق) وعبد العزيز بوتفليقة في الفيلا المخصصة لمؤسسة محمد بوضياف.. اللقاء دام سبع ساعات.. الرجلان تحدثا عن الماضي وعن المستقبل، قبل أن يصلا إلى اتفاق.. ماذا قالا لبضعهما البعض؟.. لن نعرف تفاصيل ذلك بدون شك، بالمقابل هناك شيء أكيد.. الجيش سيساند بوتفليقة الذي سيتقدم للانتخابات كمرشح مستقل" (3) !؟ !؟

في صبيحة يوم الخميس الرابع عشر من شهر أبريل 1999، وبعد انسحاب المرشحين الستة من سباق الرئاسيات، يعلن بوتفليقة مزجرا بأنه لن يقبل بتولي المنصب إلا في "إطار مشاركة واسعة للشعب الجزائري في الاقتراع، واختياري من طرف أغلبية حقيقية، وإلا سأرجع إلى بيتي" 1. بعد منتصف نهار نفس اليوم، وفي "الوقت الذي كان فيه متواجدا بفيلا عزيزة، مقر مؤسسة محمد بوضياف، في انتظار النتائج، هدد بالرحيل في حال عدم تحمله على نسبة تفوق النسبة التي تحصل عليها زروال في انتخابات 1995.. تم الاتصال فورا باللواء توفيق الذي حضر إلى مقر المؤسسة.. حاول إعادته إلى جادة الصواب.. الأشخاص القليلون الذي كانوا حاضرين، يروون أن الحديث بين الرجلين كان عنيفا، لكن سيد المخابرات قبل في الأخير طلبه.. وهكذا، تم تنصيب بوتفليقة في الدور الأول بنسبة 74% من الأصوات" (4) ! !

العهد الأولى من رئاسة بوتفليقة كانت "حربا مفتوحة على الجيش وجنرالاته" 11، على الأقل بالنسبة لقائد الأركان محمد العماري، ووزير الدفاع السابق خالد نزار، وعدد من قادة الجيش الذين أعلنوا سرا وعلنا بأنهم سيقفون في طريق بوتفليقة إن أراد الترشح لعهدا ثانية. وكان لديهم مرشحهم الخاص.. علي بن فليس، رئيس ديوان وحكومة بوتفليقة.. في الجهة المقابلة، وقف

"الجنرال توفيق والعربي بلخير" إلى جانب بوتفليقة.. الحرب بين المعسكرين كانت مرعبة وساحقة .."الخميس 8 أفريل.. وفي الوقت الذي كان ينتظر فيه الإعلان عن دور ثان مؤكد، كانت المفاجأة كبيرة.. في مساء ذلك اليوم، حوالي الساعة ليلا، تحدث علي بن فليس مع محمد العماري لمدة 54 دقيقة في مقر وزارة الدفاع.. قائد الأركان كان غاضبا، لقد فاز بوتفليقة وفي الدور الأول وبأغلبية ساحقة (84%)!!" (5)

.. هذا باختصار ما جاء في موضوع تحقيق مجلة "أفريك مافزين"، الممنوعة والمصادرة من طرف السلطات الجزائرية، والمتداول بشكل كبير على الإنترنت!

\*\*\*

سيبدو الأمر غريبا جدا، بل وعبثيا أيضا، إذا كانت هذه "المعلومات" هي السبب و الذريعة التي كانت وراء صدور منع دخول وتسويق المجلة، لسبب بسيط وفي غاية البساطة أيضا، وهو أن هذه "المعلومات" وغيرها متوفرة في "السوق المحلي" ويسعر معقول جدا!!

.. الأمر لا يحتاج إلى عبقرية كبيرة أو موهبة استخباراتية، يكفي فقط أن نشير، على سبيل المثال لا الحصر، إلى كتاب الجنرال ووزير الدفاع الأسبق خالد نزار الذي يحمل عنوان "بوتفليقة.. الرجل والحصيلة" (6)، الذي تحدث فيه وبكثير من التفصيل عن لقاءاته مع وتفليقة بدءًا من نهاية سنة 1992 إلى سنة 1999. في كتاب نزار الذي يقع في حوالي 190 صفحة والصادر هنا في الجزائر وليس في باريس، والذي بيع في المكتبات العامة، والذي ترجم إلى العربية وبيع بسعر في متناول الجميع (350 دينار فقط).. في كتابه نقرأ عن أمور أكثر إدهاشا وحيرة من تلك التي جاءت في تحقيق المجلة التي منعت وصدورت، ونكتشف فيه أشياء تدعو للضحك.. وأخرى تدعو للبكاء والعيويل!!.. في كتابه، يذكر الجنرال ووزير الدفاع الأسبق أسماء الفاعلين الرئيسيين.. محمد العماري.. توفيق... اليامين زروال.. محمد تواتي.. العربي بلخير.. شريف

بلقاسم.. محمد زرفيني.. عبد القادر حجار وغيرهم! ولا أظن أن أيا من الأسماء المذكورة ردت أو كذبت ما جاء في كتاب الجنرال.

قصة بوتفليقة مع العسكر يبدأها الجنرال ووزير الدفاع الأسبق من الصفحة (19)، في الفصل الذي اختار له عنوان: "لماذا تم التفكير في ترشيح بوتفليقة؟". يكتب الجنرال: "اقتربت نهاية العهدة الرئاسية، وكان يجب تفادي بأي ثمن شغور منصب رئاسة الدولة.. وللأسف، لم تكن وضعية البلاد تسمح باللجوء إلى الانتخابات.. اقترح اسم عبد العزيز بوتفليقة بعد أن تم اطلاعنا، تحاورنا حول هذا الأمر مطولا على مستويات عليا في الجيش، توصلنا إلى نتيجة على الرغم من بعض العوائق، مفادها أنه قد يكون رجل المهمة" .. وعلى طول 186 صفحة، يروي نزار قصة الجيش، والأصح والأكثر دقة جنرالات من الجيش، مع "المرشح الحر والمستقل" عبد العزيز بوتفليقة!

.. للذين منعوا دخول وتسويق المحلة، نقول أيضا، بأن "المعلومات" التي جاءت في التحقيق الذي أعده مبعوث المحلة لا تساوي 5% على أكثر تقدير مما جاء من معلومات في كتاب محمد بن شيكو "بوتفليقة.. المخادعة العظمى" (7) المطبوع والصادر هنا في الجزائر بالفرنسية والمترجم إلى العربية، والذي يبعث منه آلاف النسخ باللغتين، عدا آلاف النسخ المستنسخة، خاصة في الجانب المتعلق ب " لعبة الانتخابات".

.. كتاب بن شيكو الذي يقع في أكثر من 200 صفحة، والذي بيع هو الآخر بسعر في متناول الجميع (400 دج فقط).. يذكر هو أيضا أسماء الأشخاص والفاعلين الأحياء والموتى.. ويحدد مواقع وأسماء الأماكن.. كما يذكر التواريخ.. وفي بعض الأحيان التوقيت!.. بن شيكو هو الآخر يتحدث عن أمور مدهشة.. ساخنة.. ومرعبة!

بن شيكو يروي قصة بوتفليقة مع العسكر ابتداء من الصفحة 11، أين كتب يقول: "الخميس 15 أبريل 1999، إنه يوم الانتخابات الرئاسية، والساعة

تشير إلى الثانية زوالا، عندما يصل عبد العزيز بوتفليقة وهو يغلي غضبا إلى فيلا عزيزة الفخمة، مقر مؤسسة بوضياف.. ساعات فقط قبيل تنصيبه على رأس الدول "مرشح الإجماع" ينفجر غضبا في وجه السيدة بوضياف.. مخبرا إياها أنه شد حقايبه للرحيل إلى جنيف لأنه لم يعد يرغب في كرسي الرئاسة. سبب تدمره، يقول بوتفليقة، هو أن "أصحاب القرار" لم يمنحوه إلا 53% من الأصوات، وأن هذه النتيجة المهينة لمرشح وحيد وبدون منافس سيتم الإعلان عنها في سهرة اليوم... تسارع أرملة بوضياف في قلق لتتنقل الخير للواء توفيق، مسعول قسم الاستخبارات والأمن وأحد صانعي هذه الانتخابات.. يهرع توفيق إلى منزل السيدة بوضياف وكله حنق على الرئيس المقبل.. وأمام عناد "الرئيس المقبل"، يقرر الجنرالات وبالتشاور مع الرجل الذي سيكون بعد ثلاث ساعات من الزمن، رئيسا للجمهورية "منتخبا بطريقة ديمقراطية".. تغيير النتائج التي تحصل عليها بوتفليقة في الاقتراع"، لينتخب " هذا الأخير بنسبة 79,73 بالمائة من الأصوات المعبر عنها..!"

1,2,3,4,5 (2009 mars) Afrique Magazine

6 خالد نزار : "بوتفليقة : الرجل والحصيلة" 2003 Apic.

7 محمد بن شيكو : "بوتفليقة.. المخادعة العظمى" 2003 le matin.

ملاحظة : تم اعتماد الطبعة العربية للكاتبين لتفادي مشكل الترجمة التي قد لا تروق للمؤلفين والناشرين

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 525 من 18 الى 24 مارس 2009

## بوتفليقة.. بومدين.. ما الفرق؟

"ياسر" .. هذا هو اسمه.. والأصح.. الاسم الذي يقول لي بأنه اسمه! ياسر.. شاب جزائري في منتصف عقده الثالث، يحلم ويخطط، مثل كل الشباب المخدوع والمظلوم والمحقور الذي سرقوا منه كل شيء ومنعوا عنه كل شيء وأغلقوا في وجهه كل الأبواب و النوافذ والمنافذ!.. ياسر يحلم ويخطط ككل شباب هذا البلد التعيس للهروب.. الهروب الكبير من "البحيم الجزائري" بحثا عن بقعة أرضية لا يوجد فيها ولا عليها.. بوتفليقة.. أويحيى.. بلخادم.. أبوجرة.. ولد عباس.. العربي بلخير.. خالد نزار.. العماري.. توفيق.. زرهوني.. علي بن حاج.. لعيايدة.. حسان حطاب.. سيدي السعيد.. حمراوي حبيب شوقي.. وباقي فريق "الكابوس" الجزائري و"المأساة" الوطنية.. ياسر هو أيضا واحد من قراء "الخبر الأسبوعي"، لأنها تمنحه فرصة "استنشاق هواء نقي خال من جراثيم وميكروبات الشيتة" .. أما هواية ياسر، فهي هواية التي يمارسها كل المواطنين.. "سب وشتم النظام والحكومات".

بالحاح شديد و"سمامة" أشد، لم يتوقف ياسر عن تعديبي، وهذا منذ أن بدأت أخريش في هذه الجريدة، على سؤالي نفس السؤال.. "ما الفرق بين بوتفليقة وبين بومدين؟" .. وأرد عليه "لما توفي بومدين، كان عمري سبع سنوات" .. ويكتب لي "وأنا لم أولد أصلا!" ثم يعود لطرح نفس السؤال بنفس الإلحاح ونفس "السمامة" .. وأكتب إليه موضحا "أنا لا أملك الإجابة.. كل ما عندي مجرد فكرة.. مجرد رأي، هو حصيلة مجموعة من المعلومات قد تكون صحيحة وقد تكون خاطئة.. مجموعة استنتاجات قد تكون منطقية، وقد لا تكون كذلك.. باختصار، ردي على سؤالك لن يكون أكثر من مجرد رأي.. من مجرد وجهة نظر.. ما مدى قربها وبعدها عن الحقيقة؟.. إجابتي وبكل صراحة.. لا أعرف".

\*\*\*

تذكرت ياسر ودردشتنا وأنا أقرأ مقال الأستاذ والصدیق ناصر جابي في "الخیر" الیومی الذی اختار له عنوان "زبده بومدين وماروتي بوتفليقة"، بمناسبة "الجريمة" الألف بعد المليون التي نفذها "رجل المهمات القذرة" وخادم النظام العفن والمتعفن أحمد أويحيى تحت الرعاية السامية لصاحب الفخامة عبد العزيز بوتفليقة، حفظه الله ورعاه وأبقاه.. بعد مصادقة مصالح الوزير الأول على قانون المالية التكميلي.. وأريد أن أضيف إلى كلام الأستاذ والصدیق ناصر بأن بومدين لما قال "من يريد أن يأكل الزبده، فليذهب إلى الخارج، لأننا لا نملك الزبده في الجزائر".. الرجل لم يأكل الزبده فعلا كأبي مواطن، لا هو ولا أهله، وحتى الذين كانوا يأكلونها من حاشيته كانوا يفعلون ذلك في سرية تامة، وكأنهم يتعاطون الهيروين والكوكايين! وحتى الذين زایدوا عليه وراحوا يكتبون على الحيطان والجدران تحت جناح الليل "لا زبده.. إذا لا سيجار".. كان رده عليهم "إن السيجار الذي أدخنه لا يكلف الدولة سنتيما واحدا لأنني أتلقاه هدية من فيدال كاسترو".. فهل يتنازل بوتفليقة ويركب "ماروتي" وهو واحد من عشاق سيارة المرسيديس!؟

وتذكرت ياسر وسؤاله وأنا أعيد قراءة الحوار الذي أجراه الصدیق كمال زايت مع لخضر بومدين المعتقل رقم 10005 في غوانتانامو، وقد توقفت عند كلام المعتقل السابق الذي يقول فيه بالحرف: "رغم التعذيب النفسي والجسدي الذي كنت أتعرض له، إلا أنني صبرت والحمد لله، وقررت أن أرفع قضيتي أمام المحكمة العليا الفيدرالية، اخترت أن تحمل القضية التي كانت أيضا قضية معتقلين آخرين اسم بومدين، وذلك بعد أن أخبرني المحامي بأن القضية مرفوعة على الرئيس السابق جورج بوش، وأنه يستحسن أن تحمل اسم الرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين لأن اسمه معروف" .. وماذا كانت النتيجة؟.. يجيب المعتقل السابق: "..والحمد لله أبي رحمت القضية، وذكر اسم بومدين في كل وسائل الإعلام الأمريكية، وشعرت وكأن اسم بومدين يعاد للحياة من جديد" ..!



إنه أمر غريب ومدهش فعلا.. بومدين الميت واليساري عدو الإمبريالية وعلى رأسها أمريكا.. يُكسبُ معتقلا جزائريا قضية ضد بوش!.. وبوتفليقة الحسي والليبرالي جدا وصديق الأمريكيين وصديق الجميع، ورئيس الجزائر ورئيس الجهاز التنفيذي والمتفرد الأوحده بالدبلوماسية والشؤون الخارجية، لم يستطع أن يقدم ويفعل له شيئا! بل أسوأ وأفظع من ذلك.. فالدولة التي قبلت استقبال المعتقل الجزائري السابق على أرضها، لم تكن الجزائر.. بل كانت..فرنسا!

\*\*\*

تذكرت سؤال ياسر وأنا أسمع وأستمع إلى كل ذلك الكلام الذي قيل ولا يزال يقال عن "حزب سعيد بوتفليقة" .. الحزب الذي سيركبه السعيد، بمباركة أخيه عبد العزيز وحاشيته التي عليها الطاعة فقط، ليخلف فخامة الرئيس على عرش الجمهورية المخطوفة.. فتذكرت السعيد بوخروبة، وهو الأخ الأصغر لبومدين.. ففرقت في الضحك.. فمجرد تخيل الموقف الذي تعرض له هذا التعيس أمام بومدين، يجعل المرء بعد المقارنة بين السعيدين يدخل في حالة من الضحك المخلوط بالبكاء المستيري!.. عندما مرض بومدين وسافر إلى موسكو سرا للعلاج، وبعد طول الغياب وانتشار إشاعات عن انقلاب ضده وأخرى عن موته.. قلقت عائلة الرئيس وأهله.. ولحل هذا المشكل، وبمبادرة شخصية من الدكتور طالب الإبراهيمي، طار هذا الأخير إلى موسكو وبرفته السعيد.. وخلافا لما كان متوقعا، انزعج بومدين من إقحام وحشر عائلته في موضوع مرضه، وكان أول شيء فعله بومدين مع شقيقه هو سؤاله عن الجهة التي دفعت ثمن تذكرة بجهته إلى موسكو.. فأخبره السعيد، وهو في غاية الحرج، بأن الرئاسة هي التي تكفلت بدفع مصاريف السفر، فما كان من بومدين إلا أن اتصل بعدد المجيد أعلاهم وأمره باقتطاع ثمن تذكرة السعيد من راتبه.. من راتب الرئيس شخصيا!.. هذا فارق آخر بين بوتفليقة وبومدين.. رئيس يحضر أخاه لخلافته على العرش، وآخر يحاسب أخاه على تذكرة سفر ويرسله رغم توسلات والدته

لأداء الخدمة الوطنية، بالرغم من أن القانون كان يعطيه الحق في الإعفاء.. وقد تذكرت والدة بومدين وأنا أستمع لبيانات التعزية في التلفزيون والراديو، وأتأمل وأقرأ صفحات الإشهار الكاملة التي نشرت كتعزية بعد وفاة والدة فخامته رحمها الله.. لقد توفيت والدة بومدين ولم نسمع أو نقرأ شيئاً عن ذلك، وقد توفي والده وهو رئيس جمهورية ولم نسمع أو نقرأ شيئاً عن ذلك أيضاً! إلا صدور أوامر منه بعدم حشر مصالح الدولة، من البلدية إلى الرئاسة، أنفها في أمر جنازة والده.. وقد قيل وكتب الكثير عن والدة بوتفليقة وعلاقته بها وعلاقتها به.. والكلام الذي يكرره ويؤكدده الجميع أن فخامة الرئيس، وكابن بار بوالدته، لم يكن يرفض طلباً لها رحمها الله.. بومدين ورغم حبه الشديد لوالدته، والتي كان يصرف عليها من راتبه الشخصي، إلا أنه - وعلى ما يبدو - لم يكن باراً مثل بوتفليقة.. ففي حديث جانبي بين بومدين وطالب الإبراهيمي عن الصحة والمرض وعلاقتهما بالأكل و بالشهره في الطعام، قادتهما الدردشة إلى الحديث عن الأسعار عندما أخبر بومدين رفيقه وكأنه يدلي له باعتراف: "تصور أنني يوم الأحد الماضي قد لمت نفسي لأنني آخذت والدتي على شراء قطعة حلوى بسبعين ديناراً"!! وهذا ربما فارق آخر بين الرئيسين.

\*\*\*

### وماذا أيضاً؟

في كتابه "رجال الخفاء" لمؤلفه المجاهد والوزير والنائب السابق محمد لمقامي، لفتت انتباهي هذه الحادثة التي يرويها المؤلف وكله دهشة " .. كنا تقريباً قرابة 15 فرداً في هذه الدار (بقريه سيدي بوبكر على بعد مائة متر من الحدود الغربية) مجتمعين حول بومدين.. وبعد العشاء وبعد إنشاد مقاطع طويلة من شعر غنائي وطني وقبل أن نفترق للنوم، ألح بومدين على أن نواصل السهرة معه، كان يدخن ويشرب القهوة بدون انقطاع.. في تلك السهرة، ألقى بومدين

علينا بسؤال طلب فيه منا أن نخبره في أي شيء يفكر كل واحد منا عندما يضع رأسه على الوسادة قبل أن ينام.. فأعطى كل واحد منا إجابته، فهذا يفكر في الدراسة، والآخر في الاستقلال، والآخر في والدته، والآخر في فيلم.. لم ترض إجاباتنا كلها بومدين على ما يبدو، فاقترح عندئذ سيناريو حقيقيا كما يلي.. إن كان عدد سكان الجزائر سيكون عشرة ملايين نسمة، وإذا كان كل جزائري قبل أن ينام كل مساء يفكر في نفس الموضوع ويعتبر بأن الحرب ستدوم على الأقل عشر سنوات، فغداة الاستقلال، سيصنف الجزائريون حسب الموضوع الذي فكروا فيه طويلا أثناء تلك السنوات العشر. وكل مجموعة تتفق على خلاصة معينة توضع في جهة، وهكذا سيشكل مجموع هذه الخلاصات سياسة الجزائر السيدة" .. وبمرور الزمن، يقول لمقامي "لاحظنا أن هذه الفكرة التي راودت بومدين في شهر أوت 1957 هي تلك الفكرة التي ترجمت في الواقع بعد ثمانية عشر سنة، أي سنة 1975 من خلال مناقشات إثراء الميثاق الوطني، والذي لم يكن بالتأكيد إلا ثمرة تأمله الشخصي!"

.. بالمقابل، فيم كان يفكر عبد العزيز بوتفليقة لما كان يعيش نفس ظروف بومدين.. أي لما كان على الجبهة؟.. فرحات عباس، أول رئيس للحكومة المؤقتة، لديه ذاكرة جيدة.. في كتابه "الاستقلال المصادر" وفي إحدى صفحاته وفي إحدى فقراته، يتحدث عن هذا الشاب الذي اسمه بوتفليقة.. "قبل عودتنا إلى الجزائر (بعد إعلان الاستقلال)، خاطب بوتفليقة بعض الأصدقاء التوانسة على النحو التالي.. "احفظوا جيدا اسمي، لأنكم ستسمعون عنه الكثير". والمؤسف، يعلق فرحات عباس، أن "لا أحد سمع عنه شيئا، في حين كان رجال في سنه يستشهدون في ساحة القتال!"

.. وربما هذا فارق آخر بين الرجلين وبين الرئيسين.. رجل كان يفكر في نوع وشكل وطبيعة الدولة التي ستبنى.. وآخر لم يكن انشغاله وكل همه سوى أن يصبح.. "حاجة" كبيرة.. فقط.. بعد أن "جابوه" و"حطوه" و"فخموه"!!..

إنه الفرق بين رجل دولة أمم المحروقات وسعر برميل البترول أقل من 3 دولارات،  
ورئيس دولة شعبه يأكل من المزابل وسعر البرميل 140 دولار!!  
.. وأقول للشباب ياسر وغيره من الشباب.. إن الرئيس في عهد بومدين  
كان يخاطب بصفة.. "الأخ الرئيس".. أما في عهد بوتفليقة، فلا يمكن مخاطبته  
أو وصفه إلا بـ.. "فخامة رئيس الجمهورية"  
.. وهذا أيضا فارق آخر بين الرجلين والرئيسين.. كالفارق.. والبعده..  
بين.. الأخ.. وصاحب الفخامة!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 546 من 12 الى 18 أوت 2009

## تذكير "المرشح الحر" بما قال.. ثم نسي!

وأنا أعيد ترتيب أوراقتي وملفاتي، بعدما اضطررت إلى تفريغ غرفتي الصغيرة لنربح مساحة إضافية، كي يتمكن المعزون من أداء واجبهم بعد وفاة عمي.. عمي الذي مات مسروقا لا سارقا.. ومظلوما لا ظلما.. ومحقورا لا حقارا.. ووفيا لا خائنا.. لقد مات عمي نظيفا وشريفا في زمن من الصعب جدا أن تعيش وتموت فيه وفيا ونظيفا وشريفا.. في زمن يفوح بكل روائح النفاق والرياء والخيانة.. زمن الردة الشاملة، الكاملة والعامة.. لقد مات عمي كما يموت أي مواطن حقيقي في هذا البلد الطاهر.. لقد مات كافرا بالنظام ورجاله ورموزه، ومؤمنا بالله ورسله وملائكته وبالثورة وبالعدالة الإلهية التي ستقتص له ولكل الشعب الجزائري من كل الخونة والمجرمين الذين خانوا أمانة الشهداء واستعبدوا الشعب ونهبوا خيرات البلاد.

إذا.. وأنا أعيد ترتيب غرفتي وأوراقتي وملفاتي.. سقط من وسط أحد الملفات القديمة.. كتيّب صغير أبيض اللون.. يقع في 62 صفحة من الحجم الصغير.. كتب على غلافه وفي أعلى الصفحة.. عبد العزيز بوتفليقة.. وتحتها كتب بخط أكبر وأوضح.. مسيرة رجل وتصريح 1 أبريل 1999 وتحتها وضعت عبارة (فندق الأوراسي) بين قوسين.. وتحتها مباشرة وضعت صورة بالأبيض والأسود لعبد العزيز بوتفليقة وقد انحدرت النظارة الطبية إلى آخر أنفه، رافعا سبابة يده اليمنى إلى السماء.. وتحت الصورة نقشت الجملة أو الشعار التالي: "الجزائر لكل الجزائريين".. وقد طبع هذا الكتيّب على مطابع "دار هومة" في أعالي بوزيعة.

وقد قسم الكتيّب إلى قسمين.. قسم بالعربية والآخر بالفرنسية، وقد احتوى كل قسم على لحة عن مسيرة السيد بوتفليقة وتصريحه الخاص بترشحه

للاتخابات الرئاسية، وقد تم توزيعه على الصحفيين في فندق الأوراسي، ومن هذا الكتيب بالذات قرأ بوتفليقة إعلان وخطاب ترشحه.

كان أول شيء لفت انتباهي وأنا أفتح الكتيب على الصفحة رقم ثالثة، السطر الأول، هو غياب مكان ميلاد عبد العزيز بوتفليقة في النسخة العربية والفرنسية؟.. فالمرشح لرئاسة الجمهورية الجزائرية.. "ولد بتاريخ 02 مارس 1937" .. لكن أين ولد؟.. للأسف، الكتيب الذي وزعه منشطو حملته الانتخابية لا يقول شيئا عن هذه النقطة بالذات.. وستكرر هذه الحادثة أثناء الحملة الانتخابية الثانية والثالثة، وبالتأكيد ستتكرر إذا كانت هناك حملة انتخابية رابعة!

وأنا أقرأ "تصريح السيد عبد العزيز بوتفليقة" في نسخته العربية، لاحظت بأنه لا يعدو مجرد ترجمة ركيكة للنسخة الفرنسية التي كتب بها خطاب الترشح، كما وجدت مستواه رديئا وغير مقنع، وكان من الواضح أن المرشح كان يقرأ خطابا آخر غير الذي اتفق من قبل على قراءته!

فلقد كان من الفروض أن يقرأ المرشح عبد العزيز بوتفليقة الخطاب الذي كتبه وأعدّه عبد القادر حجار بتوصية من المرشح نفسه، بعد استبعاد ما لا يقل عن عشرة مشاريع خطابات كتبت كلها بالفرنسية، وبعد ما لا يقل عن أربعة لقاءات بين الرجلين، استغرقت ساعات طويلة من التغيير والتبديل والتحسين و"التزويق والتزويق" في خطاب الترشح! وهي خيبة أولى تلقاها "ديناصور" الأفالان من المرشح الحر، الذي كلف سي حجار ذات ليلة بالذهاب إلى "مسئول كبير لجهة أمنية" ليفاتحه في أمر ترشح سي عبد العزيز؟! خيبة ستتبعها خيبات أخرى ربما أخطرها تبليغ سي حجار "إنذارا شديدا للجهة" ومن من؟.. من نفس الجهة الأمنية التي أرسله إليها في ليلة عرض الترشح.. إنذار عن طريق "وسيط" وبأمر من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، ليغلق سي حجار فمه ويتلع لسانه لبعض الوقت!.. إلا أن حجار كتب له رسالة خاصة جدا ومن نسخة

واحدة فقط، يقول له فيها بأنه أعد العدة اللازمة للرد، وبأنه "جاهز لإسقاط  
المعبد عليّ وعلى أعدائي من الوشاة والمخادعين"؟! ويبدو أن رد حجار جاء،  
ربما، بما أراه وخطط له.. استلام مفاتيح سفارة الجزائر في القاهرة!

\*\*\*

والآن، وبما أن الكتيّب / الوثيقة بين أيدينا، ما رأيكم لو نقوم بتذكير "المرشح  
الحر" عبد العزيز بوتفليقة بما قاله وتعهد به في 10/04/1999 في الصالون  
الوردي بفندق الأوراسي، في خطابه بمناسبة ترشحه لانتخابات رئاسية عرفت  
نتائجها قبل أن تبدأ!

من بين ما قال "المرشح الحر" في خطاب الترشح: "وأما السواد الأعظم  
من الجزائريين الذين أنختهم الأتراح وبلغ منهم اليوم شظف العيش أشده،  
وخانتهم وعود سماسرة السياسة، فإنهم يعانون من الإحباط وما زالت ترصدتهم  
صعوبات جديدة تلوح جلية واضحة في الأفق" .. وها قد مرت عشر سنوات  
وأكثر، فماذا قدم المرشح الذي أصبح رئيسا لهذا "السواد الأعظم من الجزائريين  
الذين أنختهم الأتراح وبلغ منهم اليوم شظف العيش أشده"؟.. قفة في كل  
رمضان ومحفظة عند كل دخول مدرسي؟

.. ماذا فعل لتخليصهم من "الإحباط" الذي يعانون منه ومن "الصعوبات  
الجديدة التي ترصدتهم وتلوح جلية واضحة في الأفق"؟ وكيف حمى هذا السواد  
الأعظم من "الجزائريين الذين أنختهم الأتراح وبلغ منهم اليوم شظف العيش  
أشده" من "عود سماسرة السياسة"؟.. ويا ليتته يقدم لنا نموذجا أو يضرب لنا  
مثالا لواحد من "سماسرة السياسة" .. هؤلاء الذين تحدث عنهم وعن نوعية  
الوعود التي قدموها ويقدمونها كقطع للشعب حتى نختاط منهم في المستقبل!  
وقد قال المرشح الحر أيضا.. "إن عمليات إعادة بناء مؤسسات الدولة  
لم تعد لها مصداقيتها بالقدر المطلوب، وذلك أساسا بسبب استمرار التعاطي  
لآفات الرشوة والمحاباة واللامساواة وكل أصناف الظلم الاجتماعي. كلها ظواهر

تفسد الحس المدني وتغذي الشعور بالإقصاء والحرمان لدى غالبية المواطنين" ..  
وإذا كان لدينا منذ عشر سنوات "مؤسسات فاقدة لمصداقيتها"، فالיום الدولة  
كلها فاقدة لمصداقيتها.. مسؤولون ومؤسسات!.. اليوم، الجزائري يزاحم  
الصومالي والكنغولي والليبي في زوارق الموت المتسللة تحت جناح الظلام، هاربا  
من "الجحيم الجزائري" في اتجاه الفردوس الإيطالي والإسباني!.. الكل يهرب في  
الجزائر.. إما عن طريق زورق أو سيجارة محشوة بالحشيش أو جرعة كوكايين أو  
حبة دواء مهلوسة أو زجاجات بيرة أو كؤوس ويسكي!

أما الرشوة التي تحدث عنها، فقد أصبحت من "قيم" المجتمع ومن أركان  
النظام! أما المحاباة، فتبدأ من فوق! وأما اللامساواة، فإنها لم تعد آفة بل هدف  
يجب تحقيقه وتكريسه!

وأنا أقلب صفحات الكتّيب، وجدت هذه الفقرة التي سطرت تحت كل  
مفرداتها بالقلم الأحمر، يبدو أنها الفقرة التي أثارت اهتمامي أكثر من غيرها..  
قال سي عبد العزيز.. "لقد عمقت الانحرافات، بتنوع أشكالها، الهوة بين الدولة  
والمواطنين وأفسدت العلاقات بينهما. إن خروق القانون المتكررة التي يقع  
فيها المسؤولون في مختلف المستويات، والاستئثار بالوسائل العمومية لأغراض  
شخصية محضة، والمحاباة، والعشائرية، والجهوية، كلها سلوكيات كادت تجعل  
من المواطنة درجتين يكال فيها المواطن بكيلين"!.. وها قد مرت عشر سنوات  
وأكثر.. فمن الذي اخترق القانون والدستور أكثر من مرة ومرتين؟ ومن من  
المسؤولين استأثر أكثر بالوسائل العمومية لأغراض شخصية وغير شخصية؟..  
أما بخصوص المحاباة والعشائرية والجهوية، فلا حديث للجزائريين إلا عن هذا  
المسؤول الكبير جدا الذي أحاط نفسه بإخوته وأخواته وأبناء "دوارخ" وجهته  
وولايته \*\*!?!?

\*\*\*

ومما قاله المرشح الحر في خطابه في ذلك اليوم التاريخي.. "لابد من تفكيك



الاحتكارات الفعلية التي تتواطأ أحيانا مع بعض هياكل الدولة، فتقف حجرة  
عثرة في طريق التنافس الحر، وتثبط عزائم المبادرين المحليين عن الإقدام على  
استثمار أموالهم، كما تنفّر المستثمرين الأجانب وتقمع إخواننا المغتربين".

إن أي مواطن عادي مواظب على مطالعة الجرائد، يدرك ويحس بأن  
"الاحتكارات الفعلية التي تتواطأ أحيانا مع بعض هياكل الدولة" لم تعد تتواطأ  
"أحيانا" فقط و"لا معظم الوقت" مع هياكل الدولة، بل هي وبعد فوزه  
بالعهدة الثالثة في طريقها لأن تصبح هي الدولة! بل إن بعض القطاعات  
أصبحت فيها هي الدولة فعلا!.. ثم، ماذا فعل سي عبد العزيز من أجل  
"تفكيك الاحتكارات الفعلية" طيلة السنوات العشر الفائتة؟.. الذين تابعوا  
والذين يعرفون من مؤل الحملة الانتخابية الأخيرة للرئيس المترشح الحر دائما،  
يعرفون ويملكون الإجابة على هذا السؤال!

في خطابه ذلك، تكررت عبارة "إن إحياء الأمل" ست مرات، فماذا كانت

النتيجة بعد عشر سنوات؟

لنقرأ معا رسالة الحراف محمد، ابن الواحد وعشرون ربيعا، إلى والدته في  
بني صاف "بسم الله الرحمان الرحيم.. أمي الحنون.. أبي الغالي.. سامحوني  
على كقول شيء، سامحوني لأنني ما ديتش (ما أعملتش) برأيكم.. الله  
غالب.. كان لازم علي ندير هكا ونروح لإسبانيا، كرهت الحفرة وكرهت  
من المزيرية ألي رانا نعيشوها في البلاد.. كرهت من كل شيء.. وصلي  
سلامي لكل العائلة.. إذا أوصلت، راني نعيط، وإلا ما عيطتش، أدعيلي  
يا ما بالرحمة وتهلاو في روحكم، وتهلاو بزاف في أختي فطيمة.. تبقاو على  
خير.. أسمعيلي يا ما بزاف.. أنا آسف.. أنت أغز ما لدي في الدنيا..  
أدعيلي بدعوة الخير والرحمة إذا أنا مت!"

.....  
\* أنظر أيضا مقال "إنها فعلا حالة غريبة.. عجيبة.. واستثنائية!"

\*\* كشفت وثائق دبلوماسية أمريكية نشرها موقع "وكيليكس" تقول أن "طريق الرشوة في الجزائر يقود ويوصل إلى الإخوة بوتفليقة" !!.. أنظر على سبيل المثال يومية "الوطن" الصادرة في

19 ديسمبر 2010

الخير الأسبوعي،

عدد رقم 554 من 07 إلى 13 أكتوبر 2009

## أربع ملاحظات على خطاب الأربعاء ساعات

مرّ أسبوعان على الخطاب الذي ألقاه رئيس الجمهورية بمناسبة آخر ذكرى "لتأميم المحروقات" ، في دار الشعب أمام " بقايا العمال " .. طبعاً أثار الخطاب ما أثار من ردود أفعال متباينة.. كتب الصحفيون.. وحلل المحللون.. و أيد المؤيدون.. و صرخ المنددون... قرأنا وسمعنا آراء الجميع و لكننا لم نسمع ولم نقرأ رأي مواطن واحد!

و بما أن " حرية الرأي " حق طبيعي.. إنساني.. و دستوري فالمادة 36 تنص صراحة على أنه " لا أساس بجمرة حرية المعتقد، و حرمة حرية الرأي كما تنص المادة 32 على أن " الحريات الأساسية و حقوق الإنسان و المواطن مضمونة للمواطن " .

من هذا الباب اعتقد أنه يحق لي و كمواطن أن أبدي بعض الملاحظات حول خطاب " فخامة" السيد رئيس الجمهورية بكل ارتياح.. بدون ارتعاش.. وبدون تعرق.. و بدون رهبة و خوف ، خاصة و أن الرئيس هو الحامي والساهر على حماية مبادئ الدستور.

أولاً يجب أن أعترف بأنني أجد صعوبة في التعاطي مع خطابات "فخامة" السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، لأن مجرد مقارنة بسيطة بين الخطاب " المكتوب " ، أي الخطاب المكتوب على تلك الوريقات التي يقرأ منها الرئيس، و الخطاب " المنطوق " .. وأقصد به كل ما هو خارج عن الخطاب المكتوب، أي ذلك الخطاب الارتجالي و "الخرجات" التي يجب فخامته فعلها خاصة اذا كان مزاجه رائقاً والقاعة مكتظة بمحترفي التصفيق و"التنفيق " .

ان المقارنة البسيطة بين الخطابين تكشف لنا وبوضوح أننا أمام خطابين مختلفين وفي بعض الأحيان متناقضين وكأننا أمام رئيس بشخصيتين؟ ..! أن

الخطاب "المكتوب" التي يوضع أمام فخامته وتعيد وسائل الإعلام الرسمية إذاعته ونشره، لا يشكل إلا 10% من الخطاب "المنطوق" أي الخطاب الذي سمعه وشاهده المواطنون بالصوت والصورة وبالألوان.. و المشكلة هي أيهما هو الخطاب الرسمي.. الخطاب المكتوب أو الخطاب المنطوق؟

ففي الخطاب المكتوب الذي نشرته صحف الحكومة، نقرأ مثلا في آخر الخطاب: ".. فالدولة راجعت نفسها بنفسها و باشرت تحويلها.. كما أن الأحزاب السياسية و النقابات هي الأخرى تغيرت و تكيفت مع الوضع الجديد". لكن في الخطاب "المنطوق" ، و عند إعادة مشاهدة شريط الفيديو يقول "فخامة" السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و بالحرف: ".. فالدولة راجعت نفسها بنفسها و باشرت تحويلها.. كما أن الأحزاب السياسية والنقابات وأنا لا أعترف إلا بالاتحاد العام للعمال الجزائريين "؟ و هنا الإشكال.. فهل الرئيس مع التعددية الحزبية والنقابية أم هو ضدها؟ ثم كيف يمكن مع التعددية النقابية وفي نفس الوقت لا تعترف إلا بالاتحاد العام للعمال الجزائريين فقط؟

ونقرأ في خطاب الرئيس أيضا ما يلي: ".. و الأمر هذا هو ما جعل من تقليص البطالة قدر الجهد، خاصة ضمن فئة الشباب ، أحد المحاور الأساسية للسياسة التي انتهجتها منذ 1999" لكن في "الخطاب المنطوق" الذي سمعناها وشاهدناه نجد "فخامته" قد أضاف مايلي: ".. إن الجزائر استطاعت أن تخفض من البطالة التي وصلت أرقامها الرسمية إلى 13% وهو تقدم كبير مقارنة بنسبة 1999 " !... و شخصيا سأكون ممتنا غاية الامتنان لو يدلني صاحب الفخامة السيد الرئيس على المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة الجديدة والخطيرة ، فلقد بحثت حتى أعياني البحث و سألت حتى أعياني السؤال و لم أعرثر على هذه النسبة لا في الوثائق و في الإحصائيات الرسمية و غير الرسمية و لا في الوثائق الصادرة عن المنظمات الدولية، الإقليمية والعالمية !

في الخطاب "المنطوق" تحدث صاحب الفخامة السيد الرئيس عن "

البائع و المشتري في قضية الأراضي الفلاحية اللذان سيحاكمان " .. و عن " مسيري المؤسسات الذين سيحاسبون " ! وهو كلام لا وجود له في الخطاب " المكتوب " ؟ .. ! وبخصوص هذه النقطة [ المحاسبة ] يعلم السيد صاحب الفخامة السيد الرئيس قبل أي كان ، أن الواقع والتجربة و الأيام أثبتوا أن الغائب الأول والكبير في هذه البلاد هو " المحاسبة " و المرات القليلة التي سمعنا فيها حديثا عن المحاسبة ، لم تكن في الواقع كذلك ، بل كانت مجرد " تصفية حسابات سياسية " و صاحب الفخامة السيد الرئيس أفضل من يعرف هذا لأنه هو نفسه كان ضحية لمثل هذه " التصفية السياسية " عن طريق استعمال عصي و " قزول " المحاسبة .! كما أذكر و يذكر الجزائريون رئيسا من رؤوساء هذا البلد، قد قال كلاما " كثيرا " و " كبيرا " عن الفساد و الرشوة و المحاسبة ، و في الوقت الذي حضرنا فيه أنفسنا لمشاهدة صورة الذين سيحاسبون ، شاهدنا بدل ذلك صور إغتياله على المباشر !

في الخطاب " المكتوب " نقرأ أيضا : " ولا غمط تلك الإنجازات الجليلة التي حققتها بلادنا خلال الستينات و السبعينات ، الإنجازات التي أدليت بدلوي فيها بكل تواضع لكن بلا انقطاع من 1962 إلى 1978 السنة التي انتقل فيها المغفور له رئيسنا هواري بومدين إلى عفو الله .. " لكن في الخطاب المنطوق الذي سمعناه وشاهدناه، يضيف صاحب الفخامة السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى كلامه السابق قوله : " .. كنت إلى جانب بومدين وأحمد مدغري و عبد السلام بلعيد الذين خططوا و شاركوا في تأميم المحروقات سنة 1971 و ما بدلو تبديلا " .

وإذا كان هناك من يريد التأكد من كلام ومعلومات صاحب الفخامة السيد الرئيس، فما عليه إلا أن يسأل " بلعيد عبد السلام الله يذكر بلخير " على حد قول و تعبير صاحب الفخامة الرئيس في خطابه الذي شاهدناه وسمعناه .  
و الحاصل و الواقع أنني تساءلت إن كان الرئيس يقصد بالفعل عبد السلام

بلعيد وزير الصناعة في عهد بومدين أم كان يقصد شخصا آخر يحمل نفس الاسم واللقب؟ .. لسبب بسيط وهو أن شهادة بلعيد عبد السلام تسير في عكس اتجاه كلام صاحب الفخامة السيد الرئيس بوتفليقة، فبعد السلام يذكر صراحة في كتابه " الصدفة و التاريخ " ، هذه الشهادة المقلقة والمخيرة : " لما تأكد بوتفليقة في مطلع شهر فيفري ، من نية بومدين التوقيع على النصوص المتعلقة بالتأمينات، عارضه بشدة قائلا له : إنك ستسبب في أزمة مع فرنسا بدون جدوى ، أنا قادر على انتزاع 60% من الإنتاج النفطي ، الفرنسيون مستعدون لتقدم قروض.. و لكن يرفضون التأمين " .. فأجابه بومدين : لن أراجع ! أريدكم أن بمنحونا 51% و إن رفضوا فأنا مستعد لأخذ هذه الحصة بنفسى ! " .

و الواقع أن شهادة بلعيد عبد السلام تذهب أبعد من هذا خاصة في الصفحات 406 ، 407 ، 408 ، 409 ، 418 و 419 ، وما على الرئيس إلا العودة إليها ليتأكد مما نقول و السؤال هو من قال الحقيقة؟ .. ومن كذب؟

---

\* لمزيد من التفاصيل، أنظر مقال "مشاهد مهربة من فيلم لن يرى النور"

الشروق اليومي،

08 مارس 2005، عدد رقم 1322

## فخامة الرئيس.. ما أدير والو!!

".. إن الشعب الذي خاطبتموه غائب حاليا.. أو موجود خارج نطاق التغطية.. يرجى إعادة الاتصال بعد حين..".

كلام مواطن في أذن رئيس الجمهورية

".. إن نسبة تنفيذ الأحكام القضائية في الجزائر بلغت درجة لم تبلغها في

أي نظام قانوني على وجه المعمورة..!!"

كلام وزير العدل في وجه رئيس الجمهورية

بصراحة، وبدون مقدمات، لم يعجبني فخامة رئيس الجمهورية ولا الخطاب الذي ألقاه بمناسبة افتتاح السنة القضائية.. فلا الرئيس كان هو الرئيس الذي شاهدناه في 1999. ولا الخطاب كان هو الخطاب الذي كنا نسمعه في تلك السنوات.. ذلك الرئيس الذي لم يكن بحاجة للورق ليقرأ خطابا.. بل كان كل ما يحتاجه ميكرفون ومجموعة من المواطنين ليحول اللقاء العابر إلى حدث.. ويحول الكلمة إلى نص.. والنقطة إلى استفهام.. والاستفهام إلى قضية.. والقضية الواحدة.. إلى قضايا.. ويصنع من الحبة.. قبة ومن القبة.. ألف قبة.. .. أشياء كثيرة ضاعت منه على طول الطريق.. وأشياء أخرى ستضيع منه على طول ما تبقى من الطريق.

لقد ذكرني وضع الرئيس وهو يقرأ خطابه أمام "قضاة وزارة بلعيز"، بأيام المتوسطة، عندما كنا نقف فوق المصطبة نرتجف خجلا وخوفا في مواجهة الزملاء، وعينا الواحد منا ملتصقة بالورقة المزدوجة التي كتبنا عليها موضوع التعبير أو الإنشاء..

بدأ الرئيس خطابه بكلام كبير وجميل عن العدل والحق والمساواة.. كلام كبير وجميل، لكن يبقى كلاما نظريا لا علاقة له بواقع الباحثين عن العدل والحق والمساواة في "بلاد الحفرة".

أخوتي المواطنة.. أخي المواطن.. اقرأ وعمر راسك : "إن العدل قيمة كلية تنضوي تحت لوائها القيم الإنسانية السامية. بالعدل، يسود الاستقرار ويستتب الأمن وتعم المودة والأخوة بين المواطنين وتنبثق روح التعلق بالقيم والمثل الوطنية، من عزة وكرامة وحب الوطن وإيثار للنفع العام والمصلحة العليا للبلاد.. بالعدل، يتعافى المجتمع من كل الآفات المنغصة عليه حياته والمتبطة لتقدمه وتطوره، من أنانية واغتصاب ومحسوية ورشوة وفساد ونهب وسلب وتعد، ويصبح الإنسان في غنى عن المخاصمات والاحتجاجات التي ليست في حقيقتها وماهيتها سوى وسيلة للمطالبة بالعدل".

إلى غاية هنا، لا أحد يختلف مع فخامة رئيس الجمهورية في ما ذهب إليه. لكن، ومباشرة بعد هذه المقدمة النظرية، يبدأ "الكلام" الذي يثير الخلاف والاختلاف والنفرزة، ويرفع ضغط الدم ويخفض مستوى السكري، ويزيد من خفقات القلب وأشياء أخرى مضرة بالصحة.. مباشرة بعد هذه المقدمة الأدبية والإنشائية، قال فخامته : "وقد يقودني الحديث هنا إلى ذكر ما تقوم به السلطة القضائية للوقوف بالمرصاد ضد جرائم الفساد، وما يوفره إصلاح العدالة عندنا من ضمانات للمحاكمة العادلة بجميع المقاييس المتعارف عليها في الاتفاقيات والعهود الدولية"؟!

"انزيدلكم" وإلا أتوقف عند هذا الحد؟.. بل سأزيدكم ولن أرحمكم.. قال فخامته في خطابه أيضا : " .. ليس من مقتضيات دولة القانون إقرار الفصل بين السلطات وإقامة سلطة قضائية فحسب، يخضع الجميع لرقابتها في ممارسة السلطة والصلاحيات أو الحقوق والحريات، بل لا بد في دولة القانون من أن يعكس تطبيق القانون في مختلف مجالات تدخله ضبط الحياة العامة والخاصة.. وبما أن العدالة هي الغاية التي ننشدها من الإصلاح، فإنني أؤكد أن المسار في اتجاهها سيظل خيارا لا رجعة فيه وأولوية من أولوياتنا الوطنية.. لقد شهدت الجزائر تطورا سريعا في شتى المجالات، تطور واكمه عمل جاد ومتواصل لتحسين



سير الجهاز القضائي وجعله أكثر فعالية.. ولنا جميعا أن نسجل بارتياح التحسن الحاصل عبر تواصل عملية مراجعة العدة التشريعية الوطنية وإثرائها بالعديد من النصوص التشريعية والتنظيمية.. وبهذا، نكون قد حققنا تقدما ملحوظا وقطعنا أشواطاً بعيدة نحو ما نصبو إليه من إدراج تشريعتنا الوطني في سياق عوامة القانون تماشياً مع التغيرات المستجدة.. إن إصلاح العدالة من الملفات ذات الأولوية بالنسبة إلينا إذا حرصنا على متابعتها بعناية خاصة، مثنين ما تحقق من نتائج عبر مختلف مراحل تنفيذ برنامج إصلاح العدالة"؟!

إن السؤال البديهي والمنطقي الذي يطرح نفسه بنفسه هو : إذا كان قد تم تحقيق كل هذه الخطوات والقفزات وكل هذه الإنجازات والنجاحات في مجال العدل.. فمن أين تأتي كل هذه الفوضى ومن أين يولد كل هذا الإحباط؟.. ومن أين ينزل علينا كل هذا الظلم؟ ومن أين تطلع لنا كل هذه الحفرة التي تدفع بمواطن إلى إشعال النار في نفسه وفي زوجته وفي ابنته.. ودفع شاب إلى الانتحار أمام الناس وفي وضوح النهار وعلى المباشر.. ودفع مواطن آخر إلى قطع عضوه التناسلي، رمز رجولته وفحولته بموس حلاقة.. ودفع آخر ليخيط شفثيه بالإبرة والخيط.. وآخر يركب البحر ليلا فارا، فتأكله الأسماك، وإن نجأ، فمصيره أحد المحتشدين.. وآخر يدعي بأنه شاذ جنسياً أو يقوم بتغيير جنسه من ذكر إلى أنثى.. فقط من أجل الحصول على شهادة الإقامة ليضمن عدم عودته إلى وطنه.. وآخر يتعري كليا ويقف كما ولدته أمه في وسط المحكمة وأمام أحد قضاة بلعيز.. وآخر يعرض كليته للبيع، بل وهناك من عرض أبنائه للبيع وبسعر التراب؟.. كل تلك الخطوات والقفزات وكل تلك الإنجازات والنجاحات في مجال العدل، كما يقول الرئيس في خطابه، والكل يفر من البلد.. الشيخ والكهل والشباب والمراهق والرضيع.. الرجل والمرأة.. الغني والفقير.. الطبيب والمهندس والأستاذ والميكانيكي والنجار والزبال.. والشريف واللص والنص نص؟!

إذا كان قد تم فعلا تحقيق كل تلك الخطوات والقفزات وكل تلك الإنجازات والنجاحات في مجال العدل، كما يقول الرئيس في خطابه.. فلماذا كل هذه الانتفاضات اليومية وعبر التراب الوطني كله.. وكل هذه الإضرابات العمالية والطلابية والمدرسية التي لا تكاد تتوقف حتى تندلع من جديد؟ ولماذا انتشار الجريمة والرشوة والسرقه وكل أنواع النهب والفساد واللاعقاب بهذا الشكل الوبائي المريع؟

إذا كانت هذه نتائج النجاح والإصلاح.. فما عساها تكون نتائج الفشل والتخريب؟

\*\*\*

الرئيس قال أيضا كلاما عن الفساد.. كلاما قصيرا وعابرا في أربعة أسطر: "وإننا لنقف بكل حزم ضد الفساد بجميع صورته وأشكاله، وقد أعددنا من الآليات التشريعية والتنظيمية التي ستعزز قريبا بتنصيب لجنة وطنية لهذا الغرض، ولا بد من أن ينال كل ذي مفسدة جزاءه على يد القضاء وطبقا لقوانين الجمهورية".. وقد كان كافيا أن يتحدث فخامته عن "تنصيب لجنة وطنية" ليتحول كلامه إلى رسومات كاريكاتير مضحكة بريشة أيوب وجمال نكاكعة وديلام وهشام، وأعمدة ومقالات ساخرة بقلم بوعقبة وشوقي عماري وحكيم لعلام.. وفي المقاهي وحافلات النقل وصالونات الحلاقة، لأن الجميع يعرف ويحفظ عن ظهر قلب الأغنية الشهيرة "إذا أردت قتل الحقيقة، فأنشئ لها لجنة"! أكثر من ذلك، فحكاية اللجنة لم تكن إلا إعادة إحياء لجنة كان من المفروض أنها دخلت الخدمة منذ 3 سنوات!

سبق لفخامته أن تحدث عن الرشوة والفساد في حملته الانتخابية في يومها الرابع عشر وفي خيمة بثانوية إبراهيم فخار بولاية المدية في الفاتح من أفريل الماضي، أين تعهد بمحاربة الرشوة والسوق السوداء والمخدرات كما حذر من الحديث عن الرشوة من منطلق الراشي والمرثشي، بل من منطلق الإصلاح!"

وعاد إلى الموضوع في خطاب أداء اليمين الدستورية حين قال : "إنه لمن الأهمية  
بمكان أن نواصل ونكثف محاربة ممارسات المحاباة والمحسوبية..". وتحدث  
عنه أيضا في أول اجتماع لمجلس الوزراء برئاسة أحمد أويحيى، متوعدا بأنه  
"لن أتساهل مع المتلاعبين بأموال الدولة والمال العام". وهو نفس الكلام  
الذي قاله في أول اجتماع لمجلس الوزراء برئاسة بلخادم.. طبعاً، الكل يتذكر  
خطاب الرئيس أمام الولاية عندما قال : " .. بودي، في هذا اليوم العالمي، أن  
أجدد تأكيد عزمنا على محاربة الفساد بكل ما تستلزمه من شدة، وعلى اتخاذ  
الإجراءات اللازمة للحد من آثار هذه الآفة الوخيمة" .. في الواقع، الرئيس  
بدأ حديثه عن ضرورة محاربة الفساد منذ إعلان ترشحه لأول عهدة، حين  
قال في خطاب ترشحه : "لقد عمقت الانحرافات بتنوع أشكالها الهوة بين  
الدولة والمواطنين وأفسدت العلاقة بينهما. إن خروق القانون المتكررة التي يقع  
فيها المسؤولون في مختلف المستويات، والاستئثار بالوسائل العمومية لأغراض  
شخصية محضة، والمحاباة والعشائرية والجهوية، كلها سلوكيات كادت تجعل من  
المواطنة درجتين، يكال فيها المواطن بكيلين.. إن هذا الوضع يستدعي القيام  
بعمل معمق وشامل ومتعدد الأشكال : " .. كان هذا الكلام في أول أبريل  
1999 بفندق الأوراسي.. فماذا كانت النتيجة.. فضيحة الخليفة.. بي.آر.  
سي.. الإخوة خروبي.. عاشور عبد الرحمان.. الجزائر للاتصالات.. سونالغاز..  
سوناطراك.. سعداني.. مئات الفضائح البنكية والمصرفية.. آلاف الاختلاسات  
من الشركات والمؤسسات وعلى كل المستويات، من الجمعيات المحلية إلى البلدية  
وإلى غاية رئاسة الجمهورية !

لذلك، لا أعتقد بأن الرئيس يستطيع فعل أي شيء.. يعني "ما يقدر  
إيدير والو" .. ولجنته ستولد ميتة، هذا إذا ولدت أصلاً، لأسباب كثيرة، أولها  
أن الفساد ليس فساد مجموعة من الأشخاص أو فساد مؤسستين أو وزارتين  
فقط، بل هو فساد نظام بأكمله.. وأسباب أخرى كثيرة، ولكنني سأكتفي هنا  
بسبب واحد فقط.

بعد "انتخابه" رئيسا للجمهورية، زار بوتفليقة تيزي وزو في 16 سبتمبر 1999، هناك، قال بوتفليقة للحاضرين من الجماهير الغفيرة التي ملأت القاعة كلاما صريحا جريئا ومروعا، جعل الناس يعتقدون بأن نهاية الفساد أصبحت على بعد خطوة، قال فخامته : " .. وأنا كيفاش نثق فيكم باش تمشوا أمعايا؟ باغين أندير ثورة وحدي .. تسالوني عندي ليحبنوا (الجنرالات) .. تسالوني .. عندي 15 تسالوني على 20 ممكن كاين 15 أو 20 أو 30 لكني محتاجكم كلكم باش أنسقموا الأمور .. محتاجكم كلكم .. أما يا جماعة الخبز .. أما يا الوجوه الزينة إذا كان ايديرولي كيما (les arènes de rome) (حلبات المصارعة في روما القيصرية) .. أنتوما هاك وأنا .. قال هاوليك "السبع" (الأسد) روح أقتلوا .. إذا أقتلت السبع تصفقوا علي، وإلا "السبع" أكلاني تصفقوا على السبع .. قولوا .. إذا (si c'est ça ce que vous voulez) .. أنا مستعد أن أستشهد في سبيل الله من أجل الجزائر .. !! .. وها قد مرت عشر سنوات كاملة ولم يقتل بوتفليقة "السبع" فنصفق له .. ولم يأكله "السبع"، فيستشهد "في سبيل الله من أجل الجزائر" كما قال .. فنيكي عليه الدمع والدم .. لماذا لم يحدث أي من الأمرين؟ .. لأنه لم ينزل أصلا إلى الحلبة لملاقة ومصارعة "السبع" ..! .. ويبدو أنه لن ينزل لملاقاته أبدا .. فالصحة عليه .. والخيانات كثيرة .. وأيام العمر أصبحت قصيرة .. وقليلة !

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 558 من 04 الى 10 نوفمبر 2009

## رقص وتصفيق.. في جنازة!

..  
يوم الثلاثاء الماضي.. الرابع عشر من شهر أكتوبر، نشرت الصحف الوطنية صورة، فضلت صحف نشرها بالأبيض والأسود، فيما فضلت صحف أخرى نشرها بالألوان الطبيعية... كانت صورة طريفة، حسب البعض. صورة معبرة ومدهشة حسب البعض الآخر.. لكن معظم الصحف التي نشرت الصورة اتفقت تقريبا على التعليق الذي كتب تحت الصورة.. الصورة كانت لفخامة رئيس الجمهورية والزعيم التاريخي وحكيم عقلاء أفريقيا أحمد بن بلة وزوجته والسادة الوزراء يزيد زرهوني، خليدة تومي، سعد بركات وعبد القادر مساهل، الصورة التقطت في دار الثقافة لولاية تلمسان... كان فخامته يصفق فرحة وبجراحة ويوزع ابتسامات على الحضور، فيما كان الزعيم التاريخي وحكيم عقلاء إفريقيا يرقص هو وزوجته بمشاركة الطاقم الحكومي ممثلا في معالي وزيرة الثقافة ووزيرة الصحة والوزير المنتدب المكلف بالشؤون المغاربية والأفريقية على أنغام وصوت الشيخ الغفور وسط جو احتفالي "ارستقراطي" و"بورجوازي"، بهيج، على حد تعبير ووصف الرفاق الشيوعيين المنقرضين!.. كان حفلا "مسروقا" من الزمن الأندلسي الضائع.. زمن "قم ترى براعم اللوز"... و"يا غصنا مكللا بالذهب".

وفي الوقت الذي كانت تتمايل فيه الرؤوس مع رنات العود الشجية وصيحات الكمان الفرحة ورقصات الأنامل وهي تدغدغ بلطف ودفء أوتار القانون مرفوقة بأصوات الشيخ الغافور، ومرتم حقيقي ونوري الكوفي التي تسحر القلوب قبل الأذان، والجمع يرقص بزهو تحت أنظار فخامته، وبتشجيع منه بتصفيقاته الحارة... المتواصلة.. والموزونة.. في هذا الجو الاحتفالي المشبع بالروائح العطرة التي كانت تملأ دار الثقافة بولاية تلمسان.. روائح عبقة وفواحة

حاصرت المكان والزمان وتسللت إلى الأنوف والرؤوس.. كان الحفل وكأنه في حديقة غناء ساحرة.. وكان الفصل فصل الربيع لا فصل الخريف! .. في هذا الوقت كان الأطباء في مستشفى تلمسان قد لاحظوا منذ عام تقريبا وبشكل لافت للانتباه زيادة وارتفاعات في عدد هؤلاء الذين امتلأت بطوغم بالماء المخلوط بالمياه القذرة... يعني.. بالبول والخراء! لقد عاد التيفويد إلى تلمسان ويبدو أنه لن يرحل عنها قبل أن يحصد عددا من الأرواح!

ليس بعيدا عن المستشفى.. كان حراس الحدود... في شبه حيرة من أمرهم.. الأمر لم يعد يحتمل، والوضعية كارثية بالفعل.. فولاية تلمسان تستهلك لوحدها من الوقود (بنزين ومازوت) ما يكفي عشرين ولاية!

الصورة إذن نشرت في الرابع عشر من الشهر الجاري... أي أنها التقطت يوم الثالث عشر من نفس الشهر.. أي بعد أقل من أسبوعين على كارثة ومأساة مدينة غرداية؟! فهل كان الرقص في الوقت الصبح؟.. شخصيا لا أعتقد ذلك.. لقد كان رقصا في الوقت الخطأ.. وفي الزمن الممنوع.. وفي الشهر الحرام! فمن غير المعقول أن ننسى وفي لحظة... مآسي بلدة.. مصيبة ولاية بكاملها... أمة من البشر المفجوعين والمطعونين والمجروحين حزنا وألما وكمدا... أرواح ماتت...، أخرى غابت تحت الطين.. وأملاك وأرزاق ضاعت بعد تعب العشرات من السنين؟!.. بل في نفس اليوم وربما في نفس التوقيت الذي كانت فيه الرؤوس والأجساد تتمايل على رنات العود وصيحات الكمان وصوت الشيخ الغفور، وأمام أنظار وتحت بتصفيقات من فخامة رئيس الجمهورية.. كانت مياه الأمطار والوديان قد فاضت في مناطق أخرى جرفت في طريقها وبلا رحمة ولا شفقة بيوتا وديارا وأجساد لشيوخ وأطفال ونساء ورجال بعضها طفا فوق الماء وأخرى ضاعت تحت الطين!

## بعض ما حدث في "يوم الرقصة"

.. الصورة وكما ذكرت سابقا، نشرت يوم الثلاثاء الرابع عشر من أكتوبر الجاري.. في إحدى الصحف التي نشرت الصورة نستطيع أن نقرأ أخبارا يقف لها شعر الرأس.. أخبار تجعل الصورة والتعليق عليها وسط كومة تلك الأخبار المفجعة أشبه برقصة في وسط جنازة.. بل وفي وسط مقبرة! ولنقرأ معا هذه العناوين الصحفية.. "الحكومة تقرر عدم منح المصابين بالأمراض المزمنة (السكري، ضغط الدم، القلب، الربو..) الدواء مجانا" .. "مصالح الدرك الوطني تدخلت لتفريق المحتجين وتهدئة الأوضاع: احتجاجات وقطع للطرق عبر عدة ولايات (بومرداس، البويرة، المسيلة، تيزي وزو، ورقلة، سطيف، وهران) بسبب للماء، الكهرباء، السكن والعمل" .. "القصور الكلوي يهدد 06 ملايين جزائري وكل 4 من أصل 05 مصابين مهددون بالموت" .. "الفلاحون يهددون بسنة فلاحية بيضاء، بعد ارتفاع أسعار البذور (القمح الصلب، القمح اللين والشعير) بنسبة 100%" .. "الجزائر تحسر أكثر من 200 مليون دولار سنويا بسبب المواد المقلدة" .. "التصحر يهدد ملايين الهكتارات في السهول (أكثر من 36 مليون هكتار)!" .. "جاء الاضطرابات الجوية الاخيرة.. الفيضانات تعزل قرى ومداشر أربع ولايات من الوطن" .. "1275 حراق خلال الأشهر التسعة الأولى من سنة 2008، 86 منهم لقوا حتفهم ولم يتم تحديد هوية أغلبهم" .. "فيضانات غرداية تسببت في خسائر بقيمة 85 مليارا" .. "70% من الطلبة الجدد لا مكان لهم في التوظيف مستقبلا لأنهم وجهوا إلى تخصصات العلوم الإنسانية وفروعها" .. "الدرك الوطني يسجل اختطاف 165 شخص و199 ضحية اغتصاب في ثمانية أشهر" .. "سرقة كوابل اتصالات الجزائر يكلف خسارة بثلاثين مليار سنتيم سنويا" .. "إحصاء 4425 مؤسسة صناعية ملوثة للبيئة بولاية وهران" .. "العروش تستعد لتنظيم تجمعات بتيزي وزو العاصمة لتجد مطالبها القديمة" .. "الرضاعة الطبيعية في الجزائر في طريقها إلى الزوال 6.1% من الجزائريات يرضعن مواليدهن

على قارعة الطريق"!! "الغاز الطبيعي لا يغطي سوى 22 % من سكان ولاية تيزي وزو. البويرة: رب عائلة يحاول الانتحار للمرة الثانية! العاصمة خسرت 70 ألف شجرة خلال العشرين سنة الماضية! عاجلت مصالح الدرك الوطني (الدرك الوطني فقط) 3332 قضية إجرام خلال شهر رمضان الماضي (شهر رمضان فقط!) تصدرها الجريمة المنظمة والاعتداءات ضد الأشخاص أسفت عن توقيف 4865 شخص أودع منهم 1732 الحبس من بينهم 465 قاصرا و132 امرأة متورطة في القتل والتهريب والسرقة"!! "بعد حصوله على البكالوريا وتسجيله رسميا، عاشر عبد الرحمن مختلس ال3200 مليار سنتيم ينتظر موافقة إدارة السجن ليدرس في كلية الحقوق والعلوم القانونية؟!.. هذه الأخبار هي مجرد أمثلة بسيطة.. فلو أردتم أن أنقل كل الأخبار المفرعة التي وجدتها أمامي في ذلك اليوم لما اتسعت لها هذه الصفحة ولا حتى كل صفحات الجريدة.

#### مشاعر الناس.. يا ناس!

ثم ماهو هذا الإنجاز أو هذا الحدث أو هذه المناسبة أو حتى هذا "الشيء" الذي يستحق الرقص؟ الرقص بمز الوسط أو بدون هز الوسط.. وما تحت وفوق الوسط؟ فمنذ أسابيع قليلة تحصلت الجزائر على علامة 3.2 من عشرة في التقرير السنوي الذي تصدره، منظمة شفافية دولية لسنة 2008، الخاص بالفساد محتلة بذلك المرتبة 92! أما في الطبعة السادسة من تقرير "مناخ العمال" (دوينغ بيزنس) لسنة 2009 الذي تعده الشركة المالية الدولية التابعة للبنك العالمي، فقد احتلت الجزائر المرتبة 132! بعد من؟.. بعد قطاع غزة والضفة الغربية التي جاءت في المرتبة 131؟! للإشارة فقط تقرير "دوينغ بيزنس" الخاص بتوفير شروط الاستثمار يساهم في إعداده 6700 خبير من مختلف التخصصات الاقتصادية والمالية والقانونية... الجزائر احتلت أيضا المرتبة الأولى عربيا كأول وأكبر دولة "طاردة" لكفاءتها العملية نحو الخارج؟! والمرتبة 13 عربيا



( من مجموع 18 دولة) فيا يتعلق بمجال الحريات الصحفية، أي وراء موريتانيا  
بأثنتي عشرة مرتبة؟!

لماذا وعلى ماذا الغناء والتصفيق والرقص؟ على 35 ألف حالة طلاق سنويا  
أو على 06 آلاف طفل غير شرعي كل عام.. أو على 80 ألف إجهاض سنوي  
أو على اغتصاب كل يوم! واختطاف طفل كل ثمان وأربعين ساعة! أو على  
135 ألف حالة سرطان سنويا أو ثلاثة ملايين مصاب بالسكري أو على  
مليون ونصف المليون من المصابين بالالتهاب الكبدي، أم على الستة ملايين  
المهددين بالقصور الكلوي، أم على 26 مليون مصاب بمرض "الهيكلوكوباكثيري"  
المسبب للقرحة المعدية، أم على الستة ملايين مصاب بأمراض الربو والحساسية..  
أم على 12 مليون جزائرية عرضة للكسور على مستوى الحوض بسبب هشاشة  
العظم.. أم على الخمسة ملايين مصاب بالأمراض العقلية (دواء المجانين احتل  
رأس قائمة الأدوية المستوردة.. دواء "زيريسكا" الخاص بمرض الشيزوفرنيا، انفصام  
الشخصية).. أو على 200 ألف مصاب بالالتهاب المفصلي؟! ..

لماذا وعلى ماذا الغناء والتصفيق والرقص؟ على الحراقة والبطالة أم على  
الدعارة أم على تبييض الأموال نهب البنوك والمؤسسات؟! أم على فضيحة "قفة  
رمضان" و "مصيبة" الدخول المدرسي" و كارثة الدخول الجامعي؟! أم على أزمة  
السكن وأزمة الماء وأزمة الغاز والكهرباء: أزمة السياسة وأزمة الاقتصاد وأزمة  
الثقافة وأزمة التاريخ والجغرافيا وأزمة الماضي الغامض أم عن أزمة الحاضر المقرف  
أم عن أزمة المستقبل المخيف؟ وأزمة المواصلات وأزمة الشرعية وأزمة الثقة، وأزمة  
الأخلاق، وأزمة فريق رائد القبة؟! أم على شباب الأمة الذي نخرت عقله كل  
أنواع المخدرات والحبوب المهلوسة، أم على الذين التهمهم البحر، أم الذين  
دمرهم العزوية والمحسوية والبيروقراطية والجهوية والسياسات "الخرطولوجية"  
والاستراتيجيات الكارثية لمسؤولين عديمي الإحساس و في قمة الأنانية؟!!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 504 من 25 الى 31 أكتوبر 2008

## عن العشق والمدح والشبهة.. في عهد صاحب الفخامة عبد العزيز بوتفليقة

منذ أربع سنوات تقريبا، كنت قد خربشت مقالا كان عنوانه.. "الخائن الوحيد" .. ولم يكن هذا الخائن الوحيد" إلا كاتب المقال.. أي أنا!.. فبعد الانتصار الساحق، الماحق والكاسر الذي حققه فخامته من خلال الاستفتاء على ميثاق المصالحة، وجدت نفسي أقلب صفحات الجرائد اليومية والأسبوعية، وأقرأ وأعيد قراءة أشياء عن "الوطنية" وعن "عظمة" هذا الشعب.. وعن "عبقريّة" و"حكمة" رئيس هذا الشعب.. مقالات ومواضيع جعلتني أموء كالمقط وأعووي كالذئب من الغيرة والحسد!

وأعترف بأنني حاولت مرة.. ومرتين.. وعدة مرات، ولكنني فشلت على طول الخط!.. فمن أين لي أن أجيء بذلك "الصدق الوطني الفيض"؟! ومن أين لي بناصية تلك اللغة التي تفوح وتقطر "وطنية"؟!.. ومن أين لي بذلك الأسلوب وتلك المفردات التي لا تنطق إلا بالصدق.. والنزاهة.. والنظافة.. والشكر والعرفان؟!!

فقد كتب أحدهم، وهو برتبة دكتور وكاتب صحفي كبير، كلاما يفوح ويقطر كل حرف فيه بالوطنية وبالإخلاص للوطن وللشعب ولرئيس هذا الشعب.. كلام عقدي وجعلني أحجل من نفسي ووطنيتي.. لقد كتب يقول: " .. وكانت براقش (ولا أريد أن يسألني أي أحد عن براقش هذه) هي التي جنت على نفسها. وهكذا، كان هناك من خرج من الزمن (؟!) ومن فر من المكان فهرب منه الزمان (؟!) ومن أغلق على نفسه أبواب التاريخ (؟!) وراح من نافذته العلوية يريد قيادة أحداث تجاوزه، بينما كان الجهد الكبير الذي بذلته الجزائر بقيادة بوتفليقة عبر السنوات الست الماضية واضحا للعيان، والإنجازات داخليا وخارجيا تكذب كل من حاول التشكيك، وتأخذ من حسناته لتضيف

للرئيس.. وسارت عملية الاستفتاء في نفس الخط الذي يؤكد إيمان الجزائريين بأن رئيسهم لا ينفعل ولا يفتعل (!؟) ولا يقدم على الأمر إلا بعد دراسة معمقة لكل المعطيات المرتبطة به والمؤدية إليه (!؟) حتى خيل للبسطاء أنه ابن اللحظة أو مداعبة عابرة لفنانة (!؟) "والأمر لا يتوقف عند هذا الحد. فلنتمتع النتيجة التي يصل إليها الدكتور الكاتب: " .. وهكذا، أصبحت المصالحة الوطنية عنده (عند فخامته) كما قلت يوما، نوعا من الإيمان الصوفي (!؟) يتجسد في كل حركاته وسكناته وما قاله وما لم يقله "!!؟!؟ فهل تعرف أنت أيها القارئ.. أيها المواطن.. أن تكتب أو تقول مثل هذا الكلام؟

تذكرت مقال "الخائن الوحيد" مرة أخرى وأنا أقرأ وأعيد قراءة ما كتبه عدد من الصحفيين، وما قاله عدد من الإعلاميين والساسة والفنانين عن هذه المفاجئة السعيدة جدا وغير المتوقعة على الإطلاق.. عن هدية السماء والمخابر للشعب.. بعد إعلان فخامته، ونزولا عند رغبة الشعب الجزائري العظيم، على الترشح لعهدة ثالثة من أجل خلافة نفسه في رئاسيات أفريل القادم!

لقد اشتعلت نيران الغيرة والحسد من جديد وأنا أرى وأشاهد كل هؤلاء المحبين والعشاق والمريدين والمداحين والشياطين الذين ملأوا بهم القاعة البيضاوية، وهم يرددون ويهتفون باسم فخامته، والسعادة تتراقص في عيونهم والابتسامات العريضة على شفاههم..

وأنا أقصد هنا بكلمة الشئبة.. الشئبة بمفهومها الإيجابي وليس السلبي، أي ليس الشئبة كما يفهمها المواطن العادي.. لا.. لا.. المقصود بمفهوم الشئبة الإيجابي هو تلك الحالة من الحب.. تلك الحالة من العشق والهيام التي يذوب فيها الشيات في المشيت له أو إليه.. إنها شبه حالة روحية.. وصوفية.. تظهر في وصف الشيات للمشيت له بكلام وعبارات يعجز الآخرون عن الإتيان بها.. والأمر لا يتوقف عن الكلام فقط بل والأفعال أيضا.

فوزير التضامن الوطني، جمال ولد عباس، مثلا: "ذرف دموعا عند إعلان بوتفليقة ترشحه" (الشروق اليومي عدد 2532) في انتظار الدموع (وربما أكثر

من الدموع) التي سيذرفها بمناسبة العهدة الرابعة والخامسة لفخامته.. ففي  
الملتقى الوطني للزوايا الذي انعقد في تيبازة، قام أحد شيوخ الزوايا بالدعاء  
بعهدة ثالثة لفخامته، لكن سي جمال ولد عباس قال له معاتباً: "أي عهدة  
ثالثة يا شيخنا.. نحن الآن نريد الحديث عن العهدة الرابعة والخامسة! .. وكما  
قلت، فخاصية اللغة والشجاعة الأدبية خاصة لا تعطى إلا لمن كان محبا وعاشقا  
ومريدا وشيئا حقيقيا.. ولنقرأ معا ما قاله سي سلال، وزير الماء، عندما سئل  
عن رأيه في فخامته.. قال وزير الماء بكل صدق وكل فخر، وليسمع الحساد  
قبل الأحباب: "لم أصادف في حياتي أذكى من الرئيس بوتفليقة" (الشروق  
عدد 2340).. أما العاشق والمحب الآخر، عمار غول، وبنفحة المرید الصوفي،  
فقد قال يصف نفسه ويصف شيخ طريقته: "أنا حسنة من حسنات  
بوتفليقة" (الشروق عدد 2347).. أما رئيس لجنة حكماء الاتحاد الإفريقي،  
السيد أحمد بن بلة، فقد دعا فخامته "للبقاء في الحكم لعهدة ثالثة ورابعة  
إن أراد!" (البلاد 2008/03/01).. لأنه وبصراحة "لا يوجد أفضل منه!"  
(البلاد 2008/03/01) ويأمن "مشروع المصالحة مرجع إفريقي والعهدة الثالثة  
ضرورة ملحة (الحوار 2008/03/10).. السيد ميلود شرقي، النائب والناطق  
الرسمي للأرندي، وهو واحد من آلاف العشاق والمحبين والشياتين الذين  
يطوفون في فلك فخامته، أكد منذ شهر بأن "العهدة الثالثة لن تكون إلا  
للرئيس بوتفليقة" (الأجواء 2008/12/13).. وأن "عهدة ثالثة لبوتفليقة هي  
حتمية وطنية وتاريخية" (الخبر 2008 / 11 / 22).. من جهتها، نقلت يومية  
"expression" (عدد 2008/04/08) كلاما على لسان "العاشق والمرید"  
خالفة أمبارك، أمين منظمة أبناء المجاهدين، يقول فيه: "نحن نطالبه بعهدة  
أبدية" .. وهو إحساس نبيل وصادق يشاركه فيه زميله خالد بونجمة، رئيس  
تسقيية أبناء الشهداء، الذي عبر عن شعوره هو الآخر: "لأننا مقتنعون  
بكل إنجازات رئيس الجمهورية منذ توليه سدة الحكم، فنحن طالبنا ومازلنا

نطالبه بالترشح لعهدة ثالثة" ! (أخبار اليوم 20/05/2008).

.. العقيد أحمد بن شريف لم يتأخر هو الآخر عن كوكبة وطابور المحبين والمعجبين والعشاق والمريدين والشياتين، فقد عبر هو الآخر وبكل صدق وشجاعة وقاها بصوت عال ومدو حتى يسمعه العام والخاص : " .. أنا أدعوه للترشح لعهدة ثالثة، أولا لأنه حفظ ستين حزبا وأصبح يصلي وهو رقم واحد في السياسة الخارجية، وأعتبره الرقم واحد في كل الرؤساء العرب الحاليين" !. (الخبر 11/02/2008).

ونجد ضمن كوكبة العشاق والمريدين والمداحين والشياتين هذه رجال أعطوا موهبة "أسلوب السهل الممتنع" ، بحيث يعبر الواحد منهم عن إحساسه النبيل والصادق والشفاف، تجاه فخامته، باستعمال عبارة واحدة، مجرد جملة واحدة، لكن معبرة حقا وحاسمة.. ونذكر على سبيل المثال ما قاله عبد المجيد سيدي السعيد، الأمين العام لبقايا العمال، الذي صرح ليومية (29/3/2008) je suis pour un : بهذه العبارة الحاسمة :

3ème mandat pour bouteflika ..et ..j`assume

.. أما أبو جرة سلطاني، فقد عبر عن شعوره وإحساسه قائلا وبالمختصر المفيد والمصيب : "بوتفليقة هو الرجل المناسب (؟) .. والوحيد (؟) للبلاد في الوقت الحالي" ! (اليوم 22/11/2008).. يمكن أن نذكر أيضا ونقل إحساس عبد الحميد سي عفيف المختصر المفيد والمعبر : "العهدة الثالثة مطلب كل أبناء الجبهة (؟) وعمامة الشعب الجزائري (؟)!" (الحوار 2/1/2008).. من جهته، المعلق والرياضي الكبير والشهير، حفيظ دراجي، هو الآخر قال بصوت عال وبكل فخر افتخار عبر عن إحساسه : "أنا مع العهدة الثالثة لبوتفليقة، اليوم وغدا.. وأينما كنت"؟! (النهار 29/10/2008).. أما مديره حمراوي حبيب شوقي، صاحب رائعة "وما أدراك ما الجزائر" التي تؤرخ للمنجزات والإنجازات العظيمة في عهد فخامته، فقد عبر عن شكره له بطريقة يصعب وصفها.. قال

شوقي : "أنا أشكر رئيس الجمهورية شكرا لا يرقى إليه شكر، وأثني عليه ثناء لا يرقى إليه ثناء"؟ (البلاد 2008/3/01).. أما السيد أعمار الصايفي، رئيس التجمع من أجل المصالحة الوطنية (؟) فقد أكد عن صدق مشاعره ونبهها إتجاه فخامته عندما كشف بأن "15 مليون جزائري (؟) لن ينتخب إذا لم يترشح بوتفليقة للرئاسيات القادمة" (؟) (أخبار اليوم 2008/5/10).. ولنتقل إلى المثقفين.. الشاعرة ربيعة جلطي، زوجة الروائي أمين الزاوي المقال بسبب قضية أدونيس وأشياء أخرى، قالت كاعتراف بالجميل وللتاريخ.. وما أدراك ما التاريخ: ".. لو لم يكن الرئيس بوتفليقة على قدر كبير من الثقافة، لما وصلنا إلى هذه النتائج الإيجابية"؟ (الحوار 2008/3/9).. الشاعر الآخر والمثقف الكبير عز الدين ميهوبي، المدير السابق للإذاعة والوزير الحالي، لم يتخلف عن الركب، وبأسلوبه الشعري الراقى والحساس والصادق إتجاه فخامته، كان قد صرح وبدون عقد: "بوتفليقة يستحق وسام الأكاديمية الأوروبية(؟).." وجائزة نوبل أيضا"؟ (أخبار اليوم 2008/6/14).. الروائية والشاعرة أحلام مستغانمي كشفت هي الأخرى بأن ""الرئيس بوتفليقة جاء بنوايا طيبة"، وبأنه "تدخل شخصيا لإنقاذ رواية ذاكرة الجسد من التطبيع مع إسرائيل"؟! وهو دليل كاف على احترامها ومعزتها له (الخبر 2008/1/24).

\*\*\*

لنتقل الآن إلى عالم الطرب والمطربين.. المطرب السوفي محمد محبوب كان قد أصدر في مارس 2004 ألبوما بعنوان: "عهدة ثانية وثالثة يا رئيس ورابعة والشعب أمعاك"؟!. وكان مؤلف الأغنية الأستاذ سوفية (؟) ولحنها الفنان حشيفة (؟).. كان هذا في 2004. أما في ديسمبر 2008، فمحبوب قالها بالصوت العالي والحياني: "أنا مع عهدة عاشرة لبوتفليقة"؟! (النهار 2008/12/22).. من جهة أخرى، كشفت يومية "أخبار اليوم" بأن الشاب نصر "ومن محل إقامته في لوس أنجلس، أرسل رسالة (SMS) إلى عدد من

المؤلفين لتحضير أغنية خاصة بالرئيس بوتفليقة" .. وعلى إثره، فقد "باشر عدد من المؤلفين المقربين من نصره، على غرار حميد بلعروي وأحمد حمادي، تحضير أغنية خاصة بهذه المناسبة" (أخبار اليوم 2008/2/11).. الجريدة لم تنقل لنا أية تفاصيل أخرى عن أغنية نصره، لكنها بالمقابل استطاعت أن تحصل على تفاصيل الأغنية التي تحضرها الشابة يمينة: "وتزامنا مع الحدث السياسي الأبرز الذي ستعيشه الجزائر بمناسبة الانتخابات الرئاسية، حضرت الشابة يمينة أغنية عن الرئيس بوتفليقة، تطرقت من خلالها للإنجازات الكبيرة التي قدمها الرئيس في مجال السكن والتعليم وتعزيز الأمن ونشر فكرة الوثام". وقد فرغت يمينة من تسجيل الأغنية وهي من كلماتها وتلحينها (أخبار اليوم 2008/2/11)..  
وتقول في مطلعها:

يا رايسنا يا حامي راسنا  
شحال تعبت وشحال شقيت  
وهاذي مدة معانا بقيت  
ومن وقتك كثير ضحيت  
يا رايسنا يا رايسنا

جزاير بلاد الثوار عبد العزيز قايد لحرار

ولا يحتاج الأمر إلى تعليق، فهذه الأغنية بالتأكيد ستكسر الدنيا، وستنسينا أغنيتها العاطفية والرومانسية التي أتحفتنا ودوّختنا بها.. "عينك.. يا عينك.. عينك راهم عجبوني.. عينك حب رصاص" ... بل ومرشحة لتنسينا رائعة عادل إمام في مسرحية الزعيم التي يقول فيها "هشتكنا.. وبشتكنا.. يا ريس أنت رئسنا.. واللعب كويس!"

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 521 من 18 الى 24 فيفري 2009

## إنها فعلا حالة غريبة.. عجيبة.. واستثنائية!

مجرد "جزئية صغيرة"!!.. هكذا بدا لي الأمر في البداية.. ولكن بمرور الساعة بعد الساعة، وجدت "الجزئية الصغيرة" بدأت تكبر.. وتكبر في دماغي مثل كرة الثلج إلى أن تحولت إلى مشكلة يجب محاصرتها.. وإلى سؤال يجب العثور على جوابه.. بل وإلى لغز يجب فك طلاسمه.. والسبب في كل هذا أنني، وللأسف.. واحد من المصابين بمرض "حب الاستطلاع".. فلقد تحولت "الجزئية الصغيرة"، كما اعتقدت في البداية، إلى مرض يجب الشفاء منه.. وكانت الطريقة الوحيدة التي وجدتها للتخلص من أعراضه وأوجاعه هي أن أنقله إليك.. نعم إليك أنت عزيزي القارئ!

\*\*\*

.. كل شيء بدأ عندما قررت أن أقوم بزيارة إلى المواقع الإلكترونية على شبكة الأنترنت للمرشحين الستة للانتخابات الرئاسية المقبورة.. أي إلى موقع كل من المرشح عبد العزيز بوتفليقة، لويظة حنون، محمد السعيد، موسى تواتي، علي فوزي رباعين، جهيد يونسى.

أثناء تلك الزيارات لتلك المواقع، لفت انتباهي ملحوظة.. مجرد أمر بسيط.. مجرد جزئية صغيرة.. لكن المشكلة أنها تكررت مرتين.. ثلاث مرات.. وأربع مرات.. وظلت تتكرر بلا توقف كلما ذهبت مسافة أبعد وأعمق في البحث!!.. لم يكن الأمر يحتاج إلى أي جهد لكي نعرف بأن المرشح محمد أوسعيد بلعيد المولود في 20 جانفي 1947 من عائلة تنحدر من قرية بوعنان في جبال جرجرة بولاية تيزي وزو.. والمرشح جهيد يونسى من مواليد سنة 1961 بالحلي الشعبي سيدي سالم بمدينة عنابة.. أما المرشح الثالث السيد موسى تواتي فقد رأى النور بتاريخ 3 أكتوبر 1953 بمدينة بني سليمان ولاية المدية.. أما الأمينة العامة



لحزب العمال فهي مواليد 1954 ومنحدرة من عائلة فلاحين ببلدية الشقفة بولاية جيجل.. أما علي فوزي رباعين، رئيس حزب "عهد54"، فهو ابن عائلة ثورية ومن مواليد سنة 1955 بالعاصمة.. الأمور سارت عادية جدا على المواقع الإلكترونية الخاصة بالمرشحين الخمسة، لكن عندما وصلت إلى الموقع الرسمي للمرشح عبد العزيز بوتفليقة (www.bouteflika2009.com) بدأت الأمور تأخذ منحى آخر.

عندما دخلت إلى الموقع الإلكتروني الرسمي لبوتفليقة.. ظهرت أمامي على شاشة الكمبيوتر، صورة للمرشح.. وصورة لحمامة.. وشعار الحملة بالعربية والفرنسية "جزائر قوية وآمنة" Une Algérie forte et- sereine .

وفي أعلى الصفحة عبارة: "الموقع الرسمي" ..تقابلها عبارة: "Site officiel"، نقرت على عبارة "الموقع الرسمي" لأدخل إلى النسخة العربية.. ثم نقرت مرة ثانية على عبارة: "المرشح" .. فظهرت أمامي مجموعة من العناوين الفرعية، فاخترت عنوان "نبذة تاريخية" .. ثوان قليلة وظهر أمامي على شاشة الكمبيوتر النص التالي: "ولد عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 2 مارس 1937 ودخل مبكرا الحضم النضالي من أجل القضية الوطنية، ثم التحق، في نهاية دراسته الثانوية، بصفوف جيش التحرير الوطني وهو في التاسعة عشرة من عمره..و..و..و" .. وأنا أقرأ النص لاحظت غياب.. وعدم وجود مكان الميلاد!.. فالمرشح ولد في 2 مارس 1937 لكن أين؟.. لا جواب! . اعتقدت في البداية بأن هناك سهوا أو خطأ قد وقع في النسخة العربية للموقع، لذلك انتقلت مباشرة إلى النسخة الفرنسية وإلى الصفحة التي تحمل عنوان: "le candidat" .. ثم نقرت على العنوان الفرعي "biographie" .. ثوان قليلة وارتسم أمامي على الشاشة النص التالي:

Né le 2 mars 1937, Abdelaziz Bouteflika milite très tôt pour la cause nationale..."

وقد لاحظت للمرة الثانية غياب اسم مكان ميلاد المرشح !! .. لم أضيّع ..  
الوقت وانتقلت إلى موقع آخر محسوب على المرشح بوتفليقة هو

وهو موقع يقول عن نفسه .. "[www.leprésidentBouteflika.com](http://www.leprésidentBouteflika.com)"  
بأنه "موقع الشباب لمرشح الشباب" .. ماذا نقرأ عندما ننقر على عبارة "سيرة  
..ومسيرة" الخاصة بمرشح الشباب؟

سنقرأ مايلي: "ولد عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 2 مارس, 1937 ودخل  
مبكرا الخضم النضالي من أجل القضية الوطنية! .. طبعا السيرة قدمت بدون  
ذكر وبإغفال مكان ميلاد "مرشح الشباب" ..!"

عندما انتقلت إلى الموقع الإلكتروني لوكالة الأنباء الجزائرية في طبعته الفرنسية  
عثرت على الفقرة التالية :

Né le 2 mars 1937, Abdelaziz Bouteflika milite très tôt pour la  
cause nationale...» ...

مع ملاحظة أن موقع وكالة الأنباء الجزائرية "[www.aps.dz](http://www.aps.dz)" التي تنقل  
أخبار المرشح بوتفليقة ساعة بساعة .. ويوما بيوم .. لم تستطع أن تضع وأن  
تنحز نصها الخاص بسيرة ومسيرة الرجل، بل نقلت كل المعلومات عن الموقع  
الرسمي للمترشح مع إشارة لذلك، وكأنها تتبرأ من النص الذي نقلته! .. النص  
الذي "يقفز" على ذكر مكان ميلاد المترشح الحر عبد العزيز بوتفليقة!

بعدها وجدت نفسي على موقع الإذاعة الجزائرية "[www.radioalgerie.dz](http://www.radioalgerie.dz)  
.. نفس العبارة تقريبا في انتظاري: "لقد اقترن اسم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة  
بالسلم والمصالحة الوطنية والدبلوماسية المحنك .. ولد عبد العزيز بوتفليقة في 2  
مارس, 1937 ودخل مبكرا الخضم النضالي من أجل القضية الوطنية و .. و .."  
ما على موقع "النهار أون لاين" "[www.ennaharonline.com](http://www.ennaharonline.com)" فعثرت على  
الفقرة التالية في المقال الذي أعده الصحفي بخصوص إعادة انتخاب المرشح الحر ..  
Né le 3 mars Bouteflika a été réélu jeudi président de la

république avec des suffrage de 90.24% pour un deuxième mandat de 5 ans.

طبعاً.. ولا كلمة عن مكان الميلاد!؟

\*\*\*

أترك الأنترنت إلى حين وأمد يدي إلى قصاصاتي.. قصاصات الجرائد والمجلات التي تحاصرني.. أقلب وأفتش.. فأعثر على مقال بحجم صفحة كاملة.. بورترى خاص بالمرشح في يومية "المستقبل" عنوانه: "بوتفليقة.. عشق الجزائر.. فمنحته حضنها" (الأربعاء 2009/04/08).. صفحة كاملة.. كلام بالطول والعرض ولكن ولا كلمة عن مكان ميلاد المرشح.. كل ما هنالك: "انتان وسبعون سنة أغلبها مسيرة كفاح عايشها الرجل بحلوه ومرها ولا ريب أن عبد العزيز بوتفليقة الإنسان..!.. أقلب وأفتش من جديد في قصاصاتي فأعثر على مقال في جريدة الشروق اليومي (2009/04/07) بقلم "اللواء عبد السلام بوشارب" .. يتساءل اللواء بوشارب في مقاله: "فمن هو عبد العزيز بوتفليقة؟" ويكتب: "ومضات من سيرته الذاتية: سي عبد القادر المالي" .. وأقرأ.. وأفتش ولا أجد لا مكان الميلاد ولا تاريخ الميلاد.. كل ما هنالك كلام إنشأ يذكرنا بأيام السنة الخامسة ابتدائي: ".. لبي الشاب اليافع النداء والتحق بصفوف الثورة الجزائرية ذات يوم من أيام 1956، واعتباراً للذكاء النادر والمهارة العالية التي أبان عنها سي عبد القادر سرعان ما وجد نفسه يتقلد مهمة المراقب العام للولاية الخامسة و..و..!.. وأقلب وأفتش في أوراقى وأعثر على صفحة مقتطعة من يومية "الفجر" (2009/04/18) صفحة خاصة، عنوانها: بوتفليقة: الثوري المجاهد.. فالوزير الدبلوماسي.. ثم الرئيس لثالث مرة، مع عنوان فرعي "الفجر: تنقل للجزائريين محطات تاريخية للرجل الذي سيؤدي اليمين الدستورية" .. وأقرأ المقال الطويل جدا وأبحث عن اسم مكان ميلاد الرئيس الذي سيؤدي اليمين ولا أجد أمامي إلا الفقرة التالية: "التحق عبد

العزير بوتفليقة وعمره لا يتجاوز 16 سنة (19) بجيش التحرير بالحدود الغربية وعين بعد ذلك أمينا إداريا" .. قصاصة أخرى من جريدة أخرى .. يومية "الأحداث" (2009/04/18) نشرت من جهتها الموضوع التالي: "سيرة ذاتية للمترشح الفائز: ولد عبد العزيز بوتفليقة الذي أعيد انتخابه أول أمس الخميس لعهدة خماسية، يوم 2 مارس 1937! طبعاً كغيرها من الجرائد والمواقع، تغفز "الأحداث" هي الأخرى على الجزء المتعلق بمكان ولادة المرشح الذي أعيد انتخابه .. وأقلب وأفتش من جديد فأعثر على الموضوع التالي في صحيفة "أخبار اليوم" (2009/04/10) .. كتب (ب.س) يقول في مقاله: "عبد العزيز بوتفليقة .. مسيرة مميزة وعطاء متواصل .. جدد الشعب الجزائري للمرة الثالثة الثقة في رئيس الجمهورية .. ولد عبد العزيز بوتفليقة يوم 2 مارس 1937 وانتخب لمنصب القاضي الأول للبلاد لأول مرة سنة .. 1999

وهكذا .. الرئيس ولد .. ولكن أين؟ .. لا نعرف؟! .. جريدة الشعب (2009/03/19) كتبت هي الأخرى: " .. وقد ولد السيد بوتفليقة الذي يدخل معترك الحملة الانتخابية بداية من يوم الخميس .. يوم 2 مارس 1937 ودخل مبكراً الخضم النضالي من أجل القضية الوطنية! .. نفس العبارة تتكرر حاملة نفس السهو والنسيان المتعمد! .. نفس العبارة بمخاديفها لكن بقلم آخر وجدتها في يومية "الأيام الجزائرية" (2009/04/09): "وقد ولد السيد بوتفليقة الذي يدخل معترك الحملة الانتخابية بداية من يوم الخميس .. يوم 2 مارس 1937 ودخل مبكراً الخضم النضالي من أجل القضية الوطنية!! .. أما يومية "El Moudjahid" ليوم (2009/04/10)، فقد نقلت عن برقية وكالة الأنباء الجزائرية التي نقلت هي الأخرى معلومتها، المعلومات المتعلقة بحياة الرئيس الفائز عن موقعه الرسمي .. (www.bouteflika2009.com)

\*\*\*

عندما عدت إلى الأنترنت وأدخلت عبارة: "ولد العزيز بوتفليقة في 2 مارس 1937"

بالعربية والفرنسية في محرك البحث "غوغل"، كانت النتيجة مفاجئة حقاً.. فكل المواقع المساندة للمرشح الرسمية وغير الرسمية.. مؤسسات إعلامية، اقتصادية، تجارية، جمعيات مهنية واجتماعية ورياضية ودينية وغيرها.. كلها تقريباً قد قفزت على ذكر مكان ولادة عبد العزيز بوتفليقة وهي تقدم سيرة ومسيرة المرشح الذي تسانده في مطبوعاتها الورقية وعلى الأنترنت.. وظلت عبارة "ولد عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 2 مارس 1937 ودخل مبكراً الخضم النضالي من أجل القضية الوطنية.." تتكرر.. وتتكرر.. وتتكرر.. إلى أن وصلت إلى أصل ومصدر هذه الفقرة الذي ظلت أبحث وأفتش عنها وقد تحولت "الجزئية الصغيرة" إلى غول يكاد يلتهمني!.. إذا وبالصدفة وجدت نفسي أدخل إلى موقع رئاسة الجمهورية الجزائرية "www.el-mouradia.dz" وهي المرة الأولى وربما ستكون الأخيرة، التي أدخل فيها إلى هذا الموقع، لأقرأ وأنا فاتحاً فمي وعيناي عن آخرهما:

«Biographie officielle...»

Né le 2 mars 1937, Abdelaziz Bouteflika milite très tôt pour la cause nationale...»

أما في النسخة العربية فوجدت ما يلي: "نبذة رسمية: ولد عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 1937 ودخل مبكراً الخضم النضالي من أجل القضية الجزائرية" .. والله العظيم هكذا وجدتها.. تاريخ ميلاد.. بلا مكان ميلاد!.. وأين؟.. على الموقع الخاص بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية!.. إنها فعلاً حالة غريبة وعجيبة واستثنائية!.. حالة لا أعرف كيف أسميها أو أصفها بدقة.. رئيس دولة.. ومصالح الدولة.. ومصالح مصالح الدولة وما يدور في فلكها، يخفي.. وتخفي.. وتتستر وتتستر على اسم المكان الذي ولد فيه أعلى هيئة وسلطة في البلاد!!.. وكان مكان ميلاد الرئيس سر من أسرار الدولة الخطيرة والحساسة جداً..!!

والأسئلة التي يمكن أن تتبادر إلى ذهن أي مواطن عاقل هو لماذا يتحرج الرئيس والذين معه وحوله من ذكر مكان ميلاده؟ ولماذا لا يريد ولا يريدون

أن نعرف ذلك؟ لماذا هذا السلوك غير المفهوم وغير المبرر وغير الواعي وحتى الأحمق في زمن الأنترنت؟ وإذا كان الرئيس ومن معه وحوله يريدون إخفاء مكان ميلاده عنا، فما عساه وعساهم أن يخفي ويخفوا عنا؟ وماذا أخفى وأخفوا وسيخفي وسيخفون عنا؟ ثم ما نوع وحجم الثقة التي يمكن أن "تبني" ما بين حاكم ورعية.. ورئيس وشعب.. إذا كان السيد الرئيس لا يريد أن نعرف حتى.. ومجرد.. مكان ميلاده؟.. إن الأمر سيكون في غاية الغباء والحمق في حالة لوم ومحاسبة إنسان، أيا كان هذا الإنسان، على مكان ميلاده لأن لا أحد يستطيع أن يختار مسقط رأسه، وبالرغم من هذه الحقيقة والبديهية إلى الرئيس ومن معه يتسترون على أمر لا يمكن أبدا التستر عليه !!.

في الأخير علامة كاملة على الإعلام المهني وعلى الشفافية والاحترافية، والشجاعة الأدبية للساهرين على الموقع والذين أخذوا منه وعنه من أجل إعلامنا وإخبارنا وتنويرنا وتثقيفنا!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 530 من 22 الى 28 أفريل 2009

## حقيقة لا يمكن دفنها.. وموت لا يمكن الفرار منه

..بالتأكيد لم يكن الهدف والغرض من "خربشة" الأسبوع الماضي التشكيك لا في "أصل" ولا "وطنية" فخامة الرئيس، بقدر ما كان مجرد تساؤل من مواطن بسيط لم يفهم.. ولم يستطع أن يفهم "سر" التستر على هذا السر الذي يعرفه كل الناس، من طرف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة والإلكترونية الرسمية وغير الرسمية المتخصصة في التزييج لإبجازاته وامتداح عبقريته وحتى نفحاته.

.. لقد كان وسيبقى تساؤلا مشروعا.. لماذا يتحرج فخامته والذين معه ومن حوله ومن تحته من ذكر وتسمية مكان ميلاد فخامته.. لماذا تستروا ويتسترون على ذلك؟.. لماذا لا يريدون أن نعرف ذلك؟.. لماذا هذا السلوك الأخرق في زمن الأنترنت والطرق السريعة للمعلومات؟.. أنا ومن هنا.. وكمواطن أتساءل عن نوع وحجم الثقة التي يمكن أن تكون و"تبنى" بين رعية وحاكم وحاشيته يخفي أو يخفون أبسط شيء يجب أن يعرفه أي شعب عن حاكمه.. ألا وهو.. مكان ميلاده! لقد كتبنا وقلنا بأنه لا أحد يستطيع أن يحاسب أو يحاكم أيا كان على مكان وتاريخ ميلاده.. لأن الأمر سيكون في غاية الغباء والسخف والحمق لأنه لا أحد يستطيع تحديد المكان والتاريخ الذي سيأتي فيه إلى هذه الدنيا وهذا العالم.

.. إذن لم يكن الهدف والغرض مما قيل الأسبوع الماضي التشكيك لا في أصل ولا في وطنية فخامة الرئيس، فلو أردنا أن نفعل ذلك لقمنا بإعداد قائمة بأسماء كل المسؤولين الذين مروا على مناصب المسؤولية في الجزائر.. قائمة بأسماء الذين ولدوا في المغرب و"تمسألوا" (يعني أصبحوا مسؤولين) في الجزائر.. والذين ولدوا في تونس و"تمسألوا" في الجزائر.. ولكن وكما هو معروف فالعبرة

ليست بمكان الميلاد وإنما العبرة بالأفعال والأعمال.. أين كنت عندما كان البلد يقاسي وفي حاجة إليك؟.. وماذا فعلت وقدمت لهذا الشعب ولهذا البلد عندما منحك المسؤولية والمنصب والسلطة؟.. أعتقد أن الإجابة عن هذين السؤالين هي التي تحدد وترسم معالم وتفصيل "الجزائري الحقيقي" و"الجزائري المزيف".  
.. لست من دعاة الفتنة.. ولا عنصريا.. ولا جهويا.. كما أتهمني البعض..  
خاصة من أولئك الذين نصبوا أنفسهم حماة لمعبد "الوطنية" وحراس هيكل "الثورة" والمدافعين عن رموزها.. أنا لست كذلك.. لست عنصريا ولا من دعاة العرقية والجهوية و العروشية، لسبب بسيط وهو أن جيلي لا يؤمن بكل ذلك!  
.. ولكن دعونا نتوقف قليلا عند هذه الحادثة التي قد تكون ردا كافيا على من أتهمني من حماة "معبد الوطنية" وحراس "هيكل الثورة" والمدافعين عن رموزها.

عندما يتحدث ياسف سعدي عن بن بلة مثلا!

في منتصف شهر أفريل الماضي تسللت سيارة إلى أحد أحياء برج البحري، شرقي العاصمة، وتقدم سائق السيارة من شرطي كان يقف عند أحد الحواجز وسأله: "من فضلك... وين يسكن سي ياسف سعدي؟" وكان رد الشرطي: "أشكون ياسف سعدي هذا؟" .. تاه السائق والصحفيون الثلاثة الذين كانوا رفقة بين المنازل والفيلات ولم ينقذهم إلا هذا الرجل الذي يصفونه بـ "شهيندر المجاهدين" و "جنرال القصة"، بعد أن اتصلوا به وخرج هو شخصيا لنقلهم إلى مكان إقامته.

.. في ذلك الحوار تحدث "سي ياسف سعدي" عن معركة الجزائر طبعاً.. وعن بن مهدي وكيف خطط لاختطاف زوجة الجنرال "ماسي" بعد إلقاء القبض على بن مهدي.. وعن سبب عدم إعدامه مثلما فعلت فرنسا مع قائده بن مهدي.. كما قال رأيه في فيلم "بن بولعيد.. أسد الجزائر" .. وفي قضية المجاهدين المزيفين.. كما كان الحوار واللقاء فرصة ليرد على تهمة تبليغه



عن مكان اختباء "علي لابوانت" ومن كان معه.. في تلك الدردشة تحدث "سي ياسف سعدي" عن صديقه و"حبيبو" عبد العزيز بوتفليقة الذي وصفه بـ: "المتواضع، الشعبي والقصائري وناس أملاح" .. كما تحدث عن شخص آخر.. عن رجل آخر.. هو صديق وحبيب بوتفليقة بزاف.. بزاف.. ألا وهو "سي أحمد بن بلة" .. لكن "سي ياسف سعدي" كان له رأي آخر ومخالف لرأي صديقه بوتفليقة في بن بلة.

.. ولسبب ما اختار المحاورون أن يبدأوا حديثهم بطرح سؤال عن علاقة "سي ياسف" بـ "سي أحمد بن بلة" .. ليتفاجأ السائلون بردت فعل "سي ياسف سعدي"، وهو يجيب بعفويته المعروفة: " .. بن بلة؟! .. لا أحب هذا الرجل .. أنا الذي جئت به من تونس .. ألبسته البرنوس وأدخلته العاصمة في موكب يشبه الديفيلي دومود (عرض أزياء) .. أنا الذي ذهبت إلى الحدود التونسية والتقيت بيومدين وبوتفليقة، وطمأنتهم على الوضع في العاصمة، ثم أمنت لهم الدخول إليها، والإقامة في بيت شقيق زوجتي في القصة" .. ويفصل سي ياسف كلامه أكثر: " .. كنت حينها من الذين رأوا في بن بلة رئيسا قادرا على قيادة الجزائر المستقلة من منطلق الشرعية "الشبابية" (!؟) التي اكتسبها .. بن بلة للأسف اغتر و"تفرعن" رغم أنه لم يعيش ظروف الحرب التي عاشها أبطال الثورة الحقيقيون .. كان بن بلة "يتننع" في مقاهي تونس ويضع رجلا على رجل، في الوقت الذي كان الرصاص يزغرد فوق رؤوسنا في القصة... فلتسألوا بن بلة، أين أموال صندوق التضامن، وأين هي كل حلي أمهاتنا وجداتنا اللواتي أفرغن سررهن في حجر بن بلة بعد الاستقلال!!" .. ونأتي إلى بيت القصيد.. يقول ياسف سعدي وبدون فواصل ولا نقاط: " .. بن بلة .. أو دعني أسميه "مزياي" وهو اسمه الحقيقي الذي يبيّن أصوله المغربية .. خان ثقتنا جميعا!!" (1)

ليست هذه المرة الأولى التي ينعت فيها بن بلة بهذه الصفة، فقد سبق أن اتهمه أحمد عبان (أحد أفراد عائلة عبان رمضان) بأنه (سي بن بلة) "ليس

جزائريا" (2)!. ..أما أرملة عبان فقد ذهبت أبعد من ذلك عندما وصفته  
بـ"الحمار المبردع" .. أما خليدة تومي فقد وصفته، وطبقا لما جاء في أسبوعية  
"السفير" بـ"كلب وجدة"!. .. على فكرة.. "وجدة" هي أيضا المدينة التي وُلد  
فيها عبد العزيز بوتفليقة رئيس السيدة الوزيرة التي دعت إلى منحه خمس  
عهديات كاملة!

.. ثم ماذا لو عدنا قليلا إلى الوراء.. إلى فترة الحكم العثماني مثلا..  
وتحدثنا عن أولئك "العبيد" الذين أصبحوا حكاما وسلاطين في هذه البلاد  
وعلى هذا الشعب؟.. إنه موضوع طويل قد نعود إليه في يوم من الأيام.

### عندما يقترب موعد الرحيل الأخير

.. كلنا سنموت

.. كاتب هذه السطور..

.. وقارئ هذه السطور سيموت

.. وبوتفليقة.. رئيس الجمهورية.. سيموت

.. والجنرال توفيق.. تاع المخابرات.. سيموت

.. وأحمد أويحيى.. تاع الحكومات.. سيموت

.. بلخادم.. تاع الأقالان.. سيموت

.. وسلطاني أبو جرة.. تاع حمس.. سيموت

.. ولويزة حنون.. تاع العمال.. ستموت

.. وخالد نزار.. تاع توقيف المسار الانتخابي.. سيموت

.. وعباسي مدني.. تاع الفيس.. سيموت

.. ومحمد العماري... تاع قيادة الأركان.. سيموت

.. وابن بوزيد.. تاع التربية والتعليم.. سيموت

.. وخليدة تومي.. تاع ما يسمى بالثقافة.. ستموت

.. وحمراوي حبيب شوقي.. تاع التلفزيون.. سيموت  
 .. ومحيي الدين عميمور.. تاع مجلس الأمة والكتابة.. سيموت  
 .. وخالد بونجمة.. تاع أبناء "الشهداء" (١٩).. سيموت  
 .. والطيب الهواري.. تاع أبناء "المجاهدين" (١٩).. سيموت  
 .. ورواوة... تاع السبور والفوتبال والفاف والكاف.. سيموت  
 .. ومولود حمروش.. الطامع في الرئاسة.. سيموت  
 .. وعلي جري.. "تاع الواحد تاع لوحايد".. سيموت  
 .. وكريم بوسالم وفريدة بلقسام.. تاع أخبار الثامنة.. سيموتان..  
 .. والحاجة الزهوانية.. تاع الشطيح والرديح.. سيموت  
 .. وكل الذين أتذكرهم.. سيموتون  
 .. وكل الذين نسيهم.. سيموتون  
 .. وكل الذين لم يعجبهم هذا الكلام.. سيموتون  
 .. وكل الذين أعجبهم هذا الكلام.. سيموتون  
 .. وكل من يفكر في مقاضاتي.. سيموت  
 .. والقاضي الذي سيحكم في القضية.. سيموت  
 .. وكل الذين سيحضرون الجلسة.. سيموتون  
 .. وحتى الملك المكلف بقبض جميع الأرواح.. هو أيضا سيموت!  
 .. إذن وانطلاقا من هذه الحقيقة المرعبة، والتي ليس فيها أي تفلسف ولا  
 تنفع معها أية فلسفة، وانطلاقا من هذا "القانون الإلهي" بالنسبة للمؤمنين..  
 والقانون الطبيعي بالنسبة للملحدين.. نستطيع أن نقول بأن "سي العربي  
 بلخير"، السفير ومدير الديوان بالرئاسة ووزير الداخلية والجنرال وصانع الرؤساء  
 ورؤساء الحكومات والوزراء والسفراء والولاة و.. و.. هو أيضا سيموت لا  
 محالة.. كلنا سنشرب من نفس الكأس المرة  
 لماذا أقول هذا الكلام؟.. إنني أقول كل هذا لأنني لم أفهم ولا أفهم سر

كل هذا "الاهتمام"، إن صح التعبير، الذي توليه الساحة السياسية والإعلامية وحتى الشعبية، لموضوع مرض وموت سي العربي بلخير!  
.. فشخصيا سمعت أكثر من مرة، ولكي أكون دقيقا، أقول ثلاث مرات..  
بأن قبر الرجل قد حفر في مقبرة العالية.. وبأن الرجل ينام في كفنه ولا ينتظر إلا الإعلان الرسمي عن انتقال سي العربي إلى "الرفيق الأعلى".. وفي كل مرة يتضح بأن الرجل لا زال حيا ولم ينته بعد!

خلال الشهر الماضي ملأت الشائعات التي تتحدث عن هذا الموضوع، موت سي العربي، البلد من شرقه إلى غربه.. ومن شماله إلى جنوبه.. إلى درجة دفعت وحثمت على أسرة المعني أن تلجأ إلى الصحافة لتتشر بيانا لتخرس به هذه الشائعات التي وصفتها بـ "Fantaisistes" (الخيالية والوهمية) و "Malveillantes" (العدائية).. وفي تصريح، والأصح، في اتصال بالمريض شخصيا.. قال سي العربي بلخير: "أنا الآن في فترة نقاهة، بعدما خرجت من أحلام مزعجة.. هذه هي سنة الحياة.. بالفعل.. هذه هي سنة الحياة.. فلا الشائعات "Fantaisistes" و "Malveillantes"، على حد وصف أسرته، ولا "فترة النقاهة" و "الأحلام المزعجة"، على حد وصفه هو، ستؤخر أو تمنع عنه الموت.. لأن من سنة الحياة.. الموت!"\*

.. فبعد صحة أو مرض.. أو بعد عمر قصير أو طويل.. الموت سيعييه كما غيب ويغيب كل البشر وكل ما هو حي.. لكن يبقى السؤال الأهم هو.. ماذا بعد الموت؟.. ماذا بعد أن يختفي الرجل وتحرر الألسنة؟.. وماهي "الأسرار" المدفونة التي ستطفو فوق سطح الحقيقة؟.. وإذا كان أهل المريض محاصرون اليوم بأقذر الشائعات، فماذا سيفعلون غدا عندما يواجهون بالحقائق؟ خاصة لو كانت هذه الحقائق مرعبة ومروعة!؟

---

\* توني العربي بلخير في 28 جانفي 2010 (سبعة أشهر بعد نشر هذا المقال)

1. "الفجر"، 9 أبريل 2009
2. liberté. 2002/12/26
3. liberté.07.11.2002
4. أسبوعية "السفير" عدد (128)

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 532 من 06 الى 12 ماي 2009

## "الزحف على الركب" ! أو كيف تصبح مسؤولاً في الجزائر؟

لماذا رفض ليامين زروال الترشح للرئاسيات المقبلة؟  
.. شخصياً، أعتقد أن لقرار رفضه علاقة بموضوع "الزحف على الركب" !  
.. ولكن ما المقصود بـ"الزحف على الركب"؟  
هذا ما سنحاول الإجابة عليه في خريشة هذا الأسبوع.

\*\*\*

.. في لحظة من لحظات طيش الشباب، اعتقدت ذات يوم بأنني أصلح  
للعمل كصحفي.. صحفي يطارد الحقيقة في بلد.. سأكتشف فيما بعد أن  
الضائع الأول والمغتال الأول فيه هو الحقيقة !  
.. لكن "غلطة العمر"، كما سميتها، فتحت لي عدداً من الأبواب والنوافذ،  
وأعطتني الفرصة للاقتراب من عدد من هؤلاء الذين تصدرت وتصدر أسماءهم  
وصورهم صفحات الجرائد.. ويطلعون لنا من الإذاعات، ويطلون علينا من  
شاشة التلفزيون بمناسبة وبغير مناسبة ! كما سمح لي العمل كصحفي، ورغم  
قصر "التجربة"، من التعرف على عدد من هؤلاء الذين لا نقرأ أسماءهم إلا في  
تلك الكتب الكثيرة الصفحات والباهظة الثمن.  
.. منذ سنوات، سمحت لي الفرصة التعرف وعن قرب على "شخصية  
من الوزن الثقيل"، قليلة الحضور في وسائل الإعلام.. لكنها حاضرة دوماً في  
الكواليس.. وبالرغم من "خطورته السياسية"، إلا أنه كان رجلاً بسيطاً في  
مظهره ومعيشته.. ولا أنكر بأنني كنت أحب الجلوس إليه.. والاستماع إليه..  
لأن الحديث بيننا كان صريحاً وبعيداً عن لغة الخشب.. كان حديثاً صادقاً،  
لأننا كنا نلعب على المكشوف.. كل شيء بالأسماء.. التواريخ.. الأماكن..  
والشهود!.. كان الحديث يطول ما شاء له الزمن أن يطول.. ويحلى ويزداد

حلاوة وأهمية عندما يقوم بإعداد الشاي وتحضيره بنفسه ويضعه أمامي على الطاولة بمنتهى البساطة والتواضع، رغم ثقل السنين وأوجاع المرض.. وثقل الماضي.. وخيبة الحاضر.. وسوداوية المستقبل.

.. كان يقول لي: "التاريخ بمفهومه العام . وليس البطولي . يصنعه الصواب والخطأ.. التخطيط والصدفة.. الشجاعة والجبن.. الحكمة والغباء الكفر والإيمان.. الحق والباطل.. الحسد والغيرة.. الأنانية والعطاء.. الطموح والخمول.. الوفاء والغدر.. الصدق والكذب.. الكلمة والصورة.. الرجال والنساء والأطفال.. البسطاء والأبطال.. التاريخ يصنعه البشر". وكان يقدم لي مثلا واقعا ومن خلال تجربته في الثورة وفي الحكم على كل ما كان يقوله.. في جلساتنا، كان يعترف وبدون عقد قاتلا: "نعم.. لقد أخطأنا.. وأحنا أسباب أخلاها"! كان يقصد جيله الذي "أمم السلطة" وجعلها حكرا عليه!.. كما كان رجلا يقطر وطنية.

في مرة، أصيب بنوبة غضب حادة، فظلّ لمدة ساعة وهو يروح ويجيء في الصالون وهو يقول: "من يكون هذا (..) الذي يعتقد بأنه هو الذي يعطي للبلد وللشعب؟.. كذاب.. كذاب ووقع من يقول مثل هذا الكلام، لأن مهما أعطينا للوطن وللشعب، سيكون عطاء الوطن والشعب أكبر وأكثر"! .. وأول مرة سمعته فيها يتحدث عن "الزحف على الركب" كانت بمناسبة ملف قامت هذه الأسبوعية، أسبوعية "الخبر الأسبوعي"، بإعداده عن "كيفية تولي وتقلد المناصب في الجزائر؟" .. فعندما سألته: "ما هي أهم الصفات أو الميزات التي يتوجب أن تتوفر في الشخص لتولي منصب أو الظفر بتعيين مهم.. هل هي الجهوية أو "الصحبة" والعلاقات الشخصية أم هي علاقات القرابة.. أو الرشوة والمحسوبية؟".

أجابني وهو يقهقه: "سيكون من الرائع جدا.. لو أن هذا الشخص المرشح للمنصب يتمتع بكل هذه الصفات والميزات مرة واحدة؟" .. في تلك الجلسة،

حاول أن يفهمني بأنه عندما يتعلق الأمر بتولي المسؤولية والمناصب.. هناك نوعان من الأشخاص.. أشخاص، المناصب والمسؤولية هي التي تذهب إليهم وتبحث عنهم.. وهم فئة قليلة جدا.. أما البقية، وهي الأغلبية، فهم من النوع "الذي يأتي زاحفا على ركبتيه" طالبا ومترجيا.. متذللا ومنكسرا أمام الذي بيده سلطة تعيينه في المنصب أو ترقيته إلى منصب اعلى.. ويدخل ضمن هذه الفئة، أي فئة "الزاحفين على الركب"، حسب محدثي، رؤساء دولة.. ورؤساء حكومات.. ووزراء وسفراء.. وموظفون سامون وغير سامين!.. وبما أن المناصب محدودة وفئة "الزاحفين على الركب" كثيرون، فإن حروبا ضارية تندلع بين الطامعين في المنصب، حروب كل الضربات فيها مسموحة، وكل التنازلات ممكنة، وكل التبريرات متوفرة!.. فأمام سطوة السلطة والمال والريع، الكل خُشِعَ.. رُكِعَ.. وسُجِدَ!!

ولكسي لا يكون "الدرس" نظريا بحتا.. طلب مني أن أزوره بعد ثلاثة أيام.. ففي تلك الفترة، كان من المنتظر أن تحدث تغييرات على مستوى التمثيل الدبلوماسي.. وعلى طول تلك الأيام الثلاثة، كنت جالسا إلى جانبه أستمع وأستمع وهو يتلقى المكالمات الهاتفية التي لم تنقطع.. من سفراء سابقين، سفراء مازالوا في الخدمة، وزراء سابقين ووزراء في الخدمة، شخصيات وطنية وتاريخية وإطارات سامية.. الكل "يزحف على ركبتيه" من أجل الظفر بمنصب سفير أو قنصل!

.. كنت أستمع إليهم وأسجل أصواتهم وأسماءهم وأحاديثهم في ذاكرتي، فلعله يأتي اليوم الذي يمكن أن نذكر فيه الأسماء والتفاصيل! وأتذكر جيدا كيف دخلت في أحد الأيام إلى دورة المياه في إحدى مؤسسات الدولة، فوجدت وزيرا سابقا ماسكا بيده اليمنى شريط وكالة الأنباء الجزائرية، عليه قائمة الحكومة الجديدة، ويده اليسرى هاتفه النقال، وهو يكاد يبكي مثل الطفل المفجوع، يتحدث إلى أحد أصحاب "الحل والربط": "ياخي..



أوعدتوني..وعدتوني.. وهنتوني" .. كان منظرا في غاية البؤس والكآبة.. منظرا في غاية القرف.. إنهم فعلا وكما يقولون.. وزراء ومسؤولو آخر زمن! "الزاحفون على الركب" من أمثال الوزير السابق وغيره لا يهमे أمام من هو جاثم على ركبتيه.. المهم أن يصل إلى المنصب.. لذلك، لا داعي للاندهاش عندما تسمع بأن الوزير أو السفير الفلاني.. والقنصل أو الوالي العلابي عيّن في منصب بفضل تدخل زوجة أو عشيقة فلان أو ابن أو بنت علان!

وهناك ما هو أفظع.. منذ أسبوعين، التقيت بشخص يعرف جيدا عالم هؤلاء "الزاحفين على الركب" ..انه موسوعة حية وزاخرة..انه يعرفهم عن قرب ومنذ أيام "الفيلا جولي" (مقر رئاسة بن بلة) إلى أيام رئاسة الجمهورية بالغولف.. قال لي محدثي ونحن نتحدث عن "الزاحفين على الركب" بأنه كان شاهدا على حادثة لن يسناها أبدا.. وروى لي بالتفصيل الممل، كما أحب.. واقعة الرئيس الذي ضرب أمام عينيه وزيرا بالكف، وظل الوزير واقفا لم تتحرك فيه ذرة كرامة.. تحمل ذلا لا يطاق، فقط من أجل أن يبقى على رأس الوزارة التي عيّن فيها مؤقتا!.. وأتوقف هنا.. لأن هذا الوزير أصبح حاجة كبيرة.. كبيرة "بزاف" في البلاد ويمكن أن يوقف ويغلق لنا الجريدة.. ويرمينا جميعنا وبأهالينا في ماوراء الشمس!

\*\*\*

عندما نتبع مسار السيد ليامين زروال يتضح لنا بأنه ليس من فئة "الزاحفين على الركب" .. فعندما اختلف مع بن جديد وحاشيته، من أمثال العربي بلخير، فضل أن يحال على التقاعد.. وعندما عيّن سفيرا في بوخارست برومانيا، لم يطل به المقام، فقام بإغلاق السفارة، وإعادة المفاتيح!.. وعندما كان يتمتع بأيام التقاعد وجد الجنرال نزار ووراءه كل جنرالات المؤسسة، قد اختاروه ليكون وزيرا للدفاع.. وعندما كان يحضر هو ورفاقه عبد العزيز بوتفليقة لرئاسة الدولة في عام 1994.. لكن هذا الأخير وبعد أن أكد قبوله تولي المنصب، تراجع عن

قراره بسبب مكالمة هاتفية في ساعة متأخرة من الليل من الجنرال زروال، محمد العماري واللواء توفيق، يطلبون منه أن يلتحق بهم عند وزير الدفاع.. لقد تعاملوا معه كما يتعامل السيد مع خادمه.. لذلك حمل "المخلوق" حقائبه وطار إلى سويسرا!.. يقول خالد نزار: "في يوم الغد، استقبلت الضباط الثلاثة ومعهم اللواء تواتي، وقد أنهكهم الإرهاق بسبب عدم نومهم ليلة كاملة.. تبادلنا النظرات بصمت، فالجزائر باضطراباتها ومستقبلها المرهون كانت تشكل عبئا ثقيلا.. كان ليامين زروال أكثرهم تأثرا، كونه لم يستوعب هذا التغيير المفاجئ في موقف المرشح الذي أصبح في خبر كان قبل إعلان ترشحه" . ا . ويضيف نزار: "لم يترك لنا نخاذل عبد العزيز بوتفليقة سوى خيار واحد كان يكمن في شخص ليامين زروال الذي قبل تحمل مسؤولية رئاسة الدولة عنوة، لكن معززا بثقة الرفقاء" .. لكن، عندما أحس زروال بأن "ثقة الرفقاء" لم تعد كما كانت وبأن "الرفقاء يلعبون من واء ظهره"، قرر أن يضعهم أمام الأمر الواقع، فأعلن تخليه عن منصب الرئاسة.. حدث ذلك في 11 سبتمبر 1998!

رفض السيد ليامين زروال الترشح للرئاسيات المقبلة، ليس فقط لأنه لا ينتمي لهذه الفئة المسماة فئة "الزاحفين على الركب" .. ولأنه "قرر وبكل حرية التخلي نهائيا عن مساره السياسي"، بل لأنه يعلم أفضل من غيره أن عملية "طبخ رئيس الجمهورية" ليست من تخصص الشعب.. فالشعب لا يختار.. لا يعين.. لا يطبخ.. الشعب يملأ صناديق فارغة بأوراق لا قيمة له.. أوراق لا تقدم ولا تأخر شيئا في عملية "طبخ الرئيس" .. مجرد ديكور وإكسسوار أمام أعين الأجانب!

.. زروال يعرف هذا جيدا، فهو واحد من الذين كانوا سيطبخون لنا رئيسا اسمه عبد العزيز بوتفليقة سنة 1994، وهو واحد من الذين باعوا لنا رئيسا آخر.. اسمه.. ليامين زروال سنة 1995!

في انتخابات سنة 1995 وحتى تكون الانتخابات أكثر جدية ومصداقية،

طلب زروال من شخصية تاريخية ووطنية معروفة أن يترشح ويدخل معه المعتزك الانتخابي.. فسأله الرجل بكل ثقله التاريخي والوطني: "ومن سيكون الرئيس.. أنا أم أنت؟" .. فرد زروال: "أنا طبعاً" .. فرد عليه الرجل وهو يرسم ابتسامة على شفثيه بما معناه: "يا سي ليامين.. عيب على أسبع (أسد) مثلي.. حارب.. وخرج فرنسا.. يلعب دور الأرنب في زمن الاستقلال" ..وهي تقريبا نفس الإجابة التي رد بها زروال على الذين يريدونه أن يترشح للرئاسيات القادمة: "عيب على رجل مثلي يلعب دور الأرنب.. لمرشح أنا واحد من الذين كانوا سيعيّنونه رئيسا للبلاد ذات يوم" !

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 517 من 21 ال 27 جانفي 2009

## جنرالات الجزائر في ذهن مواطن عادي

إذا كان "جنرالات الجزائر" يعتقدون بأن صورتهم في ذهن وعقل وقلب المواطن العادي هي نفس صورة ما قبل أكتوبر 1988.. فهم مخطئون على طول الخط.. فمنذ زمن الصورة.. لم تعد نفس الصورة! مواطن عادي

هذا المقال هو عبارة عن تتبع ورصد لتطورات وتحولات صورة "الجنرال" الجزائري في ذهن وعقل مواطن عادي. ولما نقول مواطن عادي فإننا نقصد به المواطن الذي ينهض باكرا من أجل لقمة العيش ولكنه يصل في معظم الأحيان إلى عمله متأخرا. وهو الذي يركب الحافلة "ويحرق" في بعض الأحيان خاصة نهاية الشهر، يشتم مسؤوليه المباشرين وغير المباشرين في العلن إذا كانوا غائبين طبعاً وفي السر إذا كانوا حاضرين، يكره فواتير الماء والغاز والكهرباء والكراء ويحلم بسكن يصلح للنشر، مدمن على السجائر والجلوس في المقاهي ومواضب على قراءة الجرائد وكل ماتقع عليه يدها وعيناه من مجلات وكتب ممنوعة ومسموحة و تتبع برامج القنوات الأجنبية من أجل ملاحقة الأخبار والإشاعات المتعلقة بالجزائر خاصة تلك التي تتحدث عن الجنرالات!! فتكونت لديه على طول السنوات الماضية هذه الصورة.

### الصورة الأولى:

#### الجنرال "السياسي"

تعود بداية تشكيل صورة "الجنرال" في ذهن هذا المواطن العادي إلى أكتوبر 1988، ففي أحد الأيام من هذا الشهر الحزين، بدأ الحديث عن "ضابط برتبة جنرال اجتمع إلى علي بلحاج بمسجد كابول بيلكور، قال الجنرال لعللي بلحاج: إذا سقط النظام الآن وذهب بن جديد فإن الشيوعيين والبومدينيين سيستولون

على السلطة، وستكونون أول الضحايا، فخرجوا إلى الشارع للتعريف بأنفسكم الآن قبل فوات الأوان (1).

وعندما عمل "الإسلاميون" بنصيحة هذا الجنرال وخرجوا في مسيرة حاشدة تصدى لهم قائد القوات البرية الذي سيصبح وزيرا للدفاع؟ وفي نفس الفترة سمع حديث عن "جنرال يعذب المشاغبين" في إحدى الثكنات بسيدي فرج (2) والأغرب في كل أن الجنرال - حسب ما قيل - هو نفس الجنرال الذي التقى علي بلحاج ونصحه بضرورة الخروج للتعريف بأنفسهم قبل أن يسقط النظام ويستولي الشيوعيون والبومدينينيون على السلطة؟!

وإن كان بن جديد هو الذي اختار قاصدي مرياح وأقاله فإنه هو أيضا الذي اختار مولود حمروش كرئيس للحكومة لكن "إقالة" حمروش كانت يبايعاز وضغط من "مجموعة من الجنرالات على رأسهم وزير الدفاع". (3)

أما يحيى سيد أحمد غزالي كرئيس للحكومة خلفا لمولود حمروش فلم يعد خفيا بأن ذلك كان اقتراحا من "جنيرال متقاعد" يعمل بالرتاسة وبموافقة "جنرالات" غير متقاعدين بما فيهم وزير الدفاع! (4)

كما أن اقتراح إعلان حالة الحصار جاء من ثلاث جنرالات واحد منهم جنرال متقاعد! كما أن قرار إخلاء الساحات العمومية في جوان 1991 كان قد اتخذ في اجتماع مصغر عقد برئاسة الحكومة حضره كل من وزير داخلية حمروش، مدير الأمن الوطني، أحد قياديي الأمن العسكري وجنرال! (5)

وعندما اختلطت الأمور وتعددت أكثر في جوان 1991، إجتمع مرابي وفقه بسيد أحمد غزالي رئيس الحكومة وأهم "جنرال" في الجيش لمحاولة تدارك الموقف خاصة بعد أن أعطى "الجنرال" قائد القوات البرية الأوامر إلى قواته بالتدخل لنزع لافتات بلديات تصف نفسها بـ "البلدية الإسلامية"؟ (16)

لم يعد سرا كذلك بأن ذهاب بن جديد كان بضغط من الجنرالات الذين قدموا له عريضة عليها 181 توقيعاً من قادة وضباط الجيش يطالبونه كلهم بالرحيل! (7)

بعد ذلك قرر الجنرالات توقيف المسار الإنتخابي من "أجل الحفاظ على المسار الإنتخابي" بمشاركة رئيس الحكومة ووزرائه ماعدا واحدا! "الجنرال" وزير الدفاع كان هو الذي أعطى الضوء الأخضر لعللي هارون لاقناع محمد بوضياف بالعودة لانقاذ الجزائر! وقد كان و الجنرال زير الدفاع في استقبال بوضياف بعد إقناعه بالعودة إلى أرض الوطن أثناء زيارته السرية والعلنية (8)

وبعد اغتيال بوضياف . الذي تصر أسرته (زوجته وابنه) على أن بومعرافي ليس القاتل الوحيد والمعزول لبوضياف(9) . تم تعويضه بعلي كافي وكان ذلك بطلب من "الجنرال" !.. كما أن استدعاء بلعيد عبد السلام لخلافة سيد أحمد غزالي كان بموافقة الجنيرالات! وقد غادر عبد السلام رئاسة الحكومة بعد خلافات مع "جنيرال" كان يحشر أنفه في كل شئ! (10).

بعد علي كافي أرسل "الجنرالات" السيد جمال (شريف بلقاسم) إلى وزير خارجية بومدين، عبد العزيز بوتفليقة ليعرضوا عليه السلطة وعندما تردد بوتفليقة ثم رفض (11)، طلب الجنرال وزير الدفاع مساعدة صديقه الجنرال(زروال) الذي أرسله بن جديد إلى التقاعد! (12).. بعد أن لى زروال طلب رفاقه الجنرالات، عين جنرالاً(بتشين) متقاعدًا مثله كمستشار!.. بعد أشهر اندلعت "حرب" بين الجنرالات انتهت بهزيمة فريق الجنرال زروال. هذا الجنرال كان أول من تفاوض مع "شيوخ سجن البليدة"! أما الجنرال الذي كان في الفريق المضاد فقد كان أول جنرال يتفاوض مع "جنرال الجيش الإسلامي للإنقاذ"!

بوتفليقة عندما فكر في الترشح للإنتخابات الرئاسية طلب من عبد القادر حجار أن يتوسط له عند "جنرالين" (13)، أما إقناع اختياره كرئيس فقد تكفل بها جنرال متقاعد استطاع إقناع حتى صديقه الجنرال الذي شتم بوتفليقة علنا على صفحات الجرائد، بأن يسحب شتيمة وأن يصمت! بعد ذلك قيل كلام مفاده أن "جنرال" طلب من راغب في الترشح

للرئاسيات أن يسحب ترشحه! وجنرال آخر طلب من أحزاب أن تساند المرشح الفلاني. وقبل أن تنطلق عملية الانتخابات انسحب المرشحون الستة ليعلنوا أن "الجنرالات" قد اختاروا الرئيس!

وصعد بوتفليقة إلى سدة الحكم ليبدأ الحديث عن صراع بين الرئيس الذي يريد أن يكون رئيسا "حقيقيا" و"كاملا" وبين الجنرالات الذين يريدونه مجرد "صورة" مجرد "ثلاثة أرباع رئيس"!!.

### الصورة الثانية:

#### الجنرال "اليزناسي"!

يصور رسام الكاريكاتير "علي ديلام" الجنرالات التي يطلع بها علينا كل يوم تقريبا، برؤوس كبيرة وبطون ضخمة ومنتفخة، ويقدمهم لنا في صورة "الجهلة" و"الصوص الكبار" الذين يتحكمون في حنفيات آبار البترول وماتدره من دولارات. أما الصحفي احميدة العياشي فقد أطلق عليهم أسماء مثل: "الجنرال سكر(14)", "الجنرال موز"، "الجنرال قمح"، "الجنرال زيت"، "الجنرال إسمنت" .. و.. وهذه الصورة ليست وليدة الخيال بل وليدة "مايقال" و"مايشاع" و"مايكتب".

فقد كشفت فضيحة الجنرال المتقاعد محمد بتشين للرأي العام الوطني والدولي عن وجه آخر لـ "جنرالات" الجزائر. وجه "الجنرال اليزناسي" الذي يستغل منصبه ونفوذه ومعارفه في "بزنسة" غير شرعية دون أن يدفع هو أو شريكه سنتيما واحدا لخزينة الدولة .

وقصص هؤلاء "الجنرالات اليزناسية" الذين ييزنسون في كل شئ بدءا بـ "السباغيتي" و السكر والزيت والقمح والموز والبيرة والفندقة وشركات الأمن والحراسة والعقارات والأدوية .. و.. تملأ المقاهي الشعبية والصالونات السياسية.

في 22 نوفمبر كتبت جريدة "اليوم" في صفحتها الأولى " في نهاية 1997 وجه مسؤول المفتشية الفرعية للجمارك بالطارف مراسلة سرية إلى المدير الجهوي للجمارك بعنابة جاء فيها تأكيده على تلقيه يوم 19 نوفمبر في حدود الساعة الرابعة و 35 دقيقة مساء مكالفة هاتفية من الجنرال محمد غنيم، حيث التمس منه تسريح شاحنة. وهو الأمر الذي لقي الرفض وبعد ثلاثة أيام وبتاريخ 22 نوفمبر 1997 في حدود الساعة منتصف النهار إلا عشر دقائق تلقى مدير المفتشية الفرعية مكالمة هاتفية من السيد إبراهيم شايب شريف المدير العام للجمارك والذي أمره فيها بتسريح شاحنة تابعة للسيد ك. معمر.. دون دفع الرسوم الجمركية وذكر بأن السلع مستوردة باسم السيد (ب) الذي يشتغل لحساب الجنرال محمد غنيم!"

..والذي طالع أو يطالع كتاب الصحفي جيلالي حجاج "الرشوة والديمقراطية في الجزائر" سيقف عند أسماء جنرالات وقيادات في الجيش "تشتغل" هي الأخرى لحسابها وحساب غيرها تماما مثلما "يشتغل" الجنرال محمد غنيم، وما هم قادرون على فعله من أجل حماية احتكاراتهم" فالكل يتذكر قضية شركة "كوديال" الجزائرية. السعودية لاستيراد القمح التي خسرت استثمارات بقيمة 10 مليون دولار. وقد اتهم مديرها جنرالا بوقوفه خلف العملية (15). وكذلك قضية مؤسسة "إنفاك" حيث كشفت مجموعة من عمال مؤسسة "إنفاك" لتوزيع وإنتاج المواد المدرسية بعنابة أن عملية التنازل عن مؤسستهم لصالح الشركة الجزائرية المسئولة المحدودة "سارل آفا" ما هي إلا حلقة في سلسلة تلاعبات بالعقار بالولاية وبتزكية من وزير الداخلية السابق مصطفى بن منصور والي عنابة آنذاك الذي يسير بدوره وفق أوامر إدارات سامية في الجيش برتبة جنرال! (16)

وغيرها من القضايا والحوادث المشابهة.

وكغيره من المواطنين، وقع بين يدي هذا المواطن العادي صور طبق الأصل



من خمس صفحات، تتداولتها الأيدي في قاعات تحرير الصحف، والإدارات، ودور الشباب والمقاهي، هي عبارة عن قائمة لجنرالات متقاعدين وعاملين في صفوف الجيش، تدعي الوثيقة أنهم يملكون حسابات بنكية سرية وبالعملة الصعبة في بنوك فرنسية وسويسرية وأسماء رجالهم الذين يشتغلون باسمهم وأرقام هواتفهم وحساباتهم البنكية(16) وحتى قيمة المبالغ الموضوعة في هذه الحسابات والأصح المخبأة فيها!

### الصورة الثالثة:

#### الجنرال "assassin"

..يوم الثلاثاء 29 ماي.. كان يوما غير عادي في حياة هذا المواطن العادي ففي حدود الساعة الواحدة بعد منتصف النهار، سار المئات من طلبة معهد بوزريعة وغيره باتجاه قصر الحكومة، مرددين على طول الطريق شعارات معادية ومنندة بالنظام.. "نظام مجرم"، "نظام قاتل" و"سئنا من هذا النظام".."قانون العقوبات في المزبلة".." بوتفليقة، أويحي حكومة إرهابية".."رجال الدرك إرهابيين"؟!.. وعندما وصل الموكب بالقرب من مقر وزارة الدفاع، إهتز المكان بالصيحات: "ليسقط الجنرالات".."الجنرالات قتلة".."توفيق، العماري.. قتلة"؟! (17) لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يسمع فيها مثل هذه التهم الموجهة إلى جنرالات الجيش عادة من الخارج، ولكن هذه المرة جاءت هذه الاتهامات من الداخل ومن على بعد عشرات الأمتار فقط على مقر الوزارة التي تمثل "السيادة الوطنية" و"الوحدة الترابية" المسند إليها أشرف الوظائف "الدفاع عن حرمة وشرف الوطن"؟!.

عبر المتظاهرون في ذلك اليوم عن رأيهم بجرأة في غاية الجرأة!! فهل كانوا فعلا مؤمنين ومقتنعين بما كانوا يرددون ويهتفون؟ وماذا كان رد فعل وإحساس الجنرالات والعقلاء والضباط والجنود الذين كانوا داخل المبنى وصرخات الطلبة تصلهم من وراء السور والنوافذ المفتوحة والمغلقة؟

أيام قبل هذه المظاهرة كان "المواطن العادي" قد قرأ في الصحف الوطنية والأجنبية وسمع كلاما كثيرا في كل مكان دخله أو جلس فيه، عن هروب أو تهريب الجنرال خالد نزار من باريس في طائرة خاصة وفي عتمة الليل!! بعد تحريك و رفع دعوى قضائية ضده من طرف عائلة جزائرية تقيم بفرنسا تقول أن أحد أبنائها قد توفي تحت التعذيب.. حدث كل ذلك عندما كان الجنرال للتقاعد ووزير الدفاع السابق يقود حملة للرد على ماجاء في كتاب الملازم حبيب سوايدية "الحرب القذرة" الذي يقول فيه بأنه "سمع وتلقى أوامر من جنرالات" وشاهد عقدا وزملاء يرتكبون مجازر ضد المدنيين وينسبونها إلى الإرهابيين"؟.. كان الكتاب قد بيعت منه 66 ألف نسخة في فرنسا!! وقد شاهد المواطن العادي مسؤوليه وأصدقاءهم يتبادلونه (الكتاب) فيما بينهم بعد وضعه في كيس بلاستيكي أسود أو داخل أظرف كبيرة بنّية أو مغلف بصفحات الجرائد و محشو وسط كومة من الكتب في محافظ جلدية ثمينة!

أما هو فقد قرأ صفحات منه على أحد المواقع على الأنترنت كما قرأ صفحات من كتاب "من قتل في بن طلحة؟" كما "التهم" كل تلك و"الفضائح" و"الفضائح" الموجودة في موقع الذين يسمون أنفسهم بالضابط الأحرار من ملف "اغتيال بوضيف"، اغتيال "قاصدي مباح"، اغتيال "معطوب"، "جماعات الموت" وغيرها من تلك الملفات "السرية جدا" التي تقول بأن جنرالاتنا يقتلون أيا كان وبدماء وأعصاب باردة! ولم تفته طبعا "الإعترافات" التي أدلى بها العقيد السابق في المخابرات محمد سمرأوي المدعو لحبيب في حصة "بلا حدود" على قناة الجزيرة.

إستمع إليها وقلبه يكاد يتوقف لأن الشخص الذي يشاهده ويستمع إليه ليس ملازما ولا نقيبا ولا رائدا بل عقيد في المخابرات وصهر جنرال متقاعد!!

1- محمد خوجة "سنوات الفوضى والجنون"

2- سيد أحمد إسماعين "أكتوبر.. إنهم يتكلمون"

4- الخبير الأسبوعي: عدد جوان 203

6 - 5 محمد عمالت: "الجزائر فوق البركان"

#### 7- LA POUDDRIERE ALGERIENNE / PIERRE DEVOLUY

8 و 12 خالد نزاز "مذكرات خالد نزاز"

9 أنظر فوروم "اليوم" الذي خصصه لأرملة بوضياف

10 أنظر فوروم "اليوم" الذي خصصه لبلعيد عبد السلام

11 أنظر فوروم "اليوم" الذي خصصه لشريف بلقاسم

13 أنظر الرسالة التي بعثها حجارالي بوتفليقة الشعب 17 أكتوبر 1999

14 أنظر على سبيل المثال عمود الأحد 20 ماي 2001

15 و 16 أنظر يومية الفجر عدد 16 جانفي و 15 جانفي 2001

17 كل هذه الشعارات كانت تردد بالفرنسية، أنظر الوطن 30 ماي 2001

الشروق اليومي،

09 أوت 2001، عدد 231

## ذاكرة صحفي سابق.. وذاكرة جنرال متقاعدا!

كان صيفا ساخنا.. كانت "الحرب" قد اشتعلت بين العقيد علي كافي بعد نشر مذكراته وبين أنصار عيان رمضان من "مركزيين" و"بريريين" و"مفرنسين" و"بروفرنكوش".. وكان لابد من الرد.. والرد بالعبارة الثقيل.. ف جاء "الرئيس" علي كافي - كما كان يناديه بعضهم- تملقا ونفاقا إلى دار الصحافة فريد زويش بالقبة.. تحدث العقيد في الجلسة لأكثر من ساعتين عن مذكراته وعن الحملة الإعلامية الشرسة التي تشنها ضده الصحافة "الفرنكوشية" وعدد من الشخصيات التاريخية والسياسية والإعلامية وتواطؤ وتشجيع الرئاسة!.. وأتذكر جيدا أن السيد علي كافي قد تحدث أيضا عن "ضباط وكوادر الجيش الفرنسي" الذين التحقوا بالثورة وعن كيفية إدماجهم في "جيش الحدود" من طرف قيادة هيئة الأركان آنذاك.. كان حديثا بلا تفاصيل ولا وقائع ولا تواريخ ولا أسماء.. باختصار كان "كلام بايت"!

لم يكن في مستوى السؤال القنبلة الذي وجهه إليه الصحفي ذو اللحية الأبدية بشير حمادي!.. لكن في يوم الغد كانت النار قد اشتعلت.. وألسنة اللهب والدخان قد تصاعدت إلى السماء.. "علي كافي ينتقد نزار" ١٩٠٠.. علي كافي يشكك في ماضي الجنرال نزار.. "كانت الحملة بقيادة جريدتي" ليبرتي و"لانوفال ريبليك" أولا لتلتحق بهما "لوماتن" و"لوسوار دالجيري" و"الوطن"... ولم يحتل الجنرال ما تناقلته تلك الصحف كذبا.. وجاء الجنرال خالد نزار بشحمه ولحمه وعضمه إلى دار الصحافة طاهر جاووت، ليرد على العقيد علي كافي.

تحدث الجنرال في ذلك اللقاء عن علي كافي "البعثي"!.. و تحدث عن خالد نزار "منقذ الجمهورية من الظلامية"!.. كما كشف وبكل فخر أن عدد

الرصاصات التي مرت فوق رأسه هي أكثر عددا من عدد الرصاصات التي  
مرت فوق رأس علي كافي!.. وختمها الجنرال خالد نزار بالحديث عن علي  
كافي البرجوازي الذي لا يشرب إلا "الجوئي وولكار" وعن خالد نزار ابن الشعب  
الذي لا يشرب إلا "البيرة"! وأتذكر جيدا أنني قلت له قبل أن أسأله: "السيد  
نزار أستطيع أن أؤكد لك بما أنني كنت من الذين حضروا ندوة العقيد علي كافي  
بدار الصحافة في القبة.. أن هذا الأخير لم ينطق لا باسمك ولا باسم غيرك  
مطلقا (كنت قد سجلت ندوة كافي).. وأن كل الكلام الذي قاله كان كلاما  
عاما وبدون تفاصيل. وأن القضية كلها مفتعلة".

أخذ الجنرال نفسا عميقا من سيجارته فاندفع من منخره دخان كثيف  
مثل ثور إسباني هائج وقال بنبرة حاسمة وقاطعة مشحونة بكره وحقد  
ظاهرين: "اسمع.. حتى ولم يذكرني بالاسم.. فأنا أعرف بأنه كان يقصدني..  
يقصدني أنا بالذات"؟!

شاهدت الجنرال خالد نزار مؤخرا في حصة "زيارة خاصة" التي يعدها و  
يقدمها "سامي كليب" على قناة الجزيرة، وقد سأله هذا الأخير عن ظروف  
التحاقه بالجبهة والاتهامات الموجهة إليه من طرف البعض بما فيهم العقيد علي  
كافي.. ورد الجنرال خالد نزار بلهجة أدهشتني وأربكتني.. فقد رد الجنرال الذي  
قال ما قال وشتم كما أراد في دار الصحافة "طاهر جاووت".. بلغة ولهجة فيها  
الكثير من الأدب واللباقة والاحترام والنسيان و الكذب أيضا.. رد الجنرال نزار  
على سؤال سامي كليب قائلا: ".. لي شخصيا (يقصد اتهامات علي كافي)؟..  
ما أنظنش (١٩).. هو قالها بصفة عامة (١٩).. وهو أخ لي.. نحترمه كثيرا.. وما  
زلنا على اتصال"؟!

الجزائر نيوز،

الأربعاء 26 ماي 2004

## الجنرال عطائلية والحلم الفنلندي!

ويبقى السؤال الأبدي ..

ما الذي اقترفه هذا الشعب في حق نفسه ليستحق هذا المصير البائس وهذا القدر التعيس؟ .. شيخ تجاوز عقده التاسع يقول: "السبب يرجع إلى ذلك المبدأ الانتهازي" الذي اخترعه ورفع الشعب شعارا لحياته هذا وظل يطبقه بحذافره ..

المبدأ يقول: "الناس مع الواقف ولو كان حمار!!"

\*\*\*\*

حديث الجنرال.. "الأول من نوعه"!

بتمعن كبير وقراءة متأنية لما بين، فوق، تحت، خلف وأمام السطور، طالعت مرة ومرتين ذلك "الحديث الأول من نوعه" \*!، الذي خص به الجنرال المتقاعد محمد عطائلية أحد مؤسسي "حركة التواصل والتنمية" لمساندة "الواقف" الجديد بقصر المرادية، لقد طالعت الحوار وهو ساخن وطالعت وهو بارد وليس في ذهني إلا سؤال واحد: "ما الذي دفع الجنرال عطائلية لترك البنزسة في البيرة واللحم الحلال وأشياء أخرى، في باريس ليعود ويذكرنا باسمه وبأيامه التي كنا نعتقد أنها قد انتهت .. وإلى غير رجعة؟!"

والملاحظ في ذلك "الحوار الأول من نوعه" الذي خصصت له الجريدة، صفحة ونصف الصفحة لم يقل فيه الجنرال المتقاعد إلا جملة من كلمتين أراد إيصالها لمجموعة من الأشخاص، جملة تقول: "بوتفليقة صديقي" .. يعني "بوتفليقة صاحبو"! . والحديث في مجمله جاء عبارة عن "خليط كيميائي" مضر بصحة القارئ والمواطن.. خليط مواد أساسية: "لغة الخشب، الغموض، التناقض، الكذب، وقلة الأدب"!

قال الجنرال في ذلك "الحوار الأول من نوعه": "إنهاء مهمتي العسكرية

لم يكن من قبل السلطة و إن ما أنا الذي استقال " وهذا كلام غير صحيح إطلاقا. فالتجربة تثبت في الجزائر أن "المسؤول" لا يستقيل أبدا.. لا وجود لشيء اسمه "الاستقالة" وإنما هناك شيء اسمه "الطرد" وهو على نوعين: "الطرد الدبلوماسي" أو "الطرد المؤدب" ويعني الإحالة على التقاعد.. والنوع الثاني هو الطرد على طريقة الجنرال بلوصيف ، أي الطرد بالفضيحة!، ومن حسن حظ الجنرال عطاييلية، أنه أحيل على التقاعد عام 1990 وبالضبط في يوم 15 أوت 1990 .. وقال الجنرال أيضا في ذلك "الحوار الأول من نوعه"، أنه: "لم يلتق بالرئيس..". وهذا غير صحيح كذلك وهذا بشهادة مخترع المادة 120 الذي تحدث لمقربين له عن "عشاء فاخر وسهرة مع صديقه بوتفليقة وابن جهته محمد عطاييلية بالاقامة الرئاسية في زرالدة تحت أشجار الصنوبر الباسقة"!

..وماذا قال الجنرال أيضا في ذلك "الحوار الأول من نوعه"؟.. لقد قال وبدون حرج كلاما لا يصدق.. كلاما لا يمكن أن يصدر عنه أبدا، قال الجنرال عطاييلية: "نحن مع الديمقراطية بالأمس واليوم وغدا"؟!.. الجنرال محمد عطاييلية المعروف باسم "Manchot"، الذي أمر عساكره وجنوده، بإطلاق النار على الشعب في مدينة عنابة .. على الذين خرجوا لينددوا ويتظاهروا ضد انقلاب العسكر في 19 جوان 1965. وكانت عنابة التي كانت تحت مسؤولية محمد عطاييلية، هي المدينة الوحيدة في الجزائر التي أطلق فيها الرصاص على الناس وأريق فيها الدماء على يد هذا "الديمقراطي الجديد"!

وعندما أراد الجنرال المتقاعد ممارسة الخطابة السياسية، قال كلاما "فاحشا" في اعتقادي، كلاما قديم ومكرر ومؤذي: "نحن نعمل على التميهد للشباب الجدد ليأخذوا المشعل (؟) ونصنع نجبا تحافظ على مسيرة البلاد (؟) وطموحنا تكوين رجال قبل أن نرحل (؟) .. ورجعنا لمناصرة الشباب (؟) .. رجعنا لإيصالهم وليس لمنافستهم (؟) "؟!.. بدليل أن دولة عمرها 37 سنة لازالت تحكمها نفس الوجوه ونفس الجيل.. جيل السيد عطاييلية ومساعدية وغيرها من "عجائز" الجزائر المنتهية مدة صلاحيتها منذ عقود!

وعندما سئل الجنرال في ذلك "الحوار الأول من نوعه"، عن الإمكانيات غير العادية التي تتمتع بها حركته وعن مصدر الأموال والمقرات التي وضعت تحت تصرفه، أجاب بلغة "البنزاسية" و"البقارة" وهو واحد منهم على كل حال: "إذا كانت بيني وبينك صداقة، وأعطيتني وأعطيتك فليس لأحد أن يحاسبنا على ذلك؟!.. أما عن "قلة الأدب" فقد قال: "أما الذي يتحدث باسم عبد العزيز بوتفليقة.. فيبدو لي أن هذا الشخص لقيط"!!.. وهؤلاء "الذين أسسوا جمعيات ثم ينسبونها للرئيس بوتفليقة، هؤلاء من الناحية السياسية لقطاع"؟!.. ويقول للعقيد علي كافي- وبطريقة غير مباشرة- بعد الجدل الحاصل حول مذكراته: "أنا أرى الذي يتحدث عن بعض الشخصيات الوطنية التي صنعت مجد الجزائر، ليس رجلا (?!).. لأن الذي يتكلم عن الرجال ليس رجلا (!).. والذي يريد أن يقدم شهادة عن نفسه فليترك الناس يشهدون له"؟!.

آخر مرة شوهد فيها الجنرال المتقاعد، كانت يوم الأربعاء الماضي بفندق الجزائر على هامش افتتاح أشغال الجامعة الصيفية البرلمانية التي نظمتها حركة "حمس" الإسلامية (?!). وزعيمها الشيخ محفوظ نحناح (?!). الذي أصبح حليفا للجنرال رئيس الحركة الوطنية من أجل التواصل والتنمية؟!.. للإشارة فقط، آخر زيارة قام بها الجنرال إلى الشيخ نحناح بالبلدية، كانت "شراء" أصوات الحركة لصالح "المرشح الحر" عبد العزيز بوتفليقة، وقد نجح الجنرال في مهمته التي لم تكن مستحيلة لأن حركة "حمس" مستعدة دوما ليس لبيع صوتها فقط بل وبيع "خرسها" و"طرشها" و"عماها"!!.

### الحلم الفنلندي

منذ الفاتح جويلية الماضي وأفواج الصحفيين والمراسلين في أوروبا وغيرها، لا يقصدون إلا مكانا واحدا.. فنلندا.. هذا البلد الصغير المتربع على مساحة 337 ألف كلم مربع، وكثافة سكانية قدرها 5.1 مليون نسمة والمطل على بحر



الشمال والقطب المتجمد الشمالي. فقد حقق الفنلنديون حلمهم أخيرا.. ولم يكن هذا الحلم، التفوق على القوة الأمريكية ولا التكنولوجيا اليابانية ولا الصرامة الألمانية ولا الديمقراطية الفرنسية ولا حتى الدهاء والخبث الانجليزي.. بل كان حلمهم الوحيد هو التفوق على السويد!

هذا البلد الذي يحلم الناس أن يرحلوا إليه هربا من جحيم أوطانهم. لقد ظلت السويد لسنوات طويلة تحتل المرتبة الأولى كأحسن بلد يمكن أن يعيش فيه الإنسان وهو مطمئن على حياته وحقوقه.. فهو أفضل بلد يطبق ويحترم المواثيق الدولية والإقليمية والعالمية الخاصة بحقوق الإنسان (والحيوان والنبات أيضا) من حيث الرعاية الاجتماعية التي يتلقاها المواطن، ولكن الفنلنديون خطفوا منه أخيرا المرتبة الأولى وحقوا حلمهم. فإذا كان في كل زنانة سويدية سجينان، ففي فلندة في كل زنانة سجين واحد!.. وإذا كان السويديون يغرسون شجرة كلما قطعوا شجرة، فالفنلنديون يغرسون شجرتين كلما قطعوا واحدة!.. وإذا كان المواطنون والتجار ورجال الأعمال والصناعة في السويد يدفعون الضرائب عن طيب خاطر، ففي فنلندا يدفعون الضرائب وهم فرحين! لأنهم في المستشفى يجدون أكثر من طبيب وأكثر من ممرضة وأبناءؤهم يكتشفون أهمية الكمبيوتر منذ عامهم الثاني!.. وإذا كان المسعولون السويديون نزهاء، فالفنلنديون أكثر نزهة! وإذا كان الهواء نقي في السويد ففي فلندا أكثر نقاء (65% من مساحة البلاد غابات و10% بحيرات).. وإذا كانت شركة "إيركسون" السويدية لصناعة الهواتف النقالة قد باعت 24 مليون هاتف، فإن شركة "نوكيا" الفنلندية التي يعتقد الكثيرون بأنها، شركة يابانية، باعت 41 مليون هاتف لتحتل المرتبة الأولى عالميا.. فما الفائدة إذا من كبر وشساعة المساحة وكثرة الثروات وعظمة القوة العسكرية، إذا لم يشعر الإنسان بإنسانيته ويبقى مجرد "حيوان في شرك"؟! وماذا يحلم المواطن في الجزائر في هذه الأيام؟ إنه لا يطلب من الله إلا أن ينجيه من الوقوع في حاجر مزيف تنصبه جماعات الموت، وإن وقع فانه لا يحلم

إلا بالموت رميا بالرصاص! بدل الذبح، وإن تحتم الذبح فانه سيركع مستجديا  
ومستعظفا متمنيا ذبحه بالسكين بدل المنشار!!..ويمكن لكم أن تقارنوا بين  
"دولة الجنرال عطائلية" ودولة لا يعرف حتى موقعها الجغرافي.. اسمها.. "فلندا".

.....  
\* صحيفة "اليوم" 14 أوت 1999

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 25 من 25 إلى 31 ماي 1999

## جنرالات الجزائر.. والأيام إذا دارت

حدثني مواطن من أبناء هذا الوطن المخدوع والمنكوب، بأنه قد حضر بمناسبة ليلة السابع والعشرين من رمضان، حفلا دينيا مخلوطا بالبولتيك والبرنس والتزلف والنفاق، ومن الحاضرين كان هناك جنرال متقاعد كان ذات يوم يعد من فئة وصنف "أنا أحيي وأميت"، كان جالسا في الصفوف الأولى بوجه صارم وخال من أي تعابير، محاولا بين الحين والآخر رسم ابتسامة أو تصنع ضحكة.. جلس وقد لف حول خصره العريض حزاما يتدلى منه نصف رشاش أوتوماتيكي. لكن هذا الجنرال، الذي قيل الكثير عن قسوته وجبروته وعنفه أيام كان يتمرغ في أحضان السلطة.. أيام الخمسة والأربعين سائقا ومئات الحرس، قد تسلل مثل الفأر عندما ظهرت مجموعة من الأشخاص.. كانوا مجرد مواطنين عاديين.. لكنهم قادمين من منطقة لا تعترف بحكم الجنرالات!.. قال لي محدثي ذلك وقد ارتسمت على وجهه علامات الدهشة وعلى شفثيه لاحت ابتسامة ساخرة ومستهزئة عما يمكن أن تفعله الأيام والأقذار بكل من تنسيه السلطة والمنصب قدر نفسه.

في نفس الأسبوع كانت الصحافة الوطنية قد تحدثت عن جنرال متقاعد آخر كان هو أيضا ذات يوم يعد من فئة وصنف "أنا أحيي وأميت" لكن الدنيا لعبت لعبتها ودارت وبعد أن كان مجرد ذكر اسمه قد يجعل الواحد يتبول في سرواله، أصبح الجنرال مجرد خبر تنشره الصحف ونكتة يتسلى بها أي مواطن "أميزر" و"أمديقوتي"!

الخبر الأول أو النكتة الأولى تقول أن "الشرطة الفرنسية قد قامت بمساءلة وتعنيف جنرال متقاعد بسبب محاولة هذا الأخير ضرب زوجته التي استولت على بناية كاملة في قلب باريس؟! وحولت ريعها إليها شخصيا ورفضت إعادة العمارة أو استغلالها معا". وشخصيا لا أستبعد أبدا أن يقوم هذا الجنرال بضرب

زوجته، فهذا الجنرال سبق وأن أرسل لي منذ عقد تقريبا مهددا بأنه "سيعيد لي عملية الختان من جديد في حالة ما أعدت الكتابة عن سيادته"؟! والفرق بين رد فعل زوجته المضروبة ورد فعلي هو أنها وجدت شرطة وعدالة فرنسا لتشتكي إليهما، أما أنا فلم يكن أمامي إلا أن أقول لمبعوثه "دز أمعاهم أنت.. أنت ولي بعثك" .. وقائلا في سري "يا الله.. واش راح يصري؟.. آخرتها موت".

والطريف في الأمر، تضيف الصحيفة "أن العمارة التي تقع في شارع بوان كارتي بباريس 16، كانت تابعة لشركة سوناطراك وتنازلت عنها في بداية التسعينات لهذا الجنرال (بأي حق؟! ) الذي كتبها باسم زوجته الثانية الشابة، ولكن بعد أن بلغ الجنرال من العمر عتيا وأصبح في أرذل العمر، رفضت زوجته اقتسام الربيع واستحوذت على كل شيء"؟

ثمان وأربعون ساعة فقط على نشر الخبر السابق نشرت صحيفة أخرى خبرا يتعلق بنفس الجنرال المتقاعد يقول "كشف مصدر رسمي من باريس أن طليقة الجنرال المتقاعد المقيمة بفرنسا، حركت ضده دعوى بسبب تخلفه عن دفع منحة الغذاء لمدة طويلة". وتضيف الصحيفة معلقة ومسترسلة "وقد تعرض الجنرال النافذ في منظومة الحكم سابقا، للاعتقال في باريس في مارس الماضي، عندما كان يتنزه في شوارعها الراقية رفقة زوجته الحالية. وقد أصيب الجنرال بصدمة عندما أمره رجل الأمن بركوب سيارة الشرطة. ونقل عن الجنرال قوله للشرطي "كيف تعاملني بهذه الطريقة، ألا تعرف من أكون؟" .. وبما أن شرطة الدولة الفرنسية ليست شرطة علي تونسي ويزيد زرهوني.. وعدالة الدولة الفرنسية ليست عدالة الطيب بلعيز، سيق الجنرال المتقاعد من طرف رجال الشرطة إلى مركز الأمن وحققوا معه كأني متهم بل.. ووضع في السجن لمدة 24 ساعة ولم يطلق سراحه إلا بعد أن تعهد أمام القاضي (القاضي الفرنسي وليس قاضي بلعيز) بدفع المنحة الغذائية" رغم أنفه.

\*\*\*

جنرال آخر .. مثال آخر .. كان واحدا من هؤلاء الذين تردد اسمه وأفعاله وحكاياته وأساطيره على ألسنة الناس .. كان هو أيضا ذات يوم يعد من فئة وصنف وعيار "أنا أحبي وأميت" و"لا أريكم إلا ما أرى" .. كان يأمر فيقطاع .. قراراته لا راد لها .. وبالرغم من كل ذلك فقد حدثت المعجزة فلقد خرج من وسط الناس أضعف الناس ليقول له وفي وجهه ما لم يقله له أي واحد من عليه القوم أو من أبسط الناس.

كان الجنرال المتقاعد في دار الصحافة بشير عطار، يتكلم ورذاذ لعبه يتطاير من فمه .. ضاربا الطاولة بيده اليسرى ومرسلا سبابة يده اليمنى في وجه الصحفيين والمصورين .. وفي الوقت الذي كان فيه الجميع يستمع بانتباه وخشوع وتملق لكلمات حضرة الجنرال المتقاعد .. جاء من مكان ليس ببعيد .. من وراء الصفوف صوت نسائي يصرخ " .. بينوشي .. أنت بينوشي الجزائري .. أعد لي أبني يا بينوشي! " .. كانت مجرد عجوز في نهاية عقدها السادس! .. لحظتها تحولت كل الأنظار وكل آلات التصوير في اتجاه هذا الهيكل العظمي .. في اتجاه هذه العجوز التي لا أحد يعرف من تكون ولا كيف تمكنت من الدخول إلى دار الصحافة ولا كيف علمت بأمر الندوة الصحفية لحضرة الجنرال؟ لقد حطم هذا الهيكل العظمي .. هذه العجوز البائسة كل قوانين الصمت والرعب والخوف رامية في وجهه بكلام يردده مئات آلاف، وربما الملايين من الجزائريين، في صمتهم وفي سرهم وفي همهم.

كل الانتباه خطف فجأة من سيادة الجنرال الذي لم يصدق ما سمعت أذناه وما ترى عيناه، فلم يجد ما يرد به على هذا الشبح الآدمي إلا "روحي عند علي بلحاج إيقولك وين راه أوليدك" ..

مثال آخر .. لجنرال متقاعد آخر .. هو أيضا كان يقول "أنا السلطة والسلطة هي أنا" .. شهود عيان يذكرون بأنه كان يشتم وزراء في الهاتف بكلام لا يمكن أن أنقله لكم .. شغل مناصب حساسة وكان في يوم من الأيام على رأس

أخطر جهاز عسكري.. ولأسباب كثيرة يطول شرحها، نسي سيادة الجنرال نفسه وقدره.. كما نسي أهم شيء وهو أن الجزائر هي في الأصل "شركة مساهمة محدودة" تعود ملكيتها للعائلة الحاكمة، على حد وصف المرحوم شريف بلقاسم، وهو أحد أبناء هذه العائلة الحاكمة والمالكة، فبدأ يتصرف بطريقة توحي بأنه سيد البلاد الأول والأوحد.. وجاء الرد عنيفا ومدمرا فظهرت الملفات المخفية وتحولت حكايا فسادة إلى مسلسل يومي على صفحات الجرائد، ونزل المستوى إلى غاية ذكر زوجته وأولاده وحتى حديث عن عشيقته..

أثناء هذه الحملة الإعلامية الموجهة وفي هذا الجو الفضائحي جلس سيادة الجنرال أمام مصنعه يقرأ إحدى الجرائد التي نشرت تحقيقا عن عدد من "سرقاته واختلاساته" مقدمة أرقاما ومبالغ بالعملة الصعبة تصيب الواحد بالدوار.. فتقدم منه حارس المصنع وهو إنسان "نية".." نية خائفة"، كما يقول محدثي، الذي حضر وقائع الحادثة، تقدم الحارس من سيادة الجنرال المتقاعد وسأله عن سر غضبه، فقال له "ألم تقرأ ما نشرته جريدة (..) اليوم؟". فرد عليه الحارس "النية" "يا الحاج (وكان يناديه بهذه الصفة) أنا إنسان أُمي.. ما نعرف نقرا ما نعرف نكتب". فأخبره الجنرال بموضوع السرقات والاختلاسات والأموال التي تقول الصحيفة أنه استولى عليها بطرق ملتوية وبغير وجه حق.. يسألني محدثي قائلا: "تخيل ماذا قال له الحارس؟" وقبل أن أفتح فمي، واصل حديثه: "لقد قال له هذا الأُمي وهذا النية، كلمات لن أنساها طول حياتي.. لقد قال له ويعفوية محيرة "يا الحاج مهما قالوا وكتبوا فأنت أحسن منهم.. لأن الدرهمات ألي يقولوا بلي أديتهم (أخذتهم).. أنت على الأقل خدّمتهم (استثمرتهم) هنا.. وما هربتهمش إلى سويسرا! والغريب في الأمر يقول محدثي، أن سيادة الجنرال سمع كلام الحارس ولم يعقب ولو بكلمة.

ومن حادثة حارس المصنع نتقل إلى حادثة مصلح الزجاج وهي حادثة معروفة ومشهورة وقعت في ضواحي العاصمة.. وفي عين البنيان بالذات، فمنذ

أشهر قليلة، قامت مجموعة من الشبان الذين يملكون بالحرقة، بالسطو على فيلا جنرال متقاعد وسرقوا منها صندوقا يحتوي في جوفه على مليار إلا مائتي مليون سنتيم، ولحسن حظ الجنرال وسوء حظ اللصوص، تمكنت الشرطة وخوفا من خشوته وسطوته وعقابه، من استعادة الصندوق والأهم.. ما في الصندوق.. أي ما كان نائما في جوفه.. وما هي إلا أيام قليلة حتى انتشرت القصة ووصلت القضية إلى المحاكم ومنها إلى الصحافة ومنها إلى مصلح الزجاج الذي تشاء الأقدار أن تأخذه قدماه إلى حي راق كله فيلات، وبينما هو ينادي بأعلى صوته "يا لي عندو كارو أمكسر.. يا لي عندو.." وظل على هذا الحال إلى أن طلب منه أحدهم أن يدخل الفيلا ليصلح له زجاج إحدى النوافذ، ولم يكن هذا الأحد إلا الجنرال المتقاعد صاحب الصندوق أبو مليار إلا مائتي مليون. وطبعا لم يكن مصلح الزجاج يعلم شيئا عن هوية صاحب الفيلا الذي وقف بجانبه وهو يصلح زجاج النافذة. وبغرض كسر الصمت وقتل الوقت، سأل مصلح الزجاج صاحب الفيلا إن كان قد سمع بقصة الجنرال والصندوق، فأجابته بالنفي. اندهش مصلح الزجاج وقال له "كيفاش ما أسمعتش كل الناس راهم يحكوا فيها وكتبوا عليها حتى في الجرنان.. خسارة حكموا ليحون (الشباب) لسرقلوا الصندوق!" فرد عليه بنرفة: "أخدم خدمتك وخليك من كلام الناس"، ولكن مصلح الزجاج واصل حديثه: "يرحم والديك قل لي منين جاب كل هذوك الدراهم.. كون ماشي أسرقهم.. لوتيران (قطعة أرض) منا.. فيلا بالدينار الرمزي ملهيك.. أفار (صفقة) مع الوالي.. أفار في البور (الميناء).. يا رجل هذه بلاد السراقين والحقارين!" وقبل أن يكمل كلامه تلقى صفعات مصحوبة بركلات من الجنرال صاحب الفيلا وهو يصرخ في وجهه "صاز هكذا.. احنا كلنا سراقين وحقارين.. يا وليد الحرام!"

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 552 من 24 إلى 29 سبتمبر 2009

## الجنرال "دون موريللي" .. هو الحل!

قرأنا وسمعنا ولا نزال نقرأ ونسمع يوميا كلاما كثيرا عن "جنرالات الجزائر". ومن جملة الكلام الذي قيل والذي كُتب.. هناك من كتب يصفهم بـ "جنرالات طايوان" .. وهناك من كتب يقول بأنهم "جنرالات فرنسا" أو "جنرالات الربع ساعة الأخير" .. وهناك من يقول عنهم "الجنرالات الذين يملكون دولة" .. البعض يفضل أن يطلق عليهم وصف "جنرالات الأزمة" أو "جنرالات الاستئصال" .. البعض الآخر يطلقون عليهم تسمية "جنرالات IMPORT - IMPORT" وقد سمعنا في منطقة القبائل وفي قلب العاصمة صحبات مدوية تصرخ "جنرالات قتلة.. جنرالات قتلة"؟! .. وهناك من يفضل الحديث عن "الجنرال سكر" أو "الجنرال أدوية" وحتى "الجنرال بيرة"؟! كتب الصحفي سعد بوعقبة في "نقطة نظامه" ليوم 27 / 08 / 2001، يقول: "يعلم الجميع أن رتبة جنرال أصبحت في الجزائر مثل بضائع "طايوان" يصعب التمييز بين جنرال حق وحقيقة، وجنرال طايوان! .. ولعبت الجهوية والصحة والنسبة والنفوذ دورها في تقليد الرتب، وتحوّل بعضها إلى ترقية وظيفية تتم بالأقدمية، مثل ترقية كتيبة البلدية في شلغوم العيد.. بل تحوّل بعضها إلى ترقية اجتماعية على طريقة الاستفادة من السكنات والهوندات وقطع الأرض على أيام الحزب الواحد! وباتت رتبة الجنرال مرتبطة بالمنافع أكثر من ارتباطها بالمعارف..". ونتيجة لكل ذلك، يعيد سعد بوعقبة طرح نفس الاقتراح الذي قدمه منذ سنوات والذي يتمثل في "سحب رتبة جنرال من الجيش والإبقاء على رتبة عقيد كأعلى رتبة في الجيش.. على الأقل نصف قرن من الاستقلال.. لأنه لا يمكن أن تعطي الجزائر المستقلة رتبة عسكرية أعلى من رتبة مصطفى بن بولعيد أو الهواري بومدين أو كريم بلقاسم أو ابن مهدي أو لطفي.. لأن ذلك يكون قلة لياقة"! .. وشخصيا أعتبر نفسي من الأوائل الذين يؤيدون سعد



في هذا الاقتراح ولكن لأسباب أخرى ليس من أجل مصطفى بن بولعيد، الهواري بومدين، كريم بلقاسم وابن مهدي ولطفي أو من أجل محمد لعماري ومحمد مدين واسماعيل العماري وخالد نزار وتواقي وغيرهم، لأن بومدين، بن بولعيد، بن مهدي ولطفي هم الماضي الذي لا يمكن أن يسترجع أو يعود، أما العماري، توفيق، تواقي ونزار.. فهم الحاضر بكل "نجاحاته" و"خيباته".. الحاضر الذي يوشك على المغيب.. وأنا إن كنت أحترم وأقدس الماضي.. وغارق في دوامة الحاضر، فإن ما يهمني وما يشغلني هو الغد.. فأنا لا أتطلع - وليس أمامي خيار آخر - إلا أنظر.. إلى المستقبل و.. إلى جنرالات من "طينة" الجنرال "دون موريللي"!

### لقاء من نوع خاص جدا

يحدثنا "الفين توفلر" (1) وهو واحد من أهم المشتغلين في حقل ما يعرف بـ "المستقبلات" أو الدراسات المستقبلية (الاستشرافية)، الذي ترجمت - وترجم - كل كتبه بلا استثناء إلى كل لغات العالم.. وأول من يتلقف تلك الكتب هم عادة "جنرالات البتاغون" و"جنرالات الحلف الأطلسي" و"جنرالات روسيا والصين".

.. قلت يحدثنا "توفلر" في كتابه "أشكال الصراعات المقبلة: حضارة المعلوماتية وما قبلها" (2).. عن ذلك اللقاء الذي جمعه يوم 12 أبريل 1982، في الساعة السابعة والنصف، بفندق يقع على مقربة من واشنطن وغير بعيد عن وزارة الدفاع الأمريكية.. اللقاء الذي جمعه برجل نحيف ذو رموش سوداء، قدم نفسه له ولزوجته (هايدي توفلر) تحت اسم.. دون موريللي.. وكما هو واضح من اسمه فالسيد "دون موريللي".. وهو ابن لإحدى العائلات الإيطالية المهاجرة إلى بنسلفانيا.. تخرج من الأكاديمية العسكرية في "وست بوينت" و..وقاد أفواج معركة "دلتا الميكونغ" في فيتنام.. لكن هذه المعركة لم تكن أهم

معركة في حياة الجنرال "دون موريللي" لأن.. "أهم معركة في حياته لم تكن قد وقعت بعد".

يقول توفلر: "نلوم غالبا ضباط الأركان لأنهم يمضون وقتهم في الاستعداد لإعادة صياغة حركهم الأخيرة. وقد أعلمنا دون موريللي في ذلك المساء، أنه يمكن توجيه اللوم نفسه للمثقفين، ولرجال السياسة والمتظاهرين الذين يدعون خدمة السلام. ففي الحقيقة أن قسطا كبيرا مما يقال ويكتب علانية عن الحرب والسلام أصبح باطلا" (3). في ذلك المساء وفي ذلك اللقاء، بدأ دون موريللي الحديث فأخبر المهتمان بالقضايا المستقبلية توفلر وزوجته هايدي، بأن مجموعة من الجنرالات الأمريكيين إنكبو على قراءة كتابهما الذي صدر في العام 1980.. الذي حمل عنوان "الموجة الثالثة" .. الذي شرح فيه أن الثورة الزراعية أطلقت منذ عشرة آلاف سنة أول "موجة" من التحولات في تاريخ البشرية، وأن الثورة الصناعية فجّرت منذ ثلاثمائة سنة أيضا "موجة ثانية" من التغييرات، و"بأننا نتحسّس اليوم وقع موجة شرسة من التغييرات" (4).. ويرافق كل من هذه "الموجات" حضارة من نوع جديد. ويشير الكتاب إلى "أننا في الوقت الراهن، بصدد اختراع الحضارة الثورية للموجة الثالثة، وهي حضارة تتميز باقتصادها الخاص وكذلك بأشكالها العائلية ووسائل إعلامها ونظامها السياسي الخاص بها" (5).. هذا الكلام كُتب في 1980 ولكن الكتاب لم "يقبل كلمة واحدة عن الحرب" .. فلماذا تلقى جنرالات أمريكا أمرا بقراءته؟

#### لماذا الجنرال "دون موريللي" بالذات؟

يقول توفلر في ذلك اللقاء: "أعطانا دون موريللي السبب: كانت القوى نفسها التي حوّلت الاقتصاد والمجتمع في أمريكا أيضا على وشك تغيير الحرب، ومن دون علم معظم الشعب، تمّ تشكيل فريق لتصوّر جيش المستقبل الجديد.. هذا الفريق شرع في وضع مفاهيم جديدة للحرب في

مجتمع "الموجة الثالثة" وفي تعليم الجنود الإستفادة من ذكائهم والقتال بطريقة مستحدثة وتعريف الأسلحة التي قد يحتاجونها" وقد كان دون موريللي هو المكلف بالجانب "النظري"، إذ إن مهمته ارتكزت على صياغة "نظرية عسكرية لعالم الموجة الثالثة". في ذلك اللقاء تحدّث الجنرال لساعات عدة مع ضيفيه: "تكلمنا عن كل شيء، من ألعاب الفيديو إلى لا مركزية المجتمعات، ومن حدود التقنيات إلى فلسفة الزمن، إذ كان لكل هذه العناصر، مع غيرها، قسط في إعادة صياغة مفاهيم الحرب(6)

بعد العشاء دعاهما الجنرال دون موريللي إلى غرفته حيث كان قد تبيّت آلة عرض الصور، وعرض لهما ما سبق وكان قدم عرضه أمام جورج بوش حين كان نائبا لرئيس الولايات المتحدة.

..ففي الوقت الذي كان لا يزال فيه الجيش الأمريكي مصدوما بسبب الهزيمة في فيتنام كان "دون موريللي" يفكر في المستقبل وليس في الماضي و"مارأيناه في تلك الغرفة كان شيئا مدهشا (12 أبريل 1982) وشيئا بما عُرض بعد ذلك بعشر سنوات أمام العالم بأسره على شاشات تلفزيون سي أن. أن ، خلال حرب الخليج"(7)

وملخص ما استنتجه توفلر هو أنه "في ظل تحوّل اقتصادات القوة الفظة إلى اقتصادات تتركز على القوة الذهنية، فإننا نخترع بالضرورة أيضا ما ينبغي أن نسميه بحق "حرب القوة الذهنية"!

من كان "بطل" تلك السهرة؟.. هل كان الباحث المهتم بأحدث العلوم وأعقدها؟.. لا.. لقد كان الجنرال دون موريللي!!

في ذلك المساء "أرهقنا دون موريللي بأفكار مدهشة: المشكلة الكبيرة للجيش الأمريكي؟.. إنه ترك التقنيات تفصل في الإستراتيجية بدلا من أن يترك الإستراتيجية تحدّد التقنيات.. التغير الأكثر أهمية في الحرب منذ فيتنام.. الأسلحة الموجهة هل من الممكن تجنّب حرب نووية؟.. لماذا اهتم بالمقاطع التي

كتبناها حول فلسفة الزمن؟ لأنه كان على الجيش أن يغير من وجهته ويتحوّل من الفضاء للإهتمام بالزمن.. وهكذا أثبت دون موريللي مآثرته الثقافية" (8). لقد كان دون موريللي في الحقيقة مثقفا يرتدي "أحيانا البزة العسكرية، ذهنه متقد، مأخوذاً بالأفكار.. كان يطفح عاطفةً أيضاً ويعطي انطباعاتاً بأنه لا يبحث عن الضعف وإنما عن الطيبة لدى الآخرين.. كان لديه حسنّ دعابة واضح.. كان يدرس الرسم بالزيت على يد ضابط آخر يعلمه في المقابل لعبة الشطرنج.. كان يقرأ كل ما يقع تحت يديه، من الخيال العلمي إلى السير الذاتية مروراً بكتب التاريخ. كان رجلاً جدياً يقوم بالمهمة الأكثر جدية وكان يعرف ذلك"

.. هذه النوعية من الجنرالات .. هي فقط التي تستحق رتبة "جنرال"

1 يعتبر ألفين توفلر وزوجته هايدي من أشهر الباحثين في القضايا المستقبلية، فقد نُشرت كتبهما "صدمة المستقبل"، "الموجة الثالثة" و"السلطات الجديدة" في أكثر من 50 بلداً وثلاثين لغة مختلفة ونالت جوائز عديدة.

2 إلى 8 ألفين وهايدي توفلر: "أشكال الصراعات المقبلة: حضارة المعلوماتية وما قبلها" دار الأزمات الحديثة، ص 17، 18، 19 و 20.

**الشروق اليومي،**

**06 سبتمبر 2001، عدد رقم 255**

## شطحات مخزية!

..كواحد من الناس.. من هذا الشعب المغلوب على أمره.. المخدوع في أحلامه وآماله.. والمطعون في كرامته.. والمسروق في عمره وماله.. كثيرا ما يدهشني وتحيرني تصريحات المسؤولين عندنا، مدنيين كانوا أو عسكريين.. كبارا كانوا أو صغارا.. مهمين كانوا أو تافهين.. فعدد كبير منهم يقولون كلاما ويدلون بأحاديث وتصريحات.. تجعل الواحد منا وفينا.. يتساءل وعلامات الاستفهام والتعجب تتراقص فوق رأسه.. عن حجم الوعي واللاوعي.. وحجم الذكاء والحمق.. وحجم الاستعلاء والاستحقار.. فيما قالوا من كلام مباح وغير مباح.. ومقبول وغير مقبول.. ومعقول وغير معقول.. وبما أدلوا من تصريحات وأحاديث صحفية صباحية ومسائية وليلية!

.. هل يعتقد هؤلاء بأن الشعب غبي إلى هذا الحد.. و إلى هذه الدرجة من "الاستغناء" و "الاستيغال"، و "الاستحمار"؟!.. وهل يعتقد هؤلاء بأن الستة وثلاثين مليون جزائري.. كلهم مرضى وكلهم بدون ذاكرة.. وبدون عقول؟!.. صحيح نحن ستة وثلاثون مليون "بدون قلب" ستة وثلاثون مليون جبان والدليل على ذلك ما يفعل بنا وفينا.. وصحيح بأننا بدون قلب.. لكن الذاكرة لازالت حية.. والعقول لازالت تعرف شيئا اسمه التفكير وشيء آخر اسمه المنطق.

.. كما قلت.. نقرأ كثيرا ونسمع كثيرا من كلامهم فتصيبنا الحيرة والدهشة.. كما يصيبنا الغضب والحنق.. تصريحات تجعلنا نحتقر البعض.. وأخرى تدفعنا دفعا لنشتم البعض الآخر.. هذه هي الحقيقة.. فلماذا اللف والدوران؟!.. فماذا يكون تعليق وشعور مواطن وهو يشاهد ويستمع لرئيس الجمهورية وهو يعترف بوجه شاحب وصوت خافت وهو يقول: "إن الطريق إلى الجنة الذي حملته بعض الوصفات لم يكن كذلك، لأن الوصفات لم تكن سوية، ولم تراعى

أبدا مصلحة المجتمع، كما لم تتماش مع خصوصيته" .. ثم بعد ثلاثة أشهر على هذا الإعراف الفظيخ بالفشل يرسل فخامته خطابا إلى نواب الأمة يقول لهم فيه: " .. كانت سنوات حافلة بالأعمال والإنجازات بلغنا بها مرحلة جديدة عامرة بالأمان والنماء الواعد، بمستقبل مزدهر"؟!

.. ماذا يكون موقف ورد فعل أي "شومار" في هذه البلاد وهو يشاهد ويتسمع لرئيس الجمهورية وهو يقول بصوت خافت ووجه شاحب: " .. بفضل إنشاء مناصب الشغل بوتيرة متواصلة تمكنا من تخفيض نسبة البطالة من 35.5 سنة 1999 إلى 11.9 في سنة 2008"؟! .. ماذا يكون رد فعل مواطن يصبح وينام على فضائح النهب والاختلاس والتهريب والتبييض، وهو يقرأ كلام فخامته: " .. لن أتساهل مع المتلاعبين بأموال الدولة والمال العام"؟! .. ماذا سيكون تعليقه وهو يقرأ هذا الكلام، وهو قد سمع مثل هذا الكلام سنة 1999، وهامو يسمعه مرة أخرى في نهاية شهر جويلية 2008، أي بعد تسع سنوات؟! .. وماذا يكون رد فعل هذا المواطن وهو خير شاهد على حالة التراجع والجمود والغلق، والانغلاق التي تعيشها البلاد. وهو يمتع عينيه وأذنيه بما جادت به قريحته وعبقريته كاتب خطابات فخامته: "الديمقراطية التعددية مكسب حققته بلادنا ونحن ملزمون بالسهر سويا على الحفاظ عليه وترقيته"؟! (الشعب 04/11/2008)، أو كلام مثل: " .. أنا جمهوري ولا أقبل اللف والدوران مع قواعد الجمهورية"؟! (والدليل على ذلك العهدة الثالثة والانتخابات الرئاسية المزورة) (المساء 29/02/2000).

الأمر .. والحكاية ليست حكرا على بوتفليقة فقط .. فرئيس حكومته الحالي، السيد أحمد أويحي، على سبيل المثال كان قد أتحفنا في نهاية جوان الماضي بعبارة " .. نحن مرضى، حكاما وشعبا، مما يستدعي إصلاح الذهنيات " (الجزائر نيوز 21 جوان 2008) .. والجزائر في نظر أويحي عندما يكون بعيدا عن المسؤولية شيء ..

## "SANS LE PETROL L'ALGERIE VAUT 1 MILLIARD"

"DE DOLLARS" يعني "الجزائر بدون بترول تسوى واحد مليار دولار" ..  
(LE SOIR 2007/5/13) .. وهي "بلد الغرائب والعجائب" ! (اليوم  
27/11/2007) .. ولكن بمجرد أن يضع مؤخرته على كرسي رئاسة الحكومة  
تصبح الجزائر شيئا آخر تماما...

## "L'ALGERIE CE N'EST PAS QUE SONATRACH"

يعني "الجزائر ليست سوناطراك فقط" (يعني بترول فقط)؟! (LE 2008/11/25)  
(SOIR) .. والجزائر بلد الغرائب والعجائب تصبح دولة "قادرة على احتضان  
دورتين لكأس العالم في نفس الوقت لما تملكه من ملاعب"؟! (حديث أويحي  
أمام الرياضيين المتأهلين إلى أولمبياد اليوم 15/7/2008) .. هذا الرجل قادر  
على أي شيء.. ففي 11 مارس 2005 نشرت الصحف الوطنية والعالمية  
خبر "لقاء حار" بين بوتفليقة ونائب رئيس الحكومة الإسرائيلية شيمون بيريز ..  
في يوم 12 من نفس الشهر ومن خلال ندوة صحفية عقدها أويحي قال: "أفند  
وأكذب تكذبا قاطعا بل وأجزم بعدم صحة خبر لقاء بين بوتفليقة وبيريز حتى  
وان لم يكن لي أي إتصال مباشر مع الوفد الجزائري المشارك في المؤتمر"؟!  
(الجزائر نيوز 12/3/2005) .. أربع وعشرون ساعة على تصريحه هذا أعادت  
يومية "الخبر" نشر صورة الرئيس بوتفليقة مع بيريز وولد الطابع ومولاي رشيد،  
مئات الآلاف من الناس شاهدوا الصورة في الجريدة والملايين على شبكة  
الإنترنت (الصورة وزعتها وكالة الأنباء الفرنسية)، ومع ذلك هذا الرجل يكذب  
تكذبا قاطعا ويجزم بأن اللقاء لم يحدث؟! ..

وماذا عن العسكر .. عن هؤلاء الجنرالات الكبار؟ .. هم أيضا لم يشنوا  
عن القاعدة .. فالجنرال ماجور محمد العماري قائد الأركان .. كان قد "أتحننا"  
بمجموعة من التصريحات بقيت - وستبقى - راسخة في الذاكرة الشعبية.

ففي حوار ل مجلة "الجيش" عدد شهر مارس لسنة 2004، قال الجنرال

ماجور: "الجيش الشعبي الوطني.. ليس له مترشح.. وأنه ليس ضد أي مترشح"؟!.

وفي حوار لمجلة (LE POINT) الفرنسية صرح الجنرال ماجور قائلا: "ليس من مهمة الجيش الوطني صناعة الرؤساء.. في السنة المقبلة ستعترف المؤسسة العسكرية بالرئيس المنتخب حتى ولو كان من التيار الإسلامي"؟! (جانفي 2003).. وليس بعيدا عن كلام محمد العماري.. كان الجنرال محمد تواتي (المدعو المخ) قد صرح من قبل وفي حديث خاص لقناة (L.C.I) الإخبارية الفرنسية. وبكل وضوح وشفافية: "L'armée ne s'occupe ni de la politique ni de l'économie". يعني "الجيش ما ايدخلش روجو، لا في السياسة.. ولا في الإقتصاد"؟! (24/10/2002).. رئيس الحكومة السابق بلعيد عبد السلام كان قد أدلى بجملة للخبر الأسبوعي قال فيه بالحرف: "الجنرال تواتي أقالني" (الخبر الأسبوعي، عدد 132 من 10 الى 16 سبتمبر 2001).

.. الجنرال رشيد بن يلس الطامع أو الطامح للرئاسة هو الآخر، كان قد قال كلاما في نفس الموضوع:

"L'armée m'a assuré de sa neutralité" يعني: "الجيش ضمن لي حيادو"؟! (L'expression 2003/11/22).. طبعا لن نعلق على كل ما قيل فلقد سمعنا وشاهدنا وعشنا كلنا انتخابات 2004!

.. لكن لنبق قليلا مع جنرال آخر.. لا ليس خالد نزار.. نزال مستهلك جدا.. أنا أريد أن نتذكر قليلا الجنرال محمد عطاييلة\*.. الذي قالها عاليا ومدويا "نحن مع الديمقراطية بالأمس واليو وغدا"؟!؟! (اليوم 19/8/1999).. ليس هذا فقط: "نحن نعمل على التمهيد للشباب الجدد ليأخذوا المشعل، ونصنع منهم نخبًا تحافظ على مسيرة البلاد.. وطموحنا تكوين رجال قبل أن نرحل.. رجعنا لمناصرة الشباب.. وليس لنكون مع أو ضد، أوكد بأننا رجعنا لإيصالهم وليس لمنافستهم"؟! (اليوم 19/8/1999).



.. كيف يريد شخص مثل بلخادم مثلا أن يحترمه مواطن، عندما يسمعه يقول كلاما لا يقنع حتى "الذراري" .. بلخادم قتل مثلا: "رئاسيات ٢٠٠٩ ليست مغلقة (؟) وحظوظ مرشح الأفلان أوفر"؟ (الخبر 2008/11/16) .. وبكل ثقة يؤكد لناضليه: "الأفلان ليس مطية لمن يريد الركوب"؟! (صوت الأحرار 2005/2/21)، وهو كلام يشبه كلام محمد جغابة: "الأفلان ليس آلة انتخابية تستأجر لمن يدفع أكثر"؟! (صوت الأحرار 2003/7/8) .. وعندما يقول السعيد بوحجة "قمة التحالف فتحت الباب أمام رئاسيات تعددية وشفافة"؟! (صوت الأحرار 2008/2/12) .. السؤال الذي يطرح هو: إلى من يوجه بوحجة كلامه هذا؟! .. لكن يبقى تصريح العياشي دعدوغة تصريحًا تاريخيًا: "جبهة التحرير هي السلطة"؟! (البلاد 2004/6/27) وهو كلام ليس بعيدا عن كلام بلخادم الذي قال: "الأفلان سيقى العمود الفقري للنظام السياسي في الجزائر"؟! (البلاد 2007/11/4) .

كيف يريد شخص مثل أبو جرة أن يحترمه الناس عندما يصفق لتعديل الدستور وهو الذي قالها صراحة: "Nous avons une constitution parfaite" يعني (لدينا دستور مثالي) (L'expression 21\11\2006) .. أو كلام مثل "بالنسبة لحمس تعديل الدستور ليس مدرجا في برنامجنا الخماسي 2003\2008 لا اعتقادنا أن المشكلة في الجزائر ليست مشكلة نصوص .. والدستور الحالي يحمل من الحقوق والواجبات ما يكفي لبناء مؤسسات دولية مثالية"؟! (الشعب 2006\7\2) .. وكلام مثل "الإكتفاء برأي البرلمان ينقص من شرعية الدستور الجديد .."؟! (الخبر 2008\5\12) .. ولن نقبل بتعديل الدستور إلا في سياق إصلاحات أوسع"؟! (الشروق 2005\8\30) .. وكيف يمكن احترام مثل هذا الرجل الذي يريد أن يصبح رئيسا للجمهورية .. قال تواتي: "سأنافس الرئيس بوتفليقة في الرئاسيات دفاعا عن برنامج سياسي لا كآرنب سباق"؟! .. ثم يعود ويقول: "لن أترشح إذا طلبت مني السلطة ذلك"؟! (الشروق 2008\12\1) .

ماذا سيكون رد فعل وتعليق مواطن، وهو يقرأ أو يستمع إلى نور الدين موسى وزير السكن وهو يقول: " لم يبق من مشروع المليون سكن إلا 544 ألف وحدة سكنية (1؟) ستسلم قبل 2009 (1؟) "؟.. أو حديث علي تونسي وهو يؤكد: " نجحنا في التحكم في الجريمة المنظمة"؟.. أو إعلان محمد عليوي بأن "الجزائر ستتحلى عن استيراد الحبوب ابتداء من 2010"؟! أو مثل هذا التصريح لسليدي السعيد: " لا مكان للمنافقين والزعماء في الإتحاد العام للعمال الجزائريين"؟! أو عن هذه الثقة في النفس لحمراوي حبيب شوقي: " لا أحد يستطيع أن يفرض علي ما يث"؟! أو كلام صديقه حفيظ دراجي: " أبعيد الشر.. أن أصبح وزيراً"؟.. أو تصريح سعيد عبادو الغريب: " لا وجود للمجاهدين المزيفين"؟! أو تصريح شريف رحمانى الأغرّب منه: " عدد السياح الجزائريين الذين توجهوا إلى الخارج لم يتجاوز الـ(800) "؟.. أو كلام سلال: " .. هناك ١٠٠ محطة لتطهير المياه ستكون جاهزة قبل نهاية المقبل (2009) "؟! أو "خرجة" تمار منذ سنة أو أكثر عندما قال: "L'état n'a plus d'argent" .. يعني الدولة ما عندهاش الفلوس.. "؟!.. أو تصريح السيد بلعيز، وزير العدل، لصحيفة الأهرام المصرية الذي أكد فيه بأن "الإرهاب انتهى ولم يبق إلا اللصوص" .. كان ذلك في ديسمبر 2004. لكن الكل يعرف ماذا فعل الإرهاب منذ ذلك التاريخ إلى اليوم.. رئاسة حكومة كادت أن تختفي بما فيها وما عليها.. ومجلس الشورى تحول إلى ركام.. ورئيس الجمهورية كاد أن يكون من الغابرين!

\* أنظر مقال "الجنرال عطايية والحلم الفنلندي"

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 511 من 13 إلى 19 ديسمبر 2008

## مهازل حكومية

.. في مشهد تراجيدي-كوميدي-سريالي-غرائبي-حقيقي.. وقف وزير التجارة الهاشمي جعبوب ، الذي يقال بأن ملف توظيفه بأحد مصانع الإسمنت في ضواحي العاصمة ، قد رفض لعدم توفره على الشروط و المؤهلات اللازمة !.. وأتمنى أن تكون مثل هذا الكلام مجرد إشاعة لا غير ، لأني لا أستطيع أن أتقبل أو حتى أتخيل بأن الوزير الذي يجلس و يتفاوض من أجل إدخال الجزائر إلى منظمة التجارة العالمية ، قد تم رفض ملف توظيفه في مجرد مصنع للإسمنت!! إذا وقف السيد الهاشمي جعبوب وزير التجارة أمام أعضاء مجلس الأمة مدافعا عن تجارة الألبسة المستعملة.. يعني تجارة " الشيفون" !.. تجارة " الشيفون" التي تشغل 25 ألف جزائري ( يعني أن هناك 25 ألف أسرة جزائرية في بلد العزة والكرامة تفتت من البيزنسة في الشيفون الأوروبي والأمريكي!).

نعم أيها القارئ الكريم هذا ما حدث في بداية هذا الشهر وفي مجلس الأمة وأمام سسيناتورات الدولة الجزائرية.. في جزائر " العزة والكرامة" ..و جزائر " أرفع راسك يا با" .. وجزائر " عنقر طربوشك يا شيخ" .. وجزائر " الحكم الراشد" .. وجزائر " يابان أفريقيا" و " جوهرة أفريقيا" .. جزائر المليون كيلومتر مربع وأكثر .. والألف ومائتين كيلومتر ساحل وأكثر.. جزائر التل والرمل والسهل.. جزائر البترول والغاز والذهب واليورانيوم والحديد .. جزائر الثورة والثوار.. جزائر المليون ونصف مليون شهيد.. جزائر فخامة الرئيس عبد العزيز بوتلفيقة!؟

شخصيا لا أعتقد أن جدي أستشهد ولا والدي جاهد من أجل هذه الجزائر.. الجزائر التي يدافع فيها وزير الدولة الجزائرية على " الشيفون" .. على " فضلة" الفرنسي والبلجيكي والسويسري!.. ليست هذه جزائر جدي الشهيد.. ولا جزائر والدي المجاهد.. ولا الجزائر التي حلمت بها.. ولا الجزائر التي أتمنى أن يولد فيها ابني !

\*\*\*

الاستماع إلى عرض الوزراء أمام غرفتي البرلمان التي ينقلها تلفزيون شوقي.. عملية تعذيب حقيقي.. ويزداد ألم التعذيب وحدته كلما ازداد عدد صفحات التقرير المعروض خاصة لو كان مقدم التقرير وزير مثل عبد الحميد تمار أو محافظ بنك الجزائر محمد لكساصي.. الذي نزل مؤخرا ضيفا على " نواب الشعب" بمناسبة تقديم وعرض تقريره.

محافظ بنك الجزائر تحدث عن شراء ديون الفلاحين والموالين.. وإعادة شراء ديون صندوق التوفير والاحتياط .. وإعادة شراء الديون غير الناجعة لمجموعة تتكون من 23 مؤسسة كبرى وشراء ديون دواوين الاستيراد لبعض المنتجات الأساسية وشراء ديون مؤسسات محلة ومؤسسات عمومية غير ناجعة.. كما تكفل البنك بخسائر الصرف وفوارق الفائدة المطلوبة من المصارف العمومية على الافتراضات الخارجية.. وغيرها من الخسائر والديون.. والغريب في الأمر أن سي لكساصي الذي تعذب عذب المستمعين من نواب وصحفيين ومشاهدين.. كان تقرير بنك الجزائر لسنة 2008 !! ونحن على بعد شهرين من سنة 2010 !! من الأمور التي كشف عنها لكساصي في تقريره أن نسبة البطالة في الجزائر قد تراجعت إلى 11,3 ! هذا العام.. في نفس اليوم وفي نفس التوقيت الذي كان يتحدث فيه سي لكساصي عن البطالة ، كنت فاتحا يومية الوطن على الصفحة (7) وأمام عيناى هذا العنوان الطويل "أعمر طاهري.. نائب مدير قسم التنمية للشرق الأوسط وآسيا بصندوق النقد الدولي ليومية الوطن.. "بطالة الشباب زالت مرتفعة جدا في الجزائر". ستة أيام فقط على تصريح لكساصي ، يصرح جمال ولد عباس بخصوص نفس الموضوع بمايلي " .. النسبة انخفضت من 30 بالمائة سنة 1999 إلى 18 بالمائة"!

وما دمنا نتحدث عن ولد عباس، دعوني أقدم لكم هذا الخبر-النكته، نقلت جريدة الفجر تقول " أبدى وزير التضامن الوطني إمتعاضه من الأرقام التي تقدمها بعض الجمعيات غير الحكومية الخاصة بعدد الفقراء في الجزائر..

وأكد الوزير على هذه الجمعيات ضرورة طلب الإحصائيات الصحيحة من وزارة التضامن "؟! والله العظيم هذا ما قاله الوزير! لكن دعونا نقرأ معا لماذا يجب على هذه الجمعيات أن تتق بإحصائيات وزارة ولد عباس.. " .. باعتبارها الهيئة الوحيدة (؟!) التي تملك الأرقام الصحيحة عن هذا الموضوع "؟! ولماذا هي فقط التي تملك الأرقام الصحيحة؟ .. يقول ولد عباس وبكل صدق " نحن على رأس الوزارة منذ عشر سنوات ، وقمنا خلالها بالاحتكاك ( والله أملوحة بزاف وياسر كلمة الاحتكاك هذه) بالمواطن بصفة جوارية ( والله رائعة كلمة جوارية هي الأخرى) ودائمة! (يا لطيف هذا الوزير مصير جهنم بالتأكيد)، لذا فنحن نعرف حاله وطريقة عيشه! (لا حول ولا قوة إلا بالله). كما نقوم بإرسال لجان من حين إلى آخر "؟! طبعا انخفاض نسبة الفقر في الجزائر (5 بالمئة فقط حسب ولد عباس).. الفضل لا يمكن أن يرجع إلا إلى " سياسة الحكم الراشد لفخامة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة" !

ولد عباس يقول مثل هذا الكلام في الوقت الذي يتحدث تقرير لكساصي عن وجود 3200 مؤسسة اقتصادية مهددة بالغلق وارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية بأكثر من 17 بالمائة واحتلال المستهلك الجزائري للمرتبة الأخيرة على المستوى العربي باعتباره " المواطن الأقل إنفاقا " مما يعني أن المواطن الجزائري هو الأكثر فقرا أو الأكثر بخلا !

والله العظيم انه أمر يدعو إلى الحيرة و التعجب بل والجنون .. وزير يقول بأنه لا يوجد فقراء تقريبا في الجزائر العظيمة .. وزميله في نفس الحكومة بقيادة نفس الوزير الأول وتحت إشراف نفس الرئيس .. يرافع ويدافع أمام نواب الأمة على تجارة " الشيفون " ؟

\*\*\*

في أحد أيام شهر أوت الماضي ، اندلعت فجأة سلسلة متواصلة من المكالمات الهاتفية ما بين وزارة السكن ووكالة عدل وبلدية زرالدة غرب العاصمة..جري

في كل مكان وفي كل اتجاه.. السيد نور الدين وزير السكن والعمران سيخرج بعد ثماني وأربعين ساعة لتدشين ما تبقى من مشروع عدل بزراة.. ولم تمر أربعة وعشرون ساعة من العمل ليل نهار إلا وتم تزييف الطريق وتبليط الرصيف وزرع الحشيش وغرس أزهار.. وجاء سي نورالدين وجاء معه تلفزيون شوقي.. وصوروه وهو يوزع المفاتيح ويتجول في الحين يدور رأسه مرة ويرفعها مرة أخرى في اهتمام ثم دشّن إحدى إنجازات فخامة الرئيس وبعدها رحل كما جاء.. فتفنس مسؤولي عدل و مسؤولي البلدية الصعداء لأن الوزير " مفاقش بيهم "أ.أو ربما كان يعلم و " ضرب النح "؟.. لأن الوزير لم يدشن في ذلك اليوم الصيفي الحار إلا جدران وحيطان عمارتين.. فلا ماء.. ولا كهرباء.. ولا غاز طبيعي.. ولا مصعد ! كما تم تدشين العمارتين بعد مرور أكثر من خمس سنوات تأخير عن موعد تسليمهما الحقيقي ! ليصل مجموع الوقت المستهلك لبناء هذا الحي الذي يتجاوز عدد مساكنه ال(022) مسكن فقط إلى أكثر من تسع سنوات.

وها هو السيد وزير السكن والعمران يصرح وبالفم المليان خلال الاجتماع التقييمي لسنة 2009 ، " أنجزنا مليون وحدة سكنية " ! ليس مليون وحدة فقط بل " مليون وحدة سكنية وستجاوزها بخمسين ألف وحدة " ! قيل مثل هذا الكلام ،الذي لا يصدقه ولن يصدقه أحد وتحدى الوزير أن يقدم لنا القائمة التفصيلية بما يقول حتى نقوم بمقارنة أرقامه مع ما هو موجود حقيقة في الميدان .. قبل كلام الوزير وبأيام قليلة ، عادت مجموعة من الصحف وبمناسبة الذكرى التاسعة والعشرون لزلزال الأبنام ( الشلف ) ، للتذكير بتلك المأساة الإنسانية ومما ذكرته التقارير الصحفية من الشلف .. " مرت 29 سنة على المأساة.. ولازال أكثر من 19 ألف عائلة تسكن في الشاليهات " !

\*\*\*

.. كنا قد تابعنا منذ سنوات حادثة هروب أو تهريب الجنرال المتقاعد خالد نزار من تراب الفرنسي في طائرة خاصة يكون الرئيس بوتفليقة قد سمح بإقلاعها إلى

باريس في آخر لحظة .. كما تبعنا منذ أشهر حادثة مماثلة تتمثل في هروب أو تهريب الجنرال المتقاعد ووزير الداخلية الأسبق وسفير الجزائر في الرباط العربي بلخير من فرنسا ثم من اسبانيا.. بعد صدور أوامر بتوقيفهما ومتابعتهما قضائيا من طرف مواطنين جزائريين ومنظمات حقوقية.. وهما مسؤول جزائري ثالث يفر هو الآخر بجلده من القضاء السويسري.. هذه المرة الأمر لا يتعلق بجنرال في الجيش ولا الشرطة أو أحد عرابي الاستصال.. بل الأمر يتعلق الأمر بالوزير السابق وشيخ حركة حماس أو حماس الإسلامية.. وبتهمة ماذا؟.. التعذيب؟.. فحسب محامي رافع الدعوة القضائية " .. يؤكد الملف الصحي لموكله أنور مالك، تعرض هذا الأخير إلى التعذيب مرتين (لمدة 15 يوما في سنة 2001 ولمدة 4 أيام سنة 2005) أدى إلى إصابته بإعاقة بنسبة 77 بالمائة " .. يا الله كم الدنيا صغيرة.. ماكرة ودوارة .. البارحة نزار وبلخير.. و اليوم أبوجرة

.....  
\* في 17-12-2010، وبعد سلسلة من المقالات في الشروق اليومي، كانت أشبه بالمراجعات، غير فيها موقفه من النظام ورجاله، قرر أيضا التنازل عن شكواه التي رفعها في جنيف ضد أبو جرة سلطاني، عملا بتصيحة والده ولعدم تسويد صورة الجزائر!! ليعود مرة أخرى في نهاية شهر مارس 2011، لتهديد برفع القضية أمام المحاكم الدولية إذا لم تنصفه العدالة الجزائرية ؟!

الخبر الأسبوعي ،

عدد رقم 556 من 21 الى 27 أكتوبر 2009

## العيب

..  
في جلسات صفاء مع المرحوم أحمد يزيد، وحول كأسين من الشاي المنعنع، كانت تحضرهما لنا الحاجة أهداوح على صينية نحاسية.. تضعهما أمامنا على الطاولة الصغيرة.. ثم تختفي وكأنها لم تأت. وبمجرد أن يختفي ظل أهداوح، يبدأ عمي أحمد في الكلام المباح وغير المباح.. حديث متواصل وبلا انقطاع، دون أن يمنحني الفرصة لأمد يدي إلى كأس الشاي لأرتشف منه ولو رشقة! وعندما يتوقف عن الكلام المباح وغير المباح، ينظر إلى كأس الشاي المملوء أمامي ويقول لي مستفسرا ومتعجبا ومنزعجا في نفس الوقت.. "واش، ما عجبكش لتاي؟!"

كان عمي أحمد يعتقد أن أهم سبب أوصل البلاد إلى مشارف الكارثة "هو مستوى الرجال ومستوى المسؤولين عندنا".. إن ثاني أكبر كذبة عرفتها الجزائر بعد كذبة "بناء دولة لا تزول بزوال الرجال"، هي كذبة "الرجل المناسب في المكان المناسب".

إن "مستوى الرجال والمسؤولين" عندنا مصيبة حقيقية ابتليت بها الدولة والشعب وعلى كل المستويات، من المؤسسة إلى المصنع إلى المصلحة إلى الإدارة، ومن البلدية إلى الدائرة إلى الولاية إلى البرلمان إلى الوزارة الأولى وإلى الرئاسة.. ثم، ألم يعترف الذين "جابوه" و"حطوه" وفخموه" بأنهم اختاروه هو بالذات لأنه كان الاختيار "الأقل سوءا"

\*\*\*

الأمر الذي يدهشني فعلا واللغز الذي يحيرني منذ زمن، هو أين عثر ويعثر فخامته والنظام الريعي المرتشي المتعفن الذي يتشرف برئاسته، على هذه النوعية "الرديئة جدا" من الوزراء والمسؤولين والإطارات؟ هل يبحث عنهم بحثا وينبش عنهم نبشا؟ أم يزرعهم زرعاً؟ أم يصنعهم صنعا؟ أم يطبخهم طبخا ويخلقهم خلقا؟



إن المواطن البسيط لا يحتاج إلى أي جهد للبحث في حياة وأوراق أي مسؤول عندنا ليكتشف مدى "رداءته"، لأن تصريحاتهم (نكتفي بأقوالهم على أن نعود إلى الأفعال في فرصة أخرى) تكشف وتفضح مستواهم الحقيقي المفجع والمرعب.. وشخصيا، لا أجد غير كلمتي "مفجع" و"مرعب" لوصف وتشخيص حالة الظاهرة وحالة المرض هذه..

فها هو وزير من وزراء فخامته "يهذي" بكلام غريب قائلا "لا يوجد فقراء في الجزائر"!!.. والمصيبة أن قائل هذا الكلام هو وزير الشؤون الدينية وليس وزيرا آخر، والأخطر من هذا أنه تفوه بهذا الكلام.. في شهر رمضان! وهو صائم! وكلام مثل هذا ليس له إلا معنى واحدا.. إننا نعيش في الجنة.. وجزائر "فخامته" أفضل من السويد والدانمارك!

والله العظيم مصيبة.. ابتلاء حقيقي.. فإذا كان هذا الوزير واع ومتأكدا ووثقا من كلامه، فلماذا كل صناديق الزكاة التي ملأ بها كل مساجد الجزائر، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال والجنوب؟ أليست الزكاة تجمع لتوزع على الفقراء والمساكين والمحتاجين و"المهرودين"؟ وإذا كان لا يوجد فقراء في الجزائر، فأين تذهب ملايين الزكاة التي تجمعها وزارته؟ ثم، ألا يوجد ضمن الفريق الوزاري الذي يشكله، وزير آخر يفتخر دوما بمئات الملايير التي توزع على الملايين من الجزائريين "المعوزين" عند كل رمضان وعند كل دخول مدرسي؟ ألا يعلم هذا "المسؤول" بأن هناك وزارة كاملة شاملة اسمها وزارة "التضامن ومش عارف إيه"، تقول بأن مهمتها هو مساعدة الجزائريين "المزلوطين"، وأنها خصصت هذا العام 300 مليار لقفة رمضان، وبأن 40 ألف أستاذ متعاقد قد طالبوا بها، وبأن وزارة ولد عباس قد حرمت 60 ألف موظف من الحصول عليها؟.. لكن، ماذا عساني أقول إذا كان وزير التضامن نفسه، أي الوزير المكلف بالسهر على شؤون الفقراء، يفتخر ويتفخر بعدد القفف والمحافظ التي يقول بأنه يوزعها كل موسم، قد قالها هو أيضا من قبل وبالفم المليان.. "لا يوجد فقراء في

الجزائر" كما قالها قبلهما وزير المالية السابق بن أشنهو، لكن بشكل مختلف،  
بن أشنهو كان قد صرح: "المواطن الجزائري.. مواطن مدلل"؟!  
وزير الشؤون الدينية هذا، العاجز هو ووزارته بكل ما فيها من أئمة  
و"علماء" ومستشارين، عن إسكات علي بن حاج، له أيضا آراء وأفكار  
اقتصادية، "محصلتش ومش حتحصل"، كما يقول الإخوة في مصر.. فالسيد  
الوزير يطمنن الجزائريين بأن لا يخافوا ولا يحزنوا من نفاذ البترول لأن "الوَقْفُ  
سيكون بديلا للنفط"؟! (الوسط 2009/02/17).

ومادنا نتحدث عن النفط، ففي الوقت الذي نتحدث فيه كل الدراسات  
الجيولوجية في العالم أجمع عن بداية العد التنازلي لاحتياطي النفط العالمي،  
وفي الوقت الذي يعلم فيه الجميع بأن كل الدول المنتجة تكذب بخصوص  
احتياطاتها، وفي الوقت الذي تقدر فيه الدراسات الأكثر تفاؤلا الاحتياطي  
الجزائري بعشرين إلى خمس وعشرين سنة، وزير فخامته للطاقة شكيب خليل  
يقول بأن "حجم الاحتياطي الجزائري من المحروقات حاليا يعادل ما كان عليه  
عام 1971" وأن "النفط الجزائري لن ينضب قبل 2080"؟!  
\*\*\*

تابعت كغيري محنة الشاب الرائع غريسي واصل محمد الأمين الذي أشعر أمام  
إرادته بالخجل الفضيع، هذا الشاب الذي "حكّم عليه الأطباء باستحالة  
التمدرس"، فكان رده عليهم "احتلال المرتبة الأولى وطنيا في البكالوريا الخاصة  
بالمعوقين وتكريم خاص من الرئيس بوتفليقة". محمد الأمين الذي كان يحلم بأن  
يلتحق بعالم الصيدلة، محمد الأمين المعاق حركيا بنسبة مائة بالمائة وجهته وزارة  
رشيد حراوية إلى تخصص "تربية بدنية ورياضة"؟! والسؤال الذي يطرح هنا هو:  
"من المعاق فعلا بنسبة مائة بالمائة، الوزير ووزارة التعليم العالي أم الشاب محمد  
الأمين؟" .. هذا الوزير كان قد صرح في فيفري الماضي قائلا "كل الظروف  
متوفرة لتسهيل عودة الأساتذة الجزائريين المقيمين في الخارج؟" بالله عليكم،

كيف يعود هؤلاء وعلى رأس الوزارة رجل قائم بدوره أكثر مما يجب والدليل على ذلك محنة ومصيبة الشاب محمد الأمين!

وزير التعليم الآخر أبوبكر بن بوزيد يؤكد ويطمئن الشعب الجزائري، قد قرر انتهاج سياسة "التعليم عن بعد لمكافحة التسرب المدرسي"!

شخصيا، لا أعرف كيف لهذا الوزير الذي تدفع مدارس نصف مليون تلميذ إلى الشوارع والسجون وإلى ركوب البحر، أن يحل مشكلة التمدد بالتعليم عن بعد وهو لم ينجح في حل المشكلة بالتعليم عن قرب، وعن قرب جدا؟ هذا الوزير غير قادر على إقناع أطفال بجدوى الدراسة، وعاجز عن توفير الأقسام والكراسي والطاولات والأساتذة والمدافئ والنقل والمطعم والكتاب المدرسي، وتوفير الأمن في ساحة المدرسة وداخل أقسام المدرسة، ومنع السجائر والحشيش والأدوية المهلوسة والواقيات الجنسية والعنف اللفظي والعنف الجسدي.. وزير عاجز على كل ذلك، ومع هذا يؤكد بأن مشكلة النصف مليون مطرود من مدارسهم يمكن حلها عن طريق التعليم عن بعد.. هكذا وبكل بساطة وسماطة و...!

الوزير بن بادة هو الوزير الذي قال وبكل فخر، ولكن للأسف لا أحد يصدقه "قطاع الصناعات المتوسطة والصغيرة مكن من استحداث 1.5 مليون منصب شغل منذ 2004"، وبأن "الجزائر ستستحدث 100 مؤسسة يوميا"!

السيد بن بادة وفي دفاعه عن مجزرة قانون المالية التكميلي، قال في تصريح يقطر وطنية يحسد عليها "بارونات استيراد يستنزفون مواردنا وراء الحملة ضد الحكومة".. وفي إمكان بن بادة أن يعطينا درسا آخر في الوطنية الفياضة والرجولة والشجاعة المنقطعة النظير لو يقدم لنا قائمة بأسماء "بارونات الاستيراد" هؤلاء، الذين استنزفوا ولا زالوا يستنزفون أموال الشعب، ونحن سنتكفل بإيجاد أسماء شركائهم من وزراء ومدبرين وإطارات في كل القطاعات ولكنه لم يفعل ولن يفعل ! .

أما رفيقه في الحكومة، وزير الصيد البحري إسماعيل ميمون، فيضع رجلا على رجل ويحجب على سؤال إحدى الصحفيات "الاستثمار في القطاع مفتوح للبطالين، والدولة تدعم مشاريعهم بثلاثين في المائة؟" للتنبية فقط، 75 بالمائة من سفن الصيد المصنوعة في تركيا التي استوردتها وزارته معطلة، ولأول مرة في تاريخ الجزائر المستعمرة والمستقلة استوردت مدن جزائرية وساحلية (القالا وعنابة وسكيكدة) سردينا من تونس! وكلام ميمون يشبه كثيرا كلام ولد عباس عندما قال "الحصول على القرض المصغر لن يتعدى 30 يوما" ولكن ولد عباس لا يقول لنا أية دولة يقصد بكلامه، لأنه من المستحيل أن تكون الدولة التي يقصدها هي الجزائر! ولد عباس قال أيضا "نزلت للأسواق بأمر من بوتفليقة ولا يهمني جعبوب" .. ولا نعرف إن كان الوزير قد نزل متتكررا على طريقة "زورو" أم "باتمان"؟ ثم لماذا كل هذه "السينما" الهابطة، فمنذ متى كان لارتفاع أو نزول الأسعار علاقة بنزول المسؤولين عندنا إلى الأسواق!

\*\*\*

وزير المالية كريم جودي أتحننا هو الآخر بتصريح يقطر وطنية وحبا للبلد والشعب، قال سي كريم "إلغاء قروض السيارات حماية للعائلات من المديونية" .. وأنا كمواطن ومسؤول عن عائلة، أقول له وبكل صراحة "واش دخلك؟ واش فراك؟ أنا أريد بل وأحب أن أصبح مديونا لكل البنوك .. تسالني؟ .. أنا حر يا سي كريم؟" .. السسي الوزير الخائف على المواطنين من قروض السيارات، كان من الواجب عليه أن يخاف أولا ويحمي ثانيا أموال البنوك العمومية من الذين أخذوا ولا يزالون يأخذون قروضا بآلاف الملايير وبدون ضمانات! على سبيل المثال فقط، 63 زبونا فقط تحصلوا على 59 بالمائة من أموال البنك الوطني الجزائري في شكل قروض! فماذا عن البنوك العمومية الأخرى ياسي كريم، ومن هم هؤلاء الذين يعبون من أموال الشعب بلا حسيب ولا رقيب؟ هل لديك الشجاعة الكافية لتقول لنا منهم؟ الإجابة معروفة "لا .. طبعا".

\*\*\*

خلال هذا الصيف وككل صيف، وفي الوقت الذي كانت فيه مئات الحرائق تأكل غابات البلد من الشرق إلى الوسط إلى الغرب ملتزمة آلاف الهكتارات، وفي الوقت الذي تمكن فيه عدد من المواطنين من القبض على الفاعلين وأشبعوهم ضربا مما اضطرهم للاعتراف بالجهات التي أمرتهم بإشعال النيران.. وبالرغم من كل ذلك، فإن التفسير الذي يقدمه وزير المجاهدين شريف عباس هو " .. الاستعمار مسؤول عن تدهور الغطاء الغابي الوطني" ! أما الوزير السابق لنفس الوزارة، سعيد عبادو، فيدل أن يطالب بكشف اللصوص والسراق والحرامية وشنقهم وباسترجاع أموال الشعب المنهوبة والمهترية من طرف مسؤولينا وشركائهم، في البنوك السويسرية والفرنسية والإسبانية والبريطانية، لا يجد هذا المخلوق ما يقوله إلا " .. على فرنسا إرجاع الأموال المسروقة من خزينة الداى حسين" !؟

أما وزير أغرب وزارة عدل في العالم (تحكم على سارق الخداع المستعمل بثلاث سنوات سحنا وسارق 3200 مليار سنة سحنا) \*، فقد وقف أمام نواب الأمة، وبعد عشر سنوات كاملة على ظهور الفضيحة، ليقول " لم نصل بعد إلى تحديد أسباب جنوح الشباب إلى الحرقه" !؟ وكأن الأمر يحتاج إلى دراسات وأبحاث. فلو نزل إلى ساحة بورسعيد، لقال له أي شاب من الذين ينتظرون هبوط الليل ليتسلل إلى إحدى السفن "نحن نفر من هذه البلاد بسبب عدلك وعدل الذي وضعك على وزارة العدل، وبسبب سياسة تشغيل الطيب لوح ومستشفيات بركات ونقل عمار تو ومدرسة بن بوزيد وجامعات حراوية وقفة ولد عباس وأسعار جعبوب وفضائح بنوك جودي وسخافة ثقافة تومي وديماغوجية ميهوي ودبلوماسية مدلسي وأمن علي تونسي وانتخابات زهوني وضرائب وأكاذيب أويجي و"ثورية" أفالان بلخادم وإسلام أبوجرة ومعارضة لوزيرة حنون ونواب وسيناتورات الشكاره، وبسبب

أحباب بوتفليقة وإخوة بوتفليقة والذين جابوا بوتفليقة.. نحن "نحرق" نهرب  
ونفر.. لأن هاذ البلاد بلادكم وأنتاعكم.. لأن هاذ البلاد ماشي بلادنا".

---

\* أنظر مقال " عن العدل والعدالة في جمهورية صاحب الفخامة"

الخبر الأسبوعي

عدد رقم 549 من 02 الى 08 سبتمبر 2009

## PAPA Boumediene

كعادته .. كلما أدلى العقيد أحمد بن شريف "قائدالدرك الوطني بعد الاستقلال و "عضو مجلس الثورة" بعد الانقلاب و "وزير الفلاحة"، بحديث أو حوار للصحافة، إلا وقال كلاما لا يعرف الواحد منا من أين يمسه.. من الصعب جدا تحديد "الراس" من "الكرعين" في كلام العقيد أحمد بن شريف.. وتزداد الأمور صعوبة وتعقيدا.. ودهشة.. وحيرة إذا ما قارنا الحديث والكلام الجديد لحضرة العقيد بالحديث والكلام القديم للسيد أحمد بن شريف!..

.. في الحوار الذي أدلى به العقيد ليومية "الشروق" يوم الأربعاء 28 جانفي المنصرم.. قال بأن "بن بلة أمرني بتنفيذ حكم الإعدام في العقيد شعباني، لكنني رفضت" .. وبأن "شعباني قتل 750 ميصاليا استسلموا بعد وقف إطلاق النار في 1962"!

وبأن "الثورة حكمت على مساعدي بـ 51 سنة سجنا وبن خدة عفا عنه، وبأن "ضرب الطيارين الروس للمثقلين على بومدين في 1976 أكذوبة"!

وبأن "مليون مجاهد رقم مزيف و60% من المجاهدين مزيفون"!

وبأن "بومدين سم في زواله"!

(طبعاً لم يقل ولن يقول ولن يذكر الأسماء).. وبأن "عروش أولاد نايل مع العهدة الثالثة أحب من أحب وكره من كره" .. لأن فخامة عبد العزيز بوتفليقة الذي يترجاه باسمه وباسم "أولاد نايل والعروش الأربعة والعشرين المكونة له" أن يترشح لعهدة ثالثة، ليس هو نفس الرجل.. نفس عبد العزيز بوتفليقة السبعينيات.. بوتفليقة الذي وقف العقيد أحمد بن شريف في وجه ترشحه وخلافته لبومدين وأقسم بأغلظ الأيمان وبالخرف الواحد: "إذا رأيت هذا الشخص (بوتفليقة) على رأس الشعب، فإن شواري يجب ألا تحلق بالمقص أو الموس ولكن بالبالا (1)!"!

لكن، لماذا كل هذا الحقد والكره من طرف العقيد على هذا الذي سيصبح بعد عشرين سنة "فخامة رئيس الجمهورية"؟

لأن "بوتفليقة نصب لي كمينا من خلال توزيع منشور.. يعلن فيه: أن العقيد بن شريف يحضر إنقلاباً" (١٩)، هذا السبب الأول يقول أحمد بن شريف. أما السبب الثاني الذي جعله يقسم بأن "يخفف شلاغمو بالبالا إذا بوتفليقة أخذ الرئاسة"، فلأن: "سيرته لا تعجبني"، ولأن "فائض فلوس السفارات الذي كان يحول إلى رقم (حساب) أعرفه أنا شخصياً، كان يستفيد منه بوتفليقة عند خروجه وتنقله"١. هذا الكلام قاله العقيد منذ عشرين سنة، لكن رأيه اليوم في بوتفليقة تغير تماماً، وأنه لا مجال للمقارنة "بين بوتفليقة الذي ألقى كلمة التابين في جنازة الراحل هواري بومدين وبين بوتفليقة الرئيس اليوم، فهذا الأخير استغل ابتعاده عن السلطة لعقدين كاملين في حفظ القرآن الكريم (١٩) وفي المطالعة، حتى صار مثقفاً (١٩) كبيراً (١٩)"، بالإضافة إلى أنه "رجل ثوري ومجاهد كبير، ولهذا أنا أدعاه دون قيد أو شرط"١.. وشخصياً، لا أعرف كيف أصبح بوتفليقة "مجاهداً كبيراً" في نظر سي أحمد بن شريف إذا كان هذا البوتفليقة هو نفسه الذي أُرسِلَ رفقة مساعديه، بلهوشات ودراية إلى "الحدود المالية لإدخال السلاح. ولكن مع الأسف الشديد، لم يدخل رشاش واحد" (2) (١٩١٩).. والكلام دائماً للعقيد بن شريف!!

\*\*\*

.. في نفس الحوار.. أي الحوار الذي أدلى به حضرة العقيد أحمد ليومية "الشروق" .. قال الرجل كلاماً أسمعته لأول مرة.. حيث كذّب العقيد أحمد بن شريف ما صرح به الشاذلي بن جديد أخيراً من أن بومدين اختاره لخلافته قبل أن يموت، واصفاً رواية الرئيس الأسبق بـ"الكذب" (١٩١٩) قبل أن يوضح بأن "بومدين وقبل أن يموت قال لي بأنه يثق فيّ لحمل المشعل من بعده"١! شخصياً، وجدت كلام حضرة العقيد مسلياً ومضحكاً.. لسبب بسيط.. فكلما حاولت تخيل الموقف.. بومدين ممدداً على سرير المرض بوجهه الشاحب وحببيات العرق على جبهته وعينييه شبه مغلقتين.. وهو يرفع يده اليمنى ويضعها



على كتف العقيد بن شريف الجالس على حافة السرير والغارق في دموعه.. يضع بومدين يده على كتف بن شريف ويقول له بصوت خافت لكن مسموع مع خلفية موسيقية لفيلم "العزّاب": "سي أحمد، أنا ثقتي فيك.. أنت الذي يجب أن يحمل المشعل من بعدي"١.. إن مجرد محاولة تخيل المشهد تجعل الواحد منا يصاب بمستيريا الضحك! ولكن، لماذا لا "يسلم بومدين المشعل للعقيد بن شريف؟".. ألا يستحق أن يخلف "الزعيم" و"الأب الروحي".. ألا يقدر أن يكون رئيساً؟.. ثم ألم يكن من أخلص أتباعه ورجاله؟.. أليس هو صاحب الشعار والمقولة الشهيرة "سياستنا كالأوتوروت Autoroute.. Autoroute" أو "سياستنا يجب أن تكون كالأوتوروت (3)؟"١.. ألم يكن من "أبناء" الزعيم الروحي الطائعين الطيبين؟.. ألم يقبل كل المهمات التي أسندت إليه؟.. قاضي البحث في قضية لعموري التي انتهت بإعدام لعموري، مصطفى لكحل، نواورة ولعواشيرية!.. التسلل إلى العاصمة في صيف 1962 ومحارته إلى جانب ياسف سعدي لمجاهدي الولاية الرابعة بأمر من بومدين، وقد ألقى عليه القبض من طرف جنود الولاية! مشاركته في انقلاب 19 جوان.. وقوفه ومحارته لقوات الظاهر الزيري المتمردة على الزعيم.. استخراجه (1964) لرفاة الشهيدين عميروش وسي الحواس وإخفاؤهما وحفظ السر بأمر من الأب الروحي!

.. كل هذا صحيح.. لكن هناك مشكلة، وهي أنه هو، أي العقيد أحمد بن شريف، الذي قال بعد وفاة الأب الروحي بعشر سنوات: "كان بومدين ديكتاتورياً يحكم بأحكامه (4)"١. وبأن "بومدين تحصل في انتخابات 1967 على نسبة 12% (١٩) من أصوات الناخبين، وذهبت شخصياً إليه وبلغته بالنتيجة. وقلت له إن هذا ثاني انقلاب يقوم به" (5)١.. وبأن "بومدين هرب الأموال إلى الخارج كما هربها غيره"١٩.

الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد قال هو الآخر بأنه كان من المقربين جداً من الزعيم.. ومن الأب الروحي.. "قبل أن يكون رئيساً، كان رفيقي

في السلاح وصديقا، وكنت دائما أعتز بصداقته". وهذه الصداقة حسب بن جديد "مرت عبر العديد من المحن والتجارب، منها تمرد شعباني وحركة (؟) 91 جوان ومحاولة انقلاب الطاهر الزبيري، تأكد بومدين فيها بأنني لن أطعنه في الظهر، رغم أن البعض كانوا يحاولون النيل من علاقتنا". وليلخص الشاذلي علاقته بالزعيم والأب الروحي، يقول وبالاختصار المفيد: "لقد كان رأسي ورأسه في شاشية واحدة. وكنت دائما إلى جانبه في أخطر المراحل التي مر بها نظام حكمه". .. وليؤكد الإبن علاقته بوالده الروحي، يروي لنا بن جديد هذه الحادثة: "ذات يوم، قدمني إلى الوزير التونسي الباهي لدغم قائلا: أقدم لك الإبن المدلل لبومدين!".

في السنوات الأخيرة من حياته، كان بومدين يزور بن جديد في وهران مقر الناحية العسكرية، إمبرطورية بن جديد، حين تضيق به الدنيا "كانت زيارته في الغالب مفاجئة.. كان ييوح لي بأسراره ويحدثني في أموره الحميمة، رغم ما عرف عنه من تكتم وتفاديه الحديث عن نفسه وعن ثقل المسؤولية وخيانة الرجال". .. ولكن بومدين وككل البشر مرض ومات، لكن الإبن الروحي كان لديه ولازال "إنطباع أن وفاة بومدين تشبه وفاة عرفات". .. يعني وفاة مشبوهة وغامضة.. توفي بومدين في نهاية ديسمبر 1979 لكن، يقول بن جديد: "مازلت إلى اليوم أتذكر الكلمات التي كان يقوله لي: أوصيك سي الشاذلي على البلاد والثورة!". .. فهل بعد كل هذا الكلام وهذا الحديث.. حديث عن أن بن جديد لم يكن يستحق الرئاسة.. خلافة الأب الروحي؟

لكن، الذي يعرفه العام والخاص بأن "سي الشاذلي" هو الذي صفى البومدينية والبومدينيين، وفي عهده فتح أبواب الجزائر على مصراعها لفرنسا ومتيران، إلى درجة أن هذا الأخير أقام ونام في "فيلا بومدين" أثناء زيارته إلى الجزائر في بداية الثمانينات!.

بن جديد قال في حوار له للنخبر (7): " .. ومن المؤسف أن نلاحظ أن الرجل

(يقصد بومدين) لم ينل بعد ثلاثة عقود من رحيله ما يستحقه من عناية واهتمام، ماعدا ملتقيات تنظم حوله سنويا ويغلب عليها الطابع المناسباتي والتوظيف السياسي"!!.. مع أن كل الناس تعرف وتعلم وتتذكر أن سياسة التعظيم على "الزعيم" و"الأب الروحي" دشنها "سي الشاذلي بن جديد"!

.. لم يكن بن جديد ولا أحمد بن شريف أول من إدعى "أبوة" بومدين الروحية.. وإخلاصهما له في الصراء والضراء.. حب "الأب الروحي" لهما الذي لا نقاش فيه.. وبالتالي، فإن خلافة "PAPA Boumediene" كان من المفروض أن لا تطرح أي إشكال بالنسبة لهما.. لكن بومدين لم يكن أباهما الروحي هما فقط.. بل أب روجي للكثيرين..

.. كان الجنرال خالد نزار واقفا يراقب سيارة البيجو (205) المهترئة بعض الشيء، وهي تغادر المكان بصاحبها وراكبها الوحيد الذي قيل له "حضر نفسك لتكون رئيسا للجمهورية".. كان الجنرال ينظر إلى سيارة البيجو الصغيرة وهي تبتعد عن الأنظار.. لكن الكلام الذي قاله سائق وراكب سيارة البيجو الوحيد لازال يرن في أذنيه.. في ذلك اللقاء الذي جمع الجنرال والمرشح "الأقل سوءا" عبد العزيز بوتفليقة.. سأل هذا الأخير وزير الدفاع السابق، وكأنه يسأل عن حق ضائع.. حق مسلوب.. حق منهوب ومخطوف يريد استعادته.. في ذلك اللقاء قال بوتفليقة وبنبرة غريبة، على حد وصف وتعبير الجنرال: "إني أعلم أن سي بومدين ترك رسالة وصية يعيّنني فيها كخلف له.. إن هذه الرسالة كانت موجودة في وقت سابق بين يدي عبد المجيد علاّم.. ماذا جرى لهذه الرسالة؟ إني أرغب في معرفة ذلك لأنني رأيت هذه الرسالة (8)!".. ولم يجد الجنرال، الذي بدت عليه الدهشة والاستغراب، إلا أن يقول له: "إني لم أسمع أبدا بهذه الوصية (9)!".. ويعلق الجنرال على هذه الحادثة بعد أربع سنوات على ذلك اللقاء.. وذاك الحديث.. وذاك السؤال قائلا: "وقد أدركت من بعض تصرفات الشخص (بوتفليقة) أنه استعاد أخيرا ملكه "الشرعي" الذي ظن مخطئا أنه انتزع منه!"

.. المشهد لازال واضحا بتفاصيله في ذاكرة الكثيرين.. بوتفليقة بمعطفه الأسود ونظاراته السوداء وهو يقرأ كلمة تأبين الزعيم.. تأبين "الأب الروحي".." كيف تغيب عن الأذهان لحظة واحدة وكل ما في البلد ينطق باسمك يا بومدين؟ كيف تغيب عن الأذهان لحظة واحدة وكل ما في البلاد من أقصاها إلى أقصاها ثمرة يانعة مما غرسته يداك؟" .. وبدأت دموع بوتفليقة تنزل من عينيه وتندرج على خديه.. الواقفون في الجنازة لم يستطيعوا أن يعرفوا إن كانت الدموع حارة وحقيقية أم مجرد دموع تماسيح.. فكلهم يتذكرون تلك البرقية التي أرسلت إلى جيسكار ديستان عندما كانت طائرة المريض بومدين تحترق الأجواء الفرنسية، وهو عائد من رحلة العلاج الطويلة في موسكو.. الذين يعرفون بومدين وعلاقته بفرنسا وبجيسكار ديستان بالذات كانوا متأكدين بأن بومدين ما كان ليغير أبدا الأجواء الفرنسية وما كان ليعت بتلك البرقية وبتلك اللغة والأسلوب الانتكاسي والانهزامي.. وكان التفسير لما حدث هو أن وزير خارجية بومدين بدأ سباق خلافة الأب الروحي والأب لازال على قيد حياة!.. لقد أراد أن يرثه حيا!.

1, 2, 3, 4, 5, 6: مجلة "منير أكتوبر" العدد 11 من 02 جوان إلى 05 جويلية 1989

7. الخبر 30 / 12 / 2007

8.9: خالد نزار، بوتفليقة الرجل والحصيلة 2003.

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 519 من 04 إلى 10 فيفري 2009

## وداعا.. سي جمال.. وداعا سي شريف بلقاسم..

هل كنت محظوظا؟

.. بخصوص موضوع حديث هذا الأسبوع بالذات.. أستطيع أن أجيب بنعم.. نعم، لقد كنت محظوظا.. ومحظوظا جدا لأنني التقيت وجلست ودردشت مع "سي جمال" .. مع سي شريف بلقاسم.. محظوظا جدا لأنني تعلمت منه أشياء.. وأطلعني على بعض الأمور.. وفتح عيني على بعض الحقائق.. لقد رحل الرجل احترمه كثيرا وسأظل أحترمه أكثر.. لقد رحل الرجل الذي يعرف الكثير من الأسرار.. أسرار الدولة.. أسرار النظام.. وأسرار بوتفليقة!

.. كانت المرة الثانية التي أصعد فيها نفس السلام في نفس البناية في نفس الأسبوع.. لكن هذه المرة عدت لوحدي.. حاملا بين يدي كيسين بلاستيكيين، الأول فيه كيلو تفاح وفي الثاني كيلو إيجاص.. هذه المرة عدت لملاقاته وكلي إصرار على أن أنتزع منه بعض الإجابات.. فتح لي الباب أدخلني إلى الصالون.. تحدثنا لمدة نصف ساعة ولكنني فشلت في أن أنتزع منه أي شيء، فقررت أن أغادر المكان بدون رجعة.. عندما أوصلني إلى الباب قال لي: "يا شباب.. لقد نسيت كيسيك فوق الطاولة" .. فرددت عليه بنبرة ممزوجة بالغضب: "يا سيدي هذه مجرد هدية بسيطة من طالب جامعي فقير، قادم من الريف رباه أهله على ألا يذهب أبدا لزيارة الناس بأيدي فارغة" .. تسمر الرجل في مكانه للحظات ثم قال لي: "بالتأكيد لقد سمعتني وأنا أرد على الهاتف.. وبالتأكيد لقد استطعت أن تتعرف على بعضهم" .. فقلت له: "للأسف سمعت وعرفت معظمهم (مستولون كبار في الدولة، أكبرهم كان برتبة جنرال وأصغرهم كان برتبة سفير) من ردك عليهم.. ولكن لا داعي للقلق، لن أتحدث ولن أعيد أي شيء مما سمعت". فرد علي: "إنه أمر محير فعلا.. هل تعرف بأن ولا

واحد من هؤلاء (..) فكر بأن يحضر في يده عند زيارتي شيئا (..) لا يعرفون إلا مصالحتهم.. سي جمال كلملي فلان.. سي جمال شوفلي علان.. سي جمال حيث نشوفك في موضوع.. "فقلت له: "الله.. لم أكن أعرف بأن مستوى المسؤولين أنتاعنا.. منحط إلى هذه الدرجة.. يا سيدي ماتقلقش روحك.. أنا سأبعث لك التفاح والدلاع وحتى البنان.. وبدون أي مقابل"" انفجر الرجل بالضحك ولم استطع أن أمنع نفسي من الضحك أيضا.. كنا واقفين عند الباب ليودعني لكنه غير رأيه فدفعني إلى الداخل من جديد.. جلسنا وجها لوجه في الصالون.. لاكتشف سي جمال الحقيقي.. شريف بلقاسم الحقيقي.. شخصية مختلفة تماما.. لقد كان رجلا آخر مختلفا تماما عن الرجل الذي التقيت به في زيارتي الأولى.

#### زيارة أولى.. مفاجأة.. ودهشة!

كنت أصعد درجات السلم وراء أحميدة عياشي وأنا أتساءل "إلى أين سيأخذني هذا المجنون؟".. لقد وعدني بأن يوصلني إلى هذا الرجل الذي ترجيته أن يأخذني إليه.. فمنذ أن قرأت الحوار الذي أجراه معه أحميدة وأنا أبحث على الطريق الموصلة إليه.. كنت وقتها مجرد طالب متربص في أسبوعية "الوقت" التي أصدرتها يومية "الوطن" في عام 1994.

ضغطت أحميدة على الجرس وما هي إلا لحظات حتى فتح أحدهم الباب.. ابتسم أحميدة وهو يمد يده ليسلم على الرجل وهو يقول: "واش راك.. سي جمال؟".. كنت شبه مخدر.. فالوجه يشبه فعلا الصور المنشورة للرجل في الجرائد والمجلات وفي الكتب.. لكن منطقة ما في دماغي ظلت ترفض، والأصح، لا تصدق أن هذا الرجل الذي فتح لنا الباب هو.. سي جمال.. يعني.. السيد شريف بلقاسم بلحمه وعظمه وشحمه، وإن كان شحمه قليلا وقتها! كانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أدخل فيها منزل رجل بحجم

وأهمية شريف بلقاسم.. ورغم كل ذلك فقد كان بيته مثل بيت أي مواطن عادي! بل أبسط من بيوت الكثير من المواطنين.. صحيح أنه كان يقع في المرادية لكنه كان مجرد منزل بسيط يقع وسط بناية عادية تقطنها مجموعة من العائلات الجزائرية.. كان منزل سي جمال مكونا من مطبخ وغرفة نوم وصالون صغير ليس فيه إلا ثلاثة أرائك قديمة وطاولة متوسطة الحجم مستطيلة الشكل وتلفزيون ملون متوسط الحجم وطاولة صغيرة فوقها جهاز تليفون أسود اللون.. هذا كل ما كان في صالون الشريف بلقاسم.. الرجل الذي انقلب هو ورفاقه على بوصوف وكريم بلقاسم وبن طوبال.. والحكومة المؤقتة.. وخطفوا السلطة من بوضياف وآيت أحمد وبيطاط ومحساس وغيرهم.. الرجل الذي جاء هو ورفاقه بين بلة إلى سدة الحكم ثم قاموا "بعزل" الزعيم، كما يعزل الموظف من منصبه؟! هذا كل ما كان في صالون سي جمال أحد مؤسسي النظام والدولة الجزائرية؟! فصدّق أو لا تصدّق.. ولكن هذا ما رأته عيناى اللتان سياًكلهما الدود في يوم من الأيام.

جلست مقابلا أحميدة وسي جمال.. وفيما كانا يتبادلان الحديث.. كنت أحاول أن ألتقط وأسجل في ذاكرتي أبسط التفاصيل.. لاحظت أن الأرائك كانت أقدم مما تصورت، فلقد اكتشفت فيها عددا من الثقوب ورحت أعدها.. سي جمال كان يرتدي سروالا رياضيا أسود وتريكو رياضيا أيضا أخضر اللون عليه علامة شركة سونيتاكس! التلفزيون ماركة "إيني" .. طلاء البيت كان باهتا.. كان من الواضح أن جدران البيت لم "تصيغ" ولم تدهن منذ زمن! كان باب غرفة نومه مفتوحا قليلا.. فتحة استطعت أن أرى من خلالها سريرا متواضعا.. فوقه أغطية عادية من التي نجدها عند أي مزاي!

.. وأنا واقع تحت تأثير الدهشة، سألت سي جمال أحميدة قائلا: "وهذا الشاب الذي معك.. من يكون؟" .. " .. إنه صحفي شاب في بداية الطريق.. ومهتم جدا بتاريخ الثورة وما بعد الثورة.." قال أحميدة الذي لم يخجل في مدحي

ليمهد لي الطريق.. لكن سي جمال سأله: "أعتقد أنه ليس من جماعة؟" .. لم يذكر ولم يُسم الجماعة، لكن أحميدة فهم قصده، فرد عليه: "لا..لا.. هذا وليد الشعب"1.. والى غاية اللحظة لم أسأل أحميدة عن "الجماعة" التي كان يقصدها سي جمال بسؤاله.. ولكن ما ختمته وقتها أن الرجل كان يقصد "جماعة الاستتصال".

### كريم.. بوصوف.. بوضياف.. بن بلة.. والآخرون

عندما غادرنا أحميدة سألتني سي جمال عن الموضوع الذي جئت من أجله، فقلت: "لقد كتبت تحقيقا تاريخيا عن انقلاب 19 جوان ويهمني جدا سماع رأيك، بما أنك واحد من مهندسيه" .. دام الحوار لمدة ساعة ونصف تقريبا، كشفت فيها كل معلوماتي وأوراقتي.. كل ما عندي دون أن أتمكن من أن "أحلب" منه أي شيء مهم أو ذي قيمة.. لقد "التهمني" هذا "الغول" التاريخي و"الوحش" السياسي.. وخرجت من عنده وأنا ألعنه في سري!

في زيارتي الثانية وبعد حادثة كيسسي التفاح والإيجاص، تغير كل شيء، أصبح الحديث أكثر صراحة ووضوحا وعفوية.. تحدثنا عما حدث ليلة 19 جوان.. وقد لاحظت بأنه لم يكن يشعر بأي إحراج عندما كنت استعمل كلمة "انقلاب" .. من بين الأمور التي ذكرها ولازالت راسخة في ذاكرتي، عندما سألته عن الصعوبات التي واجهتهم عندما قرروا الانقلاب على بن بلة.. قال لي سي جمال: "أولا لسنا نحن الذين قررنا الانقلاب على بن بلة بل هو الذي قرر الانقلاب علينا بمجرد انتخابه رئيسا للجمهورية.. كان يريد أن يصنع من نفسه ناصر أو كاسترو أو ماوتسي تونغ آخر.. ولكنه نسي بأن الجزائر ليست مصر ولا كوبا ولا الصين" ثم أخبرني كيف قام بن بلة بمحاولة كسر وتحطيم جماعة بومدين مستعملا كل الوسائل من "الرشوة السياسية" إلى الأساليب البوليسية.. وكيف دفع بكل من قايد أحمد ومدغري والطبي



العربي إلى الاستقالة من مناصبهم.. "أنا رفضت الاستقالة.. ليس من طبعي الاستسلام فقام "الباندي" (يقصد بن بلة) قالها وهو غارق في الضحك.. قام بتفتيت وزارتي وتسليم الأجزاء المقتطعة إلى جماعته من أمثال الدكتور "نقاش".. في تلك الجلسة كشف لي سي جمال بأن أول شخص جرى إليه بتفليقة عندما طلب منه بن بلة أن "يتنازل" له عن منصب وزير الخارجية ليضيفه إلى المناصب الستة أو السبعة التي استحوذ عليها.. "جاءني عبد العزيز وهو شبه تائه.. كان في حالة يرثى لها.. استقبلته هنا في هذا الصالون بالذات.. وقد نصحته بألا يستقيل، بل عليه أن يطلب من بن بلة أن يمنحه ثلاثة أو أربعة أيام ليفكر.. طبعاً لم يكن اختيار هذه المدة اعتباطياً.. فبعد يومين أو ثلاثة يكون بومدين قد عاد من القاهرة". ويضيف شريف بلقاسم: "طبعاً اجتمعنا بعد عودة بومدين ثم وسعنا الاجتماعات لكل خصوم بن بلة، وما أكثرهم وقتها.. كل شيء كان متحكماً فيه.. رجال بن بلة كانوا تحت أعيننا.. بن بلة نفسه ليس مشكلة إطلاقاً.. كان بإمكاننا أخذه من سرير نومه وبالبيجاما لأن رجالنا هم من كانوا يحرسونه.. المشكل الحقيقي كان عدم قدرتنا على معرفة رد فعل الشعب.. هذا هو السؤال الذي لم نجد له إجابة إلا بعد ليلة التاسع عشر من جوان".. وقد لاحظت خلال حديثه بأنه لم يكن ينطق اسم بومدين أو بوضياف إلا مسبوقين بصفة "سي بومدين" و"سي الطيب".. وعندما سألته عن رفض "سي الطيب" (بوضياف) عرض قيادة الأركان في 1961؟.. رد عليّ بعفوية وبصراحة أدهشتني: "سي الطيب رفض عرضنا.. لأنه اختار الشرعية".. ولما قلت له بأن كلامه هذا هو اعتراف صريح بأن ما حدث في 1962 كان انقلاباً على الشرعية.. كان جوابه: "سَمَّ الأمور كما شئت.. الذي قمنا به ضد الحكومة المؤقتة هو تقريباً ما قام به سي الطيب وبن مهدي وبيطاط وبن بولعيد وغيرهم ضد مصالي الحاج.. أما نحن فقد ثرنا في وجه سطوة كرم وبوصوف وبن طوبال.. سي الطيب وبن مهدي تخلصا من مصالي واحد، أما نحن فحيّدنا

ثلاثة ميصاليات""، قالها وهو يضحك كعادته.. طبعاً لم يكن سي جمال يخفي أو يستحي من الحديث عن طموحه وطموح رفاقه السياسي لتولي مناصب في الدولة الجزائرية المستقلة، وقد ساعدتهم حالة التشرذم العام على الاستيلاء على معظم السلطة، لأنهم كانوا "الأكثر شباباً والأكثر قوة والأكثر تنظيماً".. وعندما أضيفت قائلاً: "الأكثر خبثاً".. انفجر ضاحكاً من جديد وهو يقول: "صحيح.. صحيح.. يمكنك إضافة ذلك!"

### النظام.. العائلة.. والخدم!؟

كان للحديث مع سي جمال نكهة مختلفة.. طعم خاص مخلوط بأسرار التاريخ المعجونة في كواليس ودهاليز السياسة.. كانت لديه قدرة عجيبة على أن يجعلك تستمع إليه لساعات طويلة دون أن تشعر بمرور الوقت.. ذكاء حاد.. أعتقد، بل أكاد أجزم بأنه كان "المخ الفعلي" و"المادة الرمادية" في جماعة وجدة.. بالإضافة إلى ذاكرة قوية.. وقلب أبيض.. لم أشعر طيلة حواراتنا ولو لحظة واحدة بأنه يُكَنّ نوعاً من الكره أو الحقد تجاه أي كان.. كما أن تواضعه كان شيئاً محيراً مقارنة برفاقه وباقي رجالات وخدم النظام.. عندما سألته يوماً لماذا لم يفعل مثلما فعل غيره.. يعني الفيلا والخدم والسائق و.. و.. فرد علي وهو يقهقه "لأنني حمار"!! كان سي جمال رجل "مسوس" سياسة.. وبالرغم من أنه اختار الظل منذ سنة 1976 إلا أنني لم أر في حياتي سياسياً جزائرياً يرن هاتفه بذاك العدد وذاك الحجم من المكالمات.. لم تكن رنات الهاتف تنقطع تقريباً.. كانت تلك المكالمات التي يتلقاها في أي وقت.. هي آخر المعلومات عما يحاك و"يطبخ" في طنجرة النظام الجزائري.. بخصوص هذا النظام، قال سي جمال، وهو واحد من مؤسسيه: "لقد أردنا تأسيس دولة، ولتأسيس الدولة التي كنا نريد وبالطريقة التي نريد، كان لا بد من خلق نظام بواسطته نستطيع إنجاز ما نريد.. أي نظام في خدمة الدولة، لكن الذي حدث

أنا أسسنا دولة في خدمة نظام" .. ثم ما هو هذا النظام؟ يتساءل سي جمال ويجيب: "الصحفيون والكتاب والأكاديميون يضحكوننا عندما نقرأ تحليلاتهم وحديثهم عن ميكانيزمات النظام وبنيات النظام ومش عارف واشن.. نحن عائلة كبيرة.. وداخل هذه العائلة لكل فرد أو مجموعة طموحاتها الخاصة.. وكأي عائلة كبيرة هناك بالتأكيد خلافات وصراعات موجودة، لكن هناك خطوطا حمراء لا يمكن تجاوزها.. ومهما كانت خلافاتنا فإننا نحضر أفراح وجنازات بعضنا، وكثير من المشاكل نحلها حول طاولة عشاء"!!.. وكأي "عائلة حاكمة" لا بد لها من موظفين وخدم، وهؤلاء الموظفون والخدم "هم معظم هؤلاء الذين يشاهدهم الشعب على شاشة التلفزيون وعلى صفحات الجرائد"!!.. والفرق بين "العضو في عائلة النظام" وبين الموظف والخدم لا يكمن بالضرورة في المنصب، بل في قوة التأثير.. لذلك يقول سي جفي داخل هذا النظام وهذه العائلة "مهما كبرت وترقيت.. هناك دائما من يستطيع أن يهتف لك قائلا: "واش راك تخلص؟" أو "أغلق فمك"!!

### في الاعتراف بالفشل

من الملاحظات التي أثارت انتباهي في سي جمال هذه القدرة العجيبة في التحكم وفي إخفاء نرجسيته.. فمسؤولونا "زواحين بطبعهم" وكل واحد فيهم يعتقد بأنه هو الذي يمسك السماء حتى لا تقع فوق رؤوسنا.. سي جمال وفي 98٪ من حديثه معي لم يكن يستعمل إلا نون الجماعة.. اجتمعنا.. اتفقنا.. خططنا.. ذهبنا.. اتصلنا.. تخلصنا.. قليلة جدا كانت المرات التي تحدث فيها عن "إنجازاته" أو "فتوحاته".

ومن خلال حواراتنا اكتشفت بأنه كان يزودني بثلاثة أنواع من المعلومات: "معلومات يمكن أن تنشرها" .. و"هذه معلومات احتفظ بها لنفسك" .. ومعلومات لم يرد أبدا أن يزودني بها أو يبوح بتفاصيلها بالرغم من كل الإلحاح

والرجاء وكل "السماطة" التي استعملتها معه.. وكانت معلومات تتعلق بمسائل بعينها.. وقد كان يجيني: " .. هذه من المعلومات والأمور التي لن تعرفها أبدا" ! كان يقول لي ذلك وهو يرسم ابتسامة مأكرة على شفثيه.. ثم يضيف " أمور لن تعرفها لا مني ولا من بوتفليقة ولا من غيرنا.. إنها أمور ومسائل وأسرار سنأخذها معنا إلى قبورنا"!!.. ثم ينفجر ضاحكا على خيبة الأمل المطبوعة على وجهي.

لقد رحل سي جمال وهو غاضب وساخط على نوعية ومستوى مسؤولي الدولة خلال العقود الأخيرة.. "إن أفضل وزير هذه الأيام غير قادر على تسيير أمور بلدية نائية" ! لسبب بسيط وهو أنهم "لا يعرفون أي شيء عن الشعب وما يتعرض له هذا الشعب يوميا.. لو كانت الأمور بيدي لرميت بالواحد منهم في سجن الحراش لمدة ستة أشهر حتى يذوق طعم الحفرة والميزيرية، قبل أن يعين في منصبه" ! لقد رحل سي جمال وفي القلب طعنة وفي الحلق غصة وفي الفم مرارة.. لقد رحل وهو يردد بتأسف وحسرة.. تلك الجملة التي سمعتها منه أكثر من مرة.. "لقد فشلنا!" .

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 540 من 01 إلى 07 جويلية 2009

## العربي بلخير.. الغواصة\*

الكتابة عن الجنرال العربي بلخير مثل التدخين تماما.. إنها مضرة كثيرا بالصحة..

.. صحة الصحفيين على وجه الخصوص!!

من الصعب جدا نسيان تلك اللحظات ولا ذلك المكان.. فلقد كانت لحظات غير عادية.. لحظات تاريخية.. 02 فيفري 1999.. الصالون الوردي (le salon rose) بفندق الأوراسي المطل على أحلى وأروع ضفة في البحر الأبيض المتوسط.. كانت الساعة تشير إلى الساعة عشرة دقائق مساء.. من وسط الصالون المكتظ عن آخره بالأجساد البشرية.. فجأة تخضت من وسط الحضور، صحفية وبدون مقدمات، بدأت في اختراق صفوف الحاضرين.. سببت إزعاجا للجالسين.. لذلك كانت تعتذر لهم دون أن تنظر إلى وجوههم وظلت على هذا الحال.. تزعج وتعتذر.. تعتذر وتزعج.. إلى غاية أن وصلت إلى كرسي الرجل الذي كان مرقبا ومحاصرا بالآلاف العيون يحسبون عليه تنهدياته وأبسط حركاته ولقاتاته وقد كان مدركا تماما لما يدور أمامه و على جانبيه وخلفه، لذلك ظل جالسا في مكانه شبه جامد كتمثال لمحارب روماني.. كل ما كان يصدر عنه بين الحين والآخر، مجرد ابتسامات مصطنعة يرسلها هنا وهناك.. اقتربت منه الصحفية الجريئة والمزعجة وبدون أية مقدمات وبفرنسية سليمة سألته: "vous êtes du staff?!".. فجأة تغيرت ملامح وجه التمثال الروماني، كان واضحا أن، لا السؤال أعجبه، ولا الطريقة التي طرح بها ولا حتى الصحفية التي طرحته.. تمنعها جيدا، ثم رد عليها في هدوء يذكر بسكون وهدوء الليل: "ماذا تقصدين بكلمة "staff"؟".. فردت عليه بلا مبالاة فيها الكثير من الغباء أو التغايي، وكأنها صدقت فعلا بأن الرجل ذو الوجه المدور والشارب الذي يشبه شارب "الكابرنات" وصاحب أشهر "أحناك" في الجزائر لم يفهم فعلا

معنى كلمة "staff" !.. "اقصد هل أنت جزء من فريقه؟" .. وأشارت بسبابة يدها اليمنى في اتجاه بوتفليقة الذي كان يملأ القاعة بصراخه وضجيجه: "أما السواد الأعظم من الجزائريين الذين أختتمهم الأتراح، وبلغ منهم شظف العيش أشده، وخانتهم وعود سمسرة السياسة(؟) .. إن إحياء الأمل من جديد هو كذلك العمل من أجل ضمان تكافؤ الفرص، والنهوض، وبلا هوادة، بمحاربة الرشوة(؟) وأشكال التمييز الاعتباري .. إن إحياء الأمل هو كذلك حمل شبابتنا على الاقتناع حقا بأن التفوق بجدارة والاجتهاد الدؤوب هما البديلان الوحيدان لاعتلاء المراتب والإحراز على رفعة المكانة (؟) .. وفي نفس الاتجاه، لا بد من تفكيك الاحتكارات الفعلية التي أقامتها المصالح الخفية، الاحتكارات التي تتواطأ أحيانا مع بعض هياكل الدولة(؟)" .. وكان رد الرجل ذو الوجه المدور على سؤالها في غاية الأدب والدبلوماسية: "لا .. أنا مجرد ضيف مثلكم جميعا .. ضيف جاء ليستمع ويتفرج" .. ثم نقل عيناه من على وجهها وصوبها في اتجاه " المرشح الحر"، السيد "سي عبد القادر المالي" الذي كان يخطف في الحاضرين وهو في قمة النشوة والحيوية والفرحة، كنشوة وفرحة طفل ببذلة العيد!

"لا .. أنا مجرد ضيف مثلكم جميعا .. ضيف جاء ليستمع ويتفرج" .. إذا كان العربي بلخير لم يكذب أبدا في حياته، فأجابته هذه فيها من الكذب ما يجعله أكبر كذاب في الجزائر، لأن كل الذين كانوا حاضرين في تلك القاعة وفي ذلك المساء وأولهم السيد العربي بلخير نفسه، كانوا على علم بأن "سي العربي" .. هو .. مول العرس" .. والأصح وحتى نكون أكثر دقة كان سي العربي بلخير هو "المكلف بانجاح العرس .. عرس سي عبد العزيز بوتفليقة"!

### كاردينال .. فرندة

كيف يمكن أن نكتب و ماذا يمكن إن نكتب عن رجل يعيش 25 ساعة على 24 ساعة في الظل !! .. بارع في فن التخفي والتستر والتكتم لو تحدته

لمدة خمس ساعات من المحتمل جدا إن يحدثك خلالها لمدة خمسة دقائق!!  
مهما اختلفت الأحكام والمشاعر نحوه إلا أن الجميع يتفقون على "ثقل وزنه  
السياسي" (والجسدي كذلك).. وعلى "مدى أهميته" و"مدى خطورته" أيضا..  
فهو "صانع الرؤساء" وهو واحد من "صناع القرار" وهو واحد من الجنرالات  
المكونين ل"الديوان الأسود".. وهو أيضا "عين باريس" في الجزائر! و"خادم لوبي  
المصالح الأمريكي" و"رجل الرباط" أيضا.. ينظر إليه البعض على أنه "مؤامرة  
تسير على قدمين"!!.. وينظر اليه البعض الآخر على أنه "لعنة حقيقية"!!..  
وإذا كان هناك من يرى فيه صفة: "رجل دولة من الطراز الأول".. فان هناك  
من يصفه بـ "الرجل السري الذي يعيش في الظل.. الرجل الذي يسعى عنده  
الحالمون بالصعود إلى القمة أو الثروة.. انه الجسر.. أو الدهليز الموصل إلى ضفة  
السلطة والسوق".. هناك أيضا من يفضل وصفه بالرجل "الغواصة"، لأن "كل  
أعماله تحدث بعيدا عن الأعين.. عن الأضواء.. في الظلام.. وتحت الأرض..  
يحفر لخصومه بأعصاب باردة.. ضرباته موجعة وقاتلة لأنها كلها تتم تحت الحزام"  
!!.. تقول إحدى الشخصيات التي عرفت سي العربي، أو تعتقد إنها عرفتة، محاولا  
أن يكون "موضوعيا" في حكمه عليه: "العربي بلخير هو من النوع الذي يمكن  
أن تبرم معه صفقة مربحة" ويضيف "انظر إلى صفقته مع بوتفليقة.. بوتفليقة  
حقق حلمه وسي العربي عاد إلى مكانه ووضع الطبيعي"!!.. يقول واحد آخر  
من الذين تشرفوا بشرب فنجان من الشاي المحضر على الطريقة المغربية،  
وبالجلوس لساعات مع سي العربي بلخير: "انه رجل هادئ.. هادئ جدا..  
لديه قدرة عجيبة على إخفاء مشاعره وعواطفه. فعندما تكون جالسا معه لا  
يمكنك أن تعرف إن كان يجبك أو يكرهك، تعجبه أو لم تعجبه.. كما لا  
يمكن ان تعرف حالته النفسية.. أي إن كان قلقا، فرحا أو حزينا.. انه رجل بارد  
عكس أبناء منطقته المرحين والعاطفيين الذين يكشفون بسهولة عما بداخلهم،  
ربما يعود ذلك إلى تكوينه العسكري وعمله المستمر في الظل"!!.. ويضيف

محدثي: "عندما تكون جالسا معه لا تحس ولا تشعر بأنك أمام رجل مثقف.. مثقف بالمفهوم الأكاديمي.. فثقافته متوسطة.. لا يبحث عن جلب الاهتمام و إعجاب الآخرين مثل أبوبكر بلقايد أو عبد العزيز بوتفليقة.. فهو رجل (بلخير) لديه خبرة كبيرة بكيفية تسيير الرجال.. رجل برغماتي يستمع أكثر مما يتكلم.. رجل ذو تكوين عملي".."ويرى ثالث أن بلخير: "مزيج غريب.. نصف عسكري ونصف مدني.. متمكن من تقنيات المناورة والتلاعب.. حاد الذكاء.. يملك قدرة فائقة على فهم مسار الأحداث" (1). والأهم من كل ذلك "فهم تغير موازين القوى" ا<sup>1</sup> بالإضافة إلى ما سبق فهو "حالة فريدة من نوعها في المقاومة وأثبات مبدأ البقاء للأقوى" (2).. وللذين يحبون عقد المقارنات لفهم الأشياء نقدم لهم هذه المقارنة من أجل تقريب وتوضيح الصورة: "إذا كان حمروش حاد كالمقص.. بلخير دائري كالحجر الصلب"؟! على حد تعبير أحد المحللين.. بالنسبة لـ "فلورنس بوجي" مراسلة صحيفة "لوموند" الفرنسية "بلخير شخصية معقدة" (3) (complexe)، ولكن "التأثير الفعلي والحقيقي لهذا الرجل من الصعب قياسه.. البعض لا يتردد في تقلد هذا الضابط السابق في الجيش الفرنسي كـ "عراب-parrain-للنظام" (4)!. الوزيرة ليلي عسلاوي التي لقيت منه كل العناية خاصة بعد اغتيال زوجها. تعتبره مثل "الأخ الأكبر" (5).. لماذا؟ لأن زوجها رضا عسلاوي من تيارت، أي من مسقط رأس بلخير وهذه خاصية وميزة أخرى من ميزاته.. فالعربي بلخير "شخصية لم تؤثر فيها عملية الانتقال من مسقط رأسه إلى الشمال أي إلى المدينة فهو لم يقطع أبدا صلته بمنطقته وجذوره عكس الكثير من الشخصيات السياسية والعسكرية" يقول محدثي وهو ينفث دخان سيجارته في الهواء.

ولسد العربي بلخير عام 1938 بفرندة ولاية تيارت في عائلة ميسورة من عرش "جباله"، كانت قرية الصلة بفرنسا الاستعمارية، فوالده الحاج بومدين أحد أتباع الزاوية "الدرقاوية" كان "قايد"، خدم في الجيش الفرنسي ثم عمل فما



بعد تحت مسؤولية الباشاغا. (6) تلقى العربي بلخير دروسه الأولى في الزاوية. وبتدخل جدته "الحاجة فاطمة" تم إرساله إلى المدرسة "الكولونيالية" بمدينة معسكر. لكن المقام لم يطل به هناك، فأرسله والده إلى فاس بالمغرب بعيدا عن أعين أتباع الزاوية. عاد إلى الجزائر سنة 1950، ليلتحق بإحدى المتوسطات بمدينة وهران. ليلتحق بعد ذلك، في سنة 1956، لمتابعة دراسته الثانوية بمدينة بلعباس. يقول أحد الذين عرفوه في تلك الفترة، بأن: "هواية الشاب العربي في تلك السنوات كانت كرة القدم، ليس كلاعب ولكن كحكم يدير المباريات وقد كان يقوم بذلك بكل جدية واهتمام حقيقيين!"

في سن الثامنة عشرة التحق العربي بلخير بصفوف الجيش الفرنسي الذي فر منه وهو برتبة ملازم. لكن تاريخ هروبه تختلف حوله الآراء.. هناك من يقول بأنه فر في نهاية سنة 1958 وكان برتبة ملازم أول، وهناك من يتحدث عن عام 1960.. وهناك من يقول بأنه فر من الجيش الفرنسي في سنة 1961، مع صديقه خليل حبيب (الجزار) والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في تونس في رحلة من جنيف وبجواز سفر سويسري مزور سلمه له وزير سويسري؟!، حيث احتفظ برتبته العسكرية. هناك من يزيد على ماسبق: "بلخير ينتمي إلى نفس دفعة ضباط الجيش الفرنسي التي انتمى إليها الشاذلي بن جديد.. الذي التحق بصفوف الثورة سنة 1956"!

\*\*\*

بعد الاستقلال، هناك رواية من المحيط القريب لسي العربي بلخير، تقول بأنه طلب مقابلة هواري بومدين ليطلب منه "تحريره" ليلتحق بمسقط رأسه ليتفرغ للاعتناء بأرض أجداده، وقد قوبل طلبه بالرفض بحجة أن الجيش الجزائري الوليد لازال في حاجة إلى خبرة "عسكري" مثله وهكذا التحق الملازم العربي بلخير بمصالح وزارة الدفاع الوطني و بصفوف الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير.. في سنة 1973، حول إلى الناحية العسكرية الثانية بوهران، ليعمل

تحت قيادة العقيد الشاذلي بن جديد عندما كان مسئولاً عنها وهي الفترة التي سيكتشف فيها سر شخصية بن جديد.. السر الذي سيمكنه من إدارة شؤون الجزائر من وراء ظهر بن جديد.. بعد مرور عامين، أي في سنة 1975، عاد بلخير مجدداً إلى العاصمة وهو برتبة رائد، ليتسلم إدارة المدرسة التقنية لبرج البحري، وهي المدرسة التي تم في قاعتها الكبرى اتخاذ القرار العلني بتعيين الشاذلي بن جديد خلفاً للراحل هواري بومدين. ويبدو أن بلخير قد لعب دوراً كبيراً في إنجاح هذا الاجتماع. بمجرد اعتلاء بن جديد كرسي الرئاسة لاحظ حراس وموظفي أن هذا الرجل الطويل (1م.90) ذو الوجه المدور والصلعة الظاهرة، قد بدأت رجلاه تتعود على رئاسة الجمهورية. وفي أحد أيام سنة 1979، سيدخل بلخير إلى الرئاسة ليقبض فيها. ففي تلك السنة عينه بن جديد منسقاً لمصالح الأمن بعد أن رقيه إلى رتبة كولونال.. ولم يمر عام إلا وقد انقضى على منصب عبد المالك بن حبيلس كأمين عام للرئاسة تاركاً منصبه للكاتبين عباس غزيل. في 05 جويلية 1985 رقي إلى رتبة جنرال بعد ذلك عينه بن جديد كأمين عام للرئاسة.. خمسة أشهر من بعد، أي في 18 فيفري 1986 قام بن جديد بـ "خلق" منصب "مدير ديوان رئيس الجمهورية Directeur du Cabinet du Président" خلقاً من أجل أن يبقى بن جديد سعي العربي إلى جانبه. وهو منصب نظر إليه كثيرون على أنه منصب "نائب رئيس الجمهورية"، وهو منصب غير موجود لا في الدستور ولا من "طبيعة" تركيبة النظام الجزائري.

كشف بلخير لبن جديد عن ولاء تام وطاعة كاملة واستعداد لتنفيذ أسهل وأقصد وأقدر المهمات من أجل رئيسه.. كما تكفل بكل الأشياء الكبيرة والصغيرة التي تتعلق بحياة بن جديد الشخصية والعائلية وكل أفراد آل بن جديد وأصهاره.. يقول شاهد عيان: "يكفي أن ترى كيف كان يقف أمام بن جديد أو زوجته حليلة لتلاحظ ذلك.. لقد كان يقف مستقيماً كحرف الألف مطأطأ رأسه إلى الأمام.. طيلة المدة التي عملت فيها قريباً من بن جديد وعائلته لم أرى

فيها بلخير ولا مرة، ينظر إلى الرئيس أو زوجته وجها لوجه "!

كان شديد الالتصاق بين جديد إلى درجة كبيرة.. هذا "الالتصاق الكبير" سيتسبب في انتشار بعض الكلام غير المقبول والجرح أحيانا لشخصه.. فهناك من يقول بأن درجة التصاقه الشديد بالرئيس، جعلت خليفة بن جديد شقيق الرئيس، يطلق عليه لقب "فوكس"!!.. ولم يكتفي بلخير باظهار الولاء والطاعة فقط بل زاد عليهما "الكثير من التزلف" كما يقول عدد من الذين لا يخفون "عدم هضمهم له"!!.. ويذكرون على سبيل المثال لا الحسر هذه الحادثة كدليل وحجة على "تزلف" بلخير الزائد عن حده للرئيس بن جديد.. من المعروف أن بن جديد لم يكشف عن أية مواهب، خاصة الخطائية مقارنة بالرئيس الراحل هواري بومدين.. فهو يقرأ من الورقة وحتى عندما يقرأ من الورقة يقرأ بصعوبة مرتكبا الكثير من الأخطاء.. لذلك انتشرت في الأوساط الشعبية نكتة تقول "عرفت الجزائر ثلاثة رؤساء.. الأول (بن بلة) مسجون.. والثاني (بومدين) مدفون.. والثالث (بن جديد) عقون"!!.. ويحكى أن بلخير نقل النكتة إلى مسامع بن جديد لكن بعد أن أدخل عليها تعديلا ذو دلالة لتصبح النكتة حسب نسخة بلخير المعدلة كالآتي "عرفت الجزائر ثلاثة رؤساء.. الأول (بن بلة) مسجون.. والثاني (بومدين) مدفون.. والثالث (بن جديد) منصور"!!

ولن يطول الوقت لتظهر نتائج هذا "الولاء التام" و"الطاعة كاملة" و"التزلف الزائد عن حده".. بنهاية عهدة بن جديد الأولى وبداية الثانية، أي ابتداء من سنة 1984، انفرد العربي بلخير بالشاذلي بن جديد وبالحكم في الجزائر.

كتب محمد خوجة يقول: "وفي محيط بن جديد الضيق، يوجد العربي بلخير الذي يعتمد عليه في كل شيء.. كان بن جديد يعيد جملة حطمت كثير من الإطارات والمشاريع التنموية التي تعرض عليه للموافقة، إذ يكفي أن يقول: "روحو شوفو مع سي العربي"، ليقع أصحاب هذه المشاريع في قبضة هذا الشخص.. وتحضر الصفقات طبقا لتعليماته وتوجيهاته، التي ستعود بالفائدة على

فئة خاصة من الوسطاء والوكلاء وأصحاب العمولات. ولم تكن سطوة بلخير تتوقف عند هذا الحد فهو دائما وراء تغيير أغلب الوزراء والإطارات السامية في الجيش والإدارة" (7).. لقد قام بزرع رجاله في كل مفاصل ودواليب الدولة الجزائرية.. كان له رأي في تعيين أي مدني كان بدءا من رئيس الحكومة إلى الوزراء، السفراء، ولاة، رؤساء دوائر، مدراء عامون، موظفين كبار وإطارات.. كما كان وراء ترقية عدد من العسكر ورجال الأمن إلى رتب مختلفة بما فيها رتبة جنيرال.. كان رجال بلخير في كل مكان !

لقد ساعده بن جديد كثيرا بكرهه للعمل وحبه للراحة و التمتع بمباهج السلطة.. لقد كان بن جديد نموذجا للملك الكسول والخامل! بالإضافة إلى ذلك كان رئيسا بلا "أيديولوجيا" و لا "استراتيجية" وهي أمور اكتشفها عندما عمل معه في قيادة الناحية العسكرية الثانية.. لقد ترك له بن جديد الحبل على الغارب، الأمر الذي ساعده على إقامة شبكة واسعة من العلاقات مع عدد من الشخصيات الدولية كمتيران والحسن الثاني والملك فهد وجورج بوش الأب وعدد من الشخصيات الأوروبية والأمريكية والخليجية (إحدى بنات بلخير متزوجة من أمير سعودي) وحتى مع شخصيات إسرائيلية حيث يتردد أن بلخير هو أو من اتصل بالإسرائيليين فقد كان رجل بن جديد المكلف بالمهام السرية والملفات الشائكة، لقد كان الوزير الحقيقي لوزارة الخارجية وليس الرسمية فطالب إبراهيمي لم يكن إلا الصورة.. إلا الشكل فقط أما بلخير فقد كان هو المضمون هو "الصح" هكذا أصبح بلخير جهازا قائما بذاته له رجاله في كل مكان .. دولة داخل دولة !

### عمولات.. عمولات.. اغتياالات.. اغتياالات

في الوقت الذي كانت تتزين فيه الجزائر استعدادا للاحتفال بالعيد الخامس والعشرين (1987) للاستقلال، قام (ب.س) واستعداد أيضا للاحتفال بهذه

المناسبة لكن على طريقته الخاصة، قام بإرسال مجموعة فاكسات إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط... إلى فرنسا.. إلى باريس بالتحديد.. فاكسات تتحدث عما يدور في أعلى هرم السلطة الجزائرية بالإضافة إلى مجموعة من الوثائق التي تتداولها الأيدي في أعالي العاصمة وفي بعض الإدارات الحكومية، تتحدث عن " الأموال التي هربها الجنرال العربي بلخير ما بين 1980 و 1985 الى بنوك : كريدي ليوني (جنيف)، بنك مانهاتن (نيويورك)، بنك جنيف ( سوسرا ) ، بنك لندن ( بريطانيا) وبنك زوريخ (سويسرا) "؟!.. و "الأموال التي يثار حولها الجدل، حولت من الجزائر على دفعات وعلى ثلاث صيغ: جزء منها باسم العربي بلخير الأمين العام بالرتاسة ( 148 مليون دينار جزائري أي ما يعادل 200 مليون فرنك فرنسي ) وقسم ثاني باسم الرتاسة ( 278.500 مليون دينار ، أي ما يعادل 500 مليون فرنك فرنسي ) والقسم الثالث باسم الشركة الكندية التي أنجزت رياض الفتح (210 مليون دينار جزائري ، أي ما يعادل 380 مليون فرنك فرنسي) هذه الأموال كلها سحبت من مكتب الأداء العام بباريس وتمثل في مجموعها 636 مليون فرنك فرنسي" (8) ؟!

وحكاية "الحسابات السرية" ستختفي لمدة لكنها ستعود مرة أخرى خلال سنوات "الدمع والدم"، وحديث جديد لمن يطلقون على أنفسهم اسم وصفة "الضباط الأحرار"، عن "عدة حسابات بنكية سرية في بنك كريدي ليوني بجنيف في سويسرا.. منها حسابان اثنان تم فتحهما من طرف بلخير شخصيا سنة 1988"، بالإضافة فتح إلى حساب بنكي آخر في لوكسمبورغ.. قيمة الإجمالية لهذه الحسابات غير مرفوعة على وجه الدقة ولكنها "تقدر بملايين الدولارات الآتية من مختلف العقود المبرمة مع الشركات الأجنبية وعمولات الصفقات "!!

06 سنوات من بعد.. وبالضبط يوم الأحد 09 ماي 1993 ، خرجت يومية المساء على قرائها بموضوع في غاية الإثارة اختارت له الصفحة الأولى

طبعا..وبالبنط الأسود العريض كتبت: "فضيحة جديدة..عمولات جزائرية لقرض وهمي" 1..وفي وسط الصفحة صورة للعربي بلخير مكتوب تحتها التعليق التالي: "وجاء دور بلخير" 1؟..لم يكن الموضوع "خبطة صحفية" حققتها المساء وإنما كان إعادة نقل وقراءة للتحقيق الذي نشرته الأسبوعية الفرنسية "حدث الخميس" (l'évènement du jeudi) تحت عنوان: "محل لتنظيف الملابس أراد أن يقرض الجزائر مليار دولار" 1؟(9)..وملخص القصة أن مجموعة من المختالين ( عدد هم ثلاثة) أوهت أطراف جزائرية بأنها قادرة على توفير قرض للجزائر قدره مليار دولار لكن بشرط أن يسدد المقترض ( الجزائر) نسبة واحد بالمائة من قيمة القرض الإجمالية تمنح للوسطاء كإكراميات وعمولات!..ويروي "كارل لاسك" محرر التحقيق: "أن اللواء العربي بلخير قام شخصيا بزيارة دون روبرتو ( واحد من المختالين الثلاثة ) في روما .. وقد أدى تمسسه الشديد الى تعيين هذا المختال في 30 جويلية 1989 "مكلفا بأعمال الجمهورية الجزائرية" في بلدان الشرق الأوسط" 1..وفي الوثيقة التي نشرتها مجلة "حدث الخميس"، يوضح بلخير أن هذا "التعيين صالح لكل المهام ذات الطابع المالي التي يقوم بها لفائدة بلدنا في إطار تنميته الاقتصادية" 1.. كما قام بلخير بمنح هذا المختال الإيطالي جواز سفر دبلوماسي جزائري!.. بعد ذلك قام وزير المالية عبد العزيز خلاف المشرف على العملية بالتوقيع على رسالتين يوضح فيهما سبب تقديم العمولات للمعنيين والتي تصل في مجموعها الى 75 مليون دولار موزعة كآآتي: 2,5 بالمائة لشركة (bahsa) (شركة وهمية)، نسبة 05 بالمائة لفائدة وسطاء جزائريين من بينهم جنرال تحصل من المتفاوضين على عمولة 01 بالمائة من قيمة القرض الإجمالي أي 10 ملايين دولار" 1؟..بلخير لم يقل شيئا عن ما نشرته "حدث الخميس" الفرنسية، ولكنه صرح ليومية (El Watan) قائلا: "هذه الصحيفة (يقصد المساء التي نقلت موضوع مجلة "حدث الخميس" (الفرنسية) أساءت كثيرا لكرامتي" (10)..

ويعتقد المتتبعون والحاسدين أيضا، لأخبار سي العربي بأنه جمع ثروة لا بأس بها من العملات التي كان يتلقاها عن كل حبة قمح كان يستوردها الديوان الوطني للحبوب بفضل أحد المسئولين في الديوان الوطني للحبوب!.. ولم يكن هذا المسئول الا المدير العام للديوان السيد لوهيي.. صهر الجنرال.. لعربي بلخير!

لم تتوقف الأمور عند "اتهام" سي العربي بتلقي إكراميات، رشاي وعمولات بل امتدت الى درجة "اتهامه" بالوقوف وراء عدد من الاغتيالات "19.. منذ 9 أيام فقط، اتهمه وعلى صفحات يومية وطنية، بن سعيد أحمد لخضر الأمين العام لتنسيقية أبناء الشهداء، بضلوعه في عملية اغتيال الرئيس الراحل محمد بوضياف؟! (11).. والغريب في الأمر أن سي العربي لم يرد الى غاية هذه اللحظة على هذا الاتهام الصريح والعلني!.. وللذين تخوهم الذاكرة، سي العربي بلخير متهم أيضا بالوقوف وراء تصفية المحامي والمناضل علي مسيلي رفيق درب المعارض أيت أحمد، بأوامر من الشاذلي بن جديد، في السابع من أبريل 1987 في العاصمة الفرنسية باريس؟! الاتهام وجهه له الرائد السابق في المخابرات الجزائرية هشام عبود. ومن العاصمة الاسبانية مدريد، لا يتهم الكولونال (ب . علي) الناطق الرسمي باسم من يطلقون على أنفسهم اسم "الحركة الجزائرية للضباط الأحرار"، سي العربي بلخير، لا بالضلوع في اغتيال محمد بوضياف فقط بل ووراء معظم الاغتيالات السياسية التي هزت الجزائر خلال عقد التسعينات كله؟!!

الناس تتكلم والصحافة تكتب و الألسنة تنقل أخبارا وإشاعات وسي العربي بلخير يصحو في كل يوم في نفس التوقيت يذهب إلى عمله، يعمل كألة لا تعب وعندما يجد قليلا من الوقت يجلس في حديقة فيلته، الفيلة-التحفة التي اختار لها اسم "جنان المالك"، في هذه الفيلا يجلس سي العربي ليعتني بنباتاته الخضراء التي أحضرها من بلدان بعيدة وقريبة، فيما ترقد العشرات من بطاقات

الدعوات، من سفارات، مؤسسات، شركات، شخصيات، فوق مكتبه، تتمنى أن  
يشرفهم بحضوره الكريم لمأدبة العشاء الفاخر.. أو لحفلهم الساهر.

---

\* كتب هذا الورتري في شهر نوفمبر 2000 وتم رفض نشره من طرف ثلاث جرائد كبرى!؟

\*\* بخصوص بن جديد وعلاقته بحيش فرنسا طالع مقال "فضيحة.. إسمها بن جديد"

1 - 2 - 7 محمد خوجة " سنوات الفوضى والجنون".

3 - 4 - 06 . Le Monde جويلية 2001 .

5 - ليلي عسلاوي "Les Années rouges". دار القصة .

6 - 8 - مجلة " التجديد" . العدد الأول . جويلية 1987 .

9 - 6 - "L'Evènement du Jeudi" ماي 1993 .

10 - "11". El Watan ماي 1993 .

11 - "31". Le Matin أكتوبر 2001 .

12 - "14". Le Nouvel Observateur جوان 2001 .



## العقون.. والمجنون

.. الآن.. لن يجد أساتذة العلوم السياسية أحسن وأفضل من السيد عبد العزيز بلخادم كمثال لرجل السياسة الذي لا علاقة له بالسياسة.. انه النموذج المثالي الذي يمكن أن يقدموه لطلبته، عندما يحدثونهم عن الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه وتفعله "الصدفة" في السياسة، وأشياء أخرى لا علاقة لها بالسياسة، بمصير وقدر رجل خلق ليكون أي شيء... إلا رجل سياسة.

إن قصة ومسيرة السيد عبد العزيز بلخادم، في اعتقادين هي قصة مروعة.. ومسيرة فظيعة عن "الانتحار السياسي" المجاني وغير الواعي بحركة التاريخ وإرادة ورأي الشعب.. إنها قصة رجل ساقته وستسوقه "الرداءة السياسية" من أذنيه إلى حبل المشنقة.. أو إلى ساطور المقصلة.. ومن المشنقة أو المقصلة.. إلى مقبرة الذين سيذكرهم التاريخ والناس كشواهد وكقصص وعبر للذين لا يؤمنون بالدور الخطير والفظيع الذي يمكن أن تلعبه "الصدفة السياسية" في حياة أولئك الذين عاشوا حياتهم بالطول والعرض، وهم يتوهمون بأنهم "راهم.. ايديروا في السياسة".. وهم في الواقع "ايديروا بيهم وفيهم السياسة".. الذين يتوهمون بأنهم على "علاقة بدوائر صنع القرار".. وهم في الحقيقة، حقيقتي أنا على الأقل، مجرد خدم.. مجرد عبيد في خدمة "دوائر صنع القرار"!

السيد بلخادم قال في افتتاح الدورة التنفيذية من الكلام ما يجعل مواطنا مثلي يصاب بالغثيان: "المتحاملون على الأفلان يريدونه بعيدا عن دوائر صنع القرار" كتبت جريدة "صوت الأحرار" "نحن مستهدفون، والأفلان سيخرج أقوى من ذي قبل" "كتبت" "الأحوار" "الأفلان مستهدف من طرف بعض القوى التي لم تهضم النجاح الذي حققه في الفترة الأخيرة، بدءا من الدعوة إلى تعديل الدستور وترشح الرئيس بوتفليقة لعهدة ثالثة إلى النجاح الباهر الذي حققه الحزب في الحملة الانتخابية الأخيرة؟! نقلت يومية "الوسط" "إنهم

يراهنون على تكسير الجبهة، ففعلوا بإشاعة صراعات داخل الحزب.. ويفعلون ذلك وسيظلون يستهدفون مناعتنا لإدخالنا إلى الإنعاش أو في حالة الشفقة إلى المتحف! نقلت "الجزائر نيوز".." هناك حملة.. و الأهمية ليست في من يقودها، ولكن من يقف وراء الذي يقودها"؟! نقلت "الخبر".." بلخادم يتحدث عن مؤامرة ضد الأقالان"؟! عنونت يومية "liberte" .. " بلخادم" يصرخ.. المؤامرة! عنونت "le courrier" .. " بلخادم يحذر من المتآمرين! عنونت " ouest tribune" .. " الأقالان مستهدف"!. كتبت " Lexpression" . طبعاً لم يقل، ولن يقل، لنا بلخادم الأقالان مستهدف من طرف من؟ وكيف؟.. لم يتحدث، ولن يتحدث، عن طبيعة ونوعية المؤامرة؟ ومن هم المتآمرون الذين يقفون وراءها و الذين خططوا ويخططون لها؟.. بلخادم لم يقل، ولن يقل، لنا ولا كلمة.. ولا نصف كلمة.. ولا معلومة.. ولا حتى شبه معلومة.. ولا اسما.. ولا مكانا.. ولا تاريخا.. لا شيء عما يحاك ضد حزبه المحسود.. لم يقدم لنا بلخادم إلا مجرد كلام عام... كلام باهت بلغة خشب لا يقدر عليها إلا هو.. لقد تحدث طويلاً، ولكنه لم يقل أي شيء.. انه "عقون" سياسي بامتياز!

\*\*\*

.. على عكس بلخادم "العقون"، كانت "الخبر الأسبوعي" قد استضاف في منتصف شهر ماي هذا الرجل الذي سيصفه بلخادم ورجاله بـ "الجنون" .. انه السيد أحمد لخضر بن سعيد، الأمين العام السابق للتنسيقية الوطنية لأبناء الشهداء.. في تلك الجلسة، قال بن سعيد بدون تلغيز وبكل وضوح ذاكرا ومتذكرا الأسماء.. أسماء الأشخاص والأماكن.. والتواريخ.. " بلخادم أحد رموز حزب فرنسا"؟!.. " أويحيى قال لي.. الجزائر لن ترفع رأسها مع بوتفليقة"!. " زروال استقال بسبب ضغط نزار والعربي بلخير"!. " لا يوجد بالجزائر قانون يجرم الاستعمار"!. " الجزائر في يد حزب فرنسا"؟!.. " الأقالان حامي مصالح

فرنسا الاستعمارية"؟!.. وغيرها من التصريحات التي دفعت بالسيد السعيد بوحجة أن يؤكد بأن حزب جبهة التحرير الوطني "أكبر من أن يتناول عليه نكرة مصاب بداء التصابي والوهم والتنطع والضالة. ويبدو أن الداء قد استفحل بالمفتري الدجال فلجأ إلى الضحيج المصطنع لجلب الأضواء ولفت الانتباه. ولكن، هاهو يزيد الطلاء على نفسه من جديد، وهو بالتأكيد يغطي حديدا أكله الصدا".

.. وبعيدا عن الكلام العام والتقعر اللغوي للسعيد بوحجة.. رد بن سعيد بتقرير أممي للمفتشية الجهوية لغرب البلاد مؤرخ في 13 ماي 1996 يقول بأن "الجهاز المركزي لجبهة التحرير الوطني قد تم اختراقه من طرف الحركي منذ 1983". وأن "السعيد بوحجة، المحافظ السابق للأفان بوهراڤ والمقرب حاليا من الأمين العام، براهيمة جلول، السيناتور بمجلس الأمة حاليا، استقبلا بين 1983 و1985 رئيس جمعية فرنسية تعتنى بشؤون الحركي، المدعو (شريف.ب) وهو ضابط صف سابق بالجيش الفرنسي خلال الثورة، ونائبه (صالح.ش)، وهذا عندما كان دخول الحركي ممنوعا بنصوص قانونية وتعليمات رسمية صادرة عن الدولة والحزب الواحد في ذلك الوقت"!... ويفصل بن سعيد كلامه، فيضيف: "وقد جاء في رسالة محتومة بعبارة "سري" وجهها عسكري سابق لرئيس الجمهورية السابق والأمين العام للأفان الشاذلي بن جديد، تفاصيل كثيرة عن مساعي الحركة بواسطة (شريف.ب) و (صالح.ش) لاختراق حزب جبهة التحرير، وتمكنهم بواسطة علاقات قرابة من التعاطي ايجابيا مع السيد بوحجة وجلول براهيمة. ويكون هذا التقرير والتقارير الأخرى التي أنجزتها مصالح الأمن التابعة للشرطة والتابعة للجيش وراء القرار السياسي المتخذ في ذلك الوقت بمنع الشخصين المعنيين من دخول الجزائر"؟!.. وبعيدا دائما عن الكلام العام والتقعر اللغوي للسعيد بوحجة، تمنى بن سعيد أن تتصل به مصالح الأمن "من أجل التحقيق فيما كشفه سابقا.. مهددا بكشف العديد من الملفات

الأخرى التي لا تزال مجوزته، والتي لو كشفت، لأحدثت ضجة على المستوى الوطني، خاصة وأن أغلب المجاهدين زكوا ما قاله "؟!.. وبعيدا عن الكلام العام والتعمر اللغوي لبوحجة.. كشف بن سعيد بعض ما يخبيء.. ذاكرا عددا من أصحاب " الماضي المشبوه الذين يحيط بهم بلخادم نفسه " منهم عبد الحميد سي عفيف، نائب الافالان بالمجلس الشعبي عن ولاية مستغانم.. وناحت يوسف، نائب الافالان بالمجلس الشعبي عن ولاية الشلف وعضو الهيئة التنفيذية.. ومحمد ولد لزرقي، نائب الافالان عن ولاية خنشلة.. والنائب ورئيس المجموعة البرلمانية للأفالان بالمجلس الشعبي العياشي دعدوعة عن ولاية بسكرة.. والسيناتور نسومر من الأرندي.

\*\*\*

السيد بوحجة، نائب الافالان والمكلف بالإعلام على مستوى الحزب وعبر صحيفة " صوت الأحرار " الناطقة باسم الحزب، قال بأن تصريحات بن سعيد لا تستحق الرد داعيا " مجاهدي الولاية الثانية للإدلاء بشهادتهم "، موضحا أن " رفقائه في السلاح هم الذين يتحدثون عنه ويشهدون له وليس بن سعيد أو غيره، وأن هذه الشهادات هي التي تقدم الحقيقة وتظهرها " .. كان هذا الكلام في 12 ماي الماضي.. وقد مر يومان.. وثلاثة أيام.. وخمسة أيام.. ومر أسبوع.. ثم أسبوع آخر.. وها هو الأسبوع الثالث يمر دون أن نسمع أو نقرأ شهادة واحدة من رفقاء السلاح في الولاية الثانية تشهد لصالح بوحجة..

شهادة " تقدم الحقيقة وتظهرها " كما قال!  
ليست هذه المرة الأولى التي يشار فيها موضوع " علاقة بوحجة وبراهمة جلول بالحركي في الثمانينات "، فقد سبق لأسبوعية " المحقق " أن كتبت عن القضية مشيرة ومعتمدة على الملف المختوم بعبارة " سري " الذي يحمل رقم RG.225188 وكان ذلك في نهاية سبتمبر 2007 . وقد أرسل بوحجة إلى الجريدة يخبرها بأنه قرر مقاضاتها.. وقد مر أكثر من عامين ولم نسمع أو نقرأ

بأن العدالة قد أنصفت بوحجة الذي طعن في شرفه النضالي.. أما السيد براهيمة جلول، عضو مجلس الأمة عن حزب الجبهة، فلا أتذكر بأنه أرسل أي تكذيب من أي نوع إلى أسبوعية المحقق كما لم أسمع بأنه قام بمقاضاة الجريدة أمام العدالة. لكنه وبعد إثارة ملف الحركة من طرف بن سعيد في "الخبر الأسبوعي" نهاية الشهر الماضي، أدلى السيناتور بتوضيحات لجريدة "صوت الأحرار"، اعتبر فيها كلام بن سعيد مجرد "مناورات مبنية على أساس خلفيات" مشيراً إلى أنه قد تم نشر مثل هذه الادعاءات أثناء تجديد ثلث أعضاء مجلس الأمة سنة 2006 عندما كان مترشحاً، وكذلك أثناء الانتخابات التشريعية لسنة 2007، ولا تزال تنشر مصادفة مع التحضيرات الجارية للمؤتمر التاسع للحزب وتجديد هيكله.. لكنه بالمقابل لم يكذب هذه "الادعاءات" التي تظهر فجأة كلما تعلق الأمر بانتخابات ما؟!.. أما نواب حزب الجبهة: سي عفيف، ناحيت يوسف، محمد ولد لزرقي، العياشي دعدوعة والسيناتور نسومر، "أصحاب الماضي المشبوه الذي يحيط بهم بلخادم نفسه" على حد وصف بن سعيد، فإننا لم نسمع لهم لا حساً ولا صوتاً ولا خيراً.. ولم نقرأ لهم لا ردوداً ولا توضيحات.. فهل هي حكمة العاقل.. أم الانضباط الحزبي.. أم قلة الأدلة وقلة الحيلة؟

وفي انتظار ما سيقوله بن سعيد في الرابع عشر من الشهر الجاري أمام القاضي.. أترككم لتتخيلوا بعض "الفواجع" و"المواجع" و"الفضائح" التي تعشش في حزب بلخادم "العقون"، والتي من المنتظر أن يفضحها ويفجرها بن سعيد "المحتنون"!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 537 من 10 إلى 16 جوان 2009

## جرايبع الزمن الأغير

..

في الدوار الذي " نرحت " منه .. فأنا وبكل فخر .. واحد من الذين تنطبق عليهم أغنية عبد المجيد مسكود .. " زحف الريف جاب غاشي " .. هناك .. في الدوار .. عند قمة الجبل، لا زال الناس يحكون ويروون قصص بطولات عدد من الحمير والبغال والكلاب .. حمير وبغال وكلاب كانوا أشجع وأشرف من بعض الذين حملوا ويحملون شهادة مجاهد .. مجاهد مزيف طبعا .. وابن مجاهد .. ابن مجاهد مزيف طبعا .. وابن شهيد .. ابن شهيد مزيف طبعا .. حمير وبغال أدوا واجبههم كاملا أيام الثورة .. حملوا الثقيل والخفيف والماء والدواء والطعام والسلاح والمريض و"الصحيح" .. إلى أعالي الجبال والمغارات البعيدة قاطعين ومخترقين الغابات و القياقي والوديان في الصيف والشتاء .. وكلاب كانت تنبح وتهاجم وتعض "عسكر فرنسا" .. فيما كان عدد من الخونة والحركة وأبناءهم يعذبون المجاهدين .. ويغتصبون زوجاتهم وبناتهم ويقتلون أولادهم ويحرقون منازلهم ويستولون على مواشيهم وأراضيهم ؟ .. فتحية إكبار واجلال هؤلاء الأبطال المجهولين في عالم الحيوانات وعالم البشر .. ولتحيا حمير وبغال وكلاب الثورة وليسقط الحركي وأبناء الحركي .. و"الثومية" وأبناء القومية .. والمجاهدين المزيفين وأبناء المجاهدين المزيفين .. والشهداء المزيفين وأبناء الشهداء المزيفين .. واللعنة عليهم بالأمس .. واليوم .. وغدا .. وبعد غد.

\*\*\*

إن المقدمة السابقة ما هي في الحقيقة إلا رد قصير جدا على أولئك الذين يعجبهم كلام الأسبوع الماضي وكلام الأسبوع الذي قبله .. فمجموعة من "الجرايبع" الجبانة قد انزعجت وغضبت .. وهي جرايبع من النوع الذي يعلن عن وجوده دون أن يكشف عن مكانه! .. عن الغار والحجر الذي تختبئ فيه.

وإذا كانت الجرايع تسوكل في بعض المناطق لأن لحمها شهى مثل لحم الأرنب البري فلأنها تتغذى على كل ما هو طبيعي.. إلا أن الجرايع التي أتحدث عنها لا تصلح أبدا للأكل لأنها لا تقتات إلا على ما هو حرام وممنوع ومشبهه وقذر.. مثل التزوير والتدليس والكذب والنهب والسرقة والرشوة والحقرة والظلم وسؤ التسيير والتدبير المتعمد و.. إنها جرايع حقيرة وقذرة من أكلة لحم الجيفة واللحم الحى.. مناشير حقيقية تقطع في لحم الشعب وجسد البلد.

جرايع تقول بأنني تجاوزت كل الحدود.. وتجاوزت كل الخطوط الحمراء.. دون أن يحددوا طبيعة هذه "الحدود" التي تجاوزتها أو قفزت عليها.. ودون أن يحددوا طبيعة ونوعية هذه الخطوط الحمراء.. من وضعها؟.. وأين تبدأ وأين تنتهي؟.

لهؤلاء الجرايع الجبانة ولغيرهم أقول بأن الحدود الوحيدة التي أعتز بها هي حدود قوانين الدولة الجزائرية.. والخطوط الحمراء التي لا أقفز عليها هي الخطوط التي رسمها ووضعها وحددها المجتمع والأسرة الجزائريين.. أي أخلاق ومبادئ وثوابت هذا الشعب والمبادئ الإنسانية.. أما "قوانين" الجرايع والذئاب والضباع فأقول لها ولهم طز ثم طز وفوقهما طزين.. أما خطوطهم الحمراء فأقول لها ولهم طزين ثم طزين وفوقهما طزاطين كثيرة بالألوان وبطعم الخرشف و"القرنية"!!

.. وإذا كان هنا.. في هذا البلد الطيب المروي والمسقي ترابه بدماء الشهداء.. بالدماء الزاكيات الطاهرات.. من يعتقد بأنه فوق النقد.. فليسمعنا صوته.. أو يرفع إصبعه ليتلقى الرد.. فردة حذاء أكبر وأنتن وأعفن من فردة حذاء مقتدى الزايدي على وجهه الأغر.

.. وإذا كان هنا في هذا البلد الطيب المروي والمسقي ترابه بدماء الشهداء.. بالدماء الزاكيات الطاهرات.. من يعتقد بأنه "شكيبور" من الشواكر.. فما عليه إلا يسمعنا صوته.. أو يرفع إصبعه ليتلقى الرد.. 35 مليون فردة حذاء أكبر وأنتن وأعفن من فردة حذاء مقتدى الزايدي على وجهه التعيس.

\*\*\*

ان صاحب هذه المساحة التي يسودها كل أسبوع، ليس صحفيا ولا كاتباً ولا أستاذاً.. ليس مثقفاً كبيراً ولا " نخبويًا " من أي نوع أو أي لون وشكل.. انه مجرد مواطن عادي .. يعاني من مشكلة السكن والنقل وانقطاع الماء والكهرباء ويكره دفع فواتيرها المضحمة في أغلب الأحيان.. انه مجرد مواطن عادي قرر أن يقول رأيه ليس أكثر.. أن يقوله بصراحة وبالطريقة التي يرى بأنها الأوضح والأقصر ودون نفاق ودون مجاملة بعيداً عن التقعر اللغوي وعن عبارات " في الواقع .. وفي الحقيقة "أ.. و" أعتقد وأظن" ! .. مواطن قرر أن يقول رأيه لأنه حقي الطبيعي كانسان وحقه القانوني الذي يضمنه دستور البلاد .. انه حق وليس هدية ولا صدقة من فخامة الرئيس ولا من جنرال من الجنرالات ولا من وزير الداخلية أو وزير الإعلام أو غيرهم.. وللذين لم يطلعوا على دستور بلدهم، ننصحهم بالعودة إليه وقراءة المادة (63) بعيون مفتوحة على آخرها.. " لا مساس بجريمة حرية الاعتقاد، وحرمة حرية الرأي " .. والمادة (04).. " حريات التعبير، وإنشاء الجمعيات، والاجتماع، مضمونة للمواطن " .. انه حق مكفول حتى للأجانب في دول البشر والتي تحترم آدمية البشر.. فكيف أحرم من هذا الحق في بلدي بعد توضيحات الجلود والآباء وكل المخلصين من رجال هذا الوطن ؟.

لقد قرر أن يقول رأيه بكل صراحة.. موقعا على كل كلمة كتبها باسمه الكامل.. الاسم واللقب العائلي وفوق ذلك صورة ملونة حواها فنان الجريدة إلى بورترتي.. انه يوقع " خرباشاته " باسمه الكامل ليتحمل مسؤولياته الكاملة عن كل حرف وكل كلمة وكل خطها وكل معلومة نشرها.. لذلك أمام المتضررين من خرباشاته حلين لا ثالث لهما.. إما الرد عليه أو متابعتة أمام القضاء .. فلا داع للوساطات من أي نوع .. ولا داعي للرشوة من أي نوع شكل لأنها لا ولن تنفع.. ولا داع للتهديد بأي شكل لأنه لا ولن يفيد .. ولا داعي للتهويش بالسجن أو غيره.. لأنه لا ولن يخيف.. لأن زمن الخوف والتخويف قد ولى.

\*\*\*



كنت أود أن أتحدث بالتفصيل الممل وبنفس الصراحة والطيش المدروس والمعقول كما جرت العادة.. لو قام هؤلاء والجرايع خرجوا من جحورهم العفنة وكشفوا عن أنفسهم.. حتى يأخذ الحديث مجرى آخر غير العموميات والرسائل المشفرة.. لو كان لديهم القليل من الشجاعة.. لو كشفوا فقط عن أنوفهم.. لكان الحديث مطولا و مفصلا بالحجة والمنطق والأدلة والوثائق والضرب بالفأس على الرأس.

ليعذرني القارئ الكريم عن كل ما سبق .. لأنني فعلا لست هنا لأعطي أو أقدم دروسا في الشجاعة أو التهور بقدر ما أريد أن أقول وأعيد وللمرة الثانية.. بأن ابداء الرأي والكتابة والنقد.. حقّي الطبيعي والقانوني.. وإذا كان هناك أي شخص أو مسؤول أو مؤسسة خاصة أو حكومية.. اعتقد أو اعتقدت.. بأن صاحب الحيز وهذه الزاوية الأسبوعية.. قد أساء إليه أو إليها.. فليعلم بأن القانون يكفل له حق الرد وحق المتابعة أمام القضاء.. أما إذا كان هناك من يريد أن "يفريها" على الطريقة الجزائرية.. يعني "دبزة ودماغ" .. فما فيش مشكل.. انما فرصة ليأخذ ما يعقد أنه حقه.. كما هي فرصة لي أنا أيضا لأشفي غليلي وغيليل 35 مليون جزائري.. وأخرج "زعافني" و "زعاف" 35 مليون جزائري.. لأنه ليس كل يوم.. يقع بين يدي.. حركي أو ابن حركي.. أو مسؤول فاسد ومعفن وحقار.. و كم سأكون سعيدا لو يحدث ذلك يوما ما.

الحبر الأسبوعي،

عدد رقم 538 من 17 إلى 23 جوان 2009

## مناضل ومناضل.. وجبهة وجبهة.. عن الفرق بين عبد الحميد مهري وعبد القادر حجار

لازلت أرتب أوراقى وملفاتي المكدسة.. وأنا أعيد الكتيب الأبيض الذي تحدثنا عنه في الأسبوع الماضي\* إلى الملف الذي سقط منه، وجدت كومة من الأوراق من ضمنها رسالتان مخبئتان في ظرف بريدي أصفر اللون متوسط الحجم.. الرسالة الأولى أرسلها عبد الحميد مهري (مارس 1997) إلى بوعلام بن حمودة، الأمين العام للجنة المركزية لجبهة التحرير.. وأما الرسالة الثانية، فقد كتبها وأرسلها عبد القادر حجار، أحد وجوه ورموز الأقالان إلى الرئيس بوتفليقة. إن قراءة الرسالتين تكشف بوضوح لأي قارئ عادي وأي مناضل بسيط في الجبهة، أن الفرق بين رسالة مهري وحجار لا يكمن في عدد الصفحات والأسطر، ولا حتى في الموضوع والجهة الموجهة إليها الرسالة.. إنما يكمن في الرجلين والمناضلين والجهتين.. الأول يفرض عليك احترامه فرضاً، مهما كانت خلافاتك معه.. وآخر من الصعب جداً أن تضع يدك في يده، مهما كانت المصالح والمنافع التي تأتي من وراء ظهره!

إنهما الفرق بين جهتين.. جبهة مهري وجبهة حجار وبلغياط وبلخادم.. جبهة أرادت أن تقف.. وجبهة تصر على الزحف على بطنها.. جبهة أرادت أن تعود إلى أحضان الشعب الذي استعبد من جديد.. وجبهة ارتقت في أحضان النظام البائد الفاسد.. إنه الفرق بين جبهة الإقناع والتحليل.. وجبهة الديماغوجيا والتبرير.. جبهة المبادئ والقرارات.. وجبهة المناصب والمغانم.. جبهة برهنت أنها تستطيع أن تقول "لا" وكان من الممكن أن تكون قاطرة للمعارضة الحقيقية.. جبهة تبحر باقي الجهات لتركيح النظام.. وجبهة أثبتت أنها لا يمكن أن تكون إلا مجرد "بغلة تركب" ولا يهمها من يكون الراكب ما دام قادراً على أن يدفع.. ومجرد "زوجة غير شرعية لنظام غير شرعي"!

\*\*\*

كتب سي عبد الحميد في ورقتين وبخط يده المشرقي الجميل، إلى بوعلام بن حمودة يقول: " .. لكني أريد أن أغتنم الفرصة لأبدي، باختصار، رأبي في الموضوع الذي دعيت للجنة المركزية لمناقشته، وهو الانتخابات التشريعية التي تقرر تنظيمها بعد أشهر قليلة. إن هذه الانتخابات كانت تكتسي أهمية كبيرة للبلاد والحزب (لاحظ الترتيب، البلاد ثم الحزب) لو بقي المكتب السياسي ملتزما بسياسة الحزب في معالجة الأزمة وإرادة التغيير الحقيقي لنظام الحكم. أما وأن المكتب السياسي قد تبنى السياسة المنتهجة من طرف السلطة في معالجة الأزمة، وساند كل المشاريع الهادفة لبناء واجهة ديمقراطية لحكم سلطوي، فإن هذه الانتخابات ومشاركة الحزب فيها لا يمكن أن تكون إلا نتيجة مكملة لهذه المواقف" ! ويضيف سي عبد الحميد سائلا ومتسائلا: " .. وكيف يكون في هذه الحالة رد فعل الناخبين إذا توفرت لهم ظروف التصويت الحر، وهو أمر غير مضمون في جميع الحالات والأماكن، تجاه مرشحي جبهة التحرير الوطني إذا كانوا يحملون، بالنسبة للحاضر والمستقبل، نفس المشاريع والتوجهات التي طبختها السلطة وفرضتها، على مراحل، منذ إيقاف المسار الديمقراطي في جانفي 1992؟ أم أن مترشحننا ينتظرون اقتسام المقاعد مع السلطة؟ فمشاركة جبهة التحرير الوطني في الانتخابات التشريعية المقبلة تطرح قضية أساسية لا يمكن البت فيها إلا عن طريق مؤتمر للحزب، وبأي مشروع وبأي برنامج وبأية خطة تتقدم جبهة التحرير الوطني للناخبين في عهد التعددية، لإنهاء المواجهة المسلحة بين الجزائريين، وبناء نظام ديمقراطي حقيقي، وتجنيد الشعب لمواجهة تحديات المستقبل؟" .. ليخلص سي عبد الحميد إلى النتيجة التالية: "لكن عقد مثل هذا المؤتمر الذي يجب أن تتوفر فيه شروط النهوض بهذه المسؤولية الخطيرة غير ممكن، ما دامت هناك داخل الحزب وخارجه قوى تسوق جبهة التحرير الوطني إلى مصير مجهول عن طريق المؤامرات العلمية"!

\*\*\*

أما رسالة عبد القادر حجار، فكانت عبارة عن صورة طبق الأصل للصفحة رقم 14 من جريد الشعب الصادرة يوم الأحد 17 أكتوبر 1999، ومعنونة كالاتي "السيد عبد القادر حجار يوجه رسالة إلى فخامة رئيس الجمهورية" .. وفي الواقع، نحن مدينون لغضب الرجلين من بعضهما البعض، فقد أمر الرئيس بنشر الرسالة رغم الملاحظة التالية التي ختم بها حجار رسالته "هذه الرسالة نسخة واحدة لم يتطلع عليها غيري.. وليست معدة للإعلام الشعبي على الطريقة التي تعرفون ولا موجهة للنشر في وسائل الإعلام بل هي خواطر أخ غاضب منه لأخ غاضب عليه".

رسالة حجار تكشف لنا الوجه الآخر لأفان حجار وبلعياط وبلخادم.. أفان الكولسة والمؤامرات والزيارات الليلية إلى هذا الجنرال أو ذاك، واللقاءات السرية مع هذه الشخصية الأمنية أو تلك.. أفان الضرب تحت الحزام والغاية تبرر الوسيلة.. أفان المغام والمناقص الشخصية والعائلية، على كل حال، هذا ما فهمته أنا على الأقل..

يبدأ سي حجار رسالته متسائلا أو سائلا: "هل مازال سي عبد العزيز صديقا صدوقا وأخا حميما ونصوحا رحيمًا ورفيقًا ودودًا ومعاشرا دمثًا ومصغيا صبورًا أم حال وتحول؟" .. ثم يشرع في تذكير بوتفليقة ببعض الأشياء.. "اسمحوا لي أن أعود وبسرعة وإيجاز إلى اليوم الذي قابلتموني فيه في بيتكم وأطلعتموني على قراءة تكم الذكية لتصريحي الصحفي حول تهجمات خالد نزار على شخصكم، وأطلعتموني على نيتكم في الترشح للرئاسيات المسبقة" .. وسار حجار وأفان حجار في ركب قافلة العزيز مهاجما ومدافعا " .. والله أشهد وأنتم تشهدون، أني ما بخلت ولا تقاعست وتقدمت الصفوف للمجاهمة والواجهة بالمناورة والمداورة وبالمفاوضة والمرابضة، وكنتم تسمون ذلك الجهد المتواضع بالمدفعية الثقيلة، وكم سعدت ليلة لقائكم بالفلاحين في مأدبة العشاء وأنتم تقدمون لي وعلى رؤوس الأشهاد تلكم الشهادة المزدوجة التي سأظل أعتز بها، شهادة

الحاجة والدتكم؟! وشهادة السيد محمد مصمودي على مقارعتي لخصومكم على شاشة التلفزة عكس ما قدم لكم بغض المغرضين" .. ويوضح حجار كلامه أكثر، فيضيف: "سرت معكم في معركتكم الانتخابية من بدايتها، وجئتكم يومها واسمي وسمعتي تملأ الساحة السياسية والإعلامية بعد الحركة التي قدتها ضد عبد الحميد مهري وجماعته (؟) وكذا المعركة الشرسة التي خضتها ضد برنامج أويحيى وضد عمليات التزوير؟! التي لطح بها الانتخابات التشريعية والمحلية، بالإضافة إلى المعركة الفاصلة مع بن صالح لما حاول السطو على صلاحياتي كرئيس للجنة الشؤون الخارجية، وفزت عليه بالقاضية.. وكنت يومها نجما في الشاشات الوطنية والعربية، ولكني فوجئت يومها وأنا بمنزلكم بأنكم تسرون إلي بجملة غامضة: "ابق هذه المرحلة في الظل" .. والغريب أنني كنت وقتها أخوض المعارك الكبرى في العلن، والأسوأ أن تلك الجملة بلفظها ورزنيها طلبها مني بوعلام بن حمودة بعدما نصبناه (؟) أمينا عاما على الحزب، وكدت أن أجيئكم بما لا يرضي لكنني أحجمت" .. ولم ييخل ولم يتأخر حجار عن فعل أي شيء يطلبه أخوه وصديقه عبد العزيز: " .. تذكرون يا فخامة الرئيس، بعد ما وقع معكم في تلك الحصنة مع قناة الجزيرة، أنكم أرسلتم إلى رشيد عيسات إلى المنزل تطلبون مني كتابة مقال قاس أشرشح به قناة الجزيرة، فديجت صفحات طوالا ضد قناة الجزيرة، واتهمت أربابها بعملاء الصهيونية الذين ترعرعوا في الجوسسة بدهاليز إذاعة لندن (البي بي سي)، وعفرت جبين ذلك الصحافي أحمد منصور، وأرسلت إليكم المقال للاطلاع فأقررتوه، لكن المقال لم ينشر.. ثم تطوعت للمشاركة في حصنة الاتجاه المعاكس بنفس القناة، قناة الجزيرة، بعد الحادثة التي وقعت معكم، فشجعتهموني على المشاركة.. في مواجهة الدكتور أحمد بن محمد.. وحول موضوع واحد وأوحد هو ترشح السيد عبد العزيز بوتفليقة، ولمدة ساعتين متصلتين، تماطلت الأسئلة وتكاثرت الطعنات وتوالت الهجمات على شخصكم وترشحكم وإسناد الجيش لكم، أخذت حقي من الهجومات التي

وجهت لشخصي، وكان ثباتي صلبا في المواجهة ودفاعي أدمى وأفتك بالخصوم، وخرجت بحمد الله منتصرا من تلك المعركة وناصرنا لصديق عزيز وأخ كريم".

ويقول حجار في رسالته بأنه سار مع "صديقه العزيز" و"أخيه الكريم" عبد العزيز لا بحثا عن "عنوان أو رتبة في مداومتكم، وما طرحت رغبة أو مطلباً في حال فوزكم وليست لديّ حتى الآن (1999) غواية في منصب أو مأرب، لكني اعتبر ما قمت به واجبا نحو أخ وصديق ونحو وطن وأمة (لاحظ الترتيب، الأخ والصديق قبل الوطن والأمة!) بكل الهمة والعنفوان" .. لكن وبعد أسطر قليلة، ينسى حجار الذي وقف إلى جانب أخيه وصديقه عبد العزيز لا طالبا ولا طامعا، فيكتب معاتبا: "بعد انتخابكم مباشرة، وإقامتكم حفلا تكريميا للذين ساعدوا أو شاركوا في الحملة الانتخابية، فوجئت بأني لم أدع لمشاركتم ذلك الحفل البهيج الذي دعي إليه كل من هب ودب، فكظمت الغيظ بالصدر!"

ويضيف مفصلا: "جتتكم للرئاسة والقمة الإفريقية على الأبواب، وقررت إيفاد مبعوثين عنكم لرؤساء الدول الإفريقية والعربية، وإذا بي أباغت بيلعيد عبد السلام الذي طالب بوقاحة على شاشة التلفزيون بأن أفضل شيء يفعله بوتفليقة هو أن ينسحب، إضافة للإساءات التي ضمنها كتابه ضدكم، أراه يحظى بالوفادة.. وأن رضا مالك الذي تهجم على شخصكم في حصة متلفزة، يحظى أيضا بوفادتكم وبتنويهاتكم بعصرتته في المهرجانات.. وأحمد أويحيى الذي كان مرشح زروال للرئاسيات وجزءا من القيادة العسكرية، وتذكرون أني نقلت لكم ما دار بيني وبين جنرالين مؤثرين حول احتمال ترشيحه، وكيف تمسكت مهددا إياهم بتقدم (هل فعل ذلك حقا وليته يقدم لنا اسميهما) تقرير التزوير الخاص بالمحليات أمام المجلس الشعبي الوطني، والتي كان فيها أويحيى مهندس ومفبرك الفضيحة الانتخابية (ربما هذا ما يفسر اللجوء إلى خيرته كلما تعلق الأمر بالانتخابات، خاصة الرئاسية!).. يحظى بإيفادكم رسولا خاصا للرؤساء الأفارقة ومفاوضا باسمكم.. ولا اعتراض لدي على صديقي

وأخي بوعلام بالسايح، وهو رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمؤسسة برلمانية، أن يكون موفدكم لبعض البلدان الإفريقية، وأنا في منصب لمنصبه مثيل ونظير، وكنت أظن أن علاقتي بكم أقوى وأمتن، وأن دوري في حملتكم أفعال وأظهر، فانتظرت أن تشرفوني بلفتة كريمة بنقل رسالة أو رسالتين (!؟) على الأقل للدول العربية والإفريقية، ولكنني كنت الغائب الوحيد!

وسيغضب حجار أيضا لعدم دعوته لحضور "مأدبة الغداء على شرف الضيف القطري"، وسيغضب أكثر مما سماه بالإجراء الثاني "وهو تبليغي إنذارا شديد اللهجة من جهة أمنية بـ"وسيط" تدعوني للكف مستقبلا عن أي حديث أو تصريح وإلا ستخذ ضدي الإجراءات المناسبة، والحقيقة أنني انزعجت أيما انزعاج، لا من التهديد والوعيد.. لكن من الجهة الأمانة بالإنذار، جهة الصديق الكبير.. تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، تلك هي المفارقة الصعبة، نفس الشخص الذي كلفتموني بمفاتحته في ترشيحكم، هو نفسه الذي تكلفونه بتهديدي وإنذاري. الله الله! يا للوفاء بالجميل!!

\* أنظر مقال "تذكير الترشح بما قال تم نسي"

الخبر الأسبوعي ،

عدد رقم 555 من 14 إلى 20 أكتوبر 2009

## الغنائم والإخوة الثلاثة أو كيف ولماذا خان نصرالدين وعزالدين أخاهما بدر الدين؟

..

لا زال بدر الدين يسكن نفس البيت المتواضع الذي يئن من كثرة قاطنيه.. لا زال ينهض كل صباح مع أذان الفجر.. يصلي في نفس المسجد.. ومن المسجد يتوجه إلى نفس المقهى أين يأخذ له مكانا وراء "الكوتتوار" .. يشرب كأسا من الحليب البارد في انتظار أن تعصر له قهوة ثقيلة.. يشرب فنجان القهوة ويدخن "فارو" ريم!.. بخصوص التدخين يقول بدر الدين ضاحكا "من الأفضل لي كخوابعي تدخين السجائر، من تمويل حملة انتخابية للتراسيات بأموال مصدرها التجارة في الخمرور! أو أن يصوروني في وضع فاضح في تونس أو تركيا أو بيروت! أو أن أمد يدي إلى أموال الشعب أو تقبض علي الشرطة مع عاهرة في إحدى الغابات وتجرجرتني إلى المقر وتفتح لي محضرا كما حدث للكثيرين ممن يدعون أنهم خوابعية!

يشرب بدر الدين قهوته على مهل.. يدفع الحساب ثم يتوجه مباشرة إلى بائع الجرائد.. يقرأ عناوين الأخبار.. يختار جريدتين أو ثلاثا ثم يقصد نفس المحل الذي يعمل فيه.. إنه محل لبيع القماش بالجملة، وهو ملك لصديقه عز الدين والأصح لمن كان صديقه و"أخوه في الله" بالأمس وأصبح اليوم "معلمه".

جلس في زاويته المعتادة وبدأ يقلب صفحات الجرائد.. في ذلك اليوم وذاك التاريخ.. أي يوم السبت 10 أكتوبر 2009 قرأ ثم أعاد قراءة مقال نذير مصمودي الذي اختار له عنوان "تأملات في انقسامات الإسلاميين.. حركة مجتمع السلم.. نموذجا"

\*\*\*



في تلك الصبيحة تألم كثيرا بدر الدين وهو يقرأ كلام نذير مصمودي " .. إن منطق الغنائم الذي أكد حضوره في أخطر حالات الانقسام التي مر بها المسلمون في تاريخهم كما قلنا، هو ذات المنطق الذي أكد نفسه في الحالة الإسلامية الجزائرية، بدءا بجمبهة الإنقاذ، ومرورا بحركة النهضة وانتهاء مؤخرًا بحركة مجتمع السلم " .. وحرك رأسه أكثر من مرة دليلا على موافقة الكاتب في ما ذهب إليه الكاتب " .. ولذلك لا ينبغي أن تردد أبدا في اعتبار ما حدث لحركة مجتمع السلم من انقسامات وصراعات، تعبيرا عن سلوك بشري، يمكن أن تختلط فيه النوازع البشرية المحضة أو تتفاقم فيه دواعي الاستجابة لمنطق الغنائم والمصالح الخاصة، أو الخضوع لنادي الهيمنة والتفرد والاستبداد " .

أشعل بدر الدين سيجارة "رم" .. نفث دخانها في الهواء المحمل بندى الصباح .. وبدأ في استعادة تفاصيل الخيانة .. خيانة آمال مئات الآلاف .. بل الملايين من أمثاله الحاملين بإقامة الدولة الإسلامية .. واستعادة مجد الحضاري الذي كان .. لكن كل تلك الآمال والأحلام ضاعت بسبب .. التكالب على "الغنائم" .

\*\*\*

يعتقد بدر الدين أن قصته وبدون أي مبالغات يمكن أن تلخص قصة "الإخوان المسلمين" في الجزائر بجناحيها .. جناح نخاع وجناح جاب الله .. وبالرغم من طول القصة إلا أنه يمكن تلخيصها كالآتي ..

في البدء ومنذ ثلاثين سنة تقريبا .. كانوا ثلاثة "إخوة في الله" .. الأول كان بدر الدين العامل بالمحل، وهو ذو مستوى تعليمي متوسط وثقافي مقبول ومن طبقة متوسطة .. الثاني كان عز الدين شابا متعلما وصاحب المحل وهو ابن إحدى العائلات البرجوازية الميسورة المحافظة .. أما الثالث فكان اسمه نصر الدين شاب جامعي مجتهد وطموح من طبقة متوسطة .. وبالرغم من كل الاختلافات بين الشبان الثلاثة .. سواء تعلق الأمر بالمستوى التعليمي أو الانتماء الطبقي

وحتى الخلفي، إلا أن الثلاثة كانوا متفقين على مجموعة من "الحقائق" منها.. هذه الدولة ليست "دولة إسلامية" و"المجتمع ظل السبيل ويجب إعادة أسلمته" والنظام ورجاله مجموعة من "الطغاة" الذين سرقوا حلم المجاهدين والثوار الذي يتمثل في إقامة "دولة إسلامية" .. وكان لا بد من التحرك من أجل استرجاع الشعب وتربية المجتمع وهدايته والتخطيط لتغيير النظام ولم لا الثورة عليه وإسقاطه.

كان الثلاثة مؤمنون بأن "الإسلام هو الحل" .. كما كانوا من المؤمنين أيضا بأن "الفكر" و"المنهج" الإخواني هما الأداة والطريق نحو تحقيق الهدف واستعادة ما ضاع منذ سقوط الدولة العثمانية..

كان بدر الدين المناضل البسيط يمثل القاعدة.. واحد من "الجماهير" المؤمنة والمساندة للمشروع الإخواني.. "لقد كنا بالنسبة للجماعة والحركة بمثابة الشعب للثوار أيام الثورة التحريرية.. كنا بمثابة الماء للأسماك" .. يتذكر بدر الدين كيف كان يطبع سرا كتب سيد قطب وحسن البنا وعمر التلمساني وزينب الغزالي وسعيد حوى وغيرهم ويقوم بتوزيعها على الإخوان، وكيف كان يقوم باستدراج أبناء المسؤولين في المتوسطات والثانويات، خاصة أولاد وبنات المسؤولين الكبار بمن فيهم العسكر من أجل هدايتهم وكسبهم إلى صفوف الجماعة والحركة.. وكيف كان يؤمن الطريق لنصر الدين المراقب والملاحق من طرف المخابرات.. نصر الدين كان يمثل نخبة الجماعة.. كوادر الحركة.. وكان معظمهم من شباب الجامعات وكان غالبيتهم من الطبقة الوسطى.. كانت مسؤوليتهم "محاربة" النظام بطريقة أخرى.. "شن حرب عقائدية على الإيديولوجيا الماركسية الشيوعية.. على المستوى الفكري وشن حرب أخرى من أجل الاستحواذ على أكبر رقعة ممكنة في الميدان عن طريق تنظيم إضرابات في الجامعة.. إنشاء تنظيمات موازية.. خلايا سرية.. خطب وحلقات في المساجد.. التغلغل داخل تنظيمات طلابية، نقابية ومهنية.. تنظيم تربصات

ودورات رياضية وثقافية.. بل وصل الأمر إلى توجيه إشارات وكوادر من الحركة إلى أكاديمية شرشال العسكرية.. كان المطلوب، إذا كنا نريد فعلا تغيير الوضع، أن يكون لنا رجال في كل مكان مثل النظام تماما" .. طبعا كل هذه النشاطات والأعمال لا بد لها من المال.. وكان عز الدين وأمثاله من الطبقات الميسورة والبرجوازية المحافظة "الكريمة"، هي التي تمول الحركة ورجالها وكوادرها بالأموال اللازمة كي لا تتوقف الآلة عن الدوران والتقدم.

في تلك السنوات كانت الحركة كغيرها من الحركات والجماعات المعارضة للنظام.. كانت "سرية.. غربية.. ومطاردة".

\*\*\*

فماذا كانت النتيجة بعد أن خرج الإخوان المسلمون الجزائريون من "جحيم السرية والمطاردات" إلى الضوء.. وإلى العلن؟.. يجب بدر الدين وهو ينفث دخان سيجارته في الهواء.. "الخسارة!.. لقد خسرتنا معركتين.. المعركة الأولى هي معركة تغيير النظام.. فالنظام الذي خططنا لتغييره لا زال واقفا قائما وقويا.. بل أكثر من ذلك لقد استطاع النظام أن يغير حتى أكبر الراديكاليين في الحركة، الذين كان حلمهم وهدفهم الأول، تغيير النظام! لقد استطاع تغييرهم وتركيعهم واستعبادهم بالملفات!.. في السبعينات كنا نهاجم نظام بومدين الاشتراكي الفاسد من خلال رجاله.. كنا نقدم بوتفليقة وبين شريف ومدغري وشريف بلقاسم وغيرهم كنموذج للمسؤول الفاسد.. في 1999 نحن الذين رجحنا كفة فوز بوتفليقة! ليس هذا فقط بل سنساهم في توطيد وتكريس حكمه لعهدتين إضافيتين من خلال التحالف الرئاسي! وإذا كنا بالأمس قد هاجمنا سياسة نظام رفيق دريه بومدين فإننا اليوم ندافع ونبرر سياسة أسوأ عشرات المرات من سياسة بومدين الستاليني وبين بلة التروتسكي والشاذلي البرجنيفي!.. أما المعركة الثانية التي خسرتها فهي.. معركة أخلقة وأسلمة المجتمع.. اليوم لا صوت يعلو فوق صوت الفساد والجريمة والفضيحة.. الدعارة والفسق والاختلاط في كل مكان..

وأمام طوفان المخدرات والمهلوسات أصبحنا نترحم على أيام الخمر!.. اليوم شعب كامل يمارس التهريب ويتعامل بالرشوة والربا! والسرقه أصبحت "ففازة" .. الناس اليوم يكذبون أكثر مما يتنفسون!.. اليوم المجتمع ينظر إلينا نظرة كلها رية وشك بل وازدراء.. فإذا كانت الأفلان متهمه بالبزنسة بالثورة والشهداء.. والأرسيدي بالبزنسة في القضية الأمازيغية.. ولوية وغيرها من جماعة اليسار قد بزنسوا بالاشتراكية.. فجماعتنا فعلوا ما هو أسوء.. لقد بزنسوا ويزنسون بالإسلام!.. لقد خسرتنا معركة أخلقة المجتمع.. لقد انشطر المجتمع إلى عدة أجزاء.. جزء سطحي تقليدي (إشارة إلى التيار السلفي) يزداد انغلاقا على نفسه.. وجزء يزداد انحلالا وتفسخا وتغيريا.. وجزء لم يعد يؤمن بأي شيء.. وكفر بالجميع إسلاميون ووطنيون وديمقراطيون واشتراكيون وليبراليون.. ومستعد أن يبيع نفسه للشيطان ليحل له مشاكله الأبدية.. السكن، العمل، النقل، الصحة، العنوسة والعزوبية.. ويبيع له ما تبقى من روحه لينتقم له من كل الذين خانوه بالأمس واليوم!"

\*\*\*

لماذا خسرت "الإخوان" المعركة ولماذا ضلوا الطريق؟

"خسرتنا المعركة بسبب خيانة كوادر وإطارات الحركة والجماعة من أصحاب الشهادات و"المتعلمين" .. من دكاترة ومهندسين وأساتذة و"مدعي العلم" .. من أمثال نصر الدين وبسبب أصحاب الأموال والثروات من أمثال عز الدين، فبمجرد أن فتح النظام "قناة" ضيقة نحو الغنائم والمغانم والامتيازات.. فما أن خصص النظام "كوتة" من المناصب لأعداء ومشاغبي الأمس، حتى ظهرت النفوس على حقيقتها.. فرئيس الجماعة أو الحركة لم يعد يفكر إلا في "الرئاسة" والأتباع المقربين من أصحاب الشهادات أصبحوا وزراء ونوابا وسفراء وقناصل ومستشارين والأقل شأننا اقتنعوا مؤقتا برئاسة بلدية أو إدارة مديرية في انتظار أيام أحسن!.. ولأن المناصب كانت محدودة، فقد اندلعت بين "الإخوة

في الله " حرب "قدرة"، استعملت فيها كل الأسلحة.. كالعروشية والجهوية والإقصاء والتهميش والوشاية والرشوة والمحسوبية وحتى التهديد والترهيب "وكل الأدوات والأساليب المنحطة" التي يستعملها النظام.. حربا من أجل السكن المضمون والمرتب المحترم جدا والسفريات و"الدوفيز" و السيارة والسائق والحرس الشخصي وجواز السفر الدبلوماسي والحصانة البرلمانية والقروض بدون فوائد والزوجة الثانية والثالثة بعقود صحيحة وعرفية!.. أما أصحاب الأموال من أمثال عز الدين الذين كانوا يمولون الحركة والجماعة سرا، فالخانوت أصبح حوانيت والفبريكة أصبحت مصنعا بعد أن شق له طريقا إلى حنفية التجارة الخارجية التي يمتكرها أباطرة النظام فظفر بصفقات وتوكيلات ومشاريع استثمارية ووضع له قدما في الميناء ويذا في أحد البنوك.. وسارت الأمور أبعد من ذلك، فنصر الدين وأمثاله من إطارات وحملة الشهادات، تزوج من أخت عز الدين.. وعز الدين "المركانتي" تزوج، هو وأمثاله، من بنت أحد أباطرة النظام.. لقد "دس" ثروته في ثروة "حماء" حتى يضمن لها الحماية والنماء!.. هكذا وقعت الخيانة وتمت التحالفات والتقت المصالح واختلطت الثروات والأنساب والدماء!

أما بدر الدين وأمثاله من مناضلي القاعدة.. الحلمين بعدل وصرامة عمر وطيبة أبوبكر وحكمة علي وكرم عثمان.. فلا زال (هو وأمثاله) في القاع.. لا سكن، لا عمل، لا زوجة و لا أولاد.. لا مستقبل!"!

\*\*\*

الخبر الأسبوعي،  
عدد رقم 557 من 28 أكتوبر الى 03 نوفمبر 2009

## السياسة على طريقة حركة حماس الاخوانية .. انه أمر مقرف فعلا !!

أثبتت الأحداث والوقائع أنه عندما تبدأ حركة حماس في دق وقرع الطبول.. فليس لإعلان الحرب.. بل لإعلان الاستسلام!  
.. ظل علينا نهاية الأسبوع الماضي السيد عبد المجيد مناصرة الوزير السابق ونائب رئيس حركة حماس ليعد المشاهد والمتفرج الجزائري بـ: "معركة حقيقية في البرلمان" من خلال "نقاش ساخن لم يعتد الجزائريون مشاهدته من قبل"!  
مؤكدًا في الوقت نفسه بأن الغالبية الساحقة من النواب لن تنساق "وراء أفكار ونزوات بعض نساء الصالونات المنقطعات عن المجتمع" .. ولن تخضع ل"الإملاءات الخارجية التي تتخذ من شعار الإصلاح ذريعة لإحكام هيمنتها على مستقبل الشعوب"!

من جهته النائب عبد الرزاق مقري، أهلّ علينا هو الآخر من خلال "الشروق اليومي" ليقول لنا بأن "الحركة ستصوت ضد مشروع قانون الأسرة.. وهذا هو موقفنا نحن، مثل ما سمعته من كل قيادات الحركة، ومن خلال ما أراه و أسمعه، فهناك إجماع لدى قيادات الحركة على هذا الموقف والرأي ورفض التعديلات الحالية" .. ليضيف "نحن لم يقنعنا أحد بغير رأينا، ولا زلنا متمسكين به ولا أحد يمكنه أن يقنعنا بغير رأينا" أما في طلته في "الخبر الأسبوعي" فقال بالمختصر المفيد "سنرفض مشروع قانون الأسرة في البرلمان"!

.. في اعتقادي لا يجب أن يكون السيد مقري . وهو بالذات وعلى وجه الخصوص ، أن يكون متأكدًا ومطمئنًا إلى هذا الحد وإلى هذه الدرجة من موقفه وموقف حركته.. فلقد عودتنا حركة حماس، ومن خلال مقري بالذات .. عندما تبدأ بدق وقرع الطبول، فليس لإعلان الحرب .. وإنما للإعلان عن الاستسلام! والمواقف كثيرة .. والوقائع أكثر .. والشواهد لا تعد ولا تحصى .. وأنا

لا أقول هذا الكلام كمحلل سياسي ولا كخبير في الأحزاب السياسية ولا حتى كصحفي متخصص في الشأن الوطني، وإنما كمواطن يقرأ الجرائد ويعاني من مشكلة السكن ويكره فواتير الماء والكهرباء والغاز ويركب الحافلة صباح مساء... وسأكتفي هنا بمثال واحد لضيق المساحة والوقت أيضا، وهو تتبع موقف حركة حماس - ومن خلال السيد مقري بالذات - من مساندة بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية الأولى والثانية.

.. شخصيا لا زلت أتذكر جيدا وجه ذاك الشاب الذي أطل علينا من التلفزيون في شهر مارس 1999 ليقول لنا وبالفم المليان، بأن حركة حماس "لن تساند مرشح الإجماع" .. قالها الشاب مقري بعفوية "السطافية" و"نية" ناس المسيلة.. كلمة واضحة .. قاطعة.. لا غبار عليها! وعندما تم إقصاء الشيخ نخاح من سباق الرئاسيات اعتمادا على نفس نص المادة التي ترشح بموجبها في سباق رئاسيات 1995 (١٩).. أطل علينا السيد مقري ليخبرنا بأن "مجلس الشورى قرر الاستمرار في الاحتجاج من أجل تأكيد أن الانتخابات مزورة مسبقا (١٩) ولا قيمة ولا مصداقية لها (١٩). وبالتأكيد سيكون حزبنا الحاضر الغائب الكبير في الاحتفالات القادمة (١٩)." (الخبر الأسبوعي عدد 03).. ومن خلال نفس النافذة قال مقري وبالحرف: "مساندة الحركة لبوتفليقة معناه أن هذه الحركة ليس لها أية شخصية (١٩) أو رأي (١٩) أو حجة (١٩) وبالنسبة إليّ فإن مساندة بوتفليقة تفكير عبثي لا يليق بمستوى الحركة ولا يليق بمستوى قيادة الحركة (١٩)" (الخبر الأسبوعي عدد 03 من 24 الى 30 مارس 1999، الصفحة 12 الاسطر الأربع والنصف في آخر الصفحة).. لكن ما الذي حدث بعد كل هذه "الزبيلة" و "الزنبليطة" التي قامت بها الحركة منددة ب "النظام الحقار" الذي "أقصى رجل الحوار" و"أصحاب القصور" الذين "يدوسون الشعب المحقور" و"الحقارين الغشاشين" و"يقولوا وطنيين"؟! ماذا حدث بكل هذا الصباح والبكاء والنواح؟

رأينا الشيخ محفوظ نحناح . رحمه الله . يستقبل بالورود من طرف أويحيى  
وبن حمودة وآدمي ليوقع على وثيقة "الحلف المقدس" في فندق الجزائر... في  
نفس الفندق الذي وقف فيه إلى جانب حمروش وجاب الله والابراهيمى  
وجداعي وحنون وبن بعبيش في جانفي من نفس العام، في تحالف ضد  
"مرشح الإجماع"!

..ومن على صفحات نفس الجريدة التي أطلق منها مقري صيحته  
"التاريخية".." مساندة الحركة لبوتفليقة معناه أن هذه الحركة ليس لها أية  
شخصية أو رأي أو حجة.. وبالنسبة إلى فإن مساندة بوتفليقة تفكير عبثي لا  
يليق بمستوى الحركة ولا يليق بمستوى قيادة الحركة!"

.. أطل علينا الشيخ محفوظ نحناح من خلال "الخبر الأسبوعي" ليقول  
كلاما لم أفهمه ولم أهضمه إلى حد اللحظة.

".. أما قولكم (يقصد الصحفي) أننا لا نركزي بوتفليقة فهو حقيقة لا  
محال، لكن الانصياع إلى موقف مرشح الائتلاف بوتفليقة قد أصبح بأحزابه  
وأهدافه ومبادئه والعمل على ترقية ملزما للجميع وهذا لا يمنعنا من الاعتزاز  
لكسر فكرة الإجماع أو المساندة الانبساطية أو الانفعالية. ولا زلنا نؤكد بأن  
الحركة ليست لجنة مساندة وهيئة تركية بل عملت من خلال الائتلاف على  
دعم المترشح عبد العزيز بوتفليقة لأننا نعتقد بأن الموقف الجماعي يشكل قوة  
انتخابية كبيرة، عكس المواقف الفردية مهما كانت أهميتها، هذا هو الفرق  
الكبير" (1) (1؟).. وسارت حركة حمس في ركاب بوتفليقة.. الذي أعجبه  
الكرسي وأراد الاستحواذ عليه لعهدته ثانية سنة 2004. وها قد بدأ يكشف عن  
نواياه "التوسعية" .. وعاد مقري للحديث والتعليق والكلام المباح، ليس ككاتب  
في البرلمان بل كرئيس للكتلة البرلمانية لحركة حمس ليقول رأيه بصراحة في رئيس  
الجمهورية الذي زكته حركته لعهدته أولى: "بوتفليقة ليس إلا وجهها من وجوه  
نظام استمر لعقود (2)!"



وعلى هذا الأساس " لن نزكي بوتفليقة.. وللحركة مرشحها في الرئاسيات  
القادمة" (311)  
.. بدون تعليق !

---

1. الخير الأسبوعي، العدد 06

2. يومية الفجر، 30 سبتمبر 2003

3. الشروق العربي، العدد 577

الشروق اليومي،

29 أوت 2004، عدد رقم 1165

## .. والله.. ما أنفوطي.. ودزوا أمعاهم.. دزوا أمعاهم.. دزوا أمعاهم

في لحظات الغضب العارم و اليأس القاتل و الضعف المخزي.. في مثل هذه اللحظات.. لا يجد المواطن إلا أحلام اليقظة والأصح ، "جنونيات" و"هلوسات" اليقظة.. التي يرى فيها نفسه وقد وهبه الله فرصة لينفذ مهام عزرائيل.. فيتخيل نفسه وهو يتسلل إلى قصور وفيلات الذين خربوا و نهبوا البلد وركعوا وذلوا الشعب.. أي الى قصور وفيلات كل "وجوه الشر" ، بالتعبير العامي، لينتقم لنفسه ولأولاده وعائلته ولكل الشعب الجزائري من 1962 إلى اليوم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟.. لأن تأثيرات "جرائم" و"جوه الشر" ومصائبهم وخيانتاهم.. مثل الإشعاعات النووية ستدوم.. وتدوم .. وتدوم.. إلى غاية أن تأتي رحمة الله .

كما قلت، في جنونيات وهلوسات اليقظة تلك.. يتمنى الواحد منا أن يكون عزرائيل ولو ليوم واحد.. فيتسلل إلى حيث هم موجودون ومتواجدين.. في مكاتبهم.. وفي جلساتهم الخاصة والضيقة وهم يخططون و يتآمرون .. وفي المراحيض وهم(..).. وعلى الفراش مع عشيقاتهم وهم(..).. وهم يتسلمون الرشاوي والعمولات و بمضون شيكات الخيانة.. فيستل أرواحهم بأبطى وأطول وقت و بأقسى عنف.. القسوة والعنف الذي يجعل الواحد منهم يشعر بكل الذل والحقرة و الآلام التي آذقوها لنا طوال هذا الوقت وما قبله وبعده ؟  
وفي أحيان أخرى وفي جنونيات وهلوسات اليقظة تلك.. يتمنى ويحلم الواحد منا لو كان نبيا أو والي من أولياء الله الصالحين ف "يدعي" عليهم بكل "دعاوي الشر" فينزل عليهم غضب وسخط وعقاب الرب فيمحيهم من على أرض هذا البلد المسقي بدم الشرفاء والشهداء.. بدم بن مهدي وبن بولعيد وسي عميرش وسي الحواس و دماء كل شهداء هذا الوطن.

في جنونيات وهلوسات اليقظة هذه.. تمنيت لو كان لي بيت وملكي الخاص.. لأرفع فوقه راية من القماش الأسود الملطخ بالدم الأحمر القاني و الدم "المكندر" .. راية أطول وأعرض من كل رايات فخامة الرئيس المرشح لخلافة نفسه غدا.. بيت ملكي الخاص لأقيم فيه مأتما يوميا لأتلقى فيه التعازي على "اغتيال الثورة" و"خيانة الشهداء" .. وتمارس فيه كل أنواع الجلد والضرب وشق الجباه والرؤوس بالسكاكين والفؤوس حزنا وغما وهما على "اغتيال الوطن" .. مأتم لا يسمع فيه إلا البكاء والصراخ والنواح والعويل .. وصوت المقرئ عبد الباسط عبد الصمد وهو يرتل سورة القيامة . وكم تمنيت وحلمت أيضا لو كنت في تيزي وزو يوم الخميس الماضي .. لأسير مع الرافضين والمستنكرين والمنددين بمسخرة الانتخابات القادمة .. لأمارس حقي الدستوري كاملا.. ولأصرخ بأعلى صوتي " .. والله .. ما أنفوطي.. وذبوا أمعاهم.. دزوا أمعاهم.. دزوا أمعاهم " .

\*\*\*

.. ثم على ما الانتخاب ؟.. على البطالة أم على الحرقاة؟.. أم على الدعارة أم على الانتحار؟.. على أزمة الثقة أم أزمة الشرعية؟.. أم على أزمة السكن وأزمة الكبراء وأزمة الماء وأزمة الكهرباء و أزمة النقل؟ أم على مشاكل العنوسة ومشاكل الزواج ومشاكل الطلاق؟.. أم على الاقتصاد الذي لايتقدم الا إلى الخلف واستثمار "الهف" والفلاحة المسقية بمياه الزيقو؟ أم على " جرائم" السياسة و أزمة وفضائح السياسة وأزمة الدين و أزمة "الرجال" و أزمة الأخلاق؟.. أم على أزمة الماضي و أزمة الحاضر و إشكالية المستقبل ؟

على ما الانتخاب ؟.. على العنف في المدارس أم الجهل في الجامعات أم التقاتل بالسكاكين والسواطير

والسيوف في الملاعب ؟ على ما الانتخاب؟.. على الأقراص المهلوسة والزطلة و الحشيش المغربي أم على الهيروين و الكوكايين الكولومبي؟..

على ما الانتخاب؟ على فضائح القروض البنكية أم فضائح الجوسسة أم فضائح الرياضة أم فضائح الثقافة أم فضائح تبذير المال العام؟.. على ما الانتخاب؟.. على البطاطا بمائة دينار و الفاصولياء الخضراء بمائة وثمانون دينار والشفلور بمائة وعشرين دينار والطماطم بمئة وثلاثين دينار والقلفل بمأتي دينار واللفت بتسعين دينار والبادنجان بمئة دينار؟ أم على لحم الخروف بثمانين دينار والسرددين بثلاث مائة وخمسين دينار ولحم البقر بستمائة وخمسين دينار وكيلو الدجاج بمأتين وعشرين دينار وحبه البيض باثني عشر دينار؟.. أم على كيس "السيما" بسبعمائة دينار أم "شكارة" السميد بأربعة آلاف وخمسة مائة دينار و قارورة غاز البوتان بثمانين دينار و "بدون" الزيت بستمائة دينار؟.. على ما الانتخاب؟ على الإرهاب أم على الجريمة المنظمة وغير المنظمة.. على تهريب الأموال أم تهريب السلاح؟.. على تهريب الماشية أم تهريب الآثار؟.. أم على تهريب بدرة الحليب والدواء؟ أم على تهريب البنزين و تهريب المازوت؟ أم على تهريب الخبز و تهريب عصفور "المقنين"؟.. على ما الانتخاب؟.. على المافيا المالية والسياسية أم مافيا الاستيراد والتصدير؟ أم على مافيا الرمال أم مافيا العقار بكل مسمياتها وأشكاله؟.. أم على مافيا الدواء و مافيا النحاس و مافيا النفايات الحديدية.. أم على مافيا المرجان ومافيا الدخان ؟ على ما الانتخاب؟ على الصفقات المشبوهة أم الصفقات المخدوعة.. أم على الصفقات الوهمية و الصفقات بالتراضي و الصفقات الخاسرة؟.. على ما الانتخاب ؟ على المؤسسات التي أغلقت والمؤسسات التي أفلست والمؤسسات التي خربت والمؤسسات التي بيعت بالدينار الرمزي؟.. على ما الانتخاب ؟ ..على اغتصاب بنات الشعب أم على خطف أولاد الناس أم على الحقرة في كل مكان وفي كل وقت أم على المرميين في السجون بلا محاكمة وبلا ذنب؟ أم على الاتجار بالأعضاء البشرية أم الاعتداء الجنسي على القصر؟ أم على "بزنس" الإجهاض و"تجديد" غشاء البكارة ؟ أم على الأمهات العازبات والمواليد غير الشرعيين المخنوقين والمرميين في

المراحيض والمزابل؟ أم على سرقة الناس والسيارات و على قطع الغيار المغشوشة؟  
أم على اللحوم الفاسدة و الأجبان المعفنة والحديد المشع؟. على ما الانتخاب؟..  
على تبييض الأموال أم سرقة البنوك ومراكز البريد والمؤسسات والعمال؟. أم على  
أموال البترول التي لا نعرف أين وكيف تصرف.. أم عن الملايير المسروقة والمنهوبة و  
المهربة والمحجأة في البنوك الأجنبية؟.. على ما الانتخاب؟.. على المجاهد المزيف أو  
الشهيد المزيف والجنرال المزيف والفلاح المزيف والمسؤول المزيف والمستثمر المزيف  
والإمام المزيف.. أم على المحامي الراشي والقاضي المرتشي العسكري الغارق في  
السياسة والشرطي غير القادر حتى على حماية نفسه فكيف يحمي الناس؟.. على  
ما الانتخاب؟.. على فظائع مرض السرطان أم كوارث أمراض القلب والشرابين  
ومرض السكر.. أم على مجازر مرض التهاب الكبد والقصور الكلوي وأمراض  
الحساسية.. أم على عودة مرض السل والتفوييد وحتى عودة القمل؟.. على ما  
الانتخاب؟.. على مرشح يشكك قيادات في حزبه في قدراته العقلية؟ أو مرشح  
يغفو كل خمسة سنوات ثم يفيق من سباته و يخرج من تحت التراب ومن قلب  
الضباب مدعيا بأنه هو "رجل المعارضة"؟ أو على مرشح جمع له أنصار "منافسه"  
التوقعات ولولا هم لما شم ريح الترشح ومع ذلك يؤكد بأنه ليس أرنبا و بأن  
الانتصار على المنافس (الذي جمع له التوقعات) ممكن و وبأن اللعب غير مغلق؟..  
أم على مرشح يسب ويلعن وينتقد الفروع ويتعمى على الأصل؟.. أم على مرشح  
آخر، يعتقد بأنه هبة من السماء وبأنه آخر الطاوويس النادرة؟

\*\*\*

كيف يمكن الذهاب للانتخاب من أجل تحديد الثقة وإضفاء المصداقية  
ومنح الشرعية لنظام أثبت بأنه كان كاذبا ومنافقا وماكرا وخبيثا ومراوغا وسارقا  
طول الوقت.. نظام بخبثه وعجزه وسوء تسييره نهب أموال وثروات البلد  
وسالت دماء الشعب وفقد خيرة شبابه وكفاءاته .. نظام بممارساته الحمقاء  
والرعناء جعلنا نكفر بكل شيء جميل في هذا البلد؟

وللمدافعين عن هذا النظام الربيعي والمرتشسي والمتعفن الذي انتهت مدة  
صلاحيته منذ عقود.. المدافعين عن رموزه وانتخاباته.. الذين قاموا بتجريم  
وتخوين وتكفير دعاة مقاطعة الانتخابات النزيهة جدا والتنظيفة جدا  
والديمقراطية جدا.. نقول لهم جملة في كلمتين.. إلى الجحيم.. إلى  
الجحيم.. إلى الجحيم..

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 528 من 08 إلى 14 أبريل 2009

## في "لحس" و"نسف" العقول

.. إنها فعلا عملية.. ل"لحس" و"نسف" العقول، والأصح ما تبقى، من عقول الناس في هذا البلد.. فمنذ فوز أشبال سعدان على مصر في موقعة أم درمان في السودان الشقيق لم يعد هناك صوت ولا حديث ولا كلام يعلو على صوت وحديث وكلام وصراخ الإنجازات والفتوحات التي حققها المنتخب الوطني لكرة القدم.

صحيح الفوز على مصر وجعلها بوابة الجزائر إلى المونديال شيء جميل وإنجاز رائع.. لكن هذا النصر وهذه الفرحة لا يجب أن تنسينا أشياء أخرى مهمة.. وخطيرة.

ولكن الناس لا تريد أن تهتم لا بالأمر المهمة ولا الخطيرة.. لا تريد أن تسمع إلا الجملة والعبارة التالية.. "ما عيش.. مش مهم.. المهم.. والأهم أننا أربحنا الماتش!"

\*\*\*

سعر الكيلو الواحد من الحمص وما أدراك ما الحمص خاصة إذا كان "دوبل زيت"، حلق عاليا.. إلى آفاق الـ220 دينار؟

.. لكن ما عيش، مش مهم.. المهم والأهم.. أننا "أربحنا الماتش"؟!

سعر الكيلو الواحد من اللوبيا وما أدراك من اللوبيا خاصة إذا كانت خاترة وسخونة، حلق هو الآخر عاليا.. إلى آفاق الـ200 دينار؟

.. لكن ما عيش.. مش مهم.. المهم والأهم.. أننا "أربحنا الماتش"؟!

سعر الكيلو الواحد من العدس وما أحلى العدس خاصة إذا كان بالكمون وفي يوم بارد وممطر، حلق هو الآخر يا عزيزي.. إلى حدود الـ180 دينار؟!

.. ما عيش.. مش مهم.. المهم والأهم.. أننا "أربحنا الماتش"؟!

سعر الكيلو الواحد من العزيزة على قلوب الجميع.. قدر الجزائريين الأول والأخير.. المبجلة البطاطا.. وصل إلى 60 دينارا؟!

.. ما عlish.. مش مهم.. المهم والأهم.. أننا "أربحنا الماتش"؟!  
ندخل على سيد الجميع.. سيد الكل.. اللحم وما أدراك ما اللحم الغالي الذي لم نعد نتذوقه إلا في الأعياد أو عندما تنزل ضيفا ثقيل الظل على أحد الأقارب.. سعر الكيلو الواحد وصل إلى 900 دينارا؟!

ما عlish.. مش مهم.. المهم والأهم.. أننا "أربحنا الماتش"؟!  
نأتي إلى الدجاج، فبالرغم من كل الكلام الذي قيل وكتب عن أنفلونزا الطيور إلا أن سعره ظل يرتفع ويرتفع إلى أن وصل سعر الكيلو الواحد طبعاً إلى 320 دينارا؟!.. لكن ما عlish.. مش مهم.. المهم والأهم.. أننا "أربحنا الماتش"؟!

حبيب الجماهير.. السبي السردين هو الآخر لا يريد أن يكون أقل قيمة ومكانة من اللحم والدجاج.. سعر الكيلو الواحد المخلوط ببارود الديناميت، قفز إلى حدود الـ200 دينارا!.. لكن ما عlish.. مش مهم.. المهم والأهم.. أننا "أربحنا الماتش"؟!

سعر كيلو السكر، والجزائريون من أكبر مستهلكيه في العالم رفقة القهوة، قفز سعره هو الآخر من 40 دينارا إلى 60 دينارا.. إلى 70 دينارا.. وها هو اليوم يطير إلى آفاق الـ90 دينارا!

لكن.. ما عlish.. مش مهم.. المهم والأهم.. أننا "أربحنا الماتش"؟!  
سعر البيض.. سعر حبة بيض الدجاج التي هي عادة بحجم بيضة الحمام واليمام.. وصل سعر البيضة الواحدة إلى 12 دينارا.. آديو (وداعا) الفريت أو مليت!

يحدث هذا في الوقت الذي قامت الحكومة بقيادة أويحيى وتحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية. حفظه الله ورعاه.. بحرمان مليون ومائة ألف متقاعد من رفع



معاشاتهم بعد أن وجدوا أنفسهم غير معنيين بالزيادة التي أقرتها الثلاثية؟!  
.. ما عlish.. مش مهم.. المهم والأهم.. أنا "أربحنا الماتش"؟!

\*\*\*

تقارير صحفية تتحدث عن توزيع أطنان من القمح المغشوش والفرينة  
الفاسدة في تلمسان وعنابة وجيجل وسوق أهراس.. كلفت خزينة الدولة  
ملايين الدولارات..

لكن.. ما عlish.. مش مهم.. المهم والأهم.. أنا "أربحنا الماتش"؟!  
وزارة التجارة تصرح وبدون أية عقدة بأن 90 بالمائة من واردات الجزائر  
لا تخضع للتفتيش والمراقبة الجمركية، يحدث هذا بالرغم من رفع عدد أعوان  
الجمارك وعدد أجهزة السكانير على مستوى الموانئ التي يقال بأنها لا تستعمل  
أصلا في عملية التفتيش والمراقبة.. لذلك فإن 80 بالمائة من المواد الغذائية،  
أي الطعام، الذي يتناوله شعيب الخدم، لا يعرف أصلها ولا فصلها ولا  
قيمتها الغذائية والصحية، يضاف إلى ذلك التهام الجزائريين لما لا يقل عن 15  
مليون خبزة يوميا، 80 بالمائة ملحها خال من مادة اليود؟.. يضاف إليها 80  
بالمائة من المياه المستهلكة غير الصالحة للشرب لأنها لا تخضع إلى المقاييس  
والمعايير العلمية والصحية العالمية كغياب الكلور أو وجوده بنسب مرتفعة في  
الماء الشروب.. حتى المياه المعدنية هناك 8 أنواع من بين الأربعة عشر المسوقة  
أثبتت التحاليل المخبرية أنها غير صالحة للشرب، إما لارتفاع نسبة الجراثيم أو  
الأملاح المعدنية غير المطابقة للقوانين؟.. وهو الأمر الذي يفسر هذا الانتشار  
المروع والخطير لمرض السرطان، فلا تمر أربع وعشرون ساعة إلا ويقتل هذا الداء  
الخبث ما لا يقل عن خمسين جزائريا!

لكن.. ما عlish.. مش مهم.. المهم والأهم.. أنا "أربحنا الماتش"؟!  
الإحصائيات الرسمية تتحدث عن خمسة آلاف إصابة بالسيدا.. فيما تقدره  
الإحصائيات غير الحكومية بأربعة أضعاف، أي عشرين ألف إصابة، أما رقم

حاملتي الفيروس فالله وحده يعلمه.. فيما ينتظر أن يصل عدد الإصابات بأنفلونزا الخنازير، حسب أمين عام وزارة الصحة، إلى أربعين بالمائة من الجزائريين؟ يحدث هذا في الوقت الذي اضطرت فيه وزارة الصحة للتحقيق حول اختفاء 165 دواء من الصيدليات بعد الصيحات والتوسلات والشكاوى التي رفعها آلاف المرضى والجمعيات الممثلة لهم، وكذا عدد من نقابات الصحة، ووصلت الندرة إلى حد اختفاء حبوب الحمل ومراهم البنسيلين وحتى الفيتامين (C)؟

لكن.. ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

\*\*\*

في حمى الماتش، كشفت دراسة مقارنة للقدرة الشرائية للدول المغاربية، أن 90 بالمائة من الموظفين الجزائريين الذين يتقاضون ما بين 15 إلى 20 ألف دينار، لا يغطي أجرهم هذا إلا نسبة 52 بالمائة من حاجياتهم الأساسية! أما الذين يتقاضون أجرا أقل من ذلك، فإن أجورهم تكفيهم لمدة أسبوع فقط!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

في حمى الماتش دائما، تراجع رقم أعمال البقرة الحلوب سوناطراك، خلال الأشهر التسعة الأولى من السنة الجارية، إلى 31 مليار دولار مقابل 63 مليار في الفترة نفسها من السنة الماضية!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

السيد وزير العدل حافظ الأختام، الطيب بلعيز، لازالت أرقامه وإحصائياته الخاصة بالجريمة والإجرام مثيرة للفرح.. فالإحصائيات تشير إلى أن 45 بالمائة، أي النصف تقريبا، من المجرمين والمساجين المفرج عنهم يعودون إلى نفس الزنانات بعد ارتكاب جرائم وجنح جديدة بمجرد خروجهم من باب السجن!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

في أواخر شهر أكتوبر نشط المدير العام لمركز البحث في علم الفلك والفيزياء والجيوفيزياء عبد الكريم يلس، حصة على القناة الثانية للتلفزيون، ومن

جملة ما كشف عنه في تلك الحصص هو أن "الجزائر عرضة لزلزال متوسطة القوة في أي لحظة" يحدث هذا في الوقت الذي تحصى فيه الجزائر 1,9 مليون مسكن تتجاوز أعمارها الأربعين سنة!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

\*\*\*

التقارير العالمية تقول بأن الجزائر احتلت المرتبة 96 عالميا في مجال الحوكمة والاستقرار والخدمات!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

.. والمرتبة 104 في التنمية البشرية الخاص ب(PNUD)!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

والمرتبة 108 عالميا في مجال الاتصالات!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

والمرتبة 111 عالميا في الفساد!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

والمرتبة 115 عالميا في مجال السياحة!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

والمرتبة 141 عالميا في حرية الصحافة!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

وتحتل المراتب العشر الأخيرة عالميا في مجال الابتكار الاقتصادي بعد كينيا

وقبل تنزانيا!

.. لكن ما عيش.. المهم والأهم.. أربحنا الماتش!؟

ونظرا لبعدها عن كل المقاييس والمعايير الدولية الخاصة بالعيش الكريم..

احتلت الجزائر، حسب الهيئة الإيرلندية "أنترناشيونال ليفتينغ"، المرتبة 157 من

بمجموع 175، كبلد من أسوأ البلدان للعيش عربيا وعالميا!

.. لكن ما عlish.. المهم والأهم.. أربحننا الماتش!؟  
ويبدو لي أن الأمور إذا سارت على هذا النحو وهذه الوتيرة من "لخس"  
و"نسف" عقول الناس، فلن تمر فعاليات كأس إفريقيا ومن ورائها فعاليات  
كأس العالم، إلا وقد أجلسنا وأعدنا هذا النظام الخردة وحكومته اللعينة على  
"خازوق" أحدّ وأمضى من خوازيق الزمن الأموي والعباسي!  
وبالرغم من كل هذا وذاك.. لا يجرؤ أحد على أن يقول شيئا آخر غير..  
.. ما عlish.. المهم والأهم.. أربحننا الماتش!؟

الخبر الأسبوعي ،

عدد رقم 564 من 16 الى 22 ديسمبر 2009

## الخانن الوحيد!

.. قضيت الأيام القليلة الماضية في تقليب أوراق الصحف الوطنية وقراءة كل ما كتب تقريبا عن الإنتصار "الساحق" .. "المالحق" .. "الكاسر" .. الذي حققه رئيس الجمهورية من خلال الإستفتاء على "ميثاق المصالحة الوطنية" .. لقد قرأت أشياء كبيرة و كثيرة وخطيرة .. أشياء جعلتني أشعر وكأنني "الخائن الوحيد" في هذا البلد مع أنني لم أكن في يوم من الأيام ضد المصالحة!

.. لقد قرأت أشياء عن "الوطنية" وعن روعة هذا الشعب .. وعن رئيس هذا الشعب .. مقالات جعلتني أعوي مثل الذئب من الغيرة والحسد .. وأعترف بأنني حاولت .. مرة .. مرتين .. عدة مرات .. لكنني وللأسف الشديد لم أنجح .. فشلت على طول الخط .. فمن أين أجيء بذلك الصدق الوطني؟ .. ومن أين لي بناصية تلك اللغة؟ .. وذاك الأسلوب؟ .. وتلك المفردات والمعاني؟ .. من أين لي بكل تلك الخبرة والإحترافية؟!

فلقد كتب الدكتور محي الدين عميمور على سبيل المثال يقول: " .. وكانت "براقش" هي التي جنت على نفسها، وهكذا كان هناك من خرج من الزمن، ومن فر من المكان فهرب منه الزمان، ومن أغلق على نفسه أبواب التاريخ وراح، من نافذته العلوية، يريد قيادة أحداث تجاوزه، بينما كان الجهد الكبير الذي بذلته الجزائر بقيادة بوتفليقة عبر الست سنوات الماضية واضحا للعيان، والإنجازات، داخليا وخارجيا، تكذب كل من حاول التشكيك، وتأخذ من حسناته لتضيفها للرئيس. وسارت عملية الإستفتاء في نفس الخط الذي يؤكد إيمان الجزائريين بأن رئيسهم لا ينفعل ولا يفتعل، ولا يقدم على الأمر إلا بعد دراسة معمقة لكل المعطيات المرتبطة به والمؤدية إليه، حتى ولو خيل للبسطاء أنه ابن اللحظة أو مداعبة عابرة لفنانة. وهكذا أصبحت المصالحة الوطنية عنده، كما قلت يوما، نوعا من الإيمان الصوفي يتجسد في كل حركاته وسكناته وما قاله ولم يقله .. " !!

أما الصديق عبد الله قطاف ، فقد كتب في "صوت الأحرار" يقول: "وعد.. فوفى.. وعاهد فما أخلف.. قال سنة 99 إن ديدنه الأول والأخير سيكون إعادة السلم والطمأنينة للجزائر. ومنذ تلك اللحظة لم يركب حصانا آخر غير حصان السلم، متحشما كل المصاعب، متقبلا كل العداوات.. لقد ثقل على كثيرين من قبله تحمل أعباء وتبعات مخاطرة جسيمة بهذا الحجم، في مواجهة الضحايا قبل مواجهة تجار الأزمة، ولكنه ومن اليوم الأول الذي وضع رجله في قصر المرادية، لم يتردد ولم يهادن ولم يساوم في مسألة الأمن.. وإذا كان البعض قد مانع أو حتى رفض إعطاء التغطية السياسية للإتفاق الحاصل آنذاك بين جيش الإنقاذ والجيش الشعبي الوطني، فإن بوتفليقة مد جناحه ووفر التغطية السياسية والقانونية، راكبا المركب الخطر في سبيل وقف حمام الدم.. وإذا كان البعض ظل يسعى ويحلم ويراهن على إحراز حسم عسكري نهائي فإن الرئيس بوتفليقة، لم يراهن على غير وقف شلال الدم بصرف النظر عن الغالب والمغلوب وعن المنتصر و المهزوم، لأنه في النهاية لا غالب إلا الله، والمهم أولا وأخيرا هو إنقاذ الجزائر" .. أما مختار سعيدي فقد كتب في يومية الشعب، الوصف التالي: "كما كان منتظرا ومتوقعا إنتصر الشعب الجزائري للسلم والمصالحة الوطنية وبهذه النتيجة التي وضعت حدا لكل التأويلات والإحتمالات، وأخرست دعاة المقاطعة، تكون الجزائر قد دشنت عهدا جديدا.. خروج المواطنين والمواطنات بقوة وتوجههم بجملة بحارة نحو صناديق الاقتراع، يؤكد بما لا يدع للشك أن الشعب الجزائري تواق إلى الأمن والإستقرار، وبالتالي أعطى توقيعا على بياض لفخامة رئيس الجمهورية ليمضي في تجسيد مسعاه ومشروعه الوطني دون قيد أو شرط، ووضع حد نهائي للأزمة التي عاشتها البلاد وعكرت صفو حياة العباد.. كان الشعب الجزائري حاضرا وسائرا في موكب مهيب لتشييع ودفن الأحقاد والضغائن والخلافات إلى الأبد إن شاء الله" .. وليس بعيدا عنه خطت يد فضيلة دفوس هذه الكلمات في هذه الأسطر "ما إن أطلق الرئيس عبد العزيز

بوتفليقة ميثاق السلم والمصالحة شهر أوت الماضي حتى تكسرت حالة الجمود والسكون والترقب التي طبعت الحياة السياسية طيلة الأشهر الماضية.. المشروع أنار حركية كبيرة في الداخل والخارج وخلق جوا ديمقراطيا من النقاش الحر والحوار البناء.. المؤيدون طبعا هم كامل الشعب الذي لسعته حية الإرهاب ولا أخال أحدا من أبناء هذا الوطن الذي عرف كيف يداوي جراحه بنفسه لم تلسعه هذه الحية التي خلفت أكثر من مائة ألف قتيل وأمثالهم من الجرحى والمرضى النفسانيين "ا.. طبعا لا يمكن أن أنسى ما كتبه (محمد.ع) في صحيفة الأحداث وتحت عنوان "نعم للورقة الزرقاء".."إجنحوا إلى السلم" إنما قوة الأمم في تأخيها وتآزرها، فيرقها من رقي أخلاق شعبها والمصالحة بكل ما تحمله من معنى تسير على خطى الأخلاق الحميدة بداخل المجتمع.. الورقة الزرقاء والتي ترادف كلمة "نعم" يجب أن تكون حاضرة بقوة بداخل صناديق الاقتراع، لأنها تعني السلام والاستقرار وتحقيق الآمال وبعث روح التآخي لدى الجزائريين كافة وتجسد معنى التسامح.. نعم، للمصالحة ونعم للأمل ونعم للمصافحة ونعم للمستقبل، هي قناعات آمن بها الملايين.. إنها لحظة الحقيقة، لحظة يقف عندها كل جزائري وجزائرية ليختبر مدى وطنيته وحبه للسلام. هي لحظة تاريخية ولا ريب، فلتكن مجسدة على أرض الواقع، مزكاة بكلمة "نعم" ليحيا الشعب ولتحيا الجزائر، اللهم أشهد"ا.

في صحيفة البلاد.. إفتاحية يومية البلاد كتب عبد القادر جمعة يقول:  
"أسوأ ما في نتائج استفتاء يوم الخميس أنها لم تحمل أي مفاجأة.. فقد كانت النتائج متوقعة بل أكاد أقول أنها كانت معلومة.. نعم كانت النتائج معلومة لدى صنفين من الناس على الأقل.. الصنف الأول هم الجزائريون الذين خرجوا مرة أخرى للتعبير عن "إيمان" لا يتزحج بأن المصالحة هي الحل وأن لا حل خارج المصالحة، وهو إيمان عبروا عنه مرة أولى في إستفتاء الوثام المدني ومرة ثانية في انتخابات أفريل الرئاسية.. أما الصنف الثاني فهو كل المراقبين من

ساسة وديبلوماسية وإعلاميين ودارسين وكل المهتمين بالشأن الجزائري في الداخل والخارج، ممن يتصفون بمجد أدنى من الموضوعية والحياد.. بالنسبة لهؤلاء لم تكن هناك مفاجأة لا في نسبة المشاركة وفي نسبة الذين صوتوا بـ "نعم" .. هؤلاء وأولئك لم تفاجئهم النتائج لأن الجزائريين، وهم الماسكون على الجمر منذ سنوات، لم يكن من الممكن أبدا أن يفوتوا أية فرصة.. مهما كانت ضئيلة أو ناقصة للخروج من نفق الفتنة المظلم.. ولأن المراقبين الموضوعيين لم يكن من الممكن أن تغيب عن أذهانهم كل التحولات التي عرفتها الجزائر سياسيا، إقتصاديا واجتماعيا منذ انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للجمهورية للمرة الأولى في أبريل 1999".

.. ليتني كنت أنا أيضا، أملك كل هذا "الصدق الوطني" .. وكل هذه الغيرة على الوطن والشعب.. ليتني كنت أملك نواصي تلك اللغة .. وكل تلك الخبرة والاحترافية لأعبر أنا أيضا عن سعادتي بهذا الإنجاز.. ولكن أين أجد تلك اللغة وتلك المفردات.. مثل "وجنت براقش على نفسها!" و"أن ديدنه الأول والأخير"!! و"لم يركب حصانا آخر غير حصان.. متحشما كل المصاعب"!! و"بالتالي أعطى توقيعا على بياض لفخامة رئيس الجمهورية ليمضي في تجسيد مسعاه ومشروعه دون قيد أو شرط"!! .. وأن "المصالحة بكل ما تحمله من معنى تسير على خطى الأخلاق الحميدة"!! .. و"ليحيا الشعب ولتحيا الجزائر، اللهم فاشهد"!! .. ولأن المراقبين الموضوعيين لم يكن من الممكن أن تغيب عن أذهانهم التحولات التي عرفتها الجزائر سياسيا، إقتصاديا واجتماعيا منذ انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للجمهورية للمرة الأولى في أبريل 1999!"

1. المساء، عدد 2602

2. صوت الأحرار، عدد 2309



4. الشعب، عدد 137775

5. الأحداث، عدد 1073

6. البلاد، عدد 1786

الشروق اليومي،

04 أكتوبر 2005، عدد رقم 1500

## هذا الغائب الكبير في حياة المسؤول الجزائري

كانت "غلطة" العمر.. عندما اعتقدت في لحظة من لحظات طيش الشباب.. أنني أصلح للعمل كصحفي.. صحفي يطارد الحقيقة في بلد.. الضائع والغائب الأول والأخير فيه هما الحقيقة والعدل..

لكن الأمور لم تتوقف عند هذا الحد.. فبعد طيش الشباب.. جاء الجنون!! وبعد الغلطة جاءت "الحماقة"!!.. فلقد اعتقدت بأنه يمكنني أن أُلج إلى عالم الكتابة والتأليف مرة واحدة!!

.. ورحت أحاول استرجاع تفاصيل آخر يوم في حياة آخر الرجال المحترمين الراحل هواري بومدين.. فضيقت ثلاث سنوات أي ألف وخمسة وتسعين يوما وآلاف الصفحات من أجل إعادة كتابة وترتيب أحداث يوم واحد في حياة رجل واحد!

لكن "الغلطة" التي ارتكبتها ووقعت فيها سمحت لي بالتعرف والعمل مع عدد لا بأس به من أولئك الذين كنت أقرأ لهم.. أحمدية عياشي.. هابت حناشي.. عبد العزيز بوباكير.. سعد بوعقبة.. آمال فلاحي.. فوزي سعد الله.. محمد خوجة.. عبد الله قطاف.. بشير حمادي.. خضير بوقايلة.. و.. و.. أما "حماقة" الكتابة والتأليف فقد سمحت لي بالتقرب من أولئك الذين تصدر أسماءهم وصورهم صفحات الجرائد والمجلات.. أولئك الذين يطلعون لنا من الراديو ومن التلفزيون بمناسبة وبغير مناسبة.. وعدد من أولئك الذين لا نقرأ أسماءهم إلا في تلك الكتب الضخمة والباهضة الثمن.

لقد سمحت لي هذه الفرصة بإعادة تقييم كل ما سمعت وقرأت عن هؤلاء من قبل.. فإذا كانت بعض الشخصيات هي فعلا "شخصيات تاريخية" فالبعض الآخر مجرد "أساطير" و "صدف تاريخية"!!.. وإذا كان بعض المسؤولين الكبار "آلة حقيقية للعمل"، فالبعض الآخر لا يعمل أبدا.. بل ولم يخلقوا ليكونوا

مستؤولين أصلاً!!.. وإذا كانت ديمقراطية أغلبيتهم قاتلة فإن صراحة عدد قليل منهم مرعبة!!.. وإذا كان فيهم ومن بينهم من يستطيع بأن يقنعك بأن الأرض مربعة أو مستطيلة، فإن أغلبيتهم غير قادرين على إقناع طفل صغير بالذهاب إلى المرحاض أو أن يشرب الحليب قبل أن يخلد إلى النوم!!.. وإذا كانت رائحة الفساد تنبعث من أجساد وأفواه وفيلات وسيارات بعضهم.. فإن تواضع وبساطة عدد منهم تدخلك في حيرة مرضية، تجعلك تتساءل طوال الوقت ماذا يفعل هؤلاء مع هؤلاء؟!.. لتكتشف في الأخير بأن هؤلاء وهؤلاء.. هم أفراد "عائلة واحدة" .. "عائلة النظام" كما وصفها لي أحد الأباء المؤسسين لهذه العائلة وهذا النظام

.. بالنسبة لي كانت فرصة لأسأل وأسمع من هؤلاء عن قرب ومباشرة.. فقد تحدثنا عن السياسة .. والتاريخ .. الجغرافيا .. والاقتصاد .. تحدثنا عن فرنسا .. أمريكا .. الاتحاد السوفيتي .. المغرب .. تونس .. وليبيا .. تحدثنا عن الاشتراكية .. الرأسمالية .. الإسلام السياسي تحدثنا عن الأزمة وأزماتها .. أزمة النظام .. أزمة الأحزاب .. أزمة الاقتصاد .. أزمة العقار .. أزمة الاستثمار .. تحدثنا عن الرشوة والصوصية ومن سرق ماذا ومن استولى على كذا؟ ومن يكره من؟ ومن صديق من؟ ومن عين من؟ ومن أرسل من إلى التقاعد المبكر؟ تحدثنا عن الرجال والنساء .. تحدثنا عن البطولات والفضائح .. تحدثنا عن الثقافة .. نعم عدد منهم وشهادة للتاريخ يقرأ كتباً جيدة... سمعتهم يتحدثون تقريبا عن كل المواضيع إلا موضوعا واحدا فقط.. هو موضوع الموت!!.. نعم لم أسمع ولا واحدا ممن التقيت وعرفت تحدث عن هذه "الحقيقة" التي لن يمكنهم الهروب والفرار منها! بل إن طريقة تفكيرهم وعملهم وحياتهم لا توحى، وهذا رأيي، بأنهم فكروا أو يفكرون في هذا الموضوع.. فأنا لم أسمع ولم أقرأ أبدا عن مسؤول مهما كان منصبه، اعترف أثناء مرضه وقبل موته بخطأ أو هفوة أو كارثة ارتكبها وكتب اعتذارا للشعب أو طلب العفو والصفح والسماح مع أن الشيء الوحيد الذي

يتقنه مسؤولونا هو ارتكاب الأخطاء المتعمدة والهفوات المقصودة والفظاعات  
المخزية وإلا لما وصلت البلاد إلى ما وصلت إليه اليوم؟!  
كما لم يسبق لي أن سمعت أو قرأت أن الشخصية الفلانية أو المسؤول  
العلائي قد ترك وصية.. اللهم إلا الوصية الكلاسيكية المعروفة.. "أدفنوني في  
مقبرة كذا مع الشيخ الوالد أو بقرب الوالدة" ليس أكثر!  
ولقد عرفت منهم من كانت قدماء في القبر وعيناه على "التليفون" .. ينتظر  
أن يتصلوا به ليقولوا له: "رانا عيتناك وزير كذا" أو "رانا بعثناك سفير إلى.."  
.. كما رأيتهم يحضرون جناز بعضهم البعض في مقبرة العالية وغيرها.. رأيتهم  
كيف كانوا يأتون ويتفرقون ببرودة يصعب علي تفسيرها!  
.. فهل هي الشجاعة وعدم الخوف واللامبالاة بالموت أم هي.. الغفلة؟  
أم هي الثقة في النفس بأن اليد بيضاء.. ناصعة البياض.. والقلب نقي.. كل  
النقاء.. والجسد طاهر.. كامل الطهارة.. أم هي.. سوء الخاتمة!؟  
تروي كتب التاريخ أن معاوية بن أبي سفيان وما أدراك ما معاوية، لما أحس  
بالموت يتسلل إلى جسده، قال لابنه يزيد: "إذا جاء أجلي فأمر رجلا لييا ذكيا  
يقوم بغسلي.. ثم مّد يدك إلى خزانتي ستجد فيها منديلا فيه ثوب من ثياب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره وأظافره.. فضع القراضة في  
أنفي وفمي وأذني وعيني.. واجعل الثوب على جسدي دون أكفاني.. .. فإن  
نفع شيء نفع هذا" .. فلما مات قام الغاسل بحشو فم معاوية ومنخريه وأذنيه  
وعينييه بأظافر وشعر الرسول صلى الله عليه وسلم عملا بوصيته فرمما.. إن "نفع  
شيء نفع هذا" .. على حد تعبير معاوية نفسه!!  
والسؤال الذي أطرحه هو.. بماذا سيحشو مسؤولونا الكبار والصغار..  
أنوفهم.. وأذاهم وأعينهم.. لما يبدأ الموت بمداعبة.. مناخيرهم!؟

\*\*\*

الشروق اليومي،

25 جويلية 2004، عدد رقم 1135

الفصل الثاني

**تكفير ... ترخيص ...**

**تبغيل ... وبوليتيك**



## في الإلحاد الوطني!!

في ما كانت أبخرة ورائحة اللوبيا تتلوى وترحف في الهواء كأفعى استوائية لتسرب إلى المناخير الستة المجتمعة حول طاولة المطعم وقد امتدت الأيدي الثالث.. يدي، يد بلال ويد عادل في اتجاه سلة الخبز، وفيما بقيت العيون الست مركزة على الصحون الثلاثة، رنّ هاتفي النقال وكان حسين على الخط.. جاءني صوته واضحا كما هو في العادة.. خليط حقيقي من الجد والهزل وكثير من السخط والغضب، كأني جزائري يتفرج على البلد وهو يفرق في أحوال كل أنواع الفساد، ولا يعرف ماذا يفعل أو كيف يتصرف.

آخر مرة سمعت فيها صوته كان ذلك منذ ثلاثة أشهر تقريبا، في صبيحة من إحدى صباحيات شهر نوفمبر الماضي، اتصل بي حسين، لكن وعلى غير عادته، لم يضحك طيلة المدة التي استغرقتها المكالمة.. كانت في صوته بحة حزينة.

في تلك الصبيحة، سألتني إن كنت قد قرأت رسالة محمد "الحراق"، ابن الواحد والعشرين ربيعا، إلى والدته في بني صاف التي نشرتها يومية الشروق.. فأخبرته بأنني لازلت

تحت صدمة كلماتها البسيطة والمعيرة والفاضحة والمنددة.. إنها فضيحة حقيقية ووصمة عار على جبين هذا النظام المرتشي، المتعفن و"الفايح"، الذي حول بسياساته العرجاء والعمياء شبان هذا الوطن إلى مجرد طعام لكل أنواع الأسماك، وكل أنواع الكائنات البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط!.. من جهته، أخبرني حسين بأنه خرج من بيته هذا الصباح، شرب قهوته، اشترى جرائده، ثم أخذ لم مكانا في الحافلة.. تصفح أوراق الجريدة صفحة بعد أخرى، إلى أن توقف عند رسالة محمد "الحراق" ابن مدينة بني صاف.. يقول حسين بأن كلمات الرسالة، رغم قصرها، إلا أن بساطتها وصدقها وعفويتها جعلت

دموعه تنزل رغما عنه.. "لم أستطع أن أمنع نفسي من البكاء.. لقد حرقني رسالة ذلك الشاب حرقا" .. ويضيف حسين قائلا: "وبينما كنت أحاول أن أخفي وجهي بالجريدة.. امتدت يد الكهل الجالس على عيني وربت على ركبتي وقال لي معزيا:

"البقاء لله يا ابني.. عليك بالصبر.. كل من عليها فان إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.. مسحت عيناى وشكرت الكهل على لفتته الطيبة، لكني أخبرته بأن أموري الحمد لله، ولا توجد أية حالة وفاة في عائلتي، ولكن الذي أبكاني رغما عني هو هذه الرسالة.. ثم سلمت له الجريدة.. تسلم الكهل الجريدة مني بيدين مرتعشتين وعينان مفتوحتين وغرق في قراءة الرسالة: "بسم الله الرحمان الرحيم.. أُمي الحنون.. أبي الغالي.. ساعحوني على كول شيء، ساعحوني لأنني ما ديتش (ما أعملتش) برأيكم.. الله غالب.. كان لازم عليّ ندير هكا ونروح لإسبانيا، كرهت الحقرة وكرهت من المزيرية ألي رانا نعيشوها في البلاد.. كرهت من كل شيء.. وصلي سلامي لكل العائلة.. إذا أوصلت، راني نعيّط، وإلا ما عيّطتش، أدعيلي يا مّا بالرحمة وتھلاو في روحكم، وتھلاو بزاف في أختي فطيمة.. تبقاو على خير.. أسمحيلي يا مّا بزاف.. أنا آسف.. أنت أعز ما لدي في الدنيا.. أدعيلي بدعوة الخير والرحمة إذا أنا مت" .. وأمام عيناى، يقول حسين، بدأ الكهل ينتحب وكتفاه يهتران وهو يدعو وسط الحافلة والركاب: "الله لا يربحهم دنيا وآخرة.. الله يخذلهم ويأخذلنا حقنا منهم اليوم قبل غدوى".

\*\*\*

وجاء حسين في سيارته الصغيرة مرتديا جلابيته وبرنوسه، وكأنه قادم للتو من بوسعادة أو بسكرة.. دخلنا أحد المقاهي، فطلب حسين ورفيقه شايًا، فيما طلبت أنا "تيزانة" حتى نتقي شر البرد المحمل بلفحات الثلج القارس.  
فعلا.. "الشجرة تعرف من ثمارها" .. هذا ما قلته محدثا نفسي، وأنا أتفحص



رفيق حسين.. كان كتلة من الحياء المخلوط بالهدوء وحسن الأدب، لذلك لا بد أن يكون الأصل وتكون الشجرة التي تنحدر منها هذه الثمرة.. شجرة طيبة.. يضاف إلى ذلك مستواه العلمي الرفيع، خاصة معرفته الدقيقة بتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية.. لكن، يبقى عيب عبد المجيد، لنسّمه هكذا، الظاهر للعيان هو هذا الإحباط المعجون باليأس، مما أضفى عليه مسحة من الكسل والخمول.

رشف عبد الحميد رشفة من كأس الشاي ثم قال: "لي صديق عزيز علي.. بل إنه بمثابة أخ، إنه ابن عائلة كما يقولون، يحترم الناس ويحترمونه، ولا أحد يذكر بأنه قام بشيء مخالف للشرع أو القانون أو الأعراف.. وهذا الصديق العزيز مثله مثل عشرات أو مئات آلاف من الجزائريين، يريد أن يفر من هذه البلاد، وهذا أمر عادي وطبيعي، فكل يريد ويخطط ويحلم بالفرار من هنا.. وصديقي وكغيره كثيرون، يريد الرحيل إلى فرنسا.. وأكثر من ذلك، فإنه الآن يجري في كل الاتجاهات من أجل الحصول على الجنسية الفرنسية.. لكن المحير في أمر صديقي أنه ابن عائلة ثورية.. فالأب مجاهد، والأم مجاهدة، والأحوال والأعمام وباقي الأسرة كلهم ساهموا في الثورة التحريرية، بشكل أو بآخر.. تصور، حتى المنزل الذي يسكن فيه يستحق شهادة مجاهد، نظرا لأهمية الاجتماعات التي دارت فيه والشخصيات والأسماء الثورية التي اختبأت فيه والقرارات التاريخية والمصيرية التي اتخذت تحت سقفه وبين حيطانه.. إنه ليس بمجرد بيت ولا حتى متحف، بل مزار تاريخي حقيقي!.. عندما تزور صديقي في بيته، سيأخذ بيدك ليريك أين كان يجلس بوضياف، وأين كان يجلس بن مهيدي، وربما يمنحك الشرف أن تجلس في المكان الذي جلس فيه بن بولعيد أو بلوزداد! كما سيحدثك عن تفاصيل غير معروفة وأحداث منسية في تاريخ الثورة.. تفاصيل وأحداث وأحاديث سمعها من فم جده.. هل تعرف من يكون جد هذا الصديق؟.. هذا الذي يريد أن يفر من هذا البلد.. هذا الذي باع ما

وراءه وما قدامه وقدم الرشاوى من أجل "شراء" الجنسية الفرنسية؟.. إنه واحد من جماعة الاثنين وعشرون التاريخية!!..

أعترف بأن الحملة الأخيرة جعلت شعر رأسي يقف.. صدمة حقيقية، ولكن لم تكن إلا الصدمة الأولى، فبعد الحميد الذي كان يتحدث وكأنه يفرغ حملا ثقيلًا من فوق كتفيه ليضعه مباشرة فوق كتفي، كان يخبئ ما هو أثقل وأفظع.. "صديقي حفيد أحد جماعة الاثنين والعشرين التاريخية، قضى أربع أو خمس سنوات في الشوماج، ووصل به الحال إلى درجة أنه لم يعد يملك ثمن الخبز والحليب! بل صدق أو لا تصدق، هذا الصديق، حفيد أحد جماعة الاثنين والعشرين، وصلت به الظروف أن أخذ الزكاة كما يأخذها الفقراء والمساكين والمحتاجين! في الوقت الذي يتمرغ فيه المجاهدون المزيغون وأبناء المجاهدين المزيغين وأبناء الشهداء المزيغين والحركي وأبناء الحركسي وكل الخونة في هذا البلد.. في الوقت الذي يتمرغ فيه كل هؤلاء في "خير وخمير" الجزائر.. إذ وفي زمن الردة الشاملة هذا، وكغيره من أبناء المجاهدين والشهداء الحقيقيين والجزائريين الشرفاء، اكتشف بأن هذه الجزائر لا علاقة لها بالجزائر التي جاهد وضحي من أجلها والده وإخوانه وغيرهم.. لذلك قرر الهجرة إلى فرنسا.. أحدهم قال له: خذ زوجتك الحامل لتضع المولود في فرنسا، لأن المولدين هناك سيحصلون مباشرة على الجنسية الفرنسية.. وهذا ما حدث، فقد تحصل على فيزا بعد تقديم رشوة معتبرة، بعد أن باع مصوغات الزوجة وأثاث البيت! وخلال الشهرين الذين قضاهما في باريس في انتظار أن تلد زوجته، كان يعمل حاملًا في سوق الخضار عند القاوري مرة وعند البيي نوار (الأقدام السوداء) مرة وربما عند الحركي مرة أخرى!.. ولدت الزوجة واضطر إلى العودة إلى الجزائر، وها هو اليوم يجري من مكان إلى مكان ومن شخص إلى آخر من أجل مساعدته على إتمام أوراقه من أجل الحصول على الجنسية الفرنسية، وقد علمت بأن هناك شخصا قد وعده بأن يعمل كل ما في وسعه من أجل مساعدته في الحصول على جنسية

الدولة الاستعمارية السابقة.. وصدق أو لا تصدق إذا قلت لك بأن الشخص الذي وعده بمساعدته هو الآخر ابن عائلة ثورية، فوالده شهيد ولكن ليس أي شهيد.. إنه قائد ولاية تاريخية كبرى!!.. وهل تعرف من كان الواسطة بين ابن حفيد جماعة الاثنين والعشرين وابن قائد الولاية التاريخية؟ .. لم يكن هذا الوسيط إلا أحد أبناء مؤسسي ومناضلي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين!!.. وأنا أعرف جيدا هذا الشخص، فهذا الوسيط هو هذا الشخص الذي يتحدث إليك وجالس أمامك في هذا المقهى.. وفي هذه البلدة.. وفي هذا اليوم البارد من أيام جانفي.. في الزمن "البوتفليقي"!!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 568 من 13 إلى 19 جانفي 2009

## لا تصدق.. ولكنها وللأسف.. قصة حقيقية

منذ سبع سنوات تقريبا، اندلعت نيران "حرب كلامية" بين أنصار المرحوم عبان رمضان وأنصار "قرارات" مؤتمر الصومام.. وبين أنصار أحمد بن بلة والمتهمين للمؤتمر وقراراته ونتائجه بأنها بداية "الانحراف" و"الخيانة".. وكان السبب وراء اندلاع هذه "الحرب الكلامية" التي تحولت إلى "ضجة إعلامية" حقيقية.. التصريحات التي أدلى بها الرئيس الأسبق أحمد بن بلة للصحفي والإعلامي أحمد منصور في برنامجه "شاهد على العصر" الذي عرض على قناة الجزيرة.. ونزل مستوى النقاش والعراك إلى مستوى ما تحت (...). فقد اتهم البعض بـ"الغباء" واتهم البعض الآخر بـ"الجنون"، فيما وُصِف أحدهم بـ"القرود"، ونعت آخر بـ"الحمار المبردع".. كل ذلك حدث على مرأى ومسمع شباب الجزائر!

.. إذا.. وفي خضم هذه "الحرب الكلامية" و"الضجة الإعلامية" و"الفضيحة التاريخية".. كتب الصحفي والكاتب المتخصص في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، الأستاذ محمد عباس، مقالا في يومية "الشروق" اختار له عنوانا غريبا بعض الشيء.. كان العنوان "يجيا اللاتاريخ"!!

المقال احتل نصف صفحة أو أكثر، إن لم نَحْنِ الذّاكرة، قدم من خلاله قراءته الخاصة لموضوع الخلاف.. الذي تحول إلى صراع.. الذي تحول إلى سب وشتم.. الذي تحول إلى "عراك" بالرصاص والسكاكين بين "الزعيمين" وبين "الرؤيتين" وأنصار كل منهما أيام الثورة وما بعد الاستقلال!. فالخلاف والصراع الذي أحدثته "شهادة" بن بلة سنة 2002 على قناة الجزيرة، لم يكن في الواقع إلا خلافا وصراعا ناتما منذ 1956.

ولتبيان وتوضيح، وربما تلخيص، هذه الفوضى العامة والعارمة، استهل الأستاذ محمد عباس مقاله برواية قصة قصيرة جدا لم تتجاوز الثلاثة أو أربعة

سطور.. " في بداية الاستقلال، رزق أحد ضباط جيش التحرير الوطني في  
الولاية الثانية ولدا. فاختار له اسما غريبا هو "لاتاريخ". ولاشك أن لهذا الاختيار  
الغريب صلة بأطوار المرحلة الأخيرة من ثورة التحرير، وما كانت تحمله معها من  
نذر تهديد بتحويل هذه الثورة العملاقة إلى رماد!".

.. للأسف، لم يقدم لنا الأستاذ محمد عباس تفاصيل أخرى بخصوص  
هذا الضابط "المطعون" في آماله وأحلامه الثورية والجهادية، عام فقط بعد نيل  
الاستقلال.

كنت وقتها قد قررت الاتصال بالأستاذ محمد عباس في أقرب فرصة لأسأله  
عن اسم هذا الضابط والمجاهد وتفاصيل حكاية اسم "اللاتاريخ" .. مر أسبوع،  
و قبل أن أصل إلى محمد عباس.. جاء إلى جريدة "الشروق" رجل أربعيني  
ليطلب لقاء الصحفي سعد بوعقبة.. وهو يحمل في جيبه خمس شهادات ميلاد  
غريبة جدا مثل اسمه تماما.. لقد كان اسمه.. "لماذا"؟!

\*\*\*

للأسف، لا يوجد عندنا روائي ومبدع يتحسس ويتنفس مشاكل الناس..  
وآلام شعبه مثل الكاتب والروائي يوسف القعيد، ليكتب لنا رواية مثل رواية  
"يحدث في مصر الآن" .. وللأسف، لا يوجد عندنا محسن زايد، ليحول  
الرواية إلى سيناريو وحوار.. وللأسف، لا يوجد عندنا مخرج سينمائي مثل  
صلاح أبو سيف، ليحول الرواية إلى فيلم.. وللأسف، لا يوجد عندنا ممثلون  
من "عيار" و"وزن" عمر الشريف وعزت العلايلي وعبد الله محمود وحسن  
حسني.. ليحولوا شخصيات الفيلم إلى شخصيات واقعية.. شخصيات من  
لحم ودم.. شخصيات تأخذ وتظلم وتفسد.. وشخصيات تعطي وترضخ  
وتتألم.. وللأسف أيضا، ليس لدينا فنان وموسيقيار مثل ياسر عبد الرحمن،  
ليلف الفيلم بموسيقى تصويرية أعطت الفيلم والقصة والشخصيات أبعادا  
فنية وإنسانية حقيقية.

إن رواية "يحدث في مصر الآن" (الفيلم حمل عنوان المواطن مصري).. هي حكاية كيف يمكن أن يسرق حلم الإنسان.. حلم المواطن.. وكيف يحول "بعض" المحسوبين على الشعب "النصر الأكبر" إلى "فشل مطلق" 1.

إن قصة المجاهد والرائد في جيش التحرير "برجم العربي الملي" .. هي قصة هذا المجاهد والمواطن الذي شاهد ورأى كيف حولوا نصره ونصر رفاقه إلى خيبة أمل وخيانة وفشل مطلق.. ولم يجد هذا "الجزائري" المطعون في ظهره إلا طريقة واحدة.. طريقة عجيبة وغريبة للتعبير والاحتجاج على هذا الانحراف الخطير.. وللتأريخ، على طريقته، للخيانة التي حدثت أمام عينيه.

في سنة 1962 وفي الوقت الذي كانت الجزائر تحضر نفسها لأهم حدث تاريخي على الإطلاق.. صعدت إلى السطح الخلافات المدفونة بين الحكومة المؤقتة وأنصارها.. وهيئة الأركان وحلفائها.. وتحولت إلى صراعات مكشوفة.. وأرسل كل منهما مبعوثيه السريين إلى الداخل بحثا عن الأنصار والحلفاء الجدد.. وانفض اجتماع "طرابلس" على وقع الشتائم.. وانقسمت الثورة والثوار إلى قسمين.. بن بلة وبومدين وأنصارهما (جماعة تلمسان).. وجماعة بن يوسف بن خدة والمختبئون خلف الشرعية.. الاصطدام كان حتميا.. وقد حدث.. وتقاتل الجزائريون بالبارود والسكاكين.. وخرج الشعب يصرخ "سبع سنين بركات" .. وبمجرد حلول العام الجديد وبداية 1963. كانت الأمور قد انقلبت رأسا على عقب.. في ظل هذه الحيرة والدهشة، رزق الرائد برجم العربي بمولود صبي فسماه "لماذا" احتجاجا على كل ما وقع..

عام 1964، كان عاما مليئا بالمشاكل، بل والغرائب.. بن بلة يخطف بوضياف وينفيه إلى الصحراء ليلحقه فرحات عباس.. آيت أحمد يصعد إلى الجبل.. خيضر يفر بكتز الجبهة إلى سويسرا.. وفي شهر أفريل وبقاعة سينما "ماجستيك"، يصرخ بومدين ردا على اقتراح "تطهير الجيش": "من الطاهر بن الطاهر الذي يريد أن يطهر الجيش؟" .. ومن بين الذين كانوا متواجدين بالقاعة

يومئذ.. الرائد برجم العربي.. الذي سيرزق بعد أيام بصبي جديد سيسميه "اللاتاربخ"، احتجاجا وتنديدا بما رأى وسمع وعاش من أحداث في تلك السنة! عام 1964. 1965، كان عام تواصلت فيه المشاكل والتناقضات والخيبات.. إعدام العقيد شعباني.. آيت أحمد في السجن.. فرار بوضياف إلى المغرب.. بن بلة لا يعرف على أي "اشتراكية" يقف، وصراع مفتوح مع نائبه ووزير دفاعه هواري بومدين، الذي سيزيح الزعيم عن منصبه وينشر بيانا يتعهد فيه بالعودة إلى مبادئ نوفمبر والحفاظ على مكاسب الثورة.. وقد صدق الرائد برجم العربي ما قاله العقيد.. ففي 12 جويلية 1965 رزق سي العربي بنت، فسماها على بركة الله "بشرى".. وممرت سنة تتبعها سنة ولا جديد في الأفق.. ليس هناك إلا "جماعة وجدة" و"حلفائها" أو "مجلس الثورة" الذي أمم السلطة والثورة.. وتحول نتيجة ذلك.. الانقلاب في نظر سي العربي من بشرى إلى.. مشكلة.. وفي السنة الرابعة بعد الانقلاب، وفي 25 فيفري، رزق سي العربي برجم بنت ثانية فاختار لها اسم "مشكلة زادة".. يعني مشكلة أخرى!. كثرة الطعنات والخيبات حملت الرجل على الذهاب إلى المغرب، رغم كل المشاكل والصعاب التي اعترضته.. ومن هناك.. من المغرب، كان الرائد برجم العربي الملي، وهو من خصوم كل ما هو يساري وماركسي، يتابع بومدين وهو يأخذ الجزائر ويرمي بها في أحضان اليسار.. ففي سنة الإعلان عن "الثورة الزراعية" (1971)، رزق سي العربي بولد آخر فسماه وبدون تردد "لاتومن"؟!.

بالرغم من الجهود والإنجازات التي حققتها الجزائر في عهد بومدين، إلا أن سي العربي ظل على موقفه من بومدين وسياسته ونظامه.. بومدين الذي سيتوفي خمسة أشهر قبل أن يرزق سي العربي بآخر أبنائه الذي سيختار له اسما في شكل أمنية.. كان اسم الولد "ياريت" ! توفي سي برجم العربي الملي عام 1982. ولحسن حظه وحظ أبنائه وأحفاده أنه لم يعرف جزائر العشرية "السوداء" و"الحمراء" وجزائر "العزة والكرامة" و"ارفع راسك يا با" ..

"حكومة ورئيس حكومة مثل أويحيى" و"أفالان بلخادم" ودبلوماسية مدلسي و"وزارة ووزير كولد عباس" و"نقابة سيدي السعيد". و"تلفزيون شوقي" و"ثقافة خليفة تومي" و"مدرسة بن بوزيد" و"جامعة حراوية" و"اقتصاد تمار" و"معارضة لويزة حنون" و"إسلام أبوجرة سلطاني" و"ابن شهيد" مثل خالد بونجمة و"ابن مجاهد" مثل الطيب الهواري و"إرهاب القاعدة" في "بلاد ميكي"!.. لو عاش سي العربي، لسمعنا عن أسماء و تسميات أغرب من الخيال، خاصة وأن المأساة مستمرة.. والخراب قادم لا محالة.

الخبر الأسبوعي،

2009-03-29



## دردشة مع.. جزائري اسمه.. "لماذا"!!

.. ربما هذه هي المرة الأولى التي أتلقى فيها هذا الكم من الرسائل الإلكترونية، زيادة على أولئك الذين سألوني في الشارع.. في مكان العمل.. وحتى في المقهى الذي أجلس فيه عادة، عن مدى واقعية قصة الأسبوع الماضي.. وهل "سي العربي برجم الملي" شخصية حقيقية وواقعية فعلا، أم هي مجرد شخصية خرافية.. شخصية تخيلتها من أجل تقديم وخدمة فكرة المقال! لأنه، وحسب اعتقادهم، لا يوجد رجل.. ولا يوجد أب يمكن أن يطلق على أبنائه تلك الأسماء الغريبة والعجيبة.. مثل اسم "لماذا"!!.. واسم "لا.. تاريخ"!!.. واسم "لا تومن"!!.. واسم "مشكلة زاده"!!.. واسم "يا ريت"!!

وقد عبرت شخصا لكل الذين سألوني بأنني أيضا انتابني بعض الشكوك لما قرأت مقال محمد عباس "يحيا اللاتاريخ"، فقد اعتقدت بأن الأستاذ قد نقل لنا قصة يكون قد سمع عنها وبالتالي يمكن أن تكون حقيقية كما يمكن أن تكون خيالية، أي من صنع ونسج الخيال الشعبي، خاصة وأن محمد عباس لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى أية أدلة أو تفاصيل أخرى، ماعدا إشارته إلى الرتبة العسكرية للمعني، وهي رتبة رائد وبأنه من مجاهدي الولاية الثانية، أي الشمال القسنطيني.

طبعا، قصة المجاهد الذي اختار لابنه اسم "لا.. تاريخ"، أثارت فضولي وشكوكي، كما أثارت فضول وشكوك الكثيرين من الذين قرأوا مقال الأستاذ محمد عباس، إلى درجة أنني قررت الاتصال بالكاتب للتأكد من صدق القصة والحصول على تفاصيل أخرى. لكن، وكما ذكرت في حديث الأسبوع الماضي، فقد جاء إلى مقر جريدة "الشروق اليومي" من سيروي تفاصيل جديدة من القصة على مسامع الأستاذ سعد بوعقبة، ليضيف الراوي إلى دهشتنا الأولى دهشة ثانية.. ودهشة ثالثة.. ورابعة.. وخامسة!

\*\*\*

كانت مفاجأة سارة، فسألته مباشرة: "زوج من أنت؟.. زوج بشرى أم  
"مشكلة زاده"؟ ..تباطأ محدثي في الرد على السؤال، فقلت له: "يبدو أن سي  
العربي "لصفلك" مشكلة زاده"؟.. فوصلتني ضحكة محدثي عبر الهاتف وهو  
يقول: "بالضبط.. بالضبط"! ثم أضاف مراد، وكان هذا اسمه: "هناك شخص  
بجانبي يريد أن يكلمك.. إنه أحد أبناء المرحوم".

بعد تبادل السلام والتحية، سألت محدثي عن اسمه، فقال: "أنا لماذا..  
أقصد أنا الذي اسمه لماذا"، فرددت عليه: "أعرف.. أعرف ذلك.. أنت من  
مواليد 1963. أنت أول بداية قصة الأسماء الغريبة التي اخترعها المرحوم العربي  
برجم، والتي سيسي بها أبناءه" .. فرد عليّ لماذا وهو يطلق ضحكة خفيفة:  
"لا.. لا.. لست أنا الأول!!"

\*\*\*

بعد صلاة عصر يوم الأحد، كنت جالسا مع "لماذا" وصهره مراد في أحد  
المقاهي بمدينة زراودة.. ليروي عليّ مسامعي تفاصيل أخرى من رحلة سي  
العربي برجم، أي والده مع الأسماء الغريبة.. قال لي، "لماذا": " .. البداية كانت  
سنة 1961 عندما رزق والدي بأول أطفاله، وقد كانت والدي قد التحقت به  
إلى الجبل سنة 1957 فأطلق عليه اسم "الافتخار" .. بعدها بعام، أي في سنة  
1962، رزق والدي بطفل آخر، ودائما بالجبل، فسماه "فجر الحياة" .. طبعا،  
الأمر لا يحتاج إلى أي تفسير، فالأسماء واضحة ومعناها واضح أيضا.. لكن  
وللأسف، مات الطفلان في الجبل بسبب الحمى في شهرهما الأولى".

.. وقد كشف لي "لماذا"، أيضا بأنه هو الوحيد في إخوته المسجل في السجلات  
المدنية باسم آخر وهو "ناصر الشريف"، والسبب في ذلك، يقول "لماذا":  
"كان والدي قد أرسل جدتي إلى البلدية لتسجيلني في سجلات الحالة المدنية  
تحت "لماذا"، لكن المصالح الإدارية رفضت تسجيلي. وأفهموا جدتي بأن "لماذا"  
هذا لا يمكن أن يكون أبدا اسما.. لذلك، اقترحت جدتي اسما آخر هو "ناصر

الشريف". أصيب والدي بحالة من الغضب عندما علم بالأمر، لكنه فرض اسم "لماذا" في البيت وعلى أفراد العائلة وفي الشارع. وهكذا، نسي الناس ونسيت أنا اسم ناصر. وبات اسمي الذي أعرف به في أي مكان هو "لماذا"!.. ويضيف وهو يرسم ابتسامة خفيفة على شفتيه منحت وجه المدور جمالا إضافيا: "لقد نسيت، والأصح أنساني، والدي اسم "ناصر الشريف"، إلى درجة أنه لما كان المعلم في المدرسة يتساءل أثناء شرح الدرس ويقول لماذا، كنت أنفض من مكاني وأنا أقول: "أنعم.. سيدي"!.. فكان القسم يهتز بموجة من الضحك .. وأعتقد أن إخوتي كانوا هم أيضا يتعرضون لمواقف مضحكة ومخرجة مثل التي كنت أتعرض إليها.. المهم.. بعد حادثة تسجيلي بالإسم الذي لم يقترحه، أي اسم ناصر، أصبح والدي هو الذي يقوم بتسجيل أسماء أبنائه بنفسه.. كثيرا ما كانت تندلع خلافات ومناوشات في دار البلدية، لكن الوالد بسبب الأسماء الغريبة التي كان والدي يطلب أن يسجل بها أبناءه..و في النهاية كان يفرض الاسم الذي اختاره هو.. أكثر من ذلك، فالناس والمسئولون كانوا يحترمونه والبعض الآخر كانوا يهابونه.. خاصة وأنه كان يعرف جيدا تاريخ المسئولين والمجاهدين.. كما كان يقول رأيه بكل صراحة.. وكانت صراحته لا ترحم!.. هذا "الرأي الحر" وهذه "الصراحة وطول اللسان" بالنسبة للبعض، ستكون السبب وراء استدعائه إلى العاصمة سنة 1964، وتحويله بعد أسبوع من وصوله إلى مدينة "أفلو" حيث وضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية انقلاب التاسع عشر من جوان 1965.

\*\*\*\*

عندما قلت لـ"لماذا"، بأن هناك عدد من القراء لم يصدقوا قصة والدكم.. رد عليّ وكأنه كان يتوقع مثل هذا الموقف من القارئ: "أتفهم كثيرا موقف الناس وردود أفعالهم عندما يسمعون أسماءنا، وتزداد حيرتهم ودهشتهم عندما نحيطهم علما بأسباب اختيار هذه الأسماء لنا من قبل والدنا رحمه الله.. وبعد أن

نسمعهم تفاصيل القصة كانوا يعلقون: "إن والدكم ومن خلال أسمائكم كان فعلا جد متأثرا بأوضاع البلاد " أو: "والدكم استطاع أن يؤرخ لمشاكل الجزائر المستقلة بأسمائكم"!.. وللقارئ الذي لم يصدق، نقول له بأن المجاهد المرحوم العربي برجم شخصية حقيقية.. فهو من مواليد 1924 بميلة القديمة.. وهو ابن برجم الشريف و بلهول عائشة.. والذي بدأ تمردة على فرنسا الاستعمارية في عام 1947. وعندما اندلعت الثورة، عمل تحت إمرة رجال من أمثال زيغود يوسف، بن طوبال، علي كافي، صالح بونيدر وغيرهم في الولاية الثانية بالشمال القسنطيني، وقد أنهى مشواره الجهادي برتبة رائد في جيش التحرير وليس جيش الحدود"!.. ويضيف "لماذا": "أما أبناء سي العربي برجم.. أي إخوتي.. فكلهم أحياء.. "لا.. تاريخ"" متزوج وله أربعة أولاد، يعمل كوسيط تجاري ومقيم بإمارة عجمان.. "لا.. تومن" متزوج هو الآخر وبدون عمل، ويسكن في بلكور في بيت مهدد بالانهيار!.."يا ريت"، عازب وعاطل عن العمل، ومقيم في شبه مغارة!ز. أما "مشكلة زادة"، فهي أم لستة أولاد.. و"بشري" أم لولدين.. أما أنا فأب لسبعة أطفال، وأنشط في الأعمال الحرة، ومقيم في إمارة عجمان بالإمارات العربية المتحدة"!

الرائد في جيش التحرير سي العربي برجم الملي، وحسب رواية ابنه "لماذا"، لم يطلب ولم يتحصل على بطاقة المجاهد.. كما منع زوجته التي صعدت للإقامة معه في الجبل عام 1957، من طلب بطاقة الجهادية!.

بعد عودته من المغرب، أين شغل منصب ملحق عسكري بالسفارة الجزائرية في نهاية 1969، أقام فبريكة صغيرة لصناعة الطوب بمدينة سكيكدة، بعد فشل مشروع "الموكات" مع مجموعة من المجاهدين.

يقول "لماذا": "عندما كنا صغارا، لم نستوعب جيدا سبب تسمية والدنا لنا بتلك الأسماء الغريبة. لكن، عندما كبرنا وبدأت تنكشف حقائق التاريخ أمامنا.. لحظتها فقط فهمنا بأن والدنا لم يكن رجلا عاديا.. لقد كان مجاهدا

حقيقيا.. والأهم من ذلك أنه لم يخن العهد.. لقد ظل وفيا لمبادئه ومبادئ الثورة إلى غاية وفاته.. لم يترك لنا لا الفيلات ولا العقارات ولا السيارات ولا الملايير.. عندما كان كان في رصيده البنكي 18 مليون سنتيم!"

وعندما سألته آخر سؤال، وكان: "هل تعتقد أنه لو عاش والدكم وأمام هذه الوضعية التي عاشتها وتعيشها البلاد.. هل تعتقد بأنه كان سيتصرف في أسماء أحفاده؟". . أجابني "لماذا" بدون تردد: "هناك شيء أستطيع أن أؤكدك لك، وهو أنه ظل متأسفا جدا لما حدث وما كان يحدث في البلاد.. لذلك، فأنا متأكد بأنه كان سيتصرف في تسمية أحفاده.. أما ما هي الأسماء التي كان يمكن أن يطلقها عليهم.. فبصراحة لا يمكنني أن أتكهن بنوعية وطبيعة هذه الأسماء، ولكن بالتأكيد ستكون أسماء معبرة وملخصة لكل فترة".

وإذا كان "لماذا" لم يستطع أن يتكهن، فإن القارئة لينسده قد كتبت معلقة ومتكهنه: "أظن أنه كان سيسمي آخر مواليد.. "عظم الله أجرنا!"

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم، 527 من 01 إلى 07 أبريل 2009

## أرخس من الكلاب!

..الحيطة والحذر الشديدين اللذان أظهرهما وهو يضع آلة التصوير اليابانية "كانون" في المحفظة السوداء، كشفا بوضوح عن مدى أهمية هذه الآلة بالنسبة إليه، ليس كأداة من أدوات الإنتاج كما يقول الماركسيون، بل كشفا عن علاقة شبه عضوية بين المصور وآلة التصوير.. فقد كانت علاقة حميمية عمرها سنوات طويلة وأحداث كثيرة معظمها كثيفة وفضيعة وسخيفة أحيانا.. أحداث كلها بالأسود الأبيض.. وبطول فترة "العشرة" وكثرة الأحداث وتتابعها وتسارعها، تحولت آلة التصوير تلك إلى امتداد طبيعي لعينه اليمنى ولآخر سلامية في سبابة يده اليمنى أيضا.

.. كان عليه أن يخبئها بطريقة ذكية.. طريقة تبعد عنه تطفل العيون.. كل العيون.. عيون المواطنين.. وعيون الإرهابيين.. وعيون رجال الأمن على اختلاف أنواعهم و تقسيماتهم وتصنيفاتهم .. وبالرغم من أن المكان المقصود.. مكان المهمة.. لم يكن بعيدا.. مجرد مئات الأمتار يمكن قطعها في ربع ساعة على الأكثر.. لكن في تلك السنوات بدت المسافة بين دار الصحافة وبين أقرب مكان إليها مسافة بعيدة.. بعيدة جدا، خاصة وأن الطريق كان معبدا بكل أنواع الموت.. الموت بـ"حبة" بيريطا تستقر في الرأس.. طلقة مخشوشة تقطع المصارين في البطن.. طعنة سكين في الظهر.. ضربة سيف تفصل الرأس عن الجثة.. "رافال" كلاشينكوف.. أو انفجار قنبلة محشوة في كيس بلاستيكي أو مدسوسة في سيارة مركونة على حافة الطريق.

عندما وصلنا إلى سوق علي ملاح المقابل لمستشفى مصطفى باشا.. ابتعدنا قليلا عن "الهدف" الذي جئنا خصيصا من أجل تصويره.. لم يكن هذا الهدف إلا "مزبلة" السوق!.. فلقد أخبرنا عدد من الزملاء الذين يمرون بجوار هذه السوق، بأنهم شاهدوا و رأوا بأم أعينهم التي "سيأكلها الدود" في

قبورهم.. مواطنون جزائريون من لحم ودم لكن دون كرامة وفي جزائر الاستقلال وما بعد الاستقلال يفتشون.. وينقبون.. ويقتاتون من مزبلة السوق!.. وها نحن.. المصور وأنا.. على بعد ثلاثين مترا تقريبا من المزبلة، هو جهاز آلة التصوير لإلتقاط صور "العار" الجزائري في أواخر القرن العشرين، أما أنا فقد فتشت في ذاكرتي عن أفضل ما في قاموسي اللغوي من كلمات ومصطلحات وتشبيهات.. كما استحضرت كل ما أعرف من تقنيات الكتابة لوصف ذاك "العار" وتخليده..

.. لم يكن من السهل علينا تبين ومعرفة هؤلاء الذين اضطرتهم الظروف القاهرة والعاهرة أن يقفزوا مجبرين فوق آخر أسوار كرامتهم وفوق جدران الحياء والحشمة.. هؤلاء الذين اضطرتهم الظروف أن يتعروا.. أن يتجردوا من آخر ورقات التوت التي تحفظ إنسانيتهم وأدميتهم.. هؤلاء الذين أرغمتهم سياسات نظام فاسد وأرعن.. نظام انتهت مدة صلاحيته منذ زمن بعيد.. على حشر رؤوسهم في قلب المزابل مثل القطط والكلب المتشردة..

.. لم يكن من السهل علينا تبين ومعرفة هؤلاء الذين اضطرتهم الظروف القاهرة والعاهرة أن يقفزوا مجبرين فوق آخر أسوار كرامتهم وفوق جدران الحياء والحشمة لأن الناس هناك.. في ذاك السوق يتشابهون.. نفس الوجوه القلقة والتعبانة.. نفس العيون الغائرة والحائرة.. نفس الشفاه الناشفة واليابسة.. نفس الأجساد المثقلة والمخطمة.. ونفس الأرواح النათية والمعذبة.. كانت أجساد وأرواح تموت ببطء و في صمت.

عندما امتلأت المزبلة، تقدمت امرأة محجبة في عقدها الثالث وحشرت رأسها في قلب المزبلة، بعد ذلك تقدم كهل في الخمسين ودلدل يديه داخلها.. لم يتأخر طفلان على اللحاق بهما.. ومن الجهة المقابلة جاء كلب متشرد مسرعا وحشر رأسه هو الآخر في وسط "الوليمة الفايحة"!.. كان المشهد سرياليا.. أربعة آدميين وكلب يتقاسمون محتويات المزبلة!!.. و دون صراع أو عنف!!

.. بعد لحظات من تأمل ذلك المشهد السريالي-التراجيدي، التفت إلى صديقي المصور وقلت له معلقا على ما يجري أمام أعيننا المفتوحة على آخرها: "إذا كان شارل داروين يعتقد بأن القرد وتحت ظروف طبيعية معينة قد تحول إلى إنسان.. فإن الإنسان وتحت ظروف بشرية، يمكن أن يتحول إلى كلب"!.. حرك رأسه إلى الأعلى ثم إلى الأسفل موافقا على ما قلت.. فكر قليلا ثم اقترح علي أن نضع التعليق التالي تحت الصورة بعد نشرها: ".. أخيرا وبعد ثلاثة وثلاثين سنة من الاستقلال.. تحققت أخيرا المساواة ما بين المواطنين والكلاب"!.. فوافقت على التعليق وعلى الاستنتاج وعلى السخرية.. على اعتبار أن الأمور مهما ساءت فلن تسوء أكثر من ذلك.. ولكنني اكتشفت بعد فترة أن الأمور قد تدهورت وساءت وفاحت إلى درجة أصبح فيها العباد أرخص من... الكلاب!!

.. ففي 28 فيفري الماضي اتصلت سيدة هاتفيا بجريدة "الشروق اليومي" وأخبرتهم بأن كلب ابنها قد اختطف وأنها "استقبلت مكالمات هاتفية كثيرة من مجهولين، حيث طلب المتصلون فدية مالية تمثلت في سبعة ملايين سنتيم ثم خفض المبلغ إلى خمسة ملايين".. من جهتها نشرت يومية "الخبر" أربع وعشرين ساعة بعد خبر الشروق.. خبر اختطاف الكلب والخمسة ملايين التي يطالب بها الخاطفون لقاء إطلاق سراح الكلب وعودته سالما إلى صاحبه.. نشرت يومية الخبر تفاصيل الجريمة التالية.. "تمكنت مصالح الأمن بولاية خنشلة، في ساعة متأخرة من مساء أول أمس من استرجاع المولود المباع بعد أربعين يوما من التحري.. وبعد عملية الإستماع لأطباء وقابلات وممرضات وعمال مصلحة التوليد، تبين أن المولود قد أخرج من العيادة وبيع من طرف شخصين بمبلغ مليوني سنتيم (أي بفارق ثلاثة ملايين سنتيم عن المبلغ المطلوب لقاء إطلاق سراح الكلب المخطوف!!" لإحدى النساء المصابات بالعقم) والمدهش أن الخبرين نشرنا في الصفحة الأخيرة في كلا الجريدتين وللذين



لا يعرفون شيئاً عن عالم الصحافة، أقول لهم بأن هذه الصفحة أي الصفحة  
الأخيرة .. تسمى بـ "La page poubelle"  
يعني.. "الصفحة المزبلة"!

أسبوعية المحقق،

عدد 53، من 17 مارس إلى 23 مارس 2007

## كيف تتخلص من 35 مليون مواطن؟

.. هل تتذكر تلك " الخبزة " التي اشتريتها البارحة .. الخبزة (أو الخبزات) التي على المائدة وضعتها وبعد سماع صوت آذان المغرب، في فمك رميتها، فقامت أسنانك بطحنها لتنزل إلى معدتك فتعصرها وتحللها.. هل تذكر ذلك؟ إذا لم تسعفك ذاكرتك، فأنا أريد منك أن تنظر، وأن تتحسس.. وأن تتفحص.. وأن تتأمل هذه "الخبزة" التي ستلتهمها هذا المساء..

وأنت تنظر وتتحسس وتفحص وتتأمل قطعة الخبز هذه، حاول أن تستعيد ذكرياتك مع كل قطعة خبز ساخنة أو باردة ابتلعتها.. في السر والعلن.. الأمر لا يهم.. المهم استعد شريط الذكريات.. ذكريات الأمس وذكريات الأسبوع الماضي.. والشهر الماضي.. والعقد الماضي... تذكر ما استطعت التذكر ثم اجمع الصور واللقطات وضعها في ركن من الذاكرة، لأننا سنعود إليها فيما بعد... لهذا البلد حكاية عجيبة وغريبة مع الخبز ومع كل حبة قمح يطحن ويعجن منه..

يحكى مثلا أنه في شهر أكتوبر 1794، وفي اللحظة التي تحالفت فيها كل الدول الأوروبية الكبرى على كتم أنفاس الثورة الفرنسية وخنقها قبل أن يسمع صراخها أحد، وفي جو يفوح برائحة البارود والمؤامرات، وفي ظل انهيار اقتصادي وفوضى شعبية، في هذا الديكور الدرامي القيامي، تسلم محافظ العلاقات الخارجية الفرنسي السيد "بيتيول" رسالة من حاكم الجزائر الداوي "أحمد باشا" يطمئنه فيها بأنه " .. لن نرد أي طلب للجمهورية يكون في متناولنا، فالصديق الحقيقي هو الذي يظهر وقت الحاجة، هذه هي مبادئنا. نحن على استعداد لأن نمدكم بالحبوب والمواد المعاشية من كل نوع. باختصار بكل ما تطلبونه منا، لأننا نشعر بأنكم في هذه الحرب العامة التي تواجهونها ضد هذا العدد من الدول الأوروبية من المستحيل ألا تعترضكم صعوبات في سبيل اقتناء المواد التموينية،

ففي مثل هذه الظروف يتحتم علينا أن نعبر لكم عن خالص أحاسيسنا، ونقدم لكم الدليل على صدق مشاعرنا! ويقول مؤرخو ذلك الزمان ومؤرخو هذه الأيام، أنه لولا القمح الجزائري لكانت الثورة الفرنسية مجرد ذكرى، ولولا القمح الجزائري لضاعت تلك المثل والمبادئ الإنسانية العظيمة.. الحرية.. المساواة.. والأخوة!.. ولكان الشعب الفرنسي لقمة طرية وهنية للمجاعة!.. ليس هذا فقط، فمؤرخو ذلك الزمان ومؤرخو هذه الأيام يذكرون أن أساطيل نابليون بونابرت الحربية لم تكن لتبحر ميلا واحدا لفتح البلدان وهزم الملوك والأمراء إلا بعد أن يصلها التموين السلازم من القمح الجزائري! ويذكر مؤرخو هذه الأيام وعدد من مؤرخي ذلك الزمان، أن "الجمهورية الفرنسية" لما حركت أسطولها الحربي لاحتلال الجزائر في صبيحة الخامس من شهر ماي 1830، كان بغرض حل مشاكلها الكثيرة مع حكام هذا البلد، ومن بين هذه المشاكل.. مشكلة الديون.. ملايين الفرنكات، ثمن أطنان القمح الجزائري الذي طحنته أمعاء الشعب الفرنسي ولم يدفع ثمنه إلى غاية هذه اللحظة!.. اللحظة التي تقرأ فيها هذا الكلام!.. ولقد ظلت الجزائر مَصْدَرا ومُصْدَرا للقمح طوال 132 سنة من الاستعمار الفرنسي ولم تبدأ في استيراده إلا مع بزوغ بشارت الاستقلال! لتصبح فرنسا هي المصدر الأول للقمح إلى بلد القمح!

### النظام.. السم..و 35 مليون "جيغان"؟

يستهلك الجزائريون حوالي 20 مليون خبزة يوميا، ومصدر القمح اللين الذي تصنع منه العشرين مليون خبزة، اليوم، هو فرنسا!.. ومشكلة هذا القمح المستورد كان ولا يزال دائما مصدر شبهاة مالية، وليس أدل على ذلك من الفضائح التي هزت ولا تزال تهز مجمع "الرياض" وجمع "سيم". للإشارة، عملية "التبزنيس" في القمح يحتكرها 22 مستوردا وهو "نادي مغلق" إلا على جماعة الاثنين والعشرين! والخبز الذي يصنع من هذا القمح وطبقا للمقاييس والمعايير

الدولية هو خبز أقل جودة بأربع مرات من الخبز الذي يأكله الفرنسي أو غيره.. بمعنى أوضح، الخبز الجزائري هو خبز سيئ وسيئ وسيئ ثم سيئ (4 مرات) من أي خبز عادي يقدم للناس في البلدان التي تحترم مواطنيها وشعوبها!.. ولو استعرنا مقياس "الحلال" و"الحرام" من "محتكري الفتوى" لقلنا أن الخبز الجزائري "حرام" .. حرام كله حرام .. فالمستوردون يسرقون الدولة باستيرادهم قمحا من نوعية سيئة وردية، (خال من الفيتامينات والأملاح المعدنية والألياف المتواجدة في النخالة وقشور حبة القمح) وأحيانا كثيرة فاسد.. والدولة تسرق الخبازين عن طريق الضرائب ورفع سعر الكهرباء والماء والمازوت.. والخبازون يسرقون المواطن عن طريق الغش في الميزان، حيث تتم سرقة ما بين 50 و70 غراما من الخبزة الواحدة التي من المفروض ألا يقل وزنها عن 250 غرام!.. كما يقومون بسرقة عن طريق السعر. فالسعر المحدد حسب بلخادم رئيس الحكومة السابق هو 7.5 دينار. وهو سعر لا وجود له إلا في تقارير وإحصائيات الحكومة. فأسعار المخابز تبدأ من 8 دنانير وتظل تصعد إلى غاية أن تصل إلى 12 دينارا للخبزة وفي بعض الأحيان تتجاوز هذا السعر عند البقال المجاور للمخبزة أو على الرصيف المقابل لها. والمصيبة التي تضاف إلى عاملي النوعية الرديئة (القيمة الغذائية السيئة) والوزن الناقص والسعر المغشوش، هي أن 80 % من الملح المستعمل في صناعة خبزنا اليومي خال من مادة "اليود" (النسبة وصلت إلى 90 % سنة 1996) حيث يؤدي خلو الملح من مادة "اليود" إلى إصابة الغدد الدرقية بالاضطراب وإلى مرض الخنجر، ويمكن أن تتطور الأمور إلى الإصابة ببعض الأمراض السرطانية!. وحسب الأخصائيين فإن خلو الملح من مادة اليود قد يؤدي أيضا إلى الإصابة بالتخلف العقلي والذهني!

في "اليوم الوطني للخبز" الذي احتضنت فعالياته ولاية تيبازة في شهر جوان الماضي، كشف الخبازون أن الخبزة الواحدة من الخبز الذي نأكله تحتوي على (03) غرامات من "المواد المحسنة كيميائيا"، وهي مواد لا يعلم مكوناتها الحقيقية

إلا دول الاتحاد الأوروبي الذي منع خبازيه من استعمالها؟!.. ومن المخاطر التي يمكن أن تسببها هذه الثلاثة غرامات بمرور الوقت، الإصابة بأمراض عسر الهضم والأمعاء والسرطان! .. الآن تستطيع أن تستعيد شريط ذكرياتك مع كل الخبز الذي جعلتك الحكومة "تطفحه" منذ أن نبتت لك أسنان.. و ربما قبل ذلك !

### البطون المزيلة!!

حسب السيد كريم محمودي، رئيس كنفدرالية المالية والمحاسبة، وواحد من الذين يعرفون أين وكيف وعلى ماذا تصرف أموال البترول، تكون الجزائر قد استوردت ما قيمته "30 مليارا من المواد غير الصالحة"!!، ومثل هذا الكلام ليس له إلا معنى واحد وهو "الجزائر صارت مزيلة للعالم". الحكومة عندنا تقول بأنها استوردت سلعا ومواد غذائية بقيمة (05) ملايين دولارا.. وبخصوص الغذاء تقول الإحصائيات إن ما بين 70 و 80% من غذاء الجزائريين مستورد من الخارج، والإحصائيات تقول أيضا إن أكثر من 48% من المواد والسلع الغذائية الموجودة في السوق الوطني هي سلع ومواد مقلدة ومغشوشة، وأن 40% منها تعتبر خطرا حقيقيا على صحة المواطنين! ويتقاسم كل من الصين (53%) وإمارة دبي (36%) وتركيا (6%) وإيطاليا (6%) السلع والمواد المقلدة والمغشوشة الموردة إلى الجزائر إلى شعب الجزائر!.. 90% من هذه السلع تدخل عن طريق المستوردين الخواص وتواطؤ أطراف في مؤسسات الدولة بدءا بالبنوك ووزارة التجارة والجمارك على مستوى الموانئ! .. دعونا نتحدث عن بعض الأمثلة.. هل تتذكر اللحم الجمد الذي أكلته البارحة أو الأبوغ الماضي؟!.. الجزائر تستورد 50 ألف طن منه معظمه من البرازيل.. هذه اللحوم ليست لها أية قيمة غذائية، زيادة على ذلك فمن (38) إلى (40)% من التسممات الغذائية التي تحدث في الجزائر، تحدث بسبب هذا النوع من اللحوم بالذات! نأخذ

مثالا آخر.. السمك مثلا.. أعتقد أنه إذا علمت أن 6.3 مليون متر مكعب هي كمية المياه القذرة والسامة التي تصب في البحر، أعتقد بأنه في هذه الحالة يمكنك أن تعرف القيمة الغذائية للسمك الذي أكلته! وستزداد مرارة مذاقه إذا عملت أيضا أنه تم اصطياده باستعمال مادة "T.N.T" المتفجرة!.. لنأخذ مثلا ثالثا.. القهوة... للأسف 90% من مسحوق البن المسوق مغشوش، فالسكر الذي يضاف إليه عند خلطه من النوع الرديء جدا، كما أن بعض المطاحن لا تتأخر عن خلطه بالحمص واللوبيا وأشياء أخرى!.. على ذكر السكر.. يجب أن تعلم أن السكر المسوق عندنا هو من أردنا الأنواع. فهو أقل جودة بثلاث مرات من أي سكر مسوق في المغرب أو تونس.. بمعنى إذا كنت تضع ثلاث ملاعق منه في فنجان قهوتك في الجزائر، إذا كنت في تونس مثلا ضع ملعقة واحدة فقط! وماذا عن الحليب؟ هو أيضا مغشوش، فمعظم مصانع الحليب المبستر لا تحترم المقاييس المتعلقة بالتصنيع، فبدلا أن يضاف إلى كل لتر حليب ما لا يقل عن 103 غرام من بودرة الحليب، فلا تتجاوز النسبة في العديد من المصانع الخاصة والعمومية (90) غراما في اللتر!

مثال آخر.. غش آخر.. في الجزائر هناك 1467 مؤسسة لإنتاج "الفاوز" و"العصائر". أكثر من نصف هذه المؤسسات تخالف المقاييس والضوابط المتعلقة بتصنيع هذه المادة. فمن بين "الجرائم" التي يرتكبها منتج "الفاوز" عندنا من أجل تقليص تكلفة الإنتاج، استبدال السكر بمادة "السكرين" التي تعتبر من المواد المسببة للسرطان!.. حتى السجائر، 66% منها مغشوشة، لا أحد يعرف أين صنعت ولا بماذا صنعت وهو ما يضاعف في الإصابة بسرطان الصدر والرئة. ومما يزيد في تسهيل أمور الغش هذه، هو وجود (2000) مخبر لمعاينة الجودة، اثنان فقط معتمدان رسميا! وما قيل عن الخبز واللحم والسمك والقهوة والسكر ينطبق أيضا حتى على الماء والهواء.. ففي الجزائر فقط الماء، هذه المادة التي من خصائصها أنها ليس لها لون ولا طعم ولا رائحة.. عندنا لها

ألوان وروائح وأذواق!.. أما بخصوص الهواء فالإحصائيات تكشف بأن أكثر من ثلاثة أرباع سكان الجزائر يتمركزون في هذا الشريط الساحلي الضيق وفي مدن تجاوزت نسبة التلوث فيها المعدلات الدولية وهم محاطون فوق ذلك بأكثر من 2.8 مليون طن من النفايات الصناعية السامة! .. ماذا تكون النتيجة النهائية عندما يكون الخبز ساما والغذاء مغشوشا والماء ملوثا والهواء فاسدا النتيجة هي.. "60% من الوفيات سببها الأمراض المزمنة و30% سببها الأمراض المتقلبة، و10% سببها الكوارث"! .. إذا مرضت وذهبت لشراء الدواء.. تأكد من أن الدواء الذي بين يديك ليس مغشوشا، لأنه وبفضل الرعاية السامية للحكومة الغائبة قد أصبحت الجزائر سوقا للأدوية المقلدة والمغشوشة!.. لم يبق لي بعد كل الذي قلت إلا أن أقول لكم.. صحتكم فطوركم!.. شهية طيبة!! و"أبصحتكم ما كليتم وشربتمو"!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 498 من 03 إلى 09 سبتمبر 2008

## من "المواطن المدلل" .. إلى .. الوزير "المخ"!

"LES ALGERIENS SONT DES CITOYENS GATES"

BEN ACHENHOU - EL WATAN (29 - 9 - 2004)

"الجزائريون مواطنون مدللون"

عبد اللطيف بن آشنهو . الشعب (2004/9/29)

مهما كان اهتمامي وحرصي وولعي بالأرقام والإحصائيات فإنه لن يكون أبدا في مستوى اهتمام وحرص وولع وزير المالية السيد عبد اللطيف بن آشنهو .. الرجل الذي عاش للأرقام .. ويعيش بالإحصائيات .. الرجل المؤمن بالجدول الإحصائية والمنحنيات البيانية .. الرجل الذي يتكلم بالأرقام ويحلم بالجدول و"يشتم" بالإحصائيات .. فهي وحدها، في اعتقاده، القادرة على كشف الحقائق والأسرار أيضا!

ومن بين الأسرار التي كشفتها له الأرقام والإحصائيات . هذا السر الخطير .. "الجزائريون مواطنون مدللون"؟! .. والرجل محق كل الحق، وصادق كل الصدق، إذا كان المقصودين "بالمواطنين المدللين" هم السيد الوزير وغيره من الوزراء والمسؤولين السامين والإطارات و .. و .. لكن المشكلة هي أن معظم هؤلاء من "مزدوجي الجنسية" ومعظم زوجاتهم أجنبيات وأولادهم وبناتهم يدرسون في الخارج ولا يعرفون من الجزائر إلا شواطئ "سيدي فرج" و "موريتي" و "نادي الصنوبر"!

أما إذا كان المقصودين بقوله وحكمه "المواطنون المدللون" .. أنتم .. أنا .. نحن .. أي الشعب الذي يحكمونه، الشعب الذي يمتطون ظهره منذ اثنان وأربعين سنة، ويستغلونه أبشع استغلال .. فأعتقد أنه يجب توضيح بعض المسائل للسيد الوزير "المخ" .

.. وبلغت الأرقام والإحصائيات التي يتحدثها ويعشقها السيد الوزير،



أستطيع أن أحيط سيادته علما بأن 80 ٪ من الأطفال المتدربين في الجزائر يعانون من تسوس الأسنان! ليس بسبب الحلوى والسكريات، بل لأن أولياءهم غير قادرين على أن يوفر لهم معجون أسنان وفرشاة!.. لأنهما "بذخ" ليسوا في حاجة إليه! خاصة بعد تسريح حوالي مليون عامل بسبب سياسة الخصخصة يضافون إلى الثلاثة ملايين بطال وإلى الثلاثة ملايين من العمال غير المصرح بهم ولا تعرف الدولة عنهم وعن معاناتهم أي شيء... أما "بقايا العمال" المصرح بهم فـ 34.8 ٪ منهم غير مؤمنين وقد قضوا كل وقتهم - حسب إحصائيات المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي - في الإضراب من أجل دفع أجورهم التي لم يتسلموها منذ أشهر!!.. يضاف إلى كل هؤلاء 1.3 مليون طفل جزائري "مدلل" ضحية للاستغلال ومجبرون على العمل في ظروف صحية لا يعلم بها إلا الله. وفيما يخص هذا الموضوع يرجى من السيد الوزير أن يطلب هذه الإحصائيات والأرقام من زميلة في الحكومة، وزير العمل.

إن الأرقام والإحصائيات التي تتحدث بها وتحلم بها و"تشتتم" بها.. تقول إن هذا "الشعب المدلل" يسكن في حظيرة سكنية تقدر بـ 4.5 مليون مسكن (حسب مسؤول الجمع الوطني للمهندسين المعماريين) توجد كلها في "وضعية مزرية نتيجة غياب الصيانة والرقابة"، حيث يقدر خبراء البناء "حوالي 50 ٪ أو ما يفوق 02 مليون مسكن بحاجة حاليا إلى ترميم وإصلاح"!!.. يعني أن هناك 12 مليون "مواطن مدلل" مهدد بأن يسقط عليه السقف أو الجدار أو تسقط به الشرفة! فيما توجد 600 ألف بناية مهددة بالسقوط والانهيار، يعني أن هناك أكثر من ثلاثة ملايين ونصف "مواطن مدلل" مهدد بالموت خنقا تحت الأنقاض في أية لحظة!!

كما تشير أرقام وإحصائيات أخرى، إلى وجود 13 مليون "مواطن مدلل فقير"، منهم 6 ملايين "مواطن مدلل" يعيشون بدولار واحد (ما بين 70 و90 دينار) في اليوم!

إن الأرقام والإحصائيات التي تتحدث بها وتحلم بها و"تشتتم" بها، تشير أيضا إلى وجود أكثر من 02 مليون "مواطن مدلل" مصاب بالسكري وأكثر من 6.5 مليون "مواطن مدلل" مصاب بضغط الدم، أي 20٪ من الجزائريين يعانون من هذا المرض وهي نسبة اعتبرها الأستاذ بن خدة الأمين العام لجمعية أمراض القلب والأوعية، بـ "النسبة المرعبة"! والعجيب أن 95٪ من الإصابات بضغط الدم مجهولة الأسباب؟!.. يضاف إليهم 10 ملايين يعانون من مشاكل في البصر أي النظر، وهو أمر طبيعي. ففي ولاية ورقلة لا يوجد إلا 9 أطباء متخصصون في أمراض العيون في الوقت الذي سجل فيه 1840 حالة إصابة بمرض العيون!.. كما تشير الأرقام والإحصائيات إلى وجود أكثر من مليون مريض عقليا.. يعني أكثر من مليون "مواطن مدلل" مهبول.. بمعدل سرير لكل 100 مجنون وطبيب واحد لكل 300 مريض.. يضاف إليهم أكثر من مليون مصدوم نفسيا (أكثر من 70٪ منهم أطفال) من جراء العمليات الإرهابية!!.. تشير الإحصائيات أيضا إلى وجود مليوني مواطن مدلل يعانون من أمراض الحساسية وضيق التنفس يضاف إليهم تسجيل 30 ألف حالة جديدة من مرضى السرطان سنويا.. يضاف إليهم 13 ألف مصاب بمرض السيدا!! يحدث كل هذا في الوقت الذي تؤكد فيه الأرقام والإحصائيات بأن 40٪ من أسعار الأدوية مبالغ فيها! كما أن الدولة "العظيمة" لم تبذل لعشرات الملايين من مواطنيها المرضى منذ سنة 1986 إلا 06 مستشفيات!

سيدي الوزير يجب أن تعلم أنّ إرهاب الطرقات يقتل 12 "مواطن مدللا" كل ساعتين!!.. وأن 80٪ من شبكة الطرقات غير صالحة وغير مؤهلة! وأن فيدرالية المعوقين حركيا تستقبل من 07 إلى 08 حالات جديدة أسبوعيا!.. مصالح الأمن من جهتها سجلت منذ سنة 2000 وجود 1894 "مواطن مدلل" حاولوا الانتحار! (لاحظ أنني أتحدث عن الذين حاولوا الانتحار وليس الذين انتحروا فعلا!).. وتقول الأرقام والإحصائيات التي تتحدث بها وتحلم بها و"تشتتم" بها

، إن "سنوات الارهاب" التي عاشتها البلاد خلفت ما يزيد عن 100 ألف قتيل (بوتفليقة رئيسك يقدم رقم 200 ألف) وسبعة آلاف مفقود (هناك من يرفع الرقم إلى 20 ألف) ومئات الآلاف من الجرحى والمعوقين وخسائر مادية تفوق الـ 20 مليار دولار! (بوتفليقة رئيسك يتحدث عن 30 مليار!).. الأرقام التي نتحدث بها وتحلم بها و"نشتم" بها، تقول أيضا، إن 19 مليون جزائري يقطنون في 3.4٪ من مساحة الجزائر يضاف لهم 5.4 مليون نازح نحو المدن هربا من الإرهاب والفقر! يمكنك أن تضيف إلى ما سبق ذكره هذه الأرقام والنسب.. أربعون بالمائة من الجزائريين أميين.. 2٪ فقط من النفايات تتم معالجتها.. 207290 تصريح كاذب قَدّم أثناء إقدام المسوّرد على تصدير بضاعته إلى الخارج في حين سجل 12636 تصريح كاذب أثناء استيراد المتعامل الاقتصادي لبضاعته، ليصل عدد الحاويات غير المصرح بها إلى 80 ألف حاوية تحوي أنواعا من المخدرات والتبغ والكحول!.. في الوقت الذي لم تتعد فيه نسبة التصدير خارج المحروقات الـ 3.٪!

لكن دعني سيدي الوزير أكشف لك عن سر.. وأرجو أن تكون في مستوى ثقتي.. لذلك دعني أهمس في أذنك.. "شوف.. سيدي الوزير.. وكما يقولون" لا حياء في الدين".. الأرقام و الإحصائيات التي نتحدث بها وتحلم بها و"نشتم" بها.. تكشف وتقول بأن 18 مليون جزائري "مدلل" غير متزوج.. يعني 18 مليون عازب وأنا واحد منهم.. تصور سيدي الوزير 18 مليون جزائري وجزائرية منهم من هم على حدود الأربعين، لا يعرفون معنى كلمة "تكاثر".. معنى كلمة "تناسل"!!.. صدقتي سيدي الوزير لو قلت لكم بأن "الحالة راهي!!" GRAVE" لقد وصلت إلى درجة أن أصبح فيها ملايين العزاب الجزائريين يحسدون القطط والكلاب وحتى الخنافس لأنهم قادرين على ممارسة هذه الحاجة البيولوجية الفطرية (عملية التكاثر والتناسل) بلا مشاكل ولا صعوبات!.. والكارثة الحقيقية يا سيدي الوزير أن المحظوظين الذين

تزوجوا، سرعان ما يعودون إلى حياة العزوبة، فالمحاكم تسجل ما بين 40 و50 ألف حالة طلاق سنويا سببها المشاكل الجنسية.. لأنه أو لأنها بعد الزواج.. يكتشف أو تكتشف بأن الطرف الآخر غير قادر.. أو انتهت صلاحيته أو صلاحيتها الجنسية!!

إن الأرقام والإحصائيات التي تتحدث بها وتحلم بها و"تشتم" بها تقول، ويفضل عبقرية "الحكم الراشد" والقيادة المكلفة بالتخطيط والتسيير التي أنتم طرف وجزء منها، استطاعت الجزائر أن تحتل المرتبة الـ 108 وراء الأراضي الفلسطينية التي احتلت المرتبة 102!! .. هذا ما يقوله تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية الصادر في جويلية 2004

الشروق اليومي،

03 أكتوبر 2004، عدد 1195

## عبد المالك سلال وقانون ترشيد وعقلنة البول والتبول!

..أولا أعتذر إلى القارئ الكريم على هذا العنوان الذي قد يبدو بديها ووقحا.. وكاتبه قليل الأدب والتربية..ولكن أستطيع أن أؤكد للقارئ الكريم بأن عنوان "حربشة" هذا الثلاثاء هو الذي فرض نفسه بنفسه.

فبمجرد أن انتهيت من قراءة الصفحة الواحد والتسعين ..وهي آخر صفحة في مشروع القانون المتعلق بالمياه الذي عرضته الحكومة على البرلمان، تبادر إلى ذهني ضرورة تغيير تسمية وزارة السيد عبد المالك سلال من وزارة الموارد المائية إلى وزارة "ترشيد وعقلنة البول والتبول"!

فالمشروع الذي دافع.. ورافع عنه السيد سلال أمام نواب المجلس الشعبي الوطني، وعلى الرغم من كل الأفكار..وعرض الأسباب.. والتبريرات .. والشروحات المقنعة.. وغير المقنعة.. والمفهومة.. وغير المفهومة..وكل الأرقام والإحصائيات.. والأرقام الكبيرة والضخمة والمضخمة التي قدمها السيد الوزيرعبد المالك سلال.. كل ذلك الهرج و المرج..كل تلك المسرحية لم يكن الهدف منها في حقيقة الأمر إلا شيئا واحدا..هو التحضير النفسي والبسيكولوجي للمواطن لمطالبته بدفع تسعيرة أكبر وفلوس أكثر حتى تجري المياه في حنفية بيته..باختصار"إذا حبيت تشرب كح"!

والنتيجة المنطقية هي أن المواطن سيجد نفسه بسبب ارتفاع أسعار الماء،بعد رفع أسعار كل المواد الأساسية الأخرى، قلت سيجد نفسه بسبب رفع سعر الماء الذي تخطط له الوزارة ببحث من جهة وبسبب قلة "مدخول الجيب" من جهة أخرى، سيجد المواطن نفسه مضطر لإستهلاك كمية أقل من الماء مما يعني بأنه لن يزور "بيت الراحة" مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع!!.. وأمر كهذا لن يفرح إلا شخص واحد..السيد شريف رحمانى

وزير البيئة المكلف بالمحافظة على نظافة البحار و الأنهار والمساحات  
الخضراء من الحشيش إلى النوار!

..ففي الوقت الذي يستطيع فيه أي قط..وأي كلب..و أي حلوف أن  
يشرب في الوقت الذي يريد وبالكمية التي يريد.. ويبول ويتبول في الوقت  
الذي يريد وبالكمية وفي المكان الذي يريد، سيجد المواطن في هذه البلاد  
بعد المصادقة على هذا القانون، نفسه عاجزا عن ممارسة أبسط وأحط حاجاته  
بيولوجية ..شرب الماء بالكمية التي يريد!!

والقراءة المتأنية لمشروع الوزير والوزارة، تكشف بأن مشروع القانون مبني  
على فكرة في غاية الخبث والخطورة.. فهو يقدم الماء، هذه المادة الحياتية  
والحيوية ، ليس كحاجة بيولوجية وحق طبيعي، بل كسلعة.. سلعة كباقي  
السلع!.. فكل مواطن يريد أن يبلل حلقه أو يغسل ثيابه أو حتى يتوضأ وضوء  
أكبر أو أصغر، يجب أن يكون قادرا على دفع التكلفة..دفع الفاتورة!

.. وعندما يؤكد السيد سلال "أن الجزائر تسجل أعلى نسبة لتسرب المياه  
الصالحة للشرب والمقدرة بـ40 في المائة نتيجة اهتراء شبكة توزيع المياه، حيث  
تعهد السلطات العمومية إلى تجديد 80 كلم من شبكات المياه سنويا في  
العاصمة وحدها.. إضافة إلى برجة تجديد شبكات للتوزيع في 12 مدينة ابتداء  
من 2006 و 2007، حيث تقدر الشبكات غير الصالحة بـ2500 كلم"!!  
والسؤال الذي نطرحه على السيد الوزير هو ما دخل وما ذنب وما مسؤولية  
المواطن إذا كانت 2500 كلم من شبكة توزيع المياه غير صالحة، لأن جزءا  
منها أقيم في العهد العثماني، وجزءا آخر في العهد الفرنسي وجزءا ثالثا في  
الزمن البومديني وجزءا رابعا في العشرية الشاذلية؟.. ما ذنب ومسؤولية المواطن  
عن سوء واهتراء هذه الشبكة إذا كان المقاول الذي أنجز المشروع بلاد ضمير،  
مرتشي وابن الكلب والمير أو الوالي لص ومرتشسي وخائن للأمانة وابن ستين  
كلب؟!.. والمصيبة أن هذا المواطن إذا حاول التعبير فقط عن رفضه لهذا

الفساد كان جزاؤه الصفع والركل والمراوة!

وعندما يقول السيد سلال بأن "المياه" تكلف الدولة كذا مليار دينار، فهل المواطن مسؤول عن سياسة بناء السدود، وهل هو مسؤول عن ضياع 90٪ من مياه الأمطار التي تصب في البحر، وهل هو المسؤول أيضا عن كمية الأمطار التي تسقط ولا تسقط؟! وحتى لو كانت الدولة تخسر المليارات من أجل توفير الماء لشعبها.. فتلخسر يا سيدي.. لأننا نتحدث عن الماء!.. عن الماء ياسيدي.. وليس عن الكوكا كولا والبيسي كولا.. لماذا؟ لأن إذا كان المواطن يستطيع أن يختار نوعية البنزين الذي يملأ به خزان سيارته.. لكن عندما يتعلق الأمر بالماء فهو يصبح غير مخير.. فإما أن يشرب أو يموت! إن خصوصية قطاع المياه، وهو الهدف النهائي من "مشروع القانون المتعلق بالمياه"، هو إجراء وسياسة أثبتت فشلها أكثر من مرة وفي أكثر من مكان ومع ذلك لا أفهم لماذا تصر الحكومة على السير في طريق مسدود وخطر.. فهذه السياسة فشلت في باناما، والبرازيل والبيرو، وبوليفيا وكولومبيا والشيلي والأرجنتين والسلفادور، والإكوادور، والهندوراس، والمكسيك ونيكاراغوا، والأوروغواي وجمهورية الدومينيكا، والهند، وباكستان واندونيسيا والفلبين وجنوب إفريقيا، ومصر وكوت ديفوار، وغينيا ومالي، والسينغال، والغابون، والموزمبيق، وكينيا، والكامبيون، وبوركينا فاسو، والنيجر.. والقائمة طويلة جدا، بالرغم من كل هذه النماذج والأمثلة فالحكومة مصرة على تطبيق نفس السياسة.. فهل هو الغباء أم "التغابي" في التسيير، أم هو الخبث واللؤم السياسي، أم هي العبقرية والذكاء المنقطع النظير؟

.. يدور حديث منذ مدة عن مفاوضات تمت بين وزارة سلال وبين الشركة الفرنسية "سويز للمياه" للتنازل لهذه الأخيرة عن تسيير وتوزيع الماء بالعاصمة على الرغم من أن هذه الشركة فشلت وبامتياز في إدارة وتسيير هذا القطاع الحساس والإستراتيجي أكثر من مرة، فهذه الشركة واجهت معارضة

واسعة نتيجة لعجز 30 ٪ من سكان العاصمة الأرجنتينية (بيونس ايرس) عن تسديد قيمة فواتير المياه وتخفيض أعداد العاملين، الذين كانوا يعملون في مرفق المياه الذي كان مملوكا في السابق للدولة، إلى النصف، وزيادة أسعار فواتير المياه بأكثر من 20 ٪ والأدهى، تلويثها لنهر "ريوديل بلاتا"، حيث حولت 95 ٪ من فضلات الصرف الصحي ليصب مباشرة في النهر؟! في عام 1998، ثارت أندونيسيا، فسقط "سوهارتو" وكان من أسباب سقوطه إجبار أصحاب الأعمال والمنازل على إغلاق الآبار الخاصة وشراء حاجاتهم من شركتي "ريمي" و"سوز للمياه"!

قصة هذه الشركة الفرنسية مع الرشوة والفساد والفضائح، قصة طويلة، عفنة وتنتنة، وأي مواطن يستطيع أن يطلع على هذا السجل الفضائحي الأسود بمجرد إدخال كلمتي "SUEZ CORRUPTION , SUEZ SCANDALES" (سوز فضائح)، إلى محرك البحث "غوغل" على الانترنت، لتكتشف جرائم هذه الشركة في أكثر من مائة دولة ، جرائم أرتكبت في حق الشعوب وفي حق البيئة وفي حق البشرية، ومع ذلك تصر الحكومة على تسليم مصير مليوني مواطن (سكان العاصمة) لهذه الشركة السيئة السمعة.. واليد.. والنية !

**الشروق اليومي،**

**26 أبريل 2005، عدد 1364**



## عندما يتفشخ "بلخادم" ويحشر أنفه في ما لا يفقه ولا يفهم!

.. ها أنا أزحف في اتجاه العقد الرابع من العمر.. وأشهد أن طوال هذه المدة التي عشتها لم أر جزائريا واحدا (بمن فيهم المتحدث) مهما كان اسمه وعنوانه.. ومهما كان سنه ووزنه.. ومهما كان هرم المسؤولية الذي يجلس عليه وخطورة المنصب المسند إليه.. ومهما كان مستواه الفكري والعلمي والعقلي.. جزائريا واحدا يفعل الشيء الصحيح بالشكل الصحيح!!

.. وهامي الجزائر وبعد ثلاثة وأربعين سنة من الاستقلال.. الجزائر الدولة.. الجزائر الأمة.. الجزائر الشعب.. الجزائر بكل مؤسساتها وقوانينها.. الجزائر بكل مدارسها ومعلميها وجامعاتها وأساتذتها.. الجزائر بحزبها الواحد وأحزابها الستين.. الجزائر بجمعياتها ومساجدها.. الجزائر بغازها وبترونها واحتياطاتها وديونها.. الجزائر بكل شرطتها ودركها وجيشها.. كل هذه الجزائر لم تستطع أن تعلم مواطننا واحدا كيف يركب و يصعد إلى الحافلة بالشكل الصحيح ومن الباب الصحيح أيضا!.. بل أكثر من ذلك إنها لم تستطع أن تعلمه حتى كيف يقطع الطريق من المكان الصحيح وبالشكل الصحيح!

.. وبالرغم من كل هذا، فلقد سمعنا السيد عبد العزيز بلخادم وزير الخارجية يقول لهذا الشعب مباشرة من تحت قبة البرلمان: "لا خوف على الاقتصاد الوطني من الشراكة مع الإتحاد الأوروبي"!.. عن أي اقتصاد يتحدث؟.. وأين هذا "الاقتصاد الوطني" الذي لا خوف عليه من الشراكة مع الإتحاد الأوروبي؟.. فإذا كان المقصود بـ"الاقتصاد الوطني" مجموعة صفائح الزنك والطوب وآلات الخردة التي تسمى "مؤسسات وطنية".. فهي معروضة وبـ"الكيلو" على الأنترنت ولا أحد يشتريها.. أما إذا كان المقصود بكلمة "الاقتصاد الوطني" هو "إنتاج" براميل النفط الخام والتي يتم بيعها إلى الدول

التي عندها مصانع تنتج، فهذا ليس اقتصادا ولا إنتاجا، هذا يسمونه  
"ضخ" .. يعني "pompage" !!

ثم أين هذا "الاقتصاد الوطني" الذي لا خوف عليه من الشراكة مع الإتحاد  
الأوروبي" .. وهذه الدولة استوردت أكثر من خمسة ملايين طن من الحبوب  
بفاتورة في حدود المليارين من الدولارات! .. وحليب مجفف بأكثر من نصف  
مليار دولار! .. ومواد غذائية في حدود الثلاث مليارات دولار! .. وأدوية بفاتورة  
في حدود المليار دولار!

انه أمر محير حقا.. هذه الدولة غير قادرة لا على إطعام، ولا معالجة ولا  
حتى على ستر عورات شعبها ، وبالرغم من ذلك يتحدث مسئولوها عن  
شيء اسمه "الاقتصاد الوطني" .. شخصيا لا أعرف كيف ندخل في شراكة  
مع الإتحاد الأوروبي والدولة تفتقر إلى أبسط البنى التحتية .. إلى أبسط الشروط  
الاقتصادية؟! .. وزير الطرق و الأشغال العمومية عمر غول وزير الحفر والطرق،  
لا يتوقف عن الصراخ والشكوى، لأن 50٪ من مجموع الطرق في هذه  
البلاد غير صالحة للاستعمال! .. والمضحك المبكي أنه إن وجدت الطرق في  
هذا البلد، غابت أبسط الأشياء .. إشارات المرور .. فمدينة الجزائر العاصمة  
لوحدها تحتاج إلى أكثر من ثلاثة آلاف إشارة مرورية إضافية لتنظيم حركة المرور  
فيها! .. لنأخذ مثلا آخر .. الموانئ الجزائرية هي " أسوأ الموانئ في حوض البحر  
الأبيض المتوسط"، بحيث لا يوجد ميناء واحد بالمقاييس الأوروبية! .. كل  
موانئ "الجزائر العظيمة"، غير قادرة لا على شحن ولا على تفريغ السلعة القادمة  
ولا الذاهبة ( هذا إذا وجدت)! .. أسئلوا السيد لبيب مدير الجمارك أو السيد  
علي فراح الرئيس المدير العام لمؤسسة ميناء الجزائر العاصمة وستسمعون كلاما  
يدمي القلب عن موانئ "الرشوة" و"التهريب" و"الغش" و"مافيا الحاويات"  
وشركائهم في مؤسسات الدولة المدنية والأمنية والعسكرية!  
تريدون مثلا آخر .. البنوك .. البنوك الوحيدة في العالم التي تقدم قروضا ولا

تستردها.. هي البنوك الجزائرية!.. اسألوا الوزير عبد اللطيف بن أشنهو وسيقول لكم بأن البنوك في بلادنا لا تسترجع سوى 1،5٪ من قروضها(أي من أموال الشعب والدولة الجزائرية) !.. واسألوا أويحي وسيقول لكم بأن القروض غير مضمونة الدفع قد تجاوزت ال(1379) مليار دينار!

.. كل التقارير والدراسات المحلية والدولية تؤكد على أن الجزائر واحدة من الدول "الأكثر تبعية اقتصاديا في العالم" لسبب في غاية البساطة وهو أن 98٪ من صادرات الجزائر.. هي بترول وغاز فقط! وهذا ليس سرا إذ يكفي إلقاء نظرة بسيطة على قائمة المواد التي تستوردها الجزائر حتى نتأكد بأن هذه البلاد لا تنتج إلا "الوعود الكاذبة" ولا شيء سوى "الوعود الكاذبة"، ومع ذلك يقف السيد بلخادم تحت قبة المجلس الشعبي الوطني و أمام النواب (الذين لم ينتخبهم الشعب) ليقول بالفم المليان: " لا خوف على الاقتصاد الوطني من الشراكة مع الإتحاد الأوروبي!"

\*\*\*

وقبل أن أختتم هذه "المناحة"، أقدم إلى القارئ الكريم مثلا أخيرا، في ما يتعلق بالجزء الخاص بالمواد الزراعية في اتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي، أستطيع أن أؤكد وإذا تحتم الأمر أن أقسم، بأنه لا يوجد فلاح واحد ولا مزارع واحد، بل ولا حتى نصف فلاح أو مزارع في هذه البلاد يستطيع أن يحدد ماله وما عليه في إطار هذه الشراكة.. هذا إذا فرضنا أنه يعرف شيئا اسمه "الشراكة".. وشيئا آخر اسمه "الإتحاد الأوروبي".. وإذا أردتم الدليل اسألوا السيد محمد عليوي الأمين العام لاتحاد الفلاحين الجزائريين.. أضيف إلى ما سبق أنه وعلى حسد علمي المتواضع، أن الهكتار الواحد في الجزائر ينتج 15 طنا من الطماطم.. أما في تونس فينتج الهكتار الواحد 45 طنا، أي ثلاثة أضعاف ما ينتجه الهكتار في الجزائر، إما إذا قارناه بإنتاج الهكتار الواحد في إيطاليا سنجد أنفسنا أمام فضيحة "فلاحية" حقيقية.. الهكتار الواحد ينتج

75 طنا من الطماطم!.. مع الإشارة والتنبيه إلى أنه إذا قارنا الطماطم التونسية والإيطالية بالطماطم الجزائرية سنكتشف أننا نتج شيئا ما شبيها بالطماطم ! وهذا المثال يمكن تطبيقه على كل "الإنتاج الزراعي الوطني"!.. يحدث كل هذا في الوقت الذي تقف وزارة الفلاحة حائرة أمام أسراب الجراد الغازية وجحافل الجرذان المخربة!.. وشخصيا أقترح أن يضاف إلى وزارة سعيد بركات وزير الفلاحة ، مهمة مطاردة الكلاب الضالة والمسعورة، فعدد عضات الكلاب قد تجاوزت السبعين ألف عضه ! كان من نصيب ولاية المدية الفلاحية 5586 عضه!.. ومع كل هذا هناك من يقول لنا السيد عبد العزيز بلخادم وغيره من المسئولين "غير المسئولين" .. "لا خوف على الاقتصاد الوطني من الشراكة مع الإتحاد الأوروبي"!!

.....  
\* أعلنت الحكومة الجزائرية في ديسمبر 2010، بأنها "ستراجع اتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي"، الأمر الذي دفع وفد المفوضية الأوروبية في الجزائر إلى التصريح بلهجة مهددة: "على الجزائر أن تحترم بنود اتفاق الشراكة" خسرت الجزائر 2.5 مليار دولار نتيجة هذه الشراكة.

**الشروق اليومي،**

**22 مارس 2005، عدد رقم 1334**

## شكيب خليل.. الذئب يحرس قطيع الراعي!

..  
وها أنا أزحف في اتجاه العقد الرابع من العمر.. وأشهد بل وأقسم، أن طوال هذا العمر، وهذه المدة التي عشتها، لم أر مسئولاً جزائرياً واحداً "صحيح" في مكانه الصحيح.. مسئولاً مناسباً واحداً في مكانه المناسب.  
ويبدو أنني سأستهلك ما تبقى من أيام دون أن أرى شيئاً من ذلك يتحقق، فيا له من حظ، ويا لها من حياة "تاع الكلاب" حقاً!  
وهاهي الجزائر، وبعد ثلاثة وأربعين سنة من الاستقلال، الجزائر الدولة.. الجزائر الأمة.. و الجزائر الشعب.. الجزائر بكل مخططاتها الرباعية والخماسية.. القصيرة الأمد.. المتوسطة الأمد.. والبعيدة الأمد.. الجزائر بكل سياستها واستراتيجياتها.. الجزائر بآمالها وطموحاتها.. الجزائر بكل مسئوليتها وسياسيتها.. وأحزابها ومناضليها.. الجزائر بكل أمخاخها وعباقرتها وحكمائها ومهندسيها وتقنييها.. كل هذه الجزائر لا زالت تضيع سنوياً أكثر من 92% من مياه الأمطار إلى وجود بها علينا العلي القدير.. وحتى 8% المتبقية يضيع نصفها تقريباً بسبب عجز وتشققات السدود وبسبب قدم القنوات والثقوب التي تنخر أنابيب نقل المياه!.. تضيع كلها قبل أن تصل إلى حنفية المواطن!  
ومع ذلك سمعنا من يبشر بأن السماء وبعد المصادقة على قانون المحروقات، لن تمطر ماء بل ستمطر أورو ودولارات! وأن سوناطراك ستلعب مع الكبار.. الكبار جيداً!.

هذا ما فهمته من كلام وزير البترول والغاز في أثناء عرضه لمشروع لقانون المتعلق بالمحروقات. فالسيد خليل يعتقد أننا خسرنا كثيراً من المال والوقت نتيجة تأخرنا وتقاؤسنا في المصادقة على هذا القانون وتطبيقه. وتكفي نظرة عابرة على وثيقة "عرض الأسباب لمشروع القانون المتعلق بالمحروقات" (19 صفحة) ونظرة

أخرى على مشروع القانون ذاته (83 صفحة ) حتى نفهم بأن الجزائر دولة وشعبا ستعوم في أنهار من الدولارات !. والسيد خليل وزير البترول والغاز غاضب، إذ لا يفهم كيف تنجح كولومبيا (ولا يقدم إلا هذا المثال) التي تملك " قدرات أقل أهمية"، في جلب متعاملين أكبر وأكثر (80 متعاملا ) من الجزائر التي لا تجلب إلا ثلاثين متعاملا؟ ولكن السيد خليل لا يقول لنا من هم هؤلاء المتعاملون؟ وما هو حجم الأموال التي يأخذونها؟ وما هو حجم الأموال والأرباح التي تجنيها الحكومة الكولومبية؟ وما هو نصيب الشعب الكولومبي من هذه المداخيل والأرباح؟.

الذي أعرفه ويعرفه كل الناس، هو أن كولومبيا هي أول بلد مصدر للكوكايين وأول موزع ومسهلك له أيضا .. كولومبيا أول بلد للجرمة.. الجريمة بكل أنواعها: القتل .. الخطف.. السرقة .. والدعارة .. في كولومبيا تستطيع أن تستأجر قاتلا محترفا بأقل من مائة دولار والمدهش في هذا أن القاتل المحترف لن يتعدى سنة الرابعة عشرة من العمر!؟

الذي أعرفه ويعرفه الناس أيضا أن المستفيد الأول من النفط ( وغيره من ثروات هذا البلد ) هو المستثمر والمتعامل الأمريكي ثم الحكومة الأمريكية .. ثم المواطن الأمريكي بعد ذلك الجنرال الكولومبي المرتشي ثم المسؤول الكولومبي المرتشي بعده يأتي السياسي الكولومبي المرتشي بعدهم تأتي قائمة طويلة عريضة من الانتهازيين والمجرمين والبيروقراطيين والمرتشين وبعد هؤلاء جميعا لن يبقى للمواطن الكولومبي إلا الكوكايين ثم المزيد من الكوكايين !.

كما قلت سابقا فالجزائر دولة وشعبا ستعوم في أنهار من الدولارات بمجرد مصادقة البرلمان على قانون شكيب خليل!

شخصيا لا أعرف من أين يأتي السيد الوزير بكل هذه الثقة وهذا التفاؤل .. مع أن رئيس الجمهورية وبمناسبة "آخر ذكرى لتأميم المحروقات"، قال وبالخرف : " إنني أتألم مثلكم بخصوص قانون المحروقات الجديد الذي حظي بموافقة المركزية النقابية وتبناه مجلس الوزراء. إن أردتم تسويتنا بالسوط على ذلك فلكم ذلك.

إن هذا القانون مفروض علينا وليس من تلقاء أنفسنا(١٩) وهو ليس قرآنا وإذا لم ننجح من خلاله فسوف نعيد النظر فيه.. وإذا كان من يتألم اليوم للوضع الجديد فهو العبد الضعيف الذي يقف أمامكم !

وعندما يقول رئيس الجمهورية بأن هذا القانون " مفروض علينا " فمعى هذا أننا مجبرون على تقلم تنازلات. بمعنى أوضح.. سوف نخسر شيئا ما.. ولكن الوزير يصر على أن الجزائر دولة وشعبا ستعوم في أنهار من الدولارات ! كغيري من المواطنين أنا لا أفهم كثيرا في قضايا المال والأعمال في الاقتصاد وعالم النفط، ولكني عندما أسمع سيد أحمد غزالي وهو رئيس حكومة سابق ووزير خارجية سابق وسفير سابق ومسؤول كبير سابق على رأس سوناطرك وأحد مهندسي ملحمة التأميم ورئيس حزب غير معتمد. عندما أسمعه يصف قانون المحروقات الجديد بـ " الفاسد في الشكل " و " الناقص في المادة " و " غير الشرعي " وبأنه " مشروع رديء على المستوى التنموي " وبأن " الأجانب سيسيطرون على 80% من احتياطي الجزائر " !! (سيكشف غزالي.. بعد سنوات، بأن قانون محروقات السيدشكيب خليل دخل الى الجزائر في الحقبة الدبلوماسية لأحدى الدول الغربية(١٩)؟!.

وعندما أسمع ل رئيسة حزب العمال لويزة حنون تقول، والأصح، تكشف، بأن : " قانون المحروقات الجديد وضعه مكتب " روبرتس " في نيويورك وليس من وحي شكيب خليل وأن هذا البرلمان الذي صادق عليه أولى به أن يحل "؟!.. عندما أسمع مثل هذه التصريحات أصاب بالخوف الشديد !. وعندما أرى سيدي السعيد وبدر الدين وكل نقابي سوناطراك ينقلبون على مواقفهم بعد سنوات من الرفض المطلق الشامل، الكلي والتام لقانون شكيب خليل ويركعون ويخضعون للأمر الواقع، بل ويصفقون للوزير والرئيس وللقانون !.. وعندما أرى الطريقة وأتحسس الظروف التي تمت بها المصادقة على هذا القانون.. عندما أرى كل ذلك هذا أصاب فعلا بالخوف والرعب !

ضيف إلى ما سبق، وأقولها صراحة أنا لا أرتاح للسيد شكيب خليل فهذا الرجل قادم من صندوق النقد الدولي وما أكثر وأفظع جرائم هذا الصندوق في العالم الثالث كله.. وكوارثه ظاهرة للأعمى قبل البصير .. كما أن السيد شكيب خليل واحد من المسؤولين الذين يحضون برضى الشركات المتعددة الجنسيات المحتكرة لمجال النفط وتشيد بقراراته تقارير كتابة الدولة الأمريكية للطاقة!

وعندما أجد على قائمة المتعاملين الاقتصاديين لبلدنا دولة مثل الولايات المتحدة المستوردة الأولى للبتروال الجزائري . وأن 22% من الغاز المبيع الذي تستهلكه أمريكا مستورد من الجزائر وتطمح للمزيد . وعندما تصف كتابة الدولة الأمريكية للطاقة في آخر تقاريرها، البرنامج الطاقوي الجزائري بـ : " البرنامج الطموح " ويعتبر الجزائر " مصدرا هاما للغاز الطبيعي " كل هذه الأشياء تصيبيني ليس بالخوف والرعب فقط بل وبالإسهال الحاد والمزمن خاصة وأن التجربة والتاريخ أثبتا بما لا يدعو إلى الشك مطلقا أنه حيثما يتواجد الأمريكان تتواجد الديكتاتورية .. الحرب ... الخيانة .. الرشوة .. الفقر .. الجريمة .. الفضيحة .. والتبعية المطلقة !

ثم أنا لا أفهم كيف ستنافس وتصارع سوناطراك الشركات المتعددة الجنسيات، كيف ستلعب مع الكبار وهي عاجزة عن توصيل أنابيب "الغاز دوفيل " إلى المواطن الجزائري ؟ !. ففي هذه الجزائر توجد 1242 بلدية محرومة من الربط بشبكة الغاز الطبيعي من مجموع قدره 1542 بلدية ؟!. كيف تستطيع هذه الشركة أن تلعب مع الكبار .. الكبار جدا .. والمواطنون في هذا الوطن لا زالوا ينتفضون ويكسرون ويجرقون بسبب نقص قارورات غاز البوتان وارتفاع سعرها ؟ !

وأنتهز فرصة هذه المساحة لأوجه طلبا عاجلا إلى أي واحد من الثلاثة وثلاثين مليون جزائري.. مسؤولا كان أو رئيس حزب أو أستاذا جامعيا أو



نقايسا، أي واحد " فاهم " و " قاري " ليحيينا على هذا السؤال : " ما هو الوضع الجديد لشركة سوناطرك.. هل تمت خصوصتها أم لا طبقا للقانون الذي ستم المصادق عليه؟ " هل ستبقى شركة عمومية أم ستتحول إلى شركة ذات أسهم ؟ باختصار من سيسير سوناطراك وكيف ستسير ؟.

هناك أيضا نقطة في غاية الخطورة لا يشير إليها قانون المحروقات الجديد كما لم يتعرض لها الصحافة والخبراء والأحزاب السياسية ونواب الشعب. هذه النقطة الحساسة والخطيرة تتمثل في عدم التعرض لأهم قضية في مجال النفط .. وهي قضي " الاحتياطات النفطية" في الجزائر؟!.. فإذا كانت عمليات الحفر والتنقيب ستجري على قدم وساق، فهذا ليس له إلا معنى واحد وهو أن عمليات التنقيب و الضخ ستجري على قدمين وساقين\*

.. ثم ما هو حجم ومدة الاحتياطي الجزائري ؟. الذي أعرفه أن التقرير الاقتصادي الأخير الذي أعدته شركة «بريتيش بيتروليوم» الصادر في 29 جويلية 2004 يقدر احتياطي النفط الجزائري بسبعة عشر عاما وهو ما يعني أن الملايين من الأجيال القادمة لن تستفيد من الفوائض المالية التي توفرها هذه الثروة الطبيعية؟!.

---

\* بعد مرور سنة على المصادقة على هذا القانون، تراجع الرئيس بوتفليقة على قانون شكيب خليل، بحجة أنه لا يحفظ حقوق الأجيال القادمة من ثروة البلاد النفطية.

**الشروق اليومي،**

**29 مارس 2005، عدد رقم 1340**

## سي بن بوزيد الوزير "الوطني" .. والتلاميذ "الخونة" !

.. أن تكون أغزبا في هذه البلاد.. مشكلة!  
.. أن تكون متزوجا في هذا البلد.. مشكلتين!  
.. وأن تكون متزوجا في هذا البلد.. وعندك أولاد.. مشكلة كبيرة جدا!  
.. وأن تكون متزوجا في هذا البلد.. وعندك أولاد.. ويدرسون في مدرسة  
بن بوزيد.. فتلك.. كارثة حقيقية!

\*\*\*

تماما وكما جرت العادة.. في هذه البلاد.. "بلاد ميكى"، على حد  
وصف كلمات أغنية لطفي دوبل كانون، التي يرددها الشباب ويرقصون  
على أنغامها.. الفقراء.. والبسطاء.. و"الزوالية".. هم دائما الذين يدفعون  
ثمن مزاحهم.. وطيشهم.. وأخطائهم غير المقصودة والمقصودة.. ويدفعون  
حتى ثمن الأخطاء التي لم يرتكبوها أصلا.. لماذا؟.. أولا: لأنهم بسطاء..  
وثانيا: لأنهم فقراء.. وليس لديهم "الشكارة" التي يمكن أن تغلق الأعين  
وتخرس الأفواه!

.. بالرغم من تشاؤمي الفظيخ إلا أنه كان لدي بصيص أمل في آخر النفق  
الطويل.. لكن المعلومات التي وصلتني بخصوص قضية تلاميذ ثانوية عقبة بن  
نافع بباب الوادي، تقول إن بن بوزيد قد قرر أن تأخذ العدالة مجراها.. فلا  
تراجع.. ولا سماح.. وإذا كان الله جلّ جلاله يعفو، يغفر ويسامح.. فإن "رب"  
التربية والتعليم في الجزائر لا يعفو ولا يغفر ولا يسامح!

وملخص القضية أن أربعة تلاميذ من الثانوية المذكورة قاموا برسم العلم  
الفرنسي على كرتون كان مطبوعا عليه النشيد الوطني. يقول التلاميذ "الخونة":  
"النشيد الوطني كان مكتوبا على القماش في حين رسمنا العلم على الورق ووضعناه

على الطاولة.. والله إننا لم نرفعه ولم ننزل العلم الوطني وإن لم تصدقونا اسألوا الشهود، فالورقة (التي رسم عليها العلم الفرنسي) كانت موضوعة على الطاولة عندما دخل المراقب " (النهار 2009/1/5) هذه هي اذا رواية التلاميذ "الجناة" الذين لخصوا حالتهم بعد صدور قرار فصلهم نهائيا ورفع دعوى قضائية ضدهم من طرف وزارة بن بوزيد بعبارة من كلمتين "مستقبلنا ضاع"!!

يبدو أن حظ هؤلاء التلاميذ.. حظ تعيس مثل حظ حيهم تماما (باب الوادي).. فليست هذه هي المرة الأولى التي نسمع أو نقرأ فيها عن إساءة للراية الوطنية أو النشيد الوطني.. فجريدة يومية معروفة جدا، كانت قد نشرت منذ سنوات، صورا وبالألوان لمجموعة من الشباب وهم يحرقون العلم الوطني! وأرشيف الجريدة موجود لمن يريد أن يتأكد.. والمصوّر الذي التقط تلك الصور لا زال على قيد الحياة!

ولم نسمع وقتها لا صوت بوتفليقة ولا شريف عباس ولا بن بوزيد أو غيرهم من حراس معبد الوطنية المصادرة!.. صحيفة أخرى ترفع راية الوطنية، نشرت هي أيضا خبرا عن تعرض الراية الوطنية للإساءة في إحدى ثانويات العاصمة، ولم نسمع أيضا لا صوت مدير ثانوية بن بوزيد ولا صوت بن بوزيد نفسه!.. حتى عندما تم تدنيس العلم الوطني من طرف قائد السفينة الفلبينية "برافو خوليو سينترار" تم الإفراج عنه بكفالة مالية!

يبدو أن الوزير بن بوزيد أراد أن يعلمنا، نحن البسطاء والفقراء والزوالية من أبناء وآباء حي باب الوادي وغيره من الأحياء الشعبية، أن يعلمنا ويعطينا درسا في الوطنية.. وفي معنى احترام الرموز والنصوص والأسماء الوطنية، مع أنه آخر شخص في هذا البلد يمكن أن يقدم الدروس لنا أو لغيرنا في الوطنية وفي احترام رموز الوطن.

أولا ليعلم بن بوزيد بأن أول من أهان ويهين الراية الوطنية هم بالدرجة الأولى مسؤولو الدولة الجزائرية، فأكثر من 70% من الرايات التي ترفرف فوق

أسطح بنايات مؤسسات الدولة الجزائرية، هي رايات لا تتوفر فيها الشروط والمقاييس الدولية المعروفة والمطلوب توفرها في صناعة أية راية أو علم! وعندما نتحدث عن الإساءة للنشيد الوطني، فإن أولى وأكبر المؤسسات التي أساءت لهذا النشيد هي وزارة التربية والتعليم.. يعني وزارة سي بن بوزيد شخصيا!

.. كلنا يتذكر فضيحة النشيد الوطني المبتور في الكتاب المدرسي الخاص بالسنة الخامسة ابتدائي في نوفمبر 2007!

فمن أجل التستر على ودفنها، لم يجد وزير التربية والتعليم أمامه، إلا إصدار قرار بتوقيف المفتشين أحمد فريطس ومحمد شريف عميروش و41 عضوا من لجنة المصادقة والاعتماد التي عينها.. بل أكثر من ذلك، ففي رده على الاتهام الآخر الذي يقول بوجود أشرطة سمعية على مستوى كل المدارس الوطنية، مسجل عليها النشيد الوطني مبتورا منه مقطع "يا فرنسا".. أكد بن بوزيد بأن وزارته: "غير مسؤولة عن هذه التسجيلات لأنها تفتنيها من وزارة المجاهدين"!!، لأن "وزارة التربية لا تنتج تسجيلات سمعية بل تأتيها من وزارة المجاهدين"!!.. وهكذا أراد بن بوزيد أن "يكحلها" ف"أعماها"!.. لأن وزارة المجاهدين كذبت تكذيبا قاطعا ما جاء على لسان وزير التربية والتعليم، الذي لم يجد أي شيء يواجه به ويدافع به عن نفسه سوى إصدار بيان مهلهل ومخجل يقول فيه: "إن تصريح وزير التربية الذي يؤكد فيه بأن وزارة التربية استلمت من وزارة المجاهدين أشرطة سمعية للنشيد الوطني مبتورا منها مقطع .. يا فرنسا.. مزعوم ولا أساس له من الصحة"!!.. وزير التربية والتعليم "الوطني" يكذب مرتين!!

.. ثم ماذا كانت النتيجة بعد كل هذا الكلام والاتهامات والإجراءات وحتى "التجريحات" التي قالها واتخذها الوزير بن بوزيد في حق مؤلفي الكتاب؟.. لا شيء!.. فعلى حد علمي قد تمت تبرئة المفتشين لأن ما قاما به كان وفقا لقوانين الوزارة وتحت إشراف الوزير بن بوزيد! لقد تمت تبرئة المفتشين لأن "الخيانة"، أو "محاولة الخيانة"، قد تمت في

زمن آخر وفي مكان آخر ومن طرف أشخاص ليس في مقدور سي بن بوزيد أن يوجه لهم أصابع الاتهام بالخيانة!

يقول السيناتور عبد الله الحاج أحمد، صاحب المداخلات التاريخية ضد تعديل النشيد الوطني وحذف مقطع "يا فرنسا" أمام المجلس الشعبي الوطني سنة 1982، ودون لف ولادوران، كشف السيناتور: "الشاذلي بن جديد وحزب جبهة التحرير الوطني كانا وراء حذف مقطع يا فرنسا، من النشيد الوطني!" (الجزائر نيوز 2007/12/11).

هناك حادثة تستحق التوقف عندها، وأترك التعليق للقارئ للمقارنة ما بين "وطنية الوزير" و"وطنية تلاميذ ثانوية معاتقة" .. فقد قام تلاميذ هذه الثانوية التابعة لولاية تيزي وزو بإضراب دام أكثر من أسبوعين بسبب عدم استجابة مديرية التربية بالولاية لمطالبهم، والمتمثلة في "ترحيل مدير المؤسسة التربوية" إلى جانب "سحب نسخة النشيد الوطني" "قسما" المبتور منه مقطع "يا فرنسا" الذي أشرفت إدارة المؤسسة على توزيعه على المتدربين! والأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فإدارة الثانوية رفضت سحب النشيد المبتور وتسليم النشيد كاملا للتلاميذ، بحجة أن "الوزارة الوصية هي التي تكفلت بتوزيع هذه النسخ (المبتورة) على كل المؤسسات التربوية وعلى مستوى كامل "التراب الوطني"!

\*\*\*

في الوقت الذي يستعرض فيه بن بوزيد عضلاته في "الوطنية" ويقوم بتدنيس عقول أطفال المدارس بلعنة "الانتخابات الرئاسية"، تنقل لنا الصحافة الوطنية يوميا أخبارا تدخل ضمن "دنيا الطرائف" .. كوارث ومهازل حقيقية تحدث في المدرسة الجزائرية، وفي عهد صاحب الفخامة وجزائر العزة والكرامة .. فقد نقلت يومية "البلاد" خبرا يقول بأن مواطنين من بلدية "سيدي بايزيد" وعدد من الدواوير المجاورة قد ثاروا، بعدما اكتشفوا أن البلدية قد سخرت شاحنة مخصصة لجمع النفايات والقمامة لنقل أولادهم إلى المدارس! لقد تم توقيف

الشاحنة المعفنة من طرف المواطنين الغاضبين ليصطدموا بمنظر أولادهم وسط  
النفائيات.. يرتعشون من البرد ويفوحون برائحة الزباله!

من جهتها، بثت القناة الإذاعية الثالثة تحقيقا عن قطاع التربية في ولاية  
المسيلة، أدلى خلاله التلاميذ بشهادات مخزية: "لمدة ثلاثة أشهر.. تابعنا  
الدروس واقفين.. لم تكن هناك كراس كافية"!!.. التلاميذ كشفوا أيضا بأنه لا  
وجود لمراحيض خاصة بالبنات وأخرى بالذكور، لقد كانت المراحيض للذي  
يصل الأول! ولحسن حظ الذكور، فعندما كان الأمر يتعلق بالبول فقط: "كنا  
نبتعد عن الأنتظار ونبول على أسوار وحيطان المدرسة"!.. ومادنا نتحدث عن  
البول، فقد تسبب "غياب التدفئة عن 64 مدرسة بإحدى المقاطعات التربوية  
لولاية المدية في تسجيل حالات للتبول اللاإرادي وتحذر في الأطراف المؤدي إلى  
العجز عن الحركة في أوساط التلاميذ بسبب الانخفاض الكبير في درجة الحرارة"  
(البلاد 2008/12/17).. وما حدث في المدية حدث أيضا في الجلفة وفي وهران  
و تكرر في الهضاب العليا. للإشارة فقط، 60% من المدارس في جزائر الوزير  
بن بوزيد، وجزائر العزة والكرامة، لا تتوفر على التدفئة!

في مدرسة بن بوزيد وجزائر الملاير المكدسة، تم تسجيل العديد من حالات  
الإغماء بسبب الجوع! فالإطعام المدرسي كارثة أخرى لم تستطع الوزارة التستر  
عليها، فقد اعترفت بالمشكلة، لكن على طريقتها: "نعم، هناك نقص في هذا  
المجال ونعمل على تداركه"! لكن الوزارة والوزير يصاب بالخرس، عندما ينشر  
مثلا خبرا في الشروق اليومي يقول: "جرذ يزن كيلوغرام داخل طنجرة حمص  
بمطعم مدرسة ابتدائية"..

التقارير الصحية تقول من جهتها وتحذر من عودة "الجرب" و"القمل"  
و"السل" إلى المدرسة الجزائرية.

في آخر إحصاء للجرب، تم جرد (20) حالة بإحدى مدارس ولاية تيارت  
(اليوم 20-02-2009).. و 71 حالة سسل بدرفانة (النهار 09-02-2009)..

إن النتائج الكارثية التي حققها بن بوزيد في إدارته لقطاع التربية والتعليم يعجز عن تحقيقها حتى الفراغ!.. ففي عهد بن بوزيد.. وبن بوزيد فقط.. بن بوزيد"الوطني جدا".. حدث في الجزائر ما لم يحدث في أي مكان آخر في العالم.. هناك ابتدائيات وإكماليات وثانويات كاملة لم ينجح فيها أحدا.. عدد الناجحين فيها صفرا! في مسابقات شهادة" السيزيام "وشهاد" المتوسط" والبيكالوريا على التوالي!

المنظمات الدولية تمنح الجزائر درجة "ضعيف" و"تويخ" كل سنة فيما يخص التعليم والتربية، فالتلميذ الجزائري وحسب البرنامج والبيداغوجيا والحجم الساعي لن يكون في أحسن الأحوال إلا "بيغاء" يعيد ترديد ما سمعه في القسم، أو مجرد إسفنجة يشفط ما يقال له دون فهم أو إدراك!.. لن أتوقف عند مشاكل الاكتظاظ في الأقسام ولا فضائح الكتاب المدرسي تأليفا وأخطاء وطباعة وتوزيعا، وعن ظاهرة العنف والإضرابات التي لا تكاد تنتهي في هذا القطاع.. إن ما يدعو إلى الخوف والرعب حقا هو إلى أين يذهب ما بين 400 ألف ونصف مليون تلميذ تلفظهم وتطردهم مدارس بن بوزيد، سنويا؟! وإلى ماذا يتحولون؟! والإجابة على هذا السؤال موجود بالتأكيد في الشوارع و عند أجهزة الأمن ومصالح العدالة!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 522 من 25 فيفري إلى 31 مارس 2009

## عن اغتيال الأعلام.. في جمهورية الكوابيس

.. لقد كانت صورة تاريخية بالفعل!.. وإلا بماذا يمكننا وصفها؟.. ففي الصف الأول.. في الصف الأمامي جلس رئيس الجمهورية بكل فخامته في منتصف الصف تماما، وقد رسم ابتسامة عريضة للحاضرين.. كانت تبدو ابتسامة بريئة.. وعلى يمينه وعلى يساره ومن خلفه جلس من أطلق عليهم تسمية "نجباء البكالوريا لعام 2008" .. تجاوز عددهم المائة وعشرة ناجح بـ "امتياز" و"تفوق" وعن "جدارة" .. وقد جاءوا من كل ربوع هذا الوطن الشاسع والواسع والكبير بأرضه وسماؤه وبحره وشعبه والصغير بحكامه ومسؤوليه.. لقد جاءوا من الشرق والغرب.. ومن الوسط والجنوب ليكرمهم فخامة رئيس الجمهورية شخصيا وفي استقبال خاص بقصر الشعب.. حدث كل ذلك تحت قصف عنيف ومتواصل من الأضواء المنبعثة من آلات التصوير.. حتى التلفزيون كان حاضرا بكاميراته وميكروفونات.. التلفزيون كان حاضرا من أجل فخامته طبعاً!

.. لقد كانت صورة تذكارية تاريخية حقا ليوم تاريخي وغير عادي بالنسبة لهؤلاء الذين عملوا بجد.. الذين اجتهدوا فعلا، والذين استحقوا نجاحهم كاملا.. لقد كانت صورة تاريخية ويوم كبيرا في حياة هؤلاء الذين لا يمكن وصفهم إلا بـ "مستقبل الأمة"، و"أمل الشعب" و"الثورة الحقيقية" للبلاد.. رمز النجاح والتفاؤل وبشرى لأيام وسنوات قد تكون أحسن وأفضل.

قبل أخذ الصورة مع فخامة الرئيس، كان فخامته قد قلد التلميذة لاج أسماء من ولاية جيجل والتلميذ مالك مراد القادم من فالمة ميداليتين ذهبيتين لأنهما حازا على تقدير "ممتاز" ومعدل (18.34)، كما كرم صاحبة المرتبة الثالثة خليفة إسمهان التي تحصلت على معدل (18.04).. أما نجما الحفل فقد كانا التلميذة مدوي أميرة من ولاية عين تيموشنت وهي أصغر متفوقة لدورة هذه السنة حيث لا يتجاوز سنها الخامسة عشر. النجم الثاني والذي خطف



الأضواء أكثر من غيرهم كان الطفل . التلميذ، أو التلميذ . الطفل عيداوي شرف الدين، القادم من مدينة العلامة ابن باديس، شرف الدين تحصل على شهادة البكالوريا كمترشح حر في شعبة العلوم التجريبية وعمره ثلاث عشرة سنة فقط! وقد تبادل شرف الدين أطراف الحديث مع فخامته لمدة عشر دقائق أو أكثر، أخبره فيها عن الحلم الذي يتمنى تحقيقه وهو أن يصبح طبيبا مثل والديه الطبيين.

وعلى مرأى الجميع استدعى فخامته وزيرى التربية الوطنية أبو بكر بن بوزيد ووزير التعليم العالي والبحث العلمي رشيد حراوية وأمرهما بتحقيق رغبة الطفل النابغة وتسجيله مباشرة في كلية الطب.

كما كرم فخامته أيضا المتفوقة كرميش نورالهدى وهي من تلك الفئة التي يطلق عليها وزير التضامن جمال ولد عباس، فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، نورالهدى التلميذة الكفيفة ألقت على مسامع فخامته كلمة كتبها بطريقة "البراي" قالت فيها: "تكرمكم الذي حظي به المتفوقون يزيدنا شرفا وعزة ويعطينا عزمة قوية للمضي قدما في طريق التحصيل العلمي حتى نكون عند حسن ظنكم.. هذا التكرم سنبقى نعتر به طوال حياتنا ولن ننسى فضلكم علينا" .. مسكينة نورالهدى! مسكينة، هي، وكل الذين جاءوا إلى الحفل، لأنها لم تكن تعرف ماذا ينتظرها، هي وكل الذين معها بمجرد أن تضع ويضعوا أول خطوة خارج مبنى قصر الشعب!

### بعد التكرم.. الخيبة!

كان حلم أسماء، ولا زال، صاحبة معدل (18.34)، هو التخصص في دراسة الفيزياء النووية وأن تكون واحدة من القليلات أو الرائدات في هذا التخصص، لكن تحقيق هذا الحلم يتطلب شيئا واحدا فقط ألا وهو الحصول على منحة للدراسة في الخارج.. صاحبة المرتبة الثالثة خليفة أسمهان هي أيضا

لها حلم.. وحلم أسمهان هو الحصول على منحة للدراسة في إحدى الجامعات الأوروبية ولم لا الأمريكية؟.. أما التخصص الذي تحلم أسمهان الالتحاق به فهو علم الفلك.. من جهته ابن مدينة قلمة مراد بن مالك صاحب المرتبة الأولى فمن المنتظر أن يلتحق بمعهد "إيني" بالعاصمة أو بقسم الصيدلة بعنابة، لكن حلمه وطموحه يبقى مواصلة التعليم العالي بإحدى الجامعات الأوروبية.. مدوري إنصاف ثاني أصغر متفوقة في البكالوريا فتعتقد، وهي التي يتجاوز سنها الخامسة عشر، أنه "لو وجهت الملايير المصروفة على الهدايا (التي قدمت لهم) التي نحن في غنى عنها لأموار نستفيد منها أكثر كمنح الدراسة في الخارج ودورات تكوينية في الجامعات والمعاهد العلمية لكان أفضل لنا وللجزائر.. حلمنا من الدراسة للخارج لا يزال قائما!.. هذه هي أحلامهم، فماذا فعل فخامته ووزراؤه من أجل تحقيق أحلام "نجباء الجزائر" .. "أمل الجزائر" .. و"مستقبل الجزائر" على حد وصفهم لهم في كلماتهم الافتتاحية أمام عدسات وكاميرات المصورين؟ .. لم تمر أكثر من أربع وعشرين ساعة على تكريم فخامته ووزرائه لأسماء وإنصاف وأسمهان ومراد وغيرهم من المتفوقين، حتى جاءهم الرد من فخامته وعلى هامش حفل تكريم المتفوقين في البكالوريا من قبل ولاية الجزائر، قال الوزير بأن "قرار تجميد منح الدراسة في الخارج لم يأت من العدم.. بل جاء بعد تمحيص دقيق لواقع تكفل الدولة بالدراسة في الخارج، حيث أشارت عملية المسح للسنوات الماضية إلى أن مائة بالمائة من المستفيدين من هذه المنح لا تستفيد الجزائر من خيرتهم إذ يفضلون الاستقرار في العواصم الأوروبية والغربية والبلدان التي تابعوا دراستهم فيها، ما جعل رئيس الجمهورية يؤكد في كل المناسبات التي يكرم فيها الطلبة الحاصلين على أعلى المعدلات في شهادة البكالوريا بأنه لا يمكن أن نزرع ويحصد الآخرون.. وعلى هذا الأساس اتخذ رئيس الجمهورية قرارا بتوقيف منح الدراسة في الخارج لأنه لاحظ أن المتفوقين الذين يكرمون

يمنح للدراسة في الخارج لا يرجعون إلى الوطن"، لكن ما لم يقله ولن يقوله وزير فخامته، هو لماذا لا يرجع هؤلاء إلى الوطن؟  
لقد التقيت الكثيرين من هؤلاء "الكفاءات"، الذين ذهبوا فعلا ولم يعودوا..  
كلنا نعرف واحدا من هؤلاء أو صادفنا حالة من هذه الحالات.. وكلنا يعرف أيضا السبب الذي يقف وراء عدم رجوعهم إلى أرض الوطن.. إن بن بوزيد وحرابوية وولد عباس وخوذري وأويحيى وبلخادم وحتى بوتفليقة هم السبب الحقيقي وراء عدم رجوعهم.. ولن يرجعوا ولن يعودوا حتى ترحل الرداءة والديماغوجيا والبريكولاج والحفرة، والبيروقراطية التنتة والديمقراطية المزيفة وسياسة "النفحات السلطانية"!!.. إن طبيعة وحقيقة النظام ورموزه هم السبب الأول والأخير في هروب الذين هربوا والذين يخططون للهروب!

#### بعد الخيبة.. الصدمة!

"وأنا أكرم في قصر الشعب، كنت أشعر بالأمل، وفي نفس الوقت بالمسؤولية والواجب تجاه وطني" .. هذه الكلمات مأخوذة من رسالة بعث بها لي الشاب يوسف مسكين ابن مدينة عنابة أهم "طير في سرب المتفوقين في شهادة البكالوريا لعام 2007"، على حد تعبير ووصف صديقنا عبد الناصر، يوسف نال شهادة البكالوريا بمعدل (17.84) ويتقدير جيد جدا. ما جعله يعتلي عرض المتواجدين في العام الماضي.. وقد جاء هو ورفاقه من النجباء إلى قصر الشعب حيث التقوا بفخامة رئيس الجمهورية الذي كرمهم ودردهم معهم وأخذ معهم أيضا صورة تذكارية تاريخية تحت قصف الأضواء المنبعثة من آلات التصوير.. التلفزيون كان حاضرا أيضا بكاميراته وميكروفوناته.. كان حاضرا من أجل فخامته كالعادة!

..وقد جلس فخامته كعادته وسط الصف الأمامي وقد رسم على شفثيه

ابتسامة عريضة كانت تبدو بريئة!!

.. كان حلم يوسف هو الحصول على منحة للدراسة في الخارج، وفي رسالته كتب يقول: " .. أما طموحي فكان الدراسة في الخارج، وكنت أظن أن فخامة الرئيس لن يعارض ذلك، إلا أنه ولسوء الحظ استبعد هذه الفكرة نهائيا بحجة أن ذهابنا يعني بقاءنا وعدم رجوعنا، ولكنه بالمقابل وعد بإرسالنا في الطور الثاني من دراستنا الجامعية وها نحن (كل الموعودين) ننتظر هذه اللحظة وكلنا تفاؤل بأنه سيأتي بعهدنا لنا، فكان هذا أول إحباط أصبت به عقب النجاح الذي حققته!" والمصيبة أن الإحباطات لن تتوقف.. كتب يوسف في رسالته: " .. وما ليثت قليلا حتى واجهت إحباطا آخر، ألا وهو توجيهي نحو رغبتني (اختياري) الثانية لغرض مجهول، وأنا الذي ظننت أنه لا يرد لي طلب!. حينها لم أعرف ما العمل، ولم أجد سوى أن أذهب وأسجل في الصيدلة والكل ينظر إلي بغرابة واستفهام، وهو ما وضعني في وضعية حرجة طيلة السنة الجامعية!" ولكن متاعب يوسف لم تتوقف عند هذا الحد... "بعدها، وقبل الدخول الجامعي بقليل، تنبهت إلى أن الصيدلة التي كنت أبحث عنها لا وجود لها عندنا، فهي تقتصر على ترويج الدواء ليس أكثر، فقررت التوجه نحو الطب، ربما تكون حظوظ الشغل فيه أوفر!! وهكذا حددت أخيرا مساري الجامعي عسى أن يكون صحيحا!!.. وتستمر مأساة المترجم على عرش البكالوريا في الجزائر لسنة 2007، على نحو أكثر دراماتيكية، يقول يوسف متحسرا "اقتحمت أبواب الجامعة فوجدتها على حال لا يليق بجزائر العزة والكرامة، فكان هذا إحباطا ثالثا وأمل إن شاء الله أن يكون الأخير!"

محمد الشريف طيب ناصر يعرف يوسف مسكين، فلقد التقيا في قصر الشعب أثناء التكريم الذي أقامه فخامته على شرف المتفوقين في شهادة البكالوريا لعام 2007، محمد الشريف ابن مدينة المدية كان قد افتك المرتبة الثانية وطنيا، وكان يحلم هو أيضا بالحصول على منحة للدراسة في الخارج، لكن فخامته قتل الحلم في المهديا.. عندما زاره صديقنا سليمان مراسل يومية "الشروق" في بداية

شهر جويلية الماضي، وجد أمامه شابا آخر.. إنه ليس محمد الشريف الذي التقاه منذ عام وكان ذلك في جويلية 2007، "لقد ماتت في أعماقي الرغبة في التفوق وصرت أدرس من أجل الدراسة"!! بهذه الجملة الحزينة التي تفوح برائحة اليأس لخص محمد الشريف مسيرة عام من الدراسة في معهد لم يختره وفي تخصص لم يردده ولم يطلبه!. كان يتطلع للدراسة في ميدان الصحة والطب العسكري فوجد نفسه في المعهد الوطني للكهرباء والإلكترونيك؟!!

عندما سألت، يوسف مسكين، المترجم على عرش بكالوريا عام 2007، هل تحس بأنك قد خدعت؟.. أجاب: "خدعت في أحلامي! ربما! وربما أنا من خدع ذاته بالتحليق عاليا وبعيدا"!!.. وعندما قلت له "هل بكيت"؟.. قال: "أبكي! لا، بل أتحسر فقط وربما أكثر ما تحسرت عليه هو التضحية بالعديد من الأشياء طيلة سنة من أجل التخصص في الطب، وهو ما كنت سأبلغه بسهولة كبيرة".

والسؤال الذي دار في ذهني وأنا أختتم قراءة رسالة يوسف وهو يقول: ".. إذا لم أتلق العناية الكافية وأنا الأول على كامل التراب الوطني، فكيف سأحظى بها وأنا مجرد طالب جامعي مثلي مثل الآلاف من الطلبة؟.. لقد تخليت عن أحلامي وأمنياتي بعدما تيقنت بأنها ستبقى مجرد أحلام"!!

..فعلا ما الفائدة أن تكون أخطر وأنجح وأنبغ تلميذ في هذا البلد إذا لم يكن في مقدورك الحصول على منحة للدراسة في الخارج لأسباب لا تطبق إلا على أولاد الشعب فقط.. ولا تستطيع حتى أن تدرس في التخصص الذي اخترته؟!!

بل هناك ما هو أخطر وأسوأ من ذلك.. لقد سألت يوسف مسكين: "يوسف هل وصلتك أخيرا تلك الصورة التذكارية التي التقطت لك ولزملائك مع فخامة رئيس الجمهورية في قصر الشعب؟.. وجاء رد يوسف: "طبعاً.. لا.. أنا لازلت دوما في انتظار وصولها"!!.. كيف يمكن إذن أن يحلم شباب هذا

الوطن ورئاسة الجمهورية برئاسة فخامته لم تف بأبسط وعد.. إرسال صورة  
تذكارية لا يتجاوز ثمنها المائتي دينار إلى "نجباء" و"أمل" و"مستقبل" هذا البلد  
وهذه الأمة على حد وصف وتعبير فخامته ووزرائه لهؤلاء القادمين من كل  
ربوع الوطن في كل عام، ليكرمهم في قصر الشعب أمام كاميرات التلفزيون وكل  
وسائل الإعلام لتطلع صورته على صفحات الجرائد وهو جالس في منتصف  
الصف الأول وعلى يمينه ويساره ومن خلفه جلس نجباء الجزائر الجدد.. وهو  
يرسم على شفيته ابتسامة عريضة.. تبدو دائما بريئة!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 500 من 27 ديسمبر إلى 03 جانفي 2009

## كثير من الجهل.. كثير من الفقر!

.. بعيون باكية.. دامعة.. ونفوس حزينة وكئيبة.. وقلوب غاضبة وساخطة على هذا النظام الريعي المرتشي والفاسد الذي انتهت مدة صلاحيته منذ عقود.. وعلى سياساته و"بريكولاته" .. وعلى رجاله ورموزه وموظفيه وخدمه وعبيده كل في مكانه.. وكل في منصبه.

إذا.. بعيون باكية.. دامعة.. ونفوس حزينة.. كئيبة ومخبطة.. وقلوب غاضبة وساخطة على الوضع الذي انحدرت وتقهقرت إليه الجامعة الجزائرية في عهد المدعو حراوية الوزير الذي أمر بتحويل مقر المفتشية العامة بالطابق الأرضي إلى مطبخ كبير ليتمتع بـ"المراقى الحمراء" و"الكسرة رخسيس" التي كانت تعجنها وتبسسها (ز) ويأكلها معاليه هنيئا مريثا! وأطباق الحلويات المعسلة وحببات الموز الطويلة والتفاح الكبيرة والكاملة الاستدارة!.. وفي ظل وتحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية.

إن نتائج التي توصل إليها المشرفون على موقع الدولي.. Ranking Of World Universities والمتخصص في الشأن الجامعي العالمي، مخيبة فعلا.. فضيحة جديدة تضاف إلى آلاف.. إلى ملايين.. الفضائح التي ينتجها هذا النظام المتعفن ورجاله ورموزه وموظفيه وخدمه وعبيده كل في مكانه.. وكل في منصبه.. إنها نتائج مخيفة ومرعبة.. مخيفة، لأنها تكشف لنا اليوم إلى أي مستوى انحدرت وتقهقرت الجامعة الجزائرية.. ومرعبة، لأنها تشرع الأبواب غدا على أسوأ الاحتمالات والسيناريوهات .

فمن ضمن 6000 جامعة في العالم، صنفت حسب نشاط الجامعة ودرجة مساهمتها في وضع البحوث العلمية ونشرها على الأنترنت، احتلت جامعة محمد بوضياف للعلوم والتكنولوجيا بوهران المرتبة 9004(يعني خارج التصنيف) دوليا والمرتبة 98 إفريقيا! أما المدرسة العليا للإعلام الآلي، فقد احتلت المرتبة 8960

(يعني خارج التصنيف) دوليا والمرتبة 96 إفريقيا!.. جامعة بومرداس احتلت المرتبة 8727 (يعني خارج التصنيف أيضا) والمرتبة 91 إفريقيا!.. جامعة بجاية احتلت المرتبة 8376 (خارج التصنيف أيضا) دوليا والمرتبة 100 عربيا والمرتبة 86 إفريقيا!.. جامعة الجزائر احتلت المرتبة 7849 (خارج التصنيف هي الأخرى) دوليا والمرتبة 93 عربيا والمرتبة 76 إفريقيا!.. جامعة مستغانم احتلت المرتبة 7205 (خارج التصنيف) دوليا والمرتبة 76 عربيا والمرتبة 70 إفريقيا!.. جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا احتلت المرتبة 7008 (خارج التصنيف هي أيضا) دوليا والمرتبة 72 عربيا والمرتبة 65 إفريقيا!.. جامعة قسنطينة احتلت المرتبة 6766 (خارج التصنيف طبعا) دوليا والمرتبة 67 عربيا والمرتبة 62 إفريقيا!.. جامعة باتنة احتلت المرتبة 5548 (ضمن التصنيف) دوليا والمرتبة 50 عربيا والمرتبة 47 إفريقيا!.. أما جامعة جيلالي اليابس ببلعباس، فقد احتلت المرتبة 4116 (ضمن التصنيف) دوليا والمرتبة 29 عربيا والمرتبة 22 إفريقيا!.

طبعا، المراتب الأولى للستة آلاف جامعة التي صنفتها ورتبتها الموقع، فقد استحوذت عليها الجامعات الأمريكية والبريطانية والكندية واليابانية والتاوانية وحتى البرازيلية والمكسيكية، كما تمكنت جامعة الملك سعود افتكاك المرتبة 197!.. وللتنبه فقط، أشير إلى كل الدول العربية بما فيها اليمن قد احتلت مراتب أفضل و"أشرف" منا.

كل هذا الجهل وكل هذا التخلف وكل هذه الخيبة ولا تريدوننا أن نخاف على مستقبل البلد.. كل هذا "العيب" والخزي العلمي وتريدوننا أن نستقبل المستقبل وكل ما هو آت بابتسامات وأذرع مفتوحة!.. كل هذا العار وكل هذه الفضائح والفظائع، على المستوى العالمي والدولي والإفريقي والعربي، وتريدوننا أن لا نلعنكم طول الوقت.. وكل الوقت!..

\*\*\*

في زمن النعيم البوتفليقي وشركاه، في نهاية الأسبوع الماضي، دلف أحدهم إلى



مكتب صديقنا طاهر حليسي، مراسل "الشروق" اليومي بباتنة، ولم يكن هذا الأحدهم إلا شابا من شباب هذا البلد الذي ضيعوه ودمروه بالأكاذيب والوعود الفارغة.. كان في الثالثة والعشرين من العمر.. وكان اسمه "نصر الدين.ع" .. وقد جاء إلى صديقنا طاهر ليقول له " أنا أريد أن أبيع كليتي.. ما معنى أن أعيش محروما وذليلا بكليتين.. أريد أن أبيع كلية واحدة لأعيش كريما بكلية واحدة!!.. ويضيف نصرالدين "أنا لا أفكر في السرقة أو الحرقة، أريد فقط أن أعيش مثل الناس.. عندما أتجول في شوارع وأسواق باتنة وأرى الناس يتسوقون ويشتررون الأدوات وألبسة العيد، أشعر بالحزن والإحباط والغيرة، أريد أن أكون مثلهم، لذلك أريد أن أبيع كليتي وأمول من جسدي مشروعا أختاره بنفسي ومن نفسي.. المهم أن لا أبقى أتفرج على البؤس الذي يزحف علينا ليلتهما ونحن أحياء!!.. أما سعر كلية نصر الدين فهو ما بين 250 و300 مليون سنتيم، لأنه "لا يعرف ولا يدري كم سعرها الحقيقي في السوق!"

والله هذا الشاب قمة في التربية والشرف والإحساس بالمسؤولية.. إنه لا يريد أن يسرق ولا يريد أن "يحرف"، كل ما يريده هو أن يصرف على أهله ويتم نصف دينه ممولا "نفسه من نفسه".

عندما يصادف الواحد منا قصة مثل هذه، يصاب بالدوار، ويتساءل ما الذي يحدث في هذا البلد.. بلد المليون ونصف مليون شهيد.. بلد "العزة والكرامة" و"ارفع راسك يابا" و"عنقر طربوشك" .. و"ما أدراك ما الجزائر"؟.. فعندما ننظر إلى الوضع القائم، نجد أن "المرفهين" وأصحاب "الشكارة" والمرتاحين ماليا هم الذين يقومون بنهب أموال البلد، بينما نجد الفقراء يلجأون إلى الاستدانة والحرقة وبيع كلاهم بدل اللجوء إلى السرقة؟.

منذ أشهر قليلة، كنت أستمع إلى برنامج فتاوى في إذاعة القرآن الكريم، وإذا بإحدى المستمعات تسأل الشيخ أبو عبد الله هذا السؤال الغريب: "يا شيخ، أختي تعمل ممرضة.. وفي بعض الأحيان وأثناء مداومتها الليلية، تقوم

بشحن هاتفها النقال في المستشفى.. فما حكم ذلك من وجهة الشرع؟" ..  
واتصل مستمع آخر وسأل الشيخ نفس السؤال تقريبا: "أنا شاب في صفوف  
الجيش، وأقوم بتعبئة هاتفي النقال في مكثي بالشكنة لأتصل بأهلي وخطيبي..  
فهل يجوز لي ذلك؟" .. أقسم لكم لو أنني لم أسمع هذا الكلام بأذني لكان من  
الصعب علي أن أصدق بأن هناك جزائريين يمثل هذه الطهارة، وهذا الحس  
الأخلاقي، وهذا الوعي الحضاري، وما يثبت المقولة التي تقول "الفقراء في هذا  
البلد.. هم فقط الناس الشرفاء" .. تماما مثل الشاب نصر الدين الذي يريد أن  
يبيع كليته بدل أن يحرق أو يسرق، وإن لم يكن هو الأول ولن يكون الأخير  
طبعاً، الذي يعرض كليته للبيع، فقد سبق أن اتصل مواطن بنفس الجريدة من  
بوسعادة ولاية المسيلة من أجل مساعدته "على إيجاد مشتر لكليته ليسدد  
بثمنها ديونه المقدرة بثمانية عشر مليون سنتيم تراكمت عليه منذ سنة، حيث  
فقد عمله كبائع للخضار"!

وهناك شاعر وصديق كان قد أقام ندوة صحفية أعلن خلالها استعدادده  
لبيع كليته! ولم تأت النجدة لا من وزارة الثقافة ولا وزارة الاتصال! بل جاءت  
المساعدة من دولة العراق، التي هي أصلاً في حاجة إلى مساعدة!  
وفي زمن النعيم البوتفليقي وشركاه، من الأفضل للفقراء أن يبيعوا كلامهم  
أفضل من أن تنتزع منهم عنوة، فقد سبق لمصالح الأمن بدائرة حاسي مسعود أن  
باشرت من قبل تحقيقاً بشأن قضية "اختطاف شاب ومحاولة نزع كليته عنوة..  
حيث تم اختطافه وتحويله مغمض العينين إلى أحد البيوت المجهزة بمعدات طبية  
أين تم إخضاعه لفحوصات طبية متتالية بغرض استئصال كليته، غير أن النتائج  
كانت سلبية وقد أطلق سراحه بأمر من الشخص الذي قام بفحصه" .. بل  
وأخطر من ذلك.. فقد تمكنت مصالح الدرك الوطني بولاية تلمسان في شهر  
ماي من السنة الماضية من تفكيك "شبكة دولية مكونة من جزائريين ومغاربة  
وأفارقة مختصة في اختطاف الأطفال بالجزائر وتهريبهم عبر الحدود الغربية إلى

عيادات خاصة بمدينة وجدة وضواحيها لاستئصال أعضائهم، خاصة الكلى وقرنية العين، وياع الطفل الجزائري المخطوف البالغ من العمر سنتين مثلا بحوالي أربعين مليون سنتيم" ! حتى المجانين لم ينجوا من عملية الخطف، فالكثير من مجانين تبسة تم خطفهم وتهريبهم إلى تونس بغرض استئصال كلاهم وقرنيات عيونهم!

كل هذه الفواجع والمواجع أصبحت ممكنة، وستصبح أمورا عادية وروتينية منذ أن أصبح سعر الكلب في هذا البلد أعلى من سعر الفرد الجزائري\*، وهذا الحكم ليس مجرد كلام إنشائي، بل كلام من الواقع وصورة بشعة لما آلت إليه الأمور في الجزائر.

---

\* أنظر مقال "أرحس من الكلاب"

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 553 من 30 سبتمبر إلى 05 أكتوبر 2009

## عن العدل والعدالة في دولة صاحب الفخامة

منذ أربع سنوات تقريبا، كتبت شيئا يشبه المقال عنوانه "الجريمة والعقاب" في يومية الشروق أيام كانت إدارة التحرير تحت إشراف أخونا نصر الدين قاسم.. لم يكن اختيار العنوان لسهولته أو نوعا من الكسل الثقافي والمعرفي، بل لأنني لم أجد أفضل من عنوان " الجريمة والعقاب" ( وهو عنوان رواية للكاتب الروسي الكبير ديستوفسكي) ليلخص ويعكس الموضوع الذي كتبت.. وهو عبارة عن مقارنة منطقية بسيطة بين قرار محكمتين جزائريتين الأولى في الشرق والثانية في الوسط.. القرار الأول يتعلق بشاب من أحد الدواوير الضائعة والمضيعة بولاية الطارف.. قصة ومصيبة ومحنة هذا الشاب غير المحظوظ على الإطلاق كغيره من مئات الآف من شباب هذا البلد و لأسباب يطول شرحها.. تتلخص في مايلي.. لاحظ شابنا "المزبوط" وجود بقرة ناصعة البياض عند أحد سكان الدوار.. هذا البياض غير العادي حرك بداخل رأسه الصغير فكرة شيطانية صغيرة.. وبعد التفكير مر الى التخطيط.. وبعد التخطيط مر إلى التنفيذ.. وتحت جناح الظلام وكأي لص محترم ودون أن يتسبب في إزعاج أو اذى أي أحد، تسلل إلى الإسطبل.. مشى على رؤوس أصابع قدميه.. سحب البقرة الناصعة البياض برفق وهدوء ثم أخذها إلى مكان بعيد.. وهناك وبعيدا عن الأعين، أحضر فرشاة ودلو مملوء بدهان أسود وراح يرسم و يتفنن.. لقد أضاف وياتقان دوائر ونقط سوداء على الجلد الناصع البياض للبقرة حتي بدت وكأنها بقرة هولندية .. كانت تشبه إلى حد ما تلك البقرة المرسومة على غلاف علبة شكولاطة "ميلكا" السويسرية!.. ففضل هذه الحيلة وهذه الجنسية الجديدة المنتحلة سيتمكن من بيعها في سوق المواشي بسعر بقرة مستوردة.. " بقرة تاع أليه" وليس "بقرة جربانة وجيعانة تاع أهنا"!. وذهب صاحبنا الى السوق

والبقرة تتبعه.. وهناك حدث ما لم يكن في الحسبان.. سقطت الأمطار فزال  
وسال اللون الأسود فأكتشف أمر اللص الفنان!  
أمام محكمة الطارف اعترف السارق بكل شيء.. في تلك الجلسة طالب  
النائب العام في مرافعته بتسليط عقوبة أربع سنوات في حق سارق البقرة الناصعة  
البياض، لتخليص المجتمع من اللص الخطير!.. بعد المداولات حكمت المحكمة  
على سارق البقرة الناصعة البياض بثلاث سنوات سجن نافذة وكذا ألف دينار  
تدفع للضحية.. أي لصاحب الضحية أما البقرة أي الضحية فقد حكم لها  
بالعودة إلى الإسطبل معززة مكربة.

في نفس الأسبوع من نفس الشهر من نفس السنة أصدرت محكمة جنابات  
مجلس قضاء العاصمة مساء يوم الثلاثاء 26 أبريل 2005، حكما بالسجن  
النافذ لمدة ثواني سنوات في حق والي ولاية وهران السيد بشير فريك وغرامة مالية  
قدرها خمسون مليون سنتيم.. لأن تقرير الخيرة الجزافية قد قدر القيمة الجزافية  
للأموال المبددة من طرف الوالي السابق بتسعة عشر مليار!

والسؤال المنطقي البسيط الذي طرحته كان.. ما هي المعايير والمقاييس  
والأسباب والمبررات القضائية والقانونية.. وما هو نوع هذا المنطق والعدل الذي  
يرمي بسارق بقرة لن يتجاوز سعرها مهما كانت قيمها، مبلغ العشرين مليون  
سنتيم، في سجن لمدة ثلاث سنوات وسجن آخر لمدة ثماني سنوات وقد تسبب  
في ضياع تسعة عشر مليار كاملة!؟.. فعملية حسابية بسيطة يكون السيد  
الوالي قد بدد وضيع قيمة 950 بقرة ناصعة البياض إذا اعتبرنا أن سعر البقرة  
الواحدة هو 20 مليون سنتيم، وإذا كانت عقوبة سارق البقرة الواحدة هو ثلاث  
سنوات كما هو حال شاب ولاية الطارف، فالمنطق والعدل يحتمان ويفرضان  
أن تحكم محكمة العاصمة بسجن الوالي لمدة 2850 سنة وليس ثماني سنوات!؟

\*\*\*

تذكرت البقرة الناصعة البياض.. وتذكرت وليد الطارف.. وتذكرت الوالي

السابق والحكم في القضيتين وأنا أتابع محاكمة المدعو عاشور عبد الرحمان رياض " إمبراطور السراب وملك الشركات الوهمية" على حد وصف إحدى الصحفيات .. عاشور المتهم بلحس سحب 3200 مليار من البنك الجزائري وهو مبلغ الذي " لا تتسع له أربع قاعات كبيرة" و " يعادل ويمثل " رواتب وأجور 6500 موظف وعامل لمدة 45 سنة" ! باستعمال ألفي شيك تقريبا قيمة الشيك الواحد في حدود المليارين كل ثماني وأربعين ساعة؟! .. ومع كل هذا ولا واحد شاف! ولا واحد سمع! ولا واحد شم هذه الفضيحة الكارثية التنتة؟! .. و لتفجير الفضيحة، كان لا بد من رسالة تقول عنها كل التقارير الصحفية وتصفها بالرسالة " المجهولة"؟! .. على حد علمي المتواضع فالرسالة ليست "مجهولة" إلى هذا الحد، فالمرسل لم يكن الا" مدير شبكة الاستغلال بالبنك الوطني الجزائري وكالة القليعة" أرسلها إلى "السيد عميد قضاة التحقيق بمحكمة الشراقة" .. طبعا هذه المعلومة ليست مأخوذة من ملفات مخبرات الجنيرال توفيق ولا استعلامات يزيد زرهوني بل من الصحافة الوطنية ومن أسبوعية" المحقق" بالذات العدد 83، أكتوبر 2007!

وبعد أحد عشر يوما من المحاكمة والمداومات، نطق القاضي بالحكم ..18سنة نافذة في حق عاشور عبد الرحمان رياض في قضية لحس وتحويل 3200 مليار سستيم!

تذكروا جيدا هذا الحكم وكل الأرقام المتعلقة بالقضية لأننا سنعود إليها بعد حين ولنتقل إلى من محكمة الجنايات بالعاصمة إلى محكمة الروية مع فارق زمني قدره سستين .. ففي نهاية شهر أفريل 2007 " أدانت محكمة الروية المدعو(ب.ز) المتهم بالسرقة بثلاث سنوات سجنا نافذا. وتعود وقائع القضية إلى الأيام القليلة الفارطة، حيث سرق المتهم حذاء أحد المصلين بمسجد الروية. وفي جلسة المحاكمة اعترف المتهم بالتهمة المنسوبة إليه" ..! سارق الحذاء اعترف بأنه سرق الحذاء لأنه كان فعلا بحاجة إلى ثمنه لأنه رب عائلة وظروفه الاجتماعية المزرية لا تهم لا رئيس البلدية و لا الوالي و لا جمال ولد عباس ولا

أويحيى!.. إذا المتهم سرق من أجل الخبز والحليب لأبنائه لكن لماذا سرق عاشور  
وماذا فعل بالمال المسروق؟..

ففي اليوم السابع لجلسة المحاكمة قال النائب العام " أموال البنك صرفها  
عاشور وشركاؤه في الملاهي" ..يعني على " الزهو" وما شابه ذلك..وقد شاهدت  
شخصيا شريطا مصورا وبالألوان لإحدى جلسات " الزهو" تلك..الجلسة الأولى  
كانت في ملهى "السلطان" برياض الفتح لم يكن عاشور لوحده بل مع شلته  
وشلة فنانة الجزائر فلة عبايسة التي ورقصت و غنت لعاشور.. " ويقولوا الهوى"،  
و " صعبان علي"، و"تشكرات أفندي" وغنت له حتى أغنية فرانك سيناترا  
" طريقي" وبالإنجليزية طبعاً، و سبي عاشور يصفق ويردد " برافو.. برافو"!!..  
أما الجلسة الثانية فكانت بإحدى غرف الشيراتون أين كانت تستعد لآحياء  
حفلة..وقد صادف ذلك يوم عيد ميلاد عاشور الذي لم تبخل عليه فلة لا  
بالهدية ولا بالمدح والتفشاش.. "عاشور عمري وحنوني".." عاشور رفعتني إلى  
السماء".." ربي إيجليلي عاشور"!!.. وعاشور يرد " إنشاء الله.. إنشاء الله"..  
ولكن الله لم يستجب لدعائهما!.. المهم..لحس عاشور 3200مليار وكان  
الحكم والجزاء 18 سنة سجنًا.. وسرق(ب.ز) حذاء وكان الحكم 3 سنوات  
سجن مع ملاحظة هامة وهي أن سارق الحذاء لم يضر إلا مواطن واحد بالمقابل  
زلزل عاشور اقتصاد دولة..لذلك فالعدل والمنطق كما أفهمه أنا و الناس من  
أمثالي يقتضي حكماً آخر في قضية عاشور.. فإذا فرضنا أن ثمن الحذاء المسروق  
500 ألف سنتيم وكانت عقوبته 3 سنوات سجن فمن هذا المنطلق كان من  
المفروض أن يحكم على عاشور الذي لحس (3200)مليار.. بتسعة عشر ألف  
ومائتي سنة سجنًا!.. هذا هو العدل الذي نفهمه ونريده ونطالب به اليوم وغدا  
وبعد غد..

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 541 من 8 إلى 14 جويلية 2009

## عن الرياضة الأكثر شعبية في جمهورية "هَمْ..هَمْ"؟!

سألني صديق بمنتهى العفوية عن رأيي في المستوى الذي ظهر به الفريق الوطني أمام نظيره الكونغولي.. أو الأوغندي... لا أتذكر أي فريق بالضبط.. ولكنه فريق من هذه القارة "الخرابنة" و"الملعونة" التي يسمونها القارة السمراء الغارقة في الوحل والدم.. وقد تعجب الصديق لعدم متابعتي للمقابلة وتعجب أكثر لعدم اهتمامي بأكثر الرياضات خطفا للعقول.. الرياضة واللعبة الشعبية رقم واحد في بلادنا.

وقد أجبته بمنتهى الخبث، مؤكدا له بأن معلوماته خاطئة.. فكرة القدم ليست بعفوية سألني صديق عن رأيي في المستوى الذي ظهر به الفريق الوطني أمام نظيره الكونغولي.. أو اللعبة الأكثر ممارسة ولا الرياضة الأكثر شعبية في بلادنا.. فسألني والحيرة تكاد تلتهم كل وجهه.. وما هي إذن؟!

..

إنها الرشوة.. الرشوة هي اللعبة الأكثر شعبية في بلادنا.. إنها "الرياضة الوطنية" الأولى وبلا منازع.. الرياضة الوحيدة التي يمارسها الجميع برغبتهم ورغمهم.. الرياضة التي يمارسها بحرين وأنوفنا مدفونة في الوحل وأشياء أخرى كريهة ومعفنة.. إنها الرياضة التي يمارسها الجميع في جمهورية "هَمْ..هَمْ" بدون خوف وبدون حياء ودون أدنى اهتمام أو اكتراث للنتائج الكارثة التي وصلنا إليها.. وإلى هذا "الخراب العظيم" الذي نقف فوقه؟!

كغيري من المواطنين سمعت "حكايات" كثيرة عن الرشوة في جزائرتنا التي خطفها اللصوص، لكن هناك "حكاية" لن أنساها أبدا وعندما أذهب إلى القبر سأحكيها للأموات.

.. منذ عقدين من الزمن تقريبا.. كان عبد الكريم حساني مدير المؤسسة



الوطنية للإعلام الآلي على موعد هام في مقر الحزب.. في معقل ماتبقى من "أفلان" 1954.. كان الموعد واللقاء قد حدد مع "إمبراطور الأفلان" شخصيا.. مع السيد شريف مساعدي بلحمه وشحمه ولحيته! وإذا كان مساعدي هو الرجل الثاني في الدولة وأحد أبرز "الكيميائيين" السياسيين الذي استطاع أن يحول "نخبة" و"إطارات" البلاد إلى مجرد "قطيع من الماعز" (مع الاعتذار للماعز وكل الحيوانات الأليفة) اللاهث خلف المناصب والكراسي بفضل تلك "المادة السحرية" التي اخترعها وسماها المادة "مائة وعشرون"!!.. بالمقابل فالسيد حساني لم يكن مجرد مواطن عادي مثلي ومثلك، فهو أيضا واحدا من أبناء "الأفلان" وجيش التحرير و واحد من "أبناء" أهم وأخطر رجل عرفته الجزائر.. عبدالحفيظ بوصوف.. رجل من رجالات "المالغ" وهو فوق كل هذا صهر واحد من مفجري ثورة الفاتح من نوفمبر 1954.. العربي بن مهدي!

في ذلك اللقاء، تحدث الرفيق عبد الكريم حساني عن الطفرات التكنولوجية التي توصل إليها فريق البحث في مؤسسته بخصوص وسائل "البراي" الموجهة لشريحة المكفوفين.. كما حدثه عن اكتشاف آخر هو "شاشة الكمبيوتر المعربة".. هذا الطفرات التكنولوجية الجديدة، شجع عدد من المتعاملين الأجانب على التفاوض مع الجزائر حول إمكانية إبرام صفقات تعاون يتم بمقتضاها إنشاء شركات مختلطة.. كما أخبر عبد الكريم حساني رفيقه في النضال والسلاح شريف مساعدي، بأنه قد تحرك في هذا الاتجاه حيث أجرى اتفاقات مبدئية مع شركة أجنبية (تونسية).. وأضاف موضحا وشارحا "التقديرات الأولية التي كشفت عنها الدراسات الفنية.. فإن رقم الأعمال سيصل بمجرد الشروع في العمل إلى حدود خمس مليارات فرنك فرنسي"!!.. كما كشف له أن الرئيس بن جديد شخصيا على علم بالمشروع وقد أعطى موافقته.. كان مساعدي يستمع لهذا القادم من "كوكب القردة" دون مقاطعة.. لم يطلب أي تفسير أو توضيح.. بل اكتفى بإطلاق سحابات من الدخان

الكثيف المندفعة من سيجاره الكوي ومنخريه وفمه، ملوثا هواء المكتب والأصح  
ما تبقى من هواء نقسي في مكتبه!.. كان يكرر فعل ذلك في انتظار أن يصل  
عبد الكريم إلى قلب وصلب الموضوع واللقاء.

وكما كان يتوقع مساعدة فقد جاء عبد الكريم حساني شاكيا ومشتكيا  
من أولئك المختصين في "التخياط بالأسود والأبيض" على حد قول عبد  
الكريم حساني .. بما فيهم رئيس الحكومة عبد الحميد الإبراهيمي شخصيا؟!..  
لما انتهى حساني من عرضه المفصل وشكواه الطويلة ووضع نقطة النهاية  
لحديثه الذي دام أكثر من أربعين دقيقة دون توقف .. جذب مساعدة  
نفسا عميقا من سيجاره الكوي على طريقة مارلون برونديو في فيلم "العراب"  
وبرودة الإنجليز وبراغماتية الأمريكان وواقعية المسؤول العارف بحبايا "الخرائب"  
والماسك ب"مصارين" النظام المتعفن .. قال له مساعدة وهو ينفث دخان  
سيجاره الكوي في فضاء المكتب.."اسمع مشروعك فاشل.. فاشل.. لأنك  
ماخليتهومش ياكلوا"\*1919!

\* نشر هذا المقال في حياة الرجلين ولم يكذب أي منهما ما جاء فيه

الشروق اليومي،

13 جوان 2004، عدد رقم 1099

## إلى العالمين بمحاسبة واسترجاع ما نهبه "اللص غير الظريف" "عبد المومن خليفة"

من المتعارف عليه في بلادنا أن أيا كان، وأي شيء، يستطيع أن يذهب في عطلة للاستراحة والاستحمام، إلا أربعة أشياء هي على التوالي .. الكذب على الشعب .. اختلاس أموال الدولة .. التحرش الجنسي بالعاملات ... وإنشاء لجان التحقيق !!

وعلى ذكر لجان التحقيق، يدور هذه الأيام كلام كثير عن فتح تحقيق أو إنشاء لجنة تحقيق من أجل معرفة حقيقة ما قام به " اللص غير الظريف " عبد المومن خليفة أو بما بات يعرف إعلاميا بفضيحة " خليفة بنك " .. فهل هذا ممكن؟

.. كمواطن شرب من مقالب السلطة حتى رأى الديك حمارا والحمار عنزة .. الإجابة هي بالتأكيد لا .. وألف لا .. بل ومليون لا ! .. لماذا ؟ .. لأنه لم يحدث أبدا أن توصل تحقيق أو لجنة تحقيق من أي نوع وعلى أي مستوى، استطاع أو استطاعت أن تصل إلى أي شيء! لأن عندنا، لجان التحقيق لا تنشأ من أجل كشف الحقيقة بل تنشأ من أجل دفتها!!

.. وعلى سبيل المثال لا الحصر نعود في رحلة عبر الزمن إلى تفاصيل "فضيحة وجريمة اقتصادية" أكبر من فضيحة و جريمة اللص غير الظريف عبد المومن خليفة، جريمة لم تختفي رائجتها العفنة .. ولم تتضح تفاصيلها إلى الآن؟؟ و حرقه الأموال التي نهبتم لم "تبرد" بعد.

\*\*\*

اليوم .. الأربعاء .. التاريخ .. 21 مارس 1990 .. المكان .. معهد العلوم الاقتصادية بجامعة الخروبة .. من هذا المكان ومن ذاك المدرج وفي هذا التاريخ ..

اعترف الوزير الأول السابق عبد الحميد الإبراهيمي وهو يحاضر عن "تجربة الجزائر التخطيطية" بأن "المستولين عن الصفقات مع الخارج تقاضوا أكثر من 26 مليار دولار كعمولة ورشوة"؟!

اهتزت الجزائر من أقصاها إلى أقصى أقصاها.. الرئيس بن جديد علق حينها على كلام وزيره الأول السابق قائلا: "قضية الـ 26 مليار كلام يشبه حديث الصالونات.. أعتبرها ضربة خنجر في ظهر نظام الحكم وفي ظهر جبهة التحرير الوطني على الخصوص، وقد خلقت بلبلة في أوساط الإطارات المسيرة، وأثرت على معنوياتهم ومعنويات الدولة، ومست سمعة الجزائر في الخارج، وشوهت سمعة جبهة التحرير" وأضاف بن جديد الى كلامه "نبوءة" لم ولن تتحقق أبدا.. قال بن جديد.. "وستظهر الحقيقة أمام العدالة"؟!. أما رئيس حكومته مولود حمروش فقد علق موضحا: "الرشوة موجودة.. وتقديري أنها لا تتجاوز 1 أو 2 مليار (هذا ماكان!!)"؟!

.. بلعيد عبد السلام من جهته قدم رقما قياسيا جديدا: "السياسة المتبعة منذ 1979، جعلت البلاد تخسر 45 مليار دولار"؟!

.. محملا الوزير الأول السابق، عبد الحميد الإبراهيمي مسؤولية كبيرة في ذلك.. أما "مسألة الـ 26 مليار دولار فهي مجرد ذر للرماد في العيون حتى تنصرف الأنظار عن سياسته"؟!.. أما الشيخ الشاب علي بن حاج فلم يكن لديه رأي!! قال علي بلحاج متهكما: "ليس لدي رأي في هذه القضية.. فالجزائر لم تفقد 26 مليار فقط، فقد أضاعت ما هو أهم وهو الإرادة، لقد حطموا فينا الإرادة.. الشعب أصبح كسلان، شعب هم الكلام فقط"؟!

من جهته زعيم الأفافاس حسين آيت أحمد تطرق إلى القضية في تجمع نظمه بقاعة حرشة، لكنه وهو يخطب في الحاضرين ذكر رقم 25 مليارا، بدل 26 مليارا، فاهتزت القاعة كلها تصحح له "26..26..26!!" فرد آيت أحمد وهو يرسم ابتسامة ذات مغزى وقال وبدهاء الثعلب وبخبيث الذئب ردا على صياح

المصححين: " .. آسف .. آسف .. أنا ضعيف في الحساب!؟"

وتحركت آلة الكذب .. أصدرت الحكومة بالاتفاق مع رئيس الجمهورية تصريحاً جاء فيه: " تساند الحكومة دون تحفظ مبادرة إنشاء لجنة تحقيق بالمجلس الشعبي الوطني وتقدم لها كل الدعم وتضع في متناولها كل المعلومات التي من شأنها أن تسمح بإنجاح عملية التحقيق التي شرع فيها" .. ومن أجل الوصول إلى الحقيقة قامت لجنة التحقيق البرلمانية، باستدعاء هذه القائمة الطويلة العريضة من الأسماء ذات الوزن الثقيل والخطير من أجل الاستماع إلى أقوالهم و شهادتهم .. فحسب الجريدة الرسمية للمداولات التي يصدرها ويوزعها المجلس الشعبي الوطني، استمعت اللجنة إلى كل من السادة: مولود حمروش، بلعيد عبد السلام، محمد بن أحمد عبد الغني، العربي بلخير، بوعلام باقي، بوعلام بن حمودة، لحسن صوفي، زيتوني مسعودي، سيد أحمد غزالي، غازي حيدوسي، نور الدين قصد علي، علي بن فليس، وعبد المالك بن حبيلس وعن المديرية العامة للأمن الوطن استمعت إلى السادة: الهادي لخضير، العقيد البشير الأحرش، وعبد المجيد بوزييد، وعن قيادة الدرك الوطني إلى السادة: العقيد أحمد بن شريف، مصطفى شلوفي، زين العابدين حشيشي والعميد عباس غزيل، وعن الأمن العسكري استمعت اللجنة إلى السادة: قاصدي مرباح، مجذوب الأكحل عياط، العميد محمد بتشين، يزيد زرهوني ومحمد مدين المدعو توفيق، هذا بالإضافة إلى العشرات من مديري المؤسسات الوطنية .. الولاية. والمستشارين... ولكن رغم كل هذه الأرمادة من الشخصيات و الأسماء .. ورغم مئات الساعات من الاستماع .. ورغم مئات الكيلو مترات من الأشرطة السمعية .. ورغم أطنان الملفات التي أعدتها اللجنة .. لم يحاسب .. شخص .. واحد!! .. ولم يسترجع .. دينار .. واحد!!

الشروق اليومي

27 جوان 2004، عدد رقم 1111

## في انتظار معرفة اسم المؤلف الحقيقي

كان من الطبيعي جدا أن أسئل وأتساءل كغيري من لناس عمن يكون صاحب أو أصحاب هذا البنك الذي يحمل إسم "أخليفة" والذي بدأت وكالاته تنتشر كالفطر وبقع الزيت في شوارع وأحياء العاصمة وغيرها من مدن الشمال والجنوب.

.. وقتها رددت الألسنة في المقاهي والمكاتب والملاهي وفي الحافلات مجموعة من الأسماء، أذكر منها إسم جنرال متقاعد مغرم جدا بجمع المال وتكديسه بالرغم من أن رجله اليسرى على الأرض والرجل اليمنى في القبر!.. كما تداول الناس إسم شخصية من الوزن الثقيل تشغل منصبا هاما برئاسة الجمهورية.. لكن لا أحد جاء بالخبر اليقين.

في تلك الأيام التي بدأ فيها الحديث عن مرحلة "تبييض" أموال العشرية الحمراء بعد تبييض أموال العشرية السوداء في تلك الأيام التقيت على هامش أحد الملتقيات الوطنية بشخصية تاريخية معروفة في هو الفندق الذي احتضن أشغال أحد الملتقيات الكثيرة التي تتم دائما تحت الرعاية السامية لفحامة رئيس الجمهورية .. كانت فرصة لندردش خاصة وأننا لم نلتقي منذ مدة. في ذلك اللقاء، تحدثنا مطولا عن حال الوطن والمواطن.. والساسة والسياسيين.. كما تحدثنا عن المال وعن المشغولين بنهبه وجمعه وتبييضه وتهريبه.. ولا أذكر بالضبط كيف وصلنا إلى موضوع بنك الخليفة.

ولكني لازلت أتذكر جيدا ردة فعله عندما سألته: "شكون أخليفة هذا؟" .. أجابني وقد زادت حدة نرفزته: "أخليفة.. خليفة لعروسي.. لعروسي تاع المالح (MALG) لحظتها فقط عرفت سب نرفزة محدثي.. فلقد كان واحدا من جماعة الحكومة المؤقتة الذين لا يطيقون سماع كلمتي "MALG" و"عبد الحفيظ بوصوف"!

حاولت أن أفتش في ذاكرتي عن المعلومات والتفاصيل التي يمكن أن تساعدني على رسم تفاصيل وجه سي "خليفة لعروسي" هذا.. أول ما استرجعته ذاكرتي هو قائمة حكومة أحمد بن بلة الأولى التي شكلها في أواخر شهر سبتمبر 1962.

وقد كان إسم خليفة لعروسي ضمن طاقم هذه الحكومة وزيرا مكلفا بالطاقة والتصنيع.. وقبل ذلك كان أحد مساعدي سعد دحلب أثناء اللقاءات السرية التي جرت في "روس" كخبير في شؤون البترول!.. وهو الذي جعل الوفد بقيادة سعد دحلب يقول "حماقات" لا علاقة لها لا بالبترول ولا بفن التفاوض.. الأمر الذي أعطى الفرصة لرونالد بيكار ممثل ديغول والحكومة الفرنسية، من الاستهزاء بالوفد الجزائري قائلا بسخرية واستهزاء: "إننا نفهم جيدا أن تطلبوا منا 100% من أرباح البترول، ولكن أن تطلبوا منا 110% أفلا ترون أن هذا أمر مبالغ فيه بعض الشيء؟"..وهو الأمر الذي لم يغفره أبدا سعد دحلب لخليفة لعروسي.

وهو نفس "الخبير البترولي" الذي أرسلته قيادة الأركان بقيادة الكولونيل بومدين لتكسير الدنيا فوق رأس سعد دحلب وكريم بلقاسم والفريق الموقع على اتفاقيات ايفيان!.. خليفة لعروسي هو أيضا رئيس ديوان مكتب عبد الحفيظ بوصوف، وزير التسليح والاتصالات العامة، وهي التسمية الملطفة والمهذبة لجهاز مخبرات الثورة وجيش التحرير، الذي يثير ذكر اسمه الرعب في أوصال الجميع جنودا وضباط وقادة..مدنيين وعسكري.. وهو نفس خليفة لعروسي الذي قلب هياكل الوزارة على رئيسه بوصوف في جوان 1962"؟" في الذاكرة أيضا حكاية عن صك بنكي بقيمة مليار سنتيم قابل للدفع في إحدى البنوك اللندنية استلمه لعروسي بعد تهديد محاسب الحكومة المؤقتة!.. وكذلك حكاية عن هذه الزوجة الفرنسية التي اضطر لعروسي إلى تطليقها اثر حادث تجسس!.. بعد الاستقلال عين سفيرا في بريطانيا، ولا أعرف إن كان الشيك "أبو مليار

سنتيم" في جيبه عندما طار إلى عاصمة الضباب لندن.. ثم عين بعد عودته رئيسا مديرا عاما للخطوط الجوية الجزائرية.. الفترة 1967-1969 قضاهم لعروسي في السجن بسبب مشاركته في التمرد الفاشل الذي قاده العقيد الطاهر الزبيري ضد الكولونال هواري بومدين!.. في الذاكرة أيضا صورتان بالأسود والأبيض.. الأولى ملتقطة في منطقة الناظور أو وجدة المغربيتين، للرجلين واقفين جنبا إلى جنب.. الرجل الأطول في الصورة كان اسمه خليفة لعروسي، أما القصير فكان اسمه الغوثي (عبد الكريم حساني).

والصورة الثانية أعتقد أنها التقطت في تونس وكان على يسار خليفة لعروسي كل من الكولونيل لطفي، العقيد علي كافي وعمر بوداود بنظاراتهم السوداء.. عندما أخبرت محدثي بأن خليفة لعروسي لا يمكن أن يكون هو صاحب البنك لأنه مات وشبع موت.. أجابني بدون اكتراث: "هو.. أو وليدو.. كيف.. كيف.. راصة واحدة!.. عندما بدأت المعلومات تتسرب عن عبد المؤمن خليفة أدهشني أمران.. الأول.. هو هذا الشبه الكبير بين الوالد والإبن.. نفس الطول.. نفس الوقفة.. نفي الجبهة المسطحة.. نفس الابتسامة.. كان عبد المؤمن نسخة طبق الأصل من والده.. أما الأمر الثاني فهو صغر سنه.. فقد كان عمره 32 سنة فقط عندما تم اعتماد بنكه من طرف مجلس النقد والقرض!.. وكان السؤال المحير للجميع.. من أين جاء بالأموال؟.. طبعاً لم تكن حكاية الصيدلية التي تبيض ذهاباً أو الفيللا التي اشتراها الوالد أو المبالغ المالية التي تركها لعروسي مخبأة هنا وهناك، لتقنع أي كان بـ: "نظافة" البنك وصاحبه.. وكانت الإجابة الوحيدة المتوفرة هي أن هناك شخصا ما أو مجموعة من الأشخاص قد ساعدت أو استغلت ابن خليفة لعروسي.

روت الصحافية "دنياز بوليو" التي دفع لها عبد المؤمن ما لا يقل عن مائة مليون سنتيم مقابل مائة صفحة جمعتها في كتيب، حاولت من خلالها "عقلنة" أسطورة الملياردير الجزائري. ومن الأشياء القليلة التي تذكرها الصحافية



أن عبد المومن الخليفة، كان مستعدا ليخبرها بأي شيء يتعلق به إلا أمر واحد هو إسم الشخص الذي فتح له أبواب الثروة.. وها أنا.. وها أنتم تتابعون محاكمة الخليفة في انتظار معرفة الإسم الحقيقي لمؤلف المسلسل.

أسبوعية المحقق،

العدد 47 من السبت 03 إلى الجمعة 09 فيفري 2007

## "قطر الجزائري" .. الذي أجلسوه على الخازوق!

هنا.. أم.. هناك..

الجزائري مصيره دائما واحد..

الحازوق!

..

في إحدى رحلاته ما بين العاصمة الأفغانية كابول ومدينة قندهار، إكتشف الصحفي المصري محمد الشافعي وهو واحد من الصحفيين المتخصصين في موضوع "الحركات الأصولية الإسلامية الجهادية"، وهو أيضا واحد من الصحفيين الذين "هللوا" و"طلبوا" و"زمروا" لـ"الجهاد الأفغاني" في صحيفة عربية لندية خضراء تمولها دولة عربية خليجية كانت قد مولت الجزء الأكبر في حرب أفغانستان، لأن آبار نفلها أصبحت على بعد دقائق معدودات من الصواريخ والطائرات الحربية السوفياتية بعد أن غزوا أفغانستان.. في إحدى رحلاته الجديدة إلى أفغانستان إكتشف الصحفي محمد الشافعي أشياء ما كان يتصورها.. كما إلتقى بشخصيات كثيرة ومن جنسيات مختلفة، من بين هذه الشخصيات شخصية "قطر الجزائري" .. وحكاية هذا الشاب الجزائري أعتقد أنها تستحق التوقف عندها، بل أرى أن التوقف عندها إجباري.

### جهاد.. و.. خوازيق!

خلال الأشهر الماضية عاد محمد الشافعي الصحفي بجريدة "الشرق الاوسط" الصادرة بلندن وتمولها العربية السعودية، إلى العاصمة الأفغانية "كابول" .. أرض الإسلام والجهاد" (1) و"سويسرا الأصوليين العرب" (!) .. في هذه المدينة التي "يلفها الفقر والخراب" التي "ضحى الشعب الأفغاني من أجلها بحوالي مليوني شهيد من أبنائه، بالإضافة إلى ملايين المعوقين. وعشرات الآلاف من الأرامل والأيتام، و03 ملايين من السكان المهاجرين في بيشاور وبلوشستان بسبب

الحظر الدولي والجفاف". كل ذلك "في سبيل تحقيق تلك الدولة كنموذج إسلامي يحتذى!"

في هذه المدينة سمع "الكثير من الروايات المخزية لزعماء الجماعات الذين ابلوا البلاء الحسن وأستشهد زملاؤهم ضد الروس قبل أن يدخلوا في لعبة التحالفات وينقلبوا على بعضهم البعض، ويتنافسوا على خطف النساء (؟!) واغتصاب الأطفال (؟!) عند تقاطع الطرق، قبل أن يهب طلبة العلم وحفظة القرآن الكريم (الطالبان) لإعادة الأمور إلى نصابها!!.. وفي السجن المركزي الذي أقامه الطالبان اكتشف "سوط من الجلد المقوى، بني اللون، معلق وراء مكاتب المسؤولين في محكمة التمييز العليا جاهز لتنفيذ الحدود، وقد لمس هذا السوط أو الكرياج الجلدي وتفحصه واقتنع أن أي إنسان مهما بلغت قوته البدنية لا يمكن أن يتحمل أكثر من عشرين جلدة" (؟!) في سجن الطالبان إلتقى يارا محمد (20 سنة) الذي "يقضي عقوبة السجن لمدة شهرين بعد أن ضبطه رجال وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي من الوزارات السيادية في أفغانستان، يجلس في احد الحوانيت وهو في حالة انسجام مع ألحان الموسيقى الشاعرية المنبعثة من الراديو"؟!

.. التقى أيضا و في نفس السجن بأحد موظفي الدولة الأفغانية "تخطى العشرين من العمر، ضبط متلبسا وهو يدخن سيجارة، والعقوبة كانت ثلاثة شهور بالتمام والكمال"؟!.. كما جلس إلى السجن "قارئ خير الله" الذي يحلم بأن "ينام قرير العين بين أطفاله ال16 الذين حرم منهم بدون سبب"؟!.. كما التقى أيضا بفادي شاه (وهو أسير من جماعة شاه مسعود) الذي لا يحلم إلا بأن "يرى زوجته بدون البرقع الذي يغطي وجهها"!

وهناك دائما في كابل "أرض الإسلام والجهاد" و"سويسر الأصوليين العرب"، إلتقى بعبد الله السفينان وهو أصولي تونسي قال له: "نحن نفخر بتسمية الإرهابيين وهي شرف لنا!!.. والتقى أيضا بشاب خليجي في العشرين

من العمر روى له عن صديقه الذي استشهد منذ ساعات على الخط الأمامي  
لجبهة القتال ضد قوات شاه مسعود (شاه مسعود أحد أبرز الأفغان الذين  
حاربوا الروس؟! ) ، وكيف كانت رائحة دم صديقه الذي أستشهد، تفوح  
مثل "المسك"!! .. وهناك أيضا سمع عن حكاية "أبو فارس اللبيي" وعن شهامته  
التي كادت أن تتسبب في أزمة طاحنة بين الأفغان العرب وقيادات الطالبان،  
لأنه رأى أحد قيادات طالبان يحاول ضرب امرأة أفغانية كانت تتسول، فقام  
عليه "أبو فارس اللبيي قومة رجل واحد وأشتبك معه وطرحه أرضا، ولقنه درسا،  
فذهب الطرف الآخر وأحضر مدفعه الرشاش وأصر على الانتقام من أبو فارس  
اللبيي الذي كان هو الآخر جاهزا ببندقيته"١، ولولا تدخل أهل الخير ووساطات  
من الجانبين لأندلعت حرب بين طالبان والأفغان العرب، ولكن أهم من إلتقاهم  
محمد الشافعي في رحلته تلك ما بين كابل وقندهار هو "شاب جزائري غير  
ملتص، ساحط اشد السخبط على خيبة الأمل التي لحقت به بعد سنوات الحرب  
في أفغانستان، فلا يستطيع العودة إلى بلده ولا يستطيع اللجوء السياسي في  
أي بلد أوروبي، وقد أعبته الخيلة مع زوجته الأفغانية وطفليه الصغيرين.. قيادات  
الأفغان ينادونه باسم "قطز الجزائري" ! واسمه الحقيقي بوطالب، وهو ضابط  
مهندس في الجيش الجزائري، ترك الخدمة وهو برتبة ملازم، بعد أن استهوتته  
شعارات الجهاد في الثمانينات، فأطلق لحيته وارتدى العمامة الأفغانية، وساهم  
في تدريب العشرات من زملائه على استخدام الكلاشينكوف و"الاربي.جي"  
صائد الدبابات ومدافع الهاون .. يقول قطز الجزائري: "أن كثيرا من الأسلحة  
التي استخدمناها في الحرب الأفغانية كانت غير صالحة للاستعمال(؟!) . والكثير  
من الأفغان العرب قتلوا بفعل طلقات الهاون التي انفجرت داخل ماسورة المدفع  
قبل أن تتوجه إلى مواقع الروس!"

ويضيف قطز الجزائري: " إنني من عائلة ثرية في الجزائر ووحيد والذي  
ولا أستطيع أن أراه. وعملي الوحيد الذي أمارسه بإجادة ودون توقف هو

التنقل بين مكاتب الأمم المتحدة في بيشاور وإسلام أباد، وأعيش على أمل أن يقبل طلبي في الحصول على اللجوء في أحد البلدان الأوروبية، وأبتعد عن ملاحقة أجهزة مخابرات بلدي. إنني لا أستطيع الذهاب إلى وطني، ولكن الأجهزة الأمنية الجزائرية لا تكف عن ملاحقتي". وعندما سئل قطز الجزائري عن أحلامه، انطلق بعفوية شديدة: "أحلم بالزواج من سيدة عربية ولتكن من أهل بلدي أو فلسطينية أو سورية. إنني أحلم بالتحدث مع سيدة عربية!"

وعندما سئل: "ألا يخاف من زوجته الأفغانية؟". أنتفض كمن لدغته أفعى ورد: "إن زوجتي تعرف حقوقها كمسلمة، وهذا حقّي الشرعي أيضا، مثني وثلاث وربع، ولكنها استحلقتني ألا أتزوج أفغانية عليها"!! أما عن أسباب مرارته وخيبته فهي كثيرة، ف"بعد سنوات الجهاد ودحر العدوان الروسي لم نحصل على بلح الشام أو عنب اليم، بل كل ما حصلنا عليه هو الذكريات ولاشيء غير الذكريات!". كما "كنت آمل بعد سنوات الجهاد الأفغاني أن أجد نوعا من التقدير من أي دولة عربية، ولكن الأفغان العرب مطاردون في كل مكان يذهبون إليه، فالجزائر لا تستطيع الاقتراب من حدودها، إنني أشعر بعد سنوات الجهاد الأفغاني وكأنني أجلس على الخازوق"!! ويضيف قطز الجزائري الذي أجلس على الخازوق "إن الأفغان العرب الذين قتلوا في أفغانستان هم أفضل حفا منا الآن، لأنهم فازوا بالجنة ونعيمها، أما نحن بقايا "الأفغان العرب" فنتلظى بنار الإهمال، من المنظمات الدولية، والمطاردة من حكوماتنا". لقد "كنا ندافع عن بلاد المسلمين، وندافع لطردهم العدوان الروسي الغاصب عن أفغانستان، واستشهد أكثر من خمسة آلاف من الأفغان العرب، وكثير منهم يرقد تحت الثرى في مقبرة الأفغان العرب، بعد العبور من بوابة طورخم الحدودية مع باكستان، فهل ارتكبنا جريمة؟"!! لكن ما هي النصيحة التي يقدمها "قطز الجزائري" الذي "أجلس على الخازوق" للأفغان العرب الجدد؟.

"إنني أنصح الأفغان العرب الجدد في أفغانستان ألا يندفعوا بالعاطفة وراء الشعارات المرفوعة، ولينظروا إلى حالة القدامى منهم، فقد حاربت ضد الروس

وتخصصت في سلاح ال"آر.بي.جي"، حاربت كذلك في صفوف غالب الدين حكمتيار ضد شركائه، "لقد كان "الأفغان العرب" أبطالاً حقيقيين، حاربنا بأسلحة أمريكية وأموال خليجية، وأصبحنا الآن مجرمين مطاردين من جميع الدول".

.....  
- كل الكلام الموجود بين مزدوجتين هو كلام الصحفي أو تصريحات الأشخاص الذين تحدث إليهم.

- انظر "الشرق الوسط" الأعداد 8250، 8251

الشروق اليومي،

26 جويلية، عدد 219

## "الحبس في روما.. ولا وجوهكم أنتوما"

..منذ فترة ليست بالبعيدة نشرت يومية عمومية موضوعا هي الوحيدة التي انفردت بنشره..موضوعا يقطر وطنية وغيره على مسؤولي هذا الوطن..الموضوع نشر في الصفحة الرابعة وكان عنوانه: "بعد تداول تسجيلات صوتية ومرئية تسيء لرموز الدولة وسيادتها.. مصالح الأمن تقتفي آثار المروجين" .. فحسب مصدر أمني، كما يقول كاتب الموضوع وبأسلوب ركيك ولغة متكلفة: "تقوم مصالح الأمن في الآونة الأخيرة بتعقب ومتابعة مروجي التسجيلات الصوتية والمرئية المسيئة لرموز الدولة والسيادة الوطنية.. فبعد التسجيلات الصوتية جاءت بأصوات تقلد رئيس الجمهورية وشخصيات سياسية أخرى، تداول الأوساط الشبانية هذه الأيام تسجيلا صوتيا تحاكي فيه الإلياذة والنشيد الوطني بصوت شبيه بشاعر الثورة مفدي زكريا، غير أن عبارات (يقصد الأبيات الشعرية) للإلياذة استبدلت بأخرى بذئبة!"

فمن يكون هذا المحرم.. هذا الوغد.. هذا الجبان و"الرخيس"، الذي يقف وراء هذه الجريمة النكراء التي لا تغتفر.. هذه الجريمة التي يجب أن تراق من أجلها وفي سبيلها الدماء والتي يجب أن تجري كالأنهار، غزيرة وحمراء قانية!؟

يكشف لنا صاحب المقال، ودائما حسب مصدره "الأمني" الرفيع والخطير على ما يبدو، بأن هذه "التسجيلات الرامية إلى زرع بذور الانهزامية (؟) واليأس (؟) في نفوس الجزائريين.. تقف وراءها (وهنا أريد من القارئ أن ينتبه جيدا إلى خطورة وحساسية المعلومة القادمة).. هذه التسجيلات الرامية إلى زرع بذور الانهزامية واليأس في نفوس الجزائريين تقف وراءها.. أطراف خفية"؟!؟

.. وفي إطار الحملة التي شنتها مصالح الأمن من أجل "تقفي آثار المروجين" لهذه التسجيلات الصوتية والمرئية المسيئة للرئيس والمسؤولين وللبلاد..

استطاعت مصالح الأمن، حسب كاتب الموضوع وحسب مصدره الأمني الرفيع والخطير، أن توقف واحدا من هؤلاء "الأطراف الخفية" (١؟) الذي "أراد زرع بذور الانهزامية واليأس في نفوس الجزائريين". وقد كشف المصدر الأمني لكاتب الموضوع عن هوية هذا "الطرف الخفي" الخطير الذي لم يعد خفيا.. بأنه "واحد من مناصري فريق اتحاد الحراش، قام بتسجيل شريط مصور يظهر فيه وهو ملثم مثل الانتحاريين الإرهابيين يحمل مناصري فريقه على التأييد (يقصد تشجيع) بعبارات عنيفة وإرهابية في قالب فكاهي"؟!

.. لكن لو طرح السؤال أو الأسئلة التالية: "من الذي أساء أولا للثورة ومبادئ الثورة وأهداف الثورة.. وطموحات وأحلام الذين فجروا الثورة؟ من الذي أساء أولا إلى مفدي زكريا شاعرا وشعرا؟ من الذي دفعه إلى المنفى والموت في المنفى؟ من الذي أساء أولا إلى النشيد الوطني عندما قاموا بحذف مقطع "يا فرنسا قد مضى..؟"!

ومن الذي حوّل الثورة والتاريخ وكل الرموز الوطنية والسيادية إلى سجل "تجاري" تنهب بواسطته ثروات البلاد وتوزع على الضباع والكلاب؟.. الإجابة بالتأكيد ليس ذلك "المناصر الحراشي" الذي أراد أن يرفع من همة فريقه.. ولا أي شاب غيره من شباب هذا البلد.

\*\*\*

.. بعد أن فرض "تحيّة العلم" في المدارس الابتدائية والإكمالية والثانوية.. قيل أيضا بأن بن بوزيد "سيحبر التلاميذ على مشاهدة فيلم بن بولعيد.. من أجل زرع "حب الوطن" و"حب البلد" في قلوب التلاميذ وفي أذهانهم! فهل هذا ممكن؟

شخصيا أنا غير متأكد من عدد التلاميذ الذين يحفظون النشيد الوطني (وإن كنت شبه متأكد بأن الوزير شخصيا ومعظم الفريق الحكومي لا يحفظون (النشيد الوطني).. ولكنني متأكد بأن الآلاف.. بل مئات الآلاف من تلاميذ



المدرسة الجزائرية بأطوارها الثلاث يحفظون أغنية مغني الراب "لظفي دوبل كانو"  
التي يقول فيها:

"بلاد ميكي

بلاد تاع التيكي

بلاد كل شيء فو..

كل شيء فيها أمفابريكي

والبلاد ألي مافيهاش مشاكل.. ماهيش بلاد وأحنا أحمد لله كيما قال

واحد الداب!"

إن "جزائر الوفاء" و"ما أدراك ما الجزائر" و"جزائر العزة وانكرامة" التي

يتحدث عنها حمراوي حبيب شوقي مدير التلفزيون.. وجزائر فخامته لا وجود لها

في قاموس هؤلاء الشباب.. الجزائر التي يعرفونها هي.. "جزائر اباندية" (الصوص

والجزيمين) و"جزائر ليكويوت" (تعالب الصحراء).. و"جزائر أولاد لحرام"..

و"جزائر الجنرالات".. إنها جزائر "كل شيء ماشي"..

كل شيء ماشي.. أدروق.. شيرة.. زطلنة.. وكاشي

دور.. دور

كل شيء ماشي.. "شراب.. بيرة.. قرعة.. وكلس

عمر.. عمر

سرقعة.. وخدعة.. ضربة.. وهربة

دمر.. دمر!"

إنهم لا يحفظون النشيد الوطني مثلنا جميعا، ولكنهم يحفظون أغاني "لظفي

دوبل كانو" على ظهر قلب، لأنها تعبر وتصف حالهم وحالتهم في هذه البلاد

التي يسمونها.. "بلاد ميكي":

"ثلاثين سنة من حياتي عداو أنوار (Noir)

يحسبونا دي كوباي (Cobay)

نبيلاد ولات ليوراتوار

حبوا إيتلفولي الراي

يقلبوني راكاي

أنا..صح..كاميكاز.. ماشني.. كويباي!"

إنهم ليسوا مجرد أطفال.. مجرد مراقبين.. إنهم على علم ودراية بكل ما يحدث في البلاد.. إنهم يعلمون.. ويعرفون.. ومتأكدون بأن:

"ألي سرق في هذا البلاد

في لاسويس (سويسرا) قاعد إيدور

وولد الشعب يدخل الحبس على جال قارو مبروم ..

ولو كان تريكامي (تحتج).. إيجابوك

واش بيها أمك.. بلا عززين

أنرجعوك.. حتى الغيرة تغمك!"

...

نهدروا على الصبح.. وأنقولوا واش قاعدين أنشوفوا

الشعب قاعد يموت بالرصاص وليبومب

وهما أعقاب لديسكور (الخطابات) وليطابل روند (الموائد المستديرة)

كي إيديرو اجتماع أدقول سي سور (Si sûr) راهم أفراوها

شوف لي زوتال (الفنادق) وليفيلا ليناوها

كل واحد فيهم يحكم بحكاموا كيعاد واصل

إيدير واش يجب

خلي الشعب يبقى حاصل!"

.. وعندما يكون هذا هو واقع وحقيقة بلد في عيون شبابه وحتى أطفاله..  
ماذا تكون النتيجة؟.. النتيجة هذه الشعارات الكبيرة التي يرفعونها ويطبّقونها..  
"الحبس في روما.. ولا أوجهكم أنتوما" و"ياكولنا الحوت.. ومايكلناش

الدود"١ ويصبح الحل هو "الفلوكة" أو ""البابور"..  
يردد شباب الحي أغنية عن "البابور"، أخبروني أن المغني الذي يؤديها اسمه  
الشباب رضا" الطلياني"!!، وهو من مدينة "القليعة" التي تقع غرب الجزائر  
العاصمة.. يقول "الطلياني" في أغنيته:

"يا البابور.. يامون أمور (حبيبي)

خرجني من لاميزار (الفقر والفاقة)

في بلادي راني محفور

أعييت.. أعييت.. وجوني مارا

يا بلادي أنت فيكي الخير

يديه لي عندو الزهر

ويشريه لي عندو لكتاف

وأتريدوا الماء للبحر!".

فيما فضل آخرون أن يرددوا على مسامعي أغنية أخرى في نفس  
الموضوع.. أي موضوع "الحرقة" أو "الهدة".. وإن لم تخني الذاكرة هي من غناء  
مطرب "الراب" المفضل لديهم "لظفي دوبل كانو"، يقول في مطلعها:

إيطاليا.. إيطاليا.. وأنا ما نقعدشي

يا البحري.. يا البحري.. الله يرحمك لعجوز

أصحاب البحرية ما خلونيش أنجوز

لو كان يعطوني أنهار.. أنعدي للحمراء

بور توجور (Pour toujours)!".

لماذا "الهبة" و"الهدة" و"الحرقة"؟ لأنه وحسب الأغنية دائما: "ما أبقات

حياة" مع "أولاد لكلاّب"!

يغني لظفي ويغني معه مئات الآلاف وربما الملايين من الشباب الجزائري وهم

واعون جيدا بما يقولون ويغنون:

"هاذوما أولاد لكلاّب  
ها ألي داروا كيماكا  
هاذوما أولاد لكلاّب  
ها لي عملوا لي ديفا (الخسائر)  
هاذوما أولاد لكلاّب  
ها ليحبوا الشيء هذا  
أعطيني "البيبا" (المسلس) .. أندير لهم .. بع .. بع .. !!!

#### ملاحظة

أغاني لطفى دويل كانو، ورضا الطلياني وبعزيز. متوفرة ويمكن شراؤها من أي محل "قانوني" لبيع الأشرطة والسيدات. مع ملاحظة هامة وهي أن حقوق التأليف والتلحين محفوظة لهم.. والذي يسهر على المحافظة عليها هو الديوان الوطني للملكية الفكرية وحقوق التأليف (ONDA).. كل شريط أو سي. دي ستجد عليه طابع "Timbre" الديوان!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 516 من 14 إلى 20 جانفي 2009

## عام تعيس.. رحل.. وعام أتعس.. قادم

"الحياة في هذا البلد أصبحت لا تطاق" (1)

.. أولا يجب أن أشير إلى أنني لست قائل ولا كاتب هذه العبارة.. كما أنني لست صاحب هذا الحكم، ولكنني واحد من الذين يعتقدون ويرددون بأن "الحياة في هذا البلد أصبحت لا تطاق"

قائل هذه العبارة وصاحب هذا الحكم.. لا أعتقد أنه يعاني من مشكلة سكن.. ولا مشكلة عمل.. ولا مشكلة نقل.. ولا أية مشكلة من تلك المشاكل التي تعترض المواطن في كل مكان.. وبالرغم من ذلك فالنتيجة التي توصل إليها وهو على مشارف الثمانين من العمر هي.. "الحياة في هذا البلد.. أصبحت لا تطاق!"

والرجل محق في كلامه وحكمه.. فالجاهد محمد مشاطي، عضو جماعة الاثني والعشرين، أو الواحد والعشرين، التي قررت إشعال نار جهنم تحت أقدام فرنسا الاستعمارية.. كان يحلم بجزائر أفضل بكثير من "هذه الجزائر" التي لو تفتح فيها الحدود.. ولو تفتح فيها أبواب السفارات.. لما بقي فيها أحدا! ومن يبقى هنا.. في هذا البلد الذي لا يتقدم فيه إلا التخلف.. بلد لا يتقدم فيه إلا الجهل.. والمرض.. والحقرة.. والجريمة.. والفساد.. والكذب.. واغتيال الأحرار.. ودفن الآمال..!؟

.. في يوم الأحد 14 ديسمبر الماضي.. أطل علينا السيد أحمد أويحيى من شاشة التلفزيون.. ليقرأ علينا مداخلته أمام المجلس الشعبي الوطني، الخاصة بتقديمه لـ "مخطط عمل من أجل تنفيذ برنامج السيد رئيس الجمهورية" .. 12 صفحة كاملة.. 35 سطرا في كل صفحة.. 12 كلمة في كل سطر.. في "مهرجان" الكلام هذا.. لا توجد جملة واحدة تستحق الوقوف عندها.. ولا

رقم.. ولا إحصائية واحدة يمكن تصديقها.. الشيء الوحيد الإيجابي في تلك  
المداخلة هو عدم ذكر عبارة وصفة "فخامته" ولا مرة واحدة!!  
الجزائر التي تحدث عنها الوزير الأول أقسم بأنني لا أعرفها.. في "مخطط  
عمل من أجل تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية" .. تقرأ أشياء تقتل بالضحك..  
ففي الفصل الأول الذي يحمل عنوان "تعزيز دولة القانون وتحسين الحكم  
الراشد" .. نقرأ مثلا العنوان الفرعي التالي: "إدارة الحكم الإلكتروني" ! أقسم بالله  
العظيم، أن هذا الكلام موجود في برنامج فخامته وفي الصفحة رقم 11 بالذات!  
.. في "مخطط عمل من أجل تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية" الذي أعده  
الوزير الأو.. لن نجد ولن نقرأ أبدا، بأنه وبفضل برنامج فخامته وبفضل الساهرين  
على تطبيقه.. الجزائر قد أصبحت أول دولة عربية طاردة للكفاءات العلمية نحو  
الخارج.. أي أول دولة طاردة لـ"المستقبل" و"العلم" إلى العالم أجمع!  
وبفضل برنامج فخامته وبفضل الساهرين على تطبيقه احتلت الجزائر.. هذا  
البلد الفسيح العريض.. هذا البلد الذي يطلق عليه بلد الفصول الأربعة.. هذا  
البلد بشواطئه وغاباته وصحرائه احتل المرتبة الأخيرة!.. نعم المرتبة الأخيرة.. في  
الترتيب العالمي الخاص بالسياحة والسفر؟!  
.. وبفضل برنامج فخامته وبفضل الساهرين على تنفيذه احتلت الجزائر  
المرتبة 132 بعد قطاع غزة المحتل في تقرير "مناخ الأعمال والاستثمار"، لسنة  
2009؟!.. والمرتبة 92 في التصنيف العالمي الخاص بالفساد الذي تعده منظمة  
"ترانسبارنسي انترناسيونال"؟!.. والمرتبة 121 في تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود"  
من حيث تدني وتراجع مستوى حرية الصحافة والإعلام.. والمرتبة 13 عربيا (من  
بين 18) فيما يخص نفس الموضوع، أي الحريات الصحفية!.. والمرتبة 97 في مجال  
تكنولوجيا الإعلام، حسب تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي بدافوس.. كما  
تراجعت الجزائر إلى المرتبة 16 (كانت تحتل المرتبة 14) في التقرير الصادر عن مركز  
الخليج للدراسات الاستراتيجية الخاص بالاحتياطات النفطية!

.. و دائما بفضل برنامج فخامته وبفضل الساهرين على تطبيقه وتنفيذه يحتل الجزائريون المرتبة الأولى في السجون الفرنسية، حسب فاليري دوكروا، مديرة إدارة السجون الفرنسية!.. والمرتبة الثانية في السجون البريطانية.. والمرتبة الثالثة في السجون الإسبانية والإيطالية!

السيد أحمد أويحيى وهو يقدم "مخطط عمل من أجل تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية" .. لم يحدثنا عن حالة الاغتصاب التي تسجل يوميا.. لأن "المغتصبة" فرديا أو جماعيا، لن تكون إلا أختك أو أختي أو ابنتك أو ابنتي!.. ولم يتحدث عن أولئك الذين اضطروا لتنفيذ حكم الإعدام في أنفسهم.. الجزائر تسجل حالة انتحار يوميا.. وبالتأكيد هذا المنتحر لن يكون ابن أحمد أويحيى أو بنت السيد بلخادم أو سلطاني!.. وفي كل 36 ساعة يتم اختطاف طف.. وهذا المختطف لن يكون بالتأكيد ابن أويحيى أو ابن أحد من طاقمه الحكومي.. بل قد يكون ابنك أو ابنتك.. أو ابن أو بنت أحد أقاربك أو ابن أو بنت الجيران والحومة!.. كل يوم ما بين 9 و 10 جزائريين من الجنسين ومن كل الأعمار والفئات.. يركبون زوارق الموت محاولين "حرق" البحر من أجل الهروب من "الجحيم" الجزائري.. وبالتأكيد لن تجد من بينهم ابن السيد أويحيى أو ابن السيد بلخادم أو أبو جرة وغيرهم من المسؤولين.. وإنما هذا "الحراق" الذي من الممكن أن يتحول إلى "لقمة" طرية لأسماك البحر أو معتقل في أحد المحتشدات الإسبانية أو الإيطالية، هو ابنك أنت أو ابني أنا أو ابن شخص تعرفه أو ستعرفه.. سيكون دائما هو .. هو.. نفس الشاب.. ابن واحد من هذا الشعب.

أويحيى لم يتحدث عن ظاهرة مزارع الحشيش والأفيون وبأموال الدعم الفلاحي!.. ولم يتحدث عن ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي! ولم يقل لنا بأن مصالح الأمن لا توقف إلا نسبة 15% من الكميات التي يتم إدخالها إلى البلد وأكثر من ذلك.. ف (80%) من مجموع الكميات المحجوزة

ترمي بها أمواج البحر إلى الشاطئ وتصادرها مصالح الأمن بعد إبلاغهم من طرف المواطنين؟!.. وبأن 85% من المدمنين على المخدرات في الجزائر شباب لا يتعدى سنهم 35 سنة؟!.. كما لم يقل لنا بأن 85% من البطالين الذين هم بلا مستقبل ولا آفاق هم أيضا من الشباب الذين لا يتعدى عمرهم الـ(35) سنة؟!..

أويحيى لم يخبرنا أيضا.. بأنه ولأول مرة في تاريخ الجزائر تتجاوز فيه حالات الطلاق (35 ألف) عدد حالات الزواج؟!.. وبأن الجزائر تسجل أضعف معدلات النجاة من مرض السرطان في العالم لأنها لا تنفق سوى 4% من الناتج القومي على الرعاية الصحية!.. أويحيى لم يخبرنا كذلك بأن 70% من رواتب الجزائريين لا تتناسب مع نفقاتهم، وأنه لا بد من توفر 03 أجور في البيت الواحد حتى تضمن العائلة حياة كريمة!.. ولم يحدثنا عن التصحر الذي أصبح على أبواب تلمسان والعاصمة!.. وعن الاقتصاد الجزائري المحمي فقط بنسبة 9%!.. وعن هذه الجزائر التي لا تساوي حتى واحد مليار دولار فقط في غياب البترول والغاز.. وحتى هذه الـ(600 مليون) أو (700 مليون دولار) التي تصدر خارج المحروقات ليست إلا نفايات وحردة حديد وبعض الأواني الفخارية والجلدية وقليل من الحلزون!.. وهو مبلغ لا يسد حاجيات البلد من "غبرة" الحليب فقط!

.. في العام الذي مضى سمعت وقرأت عن أشياء حدثت في زمن فخامته.. لا يصدقها العقل.. ولكنها حدثت ومن المنتظر أن يحدث أسوأ منها.  
.. المواطن (ع. م) من لاية تيارت (فرندة) وبعد أن سدت في وجهه كل الأبواب لم يجد من وسيلة ليعبر بها عن تدمره بعد حرمانه من سكن إلا أن قام بتخييط فمه بالإبرة والخيط!.. الشباب (ب. ذ) من مدينة المسيلة قام بسكب البنزين على كامل جسده ثم أشعل النار في نفسه مما تسبب له في حروق متفاوتة الخطورة! بسبب رفض مدير الأمن الحضري السابع بحي 300 مسكن،



سحب الشكوى التي أودعها ضد أحد المواطنين؟! شهدت محكمة الجنايات لدى مجلس قضاء بومرداس تفاصيل قضية غريبة.. متعلقة بتجارة الأطفال الرضع.. بطلتها عجوز طاعنة في السن "اعتادت بيع الرضع بأسعار أقل من أسعار أضحى العيد"؟!.. وفي مدينة البليدة وبسبب الفقر والمرض وسياسة الحكومة الرشيدة ورعاية وزير التضامن الغائبة.. أقدمت سيدة على عرض بناتها الثلاث للبيع؟!.. في نهاية شهر نوفمبر الماضي أطلقت مصالح الأمن بيانته سراخ شابين بعد أن استمعت إلى أقوالهما (م. ع) وصديقه سافرا إلى القاهرة مارين بتونس وليبيا، لما وصلا إلى هناك توجهها إلى السفارة الإسرائيلية ليطلبها حق الهجرة إلى إسرائيل لأنهما من أصول يهودية (وهي مجرد كذبة)، لكن رجال الأمن المصريين الذين يتولون حراسة السفارة ساقوهما إلى مركز الشرطة.. عاد الصديقان إلى الجزائر.. ليصرح أحدهما بأنه لن يتردد "في إعادة التجربة والهجرة إلى إسرائيل إذا ما أتحت لي الفرصة، لسبب بسيط، لأنني لم أجد عملا أرزق منه"؟!.. أمام قاضي محكمة باب الوادي وقف الشاب (ك. م) 23 سنة الذي اعترف بفعل السرقة والاعتداء.. كما فاجئ الحاضرين قائلا: "أنا كرهت الدنيا، كرهت حياتي.. كرهت كل شيء"؟! وأضاف: "راني حاب ندخل للحبس"!.

الإحصائيات تقول إن 42% من المساجين الجزائريين (أي تقريبا النصف) يعودون إلى الإحرام بعد الإفراج عنهم ومن ثم العودة إلى السجن من جديد؟!.. هل تتذكرون قصة الشاب (ل. ع) 23 سنة هو الآخر.. ابن ولاية برج بوعريج.. للذين نسوا قصته وللذين لا يعرفونها.. نقول.. إن هذا الشاب وبسبب البطالة ورؤيته لمستقبله يضيع في هذا البلد.. قام، مستعملا شفرة حلقة، بقطع عضوه التناسلي في محاولة للانتحار؟!.. لكنه و"للأسف" لم ينجح؟!.. وفي منتصف شهر ديسمبر وقف (أسامة. ق)، أمام محكمة الجناح بمدينة المنيعه كمتهم في قضية ضرب وجرح عمدي.. وفي جلسة انعقدت بصفة علنية استمعت هيئة المحكمة لأصغر متهم في تاريخ القضاء الجزائري.. فعمر وسن (أسامة. ق)، لا

يتجاوز 5 سنوات!.. وللمرة الأولى أيضا في تاريخ القضاء الجزائري تمت متابعة  
طفل في السادسة بمحكمة قايس (خنشلة) بتهمة القتل الخطأ؟!  
..طبعا مثل هذه القصص المرعبة.. لن تقرأوا عنها أبدا في برنامج فخامة  
رئيس الجمهورية.. ولا في كلمة وزيره الأول أو الأخير!  
منذ أسابيع وبعد لقاء مولودية العاصمة واتحاد العاصمة.. خرج مناصرو  
الفريقين بعد نهاية المباراة وهم يصيحون بأعلى أصواتهم وتحت وأمام أنظار  
رجال الأمن.. "الإرهاب.. ولا أولاد الكلاب" !!  
فهل بعد كل هذه الخيبة.. خيبة؟ وبعد هذا الغضب.. غضب؟.. وبعد  
كل هذا العدم.. عدم؟!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 515 من 07 إلى 13 جانفي 2009

## في انتظار ما هو أسوء وأفظع

في بداية العام الماضي، كتبت مقالا اخترت له عنوان "عام تعيس رحل.. وعام أتعس قادم" .. وها قد رحل "العام الأتعس" .. ونحن الآن على أبواب وعتبة عام أكثر تعاسة

طبعاً، أنا لا أقرأ الغيب.. لا أقرأ في الفنجان ولا أضرب "الكارطة" ولا خط الرمل.. ولكن التجربة أثبتت بأن الأمور في الجزائر تسير على هذا النحو، وتأخذ دائماً نفس المسار.. المسار والطريق الأسوأ.

فاليوم الذي ينقضي أفضل من اليوم الذي يأتي.. والأسبوع الذي يرحل أفضل من الأسبوع الذي يليه.. والشهر الذي ينتهي أفضل من الشهر الذي سيبدأ.. والعام الذي يفارقنا أفضل من العام الجديد القادم لمعانقتنا.. أقصد لختقنا.

وما يقال عن الأيام والأسابيع والأشهر والأعوام.. يقال وينطبق أيضاً على المسؤولين.. فرييس البلدية الذي يذهب أفضل من الذي يخلفه.. ورئيس الدائرة المرحل أفضل من القادم.. والوالي المحول أفضل من السوالي المبعوث.. والوزير المسرح أو المغير أفضل من الوزير الجديد.. والرئيس المقال أفضل من الرئيس المعين.. هذا هو حال الجزائر والجزائريين مع الأيام والمسؤولين

\*\*\*

تنهض صباحاً وأنت شاكر الله بأنك لم تصب بأنفلونزا الخنازير، وتطلب عوناً بأن يمر اليوم الجديد بسلام.. "تصفي نيتك"، وتستعد نفسياً لتلقي اللقاح بعد مشاهدة بركات يتلقى حقنة يقال إنها من اللقاح المستورد المطعون في قيمته العلاجية.. وبالرغم من كل ما يقال عن الأخطاء الطبية في الجزائر (كل يوم يتعرض ما لا يقل عن عشرين جزائرياً لأخطاء طبية).. تكتشف بأن "وزراء سابقين ومسؤولين (بعضهم يحملون جنسية مزدوجة) وعاملين في السلك الطبي

قد توجهوا إلى المصالح القنصلية التابعة للسفارة الفرنسية للخضوع للتلقيح ضد أنفلونزا الخنازير وتخيل.. تخيل فقط أنك تجري في كل الاتجاهات لتؤمن سيارة إسعاف لنقل زوجتك الحامل التي على وشك الوضع، فلا تجدها إلا بشق الأنفس.. تصل إلى المستشفى فلا تعثر إلا بشق الأنفس عن قابلة.. وتأتي القابلة بعد طول بحث.. وتكون النتيجة في آخر المطاف.. وفاة الزوجة والولد.. للعلم فقط، 50 بالمائة من القابلات في الجزائر (5 آلاف قابلة) متابعين قضائيا .. حتى الفريق الوطني، بدأت المؤامرات والإشاعات تحاك ضده.. حديث عن تكرار سيناريو 86، اجتماعات سرية للاعبين.. استقالة سعدان.. وعراك بين لاعبين.. وبعد الحديث عن إنزال جوي جديد في أنغولا، نزل عدد المناصرين الذين سيقتلون إلى هناك من 5 آلاف إلى 3 آلاف إلى 1500 إلى 1000 إلى 300 مناصر ثم ما هو ينزل إلى 30 مناصرا وأفضل أن أتوقف هنا.. حتى لا أغرقكم في أحوال ومآسي العام الماضي

\*\*\*

التصريح الثاني.. هو تصريح محمد تقيّة منسق اللجنة الوطنية لمراقبة الانتخابات.. باب تزوير الانتخابات أغلق نهائيا (17 مارس 2009).. والتصريح الثالث "لن نتردد في تجريم الإدارة في حال التجاوزات.. وقراراتنا لا تناقشها أية جهة كانت (17 مارس 2009)

التصريح الرابع جادت به قريحة عبد القادر أمساها، الوزير المنتدب للشؤون المغاربية والإفريقية "الجزائر مثال للحكم الراشد" (أمام طلبة جامعة قسنطينة 14 مارس 2009)..

التصريح الخامس أتخفنا به زعيم حمس الفار من سويسرا، أبو جرة سلطاني.. "الجزائر ستتحول إلى يابان إفريقيا مع بوتفليقة" (3 مارس 2009) و"الخاسر الأكبر لو ذهب بوتفليقة هو الشعب" (1 أبريل 2009).

وليس بعيدا عن هذه التصريحات، كان أويحيى، الوزير الأول ورجل

"المهمات القذرة"، قد صرح هو الآخر بكلام لم نسمع بأن "سياسيا عاقلا" قد قاله من قبل "الشعب مدين لبوتفليقة" (من عين أمليلة في 22 مارس 2009).. وفي تصريح تاريخي آخر، كان هذا الاستثنائي السابق والتائب الحالي قد قال "المصالحة هي حجر الزاوية لبناء جزائر آمنة (19 ماي 2009).. وفي تصريح ثالث وتاريخي أيضا قال أويحيى "مثلما قضينا على الإرهاب.. سنقضي على اللصوصية"؟ (1 أبريل 2009).

عبد الرحمان بلعياط البنفليسي السابق والبوتفليقي حاليا وأحد مدبري مؤامرة الانقلاب على مهري وجرجرة الأفالان إلى "زريبة" النظام، كان قد أدلى بالتصريح التالي "لو اجتمعت كل الأحزاب.. لما تصدت لبرنامج بوتفليقة"؟! (21 مارس 2009).

وعلى ذكر فخامة رئيس الجمهورية، فتصرحاته كثيرة، اخترت منها هذا التصريح الرومانسي والعاطفي "أنا أحب الجيش بعبوبه"؟! (من تلمسان في 20 مارس 2009).. تصريح ثان نهديه إلى "شومارة" الجزائر.. قال فخامة رئيس الجمهورية "الجزائر حققت 6 ملايين منصب شغل منذ 1999؟ (14 فيفري 2009 بمناسبة افتتاح الصالون الوطني للتشغيل).. وتصريح ثالث أهديه لرجال الإعلام، قال فيه "إن حرية الصحافة هي ركن حصين في مشروعنا الديمقراطي، وستحظى بالاحترام التام والدعم المتواصل، وأن الدولة ستعمل بحرص كبير على تسهيل وممارسة وتطوير المهنة وترقية أداء مختلف المؤسسات الإعلامية"؟! (2 ماي 2009).. ليس بعيدا عن كلام فخامته، كان الخادم الأمين عبد العزيز بلخادم قد صرح بكلام يصب في نفس المجرى.. قال بلخادم "سنناضل (؟) لتحرير قطاع الإعلام من القيود التي تعيق تقدمه"؟! (3 ماي 2009).. ويبقى تصريحه التاريخي هو ذلك الذي خص به الشباب خاصة فئة "الحرقاة".." مستقبل جزائر اليوم.. بين أيدي الشباب"؟! (14 مارس 2009).. أما وزير الدفاع السابق الجنرال نزار، فلا يمكن أن ننسى له التصريح الذي

قناة الجزائر

algeriachannel.net

قال فيه "بكيت أربع ساعات متواصلة لما رأيت جثمان بوضياف في عين النعجة.. أدركت أن الجزائر أصيبت باليتم لما فقدت الأب الروحي للثورة"؟! (19 أكتوبر 2009).

\*\*\*

"إلغاء قروض السيارات حماية للعائلات من المديونية" .. الراحل دائما.. وزير المالية، كريم جودي، الذي لا علاقة له بالوجود على الإطلاق "وهران ستتحول إلى عاصمة متوسطة مثل برشلونة بفضل برنامج بوتفليقة"؟! .. شريف رحمانى، وزير التلوث واللاسيحة. "الحصول على القرض المصغر.. لن يتعدى 30 يوما" محطم الرقم القياسي في الوعود الكاذبة وزير اللا تضامن الوطني ولد عباس. "لم نصل بعد إلى تحديد أسباب جنوح الشباب إلى الحرق"؟! .. وزير العدل الطيب بلعيز.. ملاحظة.. ظاهرة الحرق بدأت سنة 1999 "لن يكون هناك غش في بكالوريا هذا العام.. الدائم في منصبه بن بوزيد. "كل الظروف متوفرة لتسهيل عودة الأساتذة الجزائريين في المقيمين في الخارج"؟! .. عاشق الكسرة "رخسيس" رشيد حراوية، وزير التعليم الهابط. "الجزائر ستستحدث 100 مؤسسة يوميا". المتفائل جدا مصطفى بن بادة، وزير الصناعات الصغيرة والمتوسطة إن وجدت "سونلغاز ستقوم بتصدير الكهرباء نحو أوروبا خلال الثالثي الثالث من 2009"؟! (1 جوان 2009) نورالدين بوطرفة الذي سيكتشف بعد شهرين فقط بأن "سونلغاز بحاجة إلى 3ملايير دولار كل سنة ومساحات عقارية جديدة" (16أوت 2009) "سنقضي على احتناق السير ونخفف من التلوث" عدو محمد الكبير، أرجو أن لا أكون قد أخطأت في اسمه.. يقال إنه والي ولاية العاصمة "أوروبا ستستورد السكر الجزائري ابتداء من 2010 " .. يسعد ربراب، محتكر السكر والزيت وأشياء أخرى.

ونختم هذا المقال البائس بمقتطفات من خطاب فخامة رئيس الجمهورية بعد تجديد عهده، ويمكن لك أن تتخيله بصوت فخامته أو بصوت ووجه كريم

بوسالم عند افتتاحه لنشرة الثامنة التعيّسة.. "بنات وأبناء وطني.. اليوم، توجت  
الجزائر مسيرتها بعرس بهيج صنعه شعبها العظيم، حيث تفوقت الجماهير في  
هذا العرس.. لقد عاشت الجزائر من أدناها إلى أقصاها جوا شعبيا سمته التنافس  
الشريف والحماس البريء، ترجمت فيه أصوات المواطنين مشاعر الصدق والوفاء  
لنصرة الوطن وقيادة مصيرهم وأنفسهم وفرض خياراتهم عن وعي ومسؤولية"..  
يا ذاك الوعي ويا ذيك المسؤولية!?!?

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 567 من 06 إلى 12 جانفي 2010

## حكومة.. " ماتحشمش "!!

.. كان على محرري وثيقة " بيان الحكومة عن السياسة العامة .. نتائج وإنجازات " ، التي وزعتها مصالح "حكومة أويحي " ، أن يضعوا أو يضيفوا إليها ملاحظة" أو " تنبيه " أو حتى " تحذير " من النوع الذي نجده عادة على علب السجائر و الأدوية والمبيدات القاتلة للحشرات .. مثل : "التدخين مضر بالصحة ويسبب سرطان الرئة والحنجرة" .. و "هذا الدواء ينصح بعدم وصفه للرضع والحوامل" .. و " هذا المبيد يجب أن يوضع بعيدا عن متناول الأطفال والنار" .. على هذا المنوال ، كان من الواجب على مصالح حكومة أويحي أن يطبعوا على الصفحة الأولى، أي على غلاف الوثيقة الحكومية، ملاحظة أو عبارة تحذيرية من نوع : " الاطلاع على هذه الوثيقة قد يسبب اضطرابات غير مأمونة العواقب لمرضى القلب والأعصاب والضغط والسكري" ! .. أ و من نوع : " يمنع منعا باتا على المواطنين وخاصة فئة الشباب الاطلاع على محتويات هذا البيان الحكومي الطويل جدا والمقرف جدا جدا"!

.. فاللغة التي كتب بها هي لغة مائة بالمائة "خشب" .. ومائة بالمائة "ديماغوجية" .. و مائة بالمائة " هف وتبليغ" .. و مائة بالمائة "كلام فارغ" .. فارغ.. فارغ..!"

.. ولكم أقدم هذا المثال البسيط لتوضيح ما أقول .. في مقدمة " بيان الحكومة" ، نقرأ ما يلي " .. وانه انطلاقا من هذا الإدراك، ليندرج الخماسي لدعم النمو الذي أقره السيد رئيس الجمهورية، والذي يحمل في طياته رسائل غير مسبوقه(!!) تمت تعبئتها دعما للأمن المستتب (!!) والاستقرار المستعاد(!!) والنمو المستأنف(!!) ، وتلكم هي فرصة تاريخية تتاح لبلادنا(!!) .. من أجل اغتنامها، من أجل إنجاز الاصلاحات الضرورية واحداث القطيعة اللازمة



مع التخلف والدودغماتية السياسويين(؟؟!)،ضمن الوفاء لقيمنا ومبادئنا الحقيقية(؟)!"

..هذا مجرد مثال بسيط ولكن قبل نكمل الحديث، دعونا نضع الأرقام والاحصائيات التي وردت في وثيقة وبيان حكومة أويحي، جانباً لأنها أرقام واحصائيات غير صحيحة وغير دقيقة حتى لا نقول أنها أرقام واحصائيات كاذبة، مشبوهة، مزيفة ومزورة. لأنه لا يوجد مواطن واحد في هذا البلد ومن هذا الشعب يمكنه أن يصدق رقماً أو احصائية واحدة من تلك الواردة في وثيقة وبيان حكومة "رجل المهمات القدرة".

.. ونعود الى البيان- الوثيقة..وأنا هنا سأكتفي نظراً لضيق المساحة والوقت وقلة الصبر والصحة، وحفاظاً على مشاعر وحساسية القراء و المواطنين ، بعرض و بقراءة سريعة في فهرس بيان الحكومة العظيم.

.. واليكم الآن هذه العناوين التي " زينت " فهرس الوثيقة-البيان.. " مواصلة الجزائر في تبوأ مكانتها على الساحة الدولية"؟.. " دولة حق وقانون في تعزيز دائم"؟.. "عصرنة البلاد المتواصلة"؟.. " اطار اقتصاد كلي مستقر"؟.. " نمو جوهري ونوعي"؟.. " منشآت قاعدية تتعزز"؟.. " نشاط انتاجي أكثر كثافة"؟.. "تدفق الاستثمارات المتزايد"؟.. " البطالة تواصل انخفاضها"؟.. " حدة الفقر في انخفاض مستمر"؟.. " الجهود متواصلة لتحسين ظروف معيشة السكان"؟..والدليل على ذلك أن حكومة أويحي هي الحكومة الوحيدة في العالم التي قامت برفع سعر البنزين والمازوت مرتين متتاليتين في نفس السنة في الوقت الذي وصل فيه سعر برميل البترول الى 60 دولاراً ( سيتضاعف هذا السعر مرتين من بعد)؟.. وفي الوقت الذي قامت فيه عدد من حكومات الدول النفطية بتوزيع الفوائض المالية على مواطنيها قامت حكومة أويحي بطعن جيوب المواطنين من خلال رفع اسعار عدد من المواد، أكثر من مرة متحججة بأقبح الأعذار و التبريرات!

ان الجزائر التي تتحدث عنها "وثيقة بيان الحكومة عن السياسة العامة"، هي جزائر أحمد أويحي وليست جزائر المواطن الجزائري.. ان هذا البيان لا يعبر أبدا عن حقيقة الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه البلاد ويتخبط فيه العباد.. ليس لأننا لا نعرف ولا نملك الحقيقة بل لأننا نعيشها ونتجرعها في كل يوم.. انما حقيقة مرة تقتلنا كل ساعة.

يروى أحد مسؤولي الشرطة القضائية، هذه الحادثة التي تحدث و تتكرر كل يوم " ..عندما وصلنا الى مكان الحريق كان الوقت قد فات.. لقد احترقت الفتاة وماتت ولم يبق في المكان الا رائحة اللحم البشري المتفحم وباقي الأشياء المحروقة.. لكن المفاجأة التي كشف عنها الطبيب الشرعي، هزت الجميع.. الفتاة لم تم حرقا.. بل ماتت منتحرة قبل يرمي أحدهم عليها عود كبريت.. ولم يكن هذا الفاعل الا السيدة والدتها!!.. لكن لماذا فعلت والدتها ذلك؟.. الطبيب الشرعي يقول أن الفتاة كانت حامل وكان الحمل غير شرعي.. ولكي تخفي والدتها الفضيحة وتدفن العار، قامت وبكل سرودة دم وأعصاب برمي عود ثقاب فوق جثة ابنتها المنتحرة فحولتها الى كتلة من اللحم المتفحم.

منذ شهرين تقريبا كشفت المصادر الطبية التي شاركت في الملتقى الذي نظمته الجمعية الجزائرية للتنظيم العائلي، عن تسجيل أكثر من ربع مليون حالة اجهاض غير شرعي سنويا في الجزائر!.. أما عدد الذين يولدون خارج أطر الزواج الشرعي والقانوني، فيقدر بستة الآف طفل مسعف (لقيط).. أما عدد الرضع والحديثي الولادة الذين يتم قتلهم والتخلص منهم نتيجة علاقات جنسية غير شرعية، يعني الزنا، فلا نعرف عددهم بالضبط، لكن يكفي أن نعلم أنه لا يمر يوم واحد الا ويتم تسجيل العثور على جثة رضيع حديث الولادة مرمي في بلوعة أو في مزبلة!.. وعندما أتفحص هذه الكوارث، بإضافة وحساب عدد حالات الاغتصاب التي تسجل يوميا، سيبدو الأمر وكأن الجزائر على وشك أن تتحول إلى ماخور كبير.

.. والسؤال الذي ربما يطرحه القارئ، هو ما علاقة الكلام السابق بحصيلة

أويحي وحكومته ونظامه؟

..يكفي القول أنه لو كانت هذه الحكومة وغيرها، كانت فعلا جادة وصادقة.. فوفرت مناصب العمل وأنجزت ووزعت بالعدل المساكن المنجزة، لما قامت فتاة بلغت سن الزواج وهي واحدة من ملايين العازبات في الجزائر، علاقة غير شرعية.. ولما قامت بشنق نفسها.. ولما قامت والدتها بحرقها حتى تخفي العار وتدفن المصيبة.. لو وفرت الدولة والحكومة مناصب العمل للشباب والسكن والخبز والتربية والتوعية اللازمين لما كان هناك ربع مليون إجهاض سري وغير شرعي كل عام.. و لا ستة آلاف لقيط سنويا.. ولا حالة اغتصاب أو اغتصابين يوميا!!

الشروق اليومي،

24ماي2005، عدد رقم 1387



الفصل الثالث

**تاريخ... وبوليتيك**



## موت الآلهة

.. تاريخ الجزائر كله يبدأ وينتهي في أول نوفمبر 1954 .. وتاريخ الجزائر كله يبدأ وينتهي في أولئك "القديسين" و"الآلهة" الذين فجروها .. وكان يكفي أن تظهر بعض "الأشياء المنسية" وتطفو إلى السطح بعض "الأسرار الصغيرة" حتى تبدأ "ثورة الشك"، تلتها "مرحلة الكفر" .. فتلك الثورة التي يبدأ وينتهي عندها تاريخ الجزائر، هي عند هذا الجيل .. "جيل المستقبل" هي مجرد .. "أكاذيب" .. و"تبلعيط" و"نزوير" و"تزييف" و"ما كاين والو" و"n'importe quoi"؟! .. لقد أعلنوا موتها وموت الآلهة التي فجرتها .. لماذا وكيف حدث ذلك؟ وهل يمكن الحديث عن المستقبل في بلد بلا ماضي .. بلا تاريخ .. بلا إيمان .. بلا آلهة؟

### الوجه والوجه الآخر

.. في صيف 1999، دفعت منشورات القصبة بالجزء الأول من "مذكرات الرئيس علي كافي"، فاهتزت الجزائر وكادت تتوقف أنفاس الجزائريين وهم يقفون على ما جاء في الصفحة 123، السطر العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر والثالث عشر: " .. وكانت لعبان رمضان اتصالات سرية مع العدو، لم يكشف بها زملاءه في القيادة حتى اكتشفوها بمجهوداتهم ووسائلهم الخاصة، وعندما حامت حوله الشكوك، أدت بزملائه إلى استدراجه للذهاب معهم إلى المغرب بحجة مقابلة الملك محمد الخامس، وهناك تمت محاكمته ونُفذ فيه الحكم"؟! .. علي كافي كتب هذا بناء على ما سمعه، و بناء على المحضر الكتابي الذي أعده العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة، الذي لم يتأخر عن تصفية 1800 مثقف في ولايته بمجرد أن تسللت الشكوك إلى نفسه"؟! (1)

.. وكان لا بد من التحرك .. من الإسراع .. من الجري واللهث لإنقاذ ما تبقى من "قدسية" الثورة و"ألوهية" الذين صنعوها .. وكان ياسف سعدي من

الأوائل الذين أدانوا ما جاء في مذكرات علي كافي، ولم يتردد ياسف سعدي في أن "يكشف" هو أيضا عن الوجه الآخر لعلي كافي، الذي "كان معروفا بحقه على أولاد العاصمة، لأن صدى الثورة الحقيقي كان يأتي من العاصمة"؟! .. طيب، لكن من هو ياسف سعدي؟.. ياسف سعدي هو "بطل معركة الجزائر" الذي "باع" علي لابوانت ورفاقه؟! هذا حسب ما جاء في كتاب الجنرال أوساريس، ويتأكد من المجاهد والمناضل ابراهيم شرقي (2)؟! حتى شقيق علي لابوانت كان رده باردا، فقد صرح وكأنه كان يعرف الحقيقة منذ زمن بعيد: "أنا لا أستغرب ما جاء في كتاب هذا الجنرال .. كنا نعلم منذ أن تم "تسليمه"، لأنه لا أحد كان يعرف أين كان يختبئ إلا أولئك المقربين منه .. هذا الجنرال يقول الحقيقة .. لقد تم ترتيب القضية بسرعة بعد اعتقال ياسف سعدي"؟! (3) يوسف بن خدة لم يتأخر هو الآخر في إدانة ما جاء في مذكرات علي كافي والرد عليه، فكتب يقول: " .. وفيما يظل الشباب الجزائري يبحث عن معالمة التاريخية، يجدر بنا طرح السؤال التالي: ما الذي دفع كافي إلى قذف وتشويه رمز من رموز الثورة؟" ، وخلص إلى أن "الغرور" (4) هو الذي يقف وراء سعي كافي لتلطيف ذكرى عبان؟! (4)

.. طيب، لكن من هو يوسف بن خدة؟ .. يوسف بن خدة هو واحد من المركزيين، الذين كانوا ضد اندلاع الثورة، وكان " هو وعبان يجتنبان في بيت "جارك شوفالييه"، وزير الدفاع الفرنسي، هربا من المظليين " (5)؟! .. ويوسف بن خدة هو الذي التحق بالثورة من بابها الواسع بفضل عبان رمضان؟! وهو أيضا ثاني رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية، الذي كانوا يطلقون عليه اسم "بوخدة"؟! وهو الذي (شخط) فيه أحمد بن بلة في مؤتمر طرابلس مهددا: "أجلس أوسوف أنزع لك السروال" (6)؟! .. وابن بلة هو هذا الزعيم الذي أمر بإعدام العقيد شعباني، وأقسم لأمه (شعباني)، بأنه بريء من دمه؟! وهو أيضا الذي استولى على 10 ملايين دولار قدمتها جمهورية الصين هبة للجزائر، وهو



أيضا الذي استولى على جزء من كتر جبهة التحرير (أكثر من 42 مليون فرنك سويسري)، هو وخيضر ومحمد بوضياف صاحب الصرخة الشهيرة: " لقد انطلق القطار ولن يتوقف .. الثورة ستندلع بكم أو بدونكم .. وستندلع حتى ولو بمساعدة قردة الشفة" .. بوضياف الذي أشعل الثورة "شوهده هو ورفاقه، قبل يومين من أول نوفمبر يتجولون في فرنسا؟! (7)"

آيت أحمد أيضا أخذ نصيبه هو الآخر من كتر جبهة التحرير، وهو أول مفجر لنزاع عرقي في الجزائر، وهو أيضا "الرجل الذي لا يلتزم، لأنه ماهر وذكي جدا ومثقف .. ولكن ذكائه لا يخدم المصلحة الوطنية" (8)؟! إنها شهادة أو اعتراف العقيد الصادق (سليمان دهيلز)، الذي لازال يتساءل إلى غاية اليوم: "هل قتلت فرنسا 3500 مثقف و1900 مناضل في الولاية الرابعة، و1400 مجاهد آخر في الولاية الخامسة"؟! (9) وسي الصادق هو واحد من المفتونين بعبان رمضان إلى درجة أنه تزوج أرملة (أرملة عبان)، مباشرة بعد تصفيته وفيهم من يزيد على هذا الكلام، كلام آخر وهو أنه تزوجها قبل انقضاء العدة الشرعية؟!!

.. آسف لهذا الخروج المقصود عن الموضوع، ولكن لنعد إلى حقيقة الاتصالات التي يقال إن عبان فتحها مع العدو .. يقول أحمد محساس أو "سي علي"، الذي اكتشف عبان رمضان وفتح أمامه أبواب النضال سنة 1948 عندما كان "سي علي" مسؤول الحزب على مستوى قسنطينة الكبرى، وهو الذي جاء بعبان إلى العاصمة وقدمه للقيادة المركزية، وإلى لحول بالذات (ولحول هو الذي وعد بتقديم 3 ملايين للثورة بعد انطلاقها، طبعاً لم يقدم شيئاً، فهو الذي سافر رفقة محمد يزيد إلى القاهرة يوم 29 أكتوبر 1954، يومين قبل اندلاع الثورة في محاولة يائسة لتعطيلها؟!).. يقول أحمد محساس الذي فتح أبواب النضال أمام عبان إنه لا علم له بتلك الاتصالات، لكن كانت لديه "معلومات بأن المجموعة المهيمنة - بقيادة عبان طبعاً - كانت تتصل بالمستعمر

من نهاية سنة 1955 إلى غاية 1956، ولكن بطريقة غير مباشرة" (10)؟! وإذا كان أحمد محساس (الذي كان يفضل تموين الولاية الأولى بالسلاح على غيرها من الولايات، وأحد المشوشين على مؤتمر الصومام، وأحد المحسوبين على ابن بلة حسب اتهامات جماعة عبان) قد فتح أبواب النضال أمام عبان رمضان سنة 1948 وقدمه للجنة المركزية، فإن هذا الأخير، أي عبان، قد أرسل لمحساس سنة 1956 من يتخلص منه؟! وإذا كان محساس قد نجح، فإن 16 شخصا لقوا حتفهم على يد رجال عبان؟! (11)

المتهمون باغتيال عبان رمضان هم "الباءات الثلاثة: بلقاسم كريم" "أسد الجبل" وقائد المفاوضات في ايفيان، الذي ظل يحلم بلقب جنرال؟! وبعد الاستقلال وقصد قلب النظام، فتح قنوات مع ال (C.I.A) والموساد (12)؟! .. أما الشخص الثاني، فهو بوالصوف عبد الحفيظ، مؤسس جهاز الاستخبارات، المتهم بتصفية 1400 مجاهد في الولاية الخامسة (13)؟!، والذي لم يتأخر رجاله على رمي مناضل من الدور الخامس (14)، فقط لأنه لم يستطع أن يهضم ويفهم كيف يصبح فرحات عباس، الاندماجي والكافر بالأمة والتاريخ الجزائري، رئيسا لحكومتها المؤقتة؟! وبوالصوف عندما خيرّه بومدين بين الثورة والثروة، اختار الثروة ليصبح فجأة "أوناسيس الجزائر"؟! .. أما الثالث، فهو ابن طوبال، ذراع بوالصوف الأيمن، وابن جهته، الشهير بعبارة: "ما طبقناش parceque ما طبقناش"؟! لازال ساكتا وصامتا؟!.

لكن، لماذا قرروا التخلص منه؟ .. تقول كتب التاريخ إنهم اتخذوا ذلك القرار، لأنه كان يريد أن يسحب الثورة من تحت أقدامهم، كما لم يكن عبان هذا "المتقف" و"المنظر" يتوانى عن شتمهم ووصفهم بـ "الحمير" و"البغولة"، وهم الذين أعلنوا الثورة وأشعلوها؟!.

.. وماذا أيضا؟

.. على هامش "فوروم جريدة "اليوم"، الذي استُضيفت فيه السيدة بوضياف، قال محمد مشاطي: " .. وإذا ذهبنا إلى عمق الأمور، من يكون بومدين أمام بوضياف؟ .. فأني رصيد يملكه بومدين، بل صنغته الصدف، ونحن نعرف أن بومدين كان يدرس في الكتانية بقسنطينة، وهي مدرسة أنشأتها فرنسا لمنافسة مدرسة جمعية العلماء المسلمين؟! .. ولكن من هو محمد مشاطي؟ .. محمد مشاطي هو واحد من مجموعة الـ (22) التاريخية، وهو أيضا محمد مشاطي الذي " انسحب من الجماعة أسبوعا قبل اندلاعها"؟! (15) لم يكن لوحده، بل كان معه عبد السلام حباشي - وسيط الجمهورية السابق - الشهير بالعبارة الخالدة "انحبك يا شعب"؟!

وجماعة الـ (22) التاريخية هذه لها حكاية أغرب من الخيال، فإذا كنا نعلم اليوم أن الملك الفرعوني "توت عنج آمون" قد مات مقتولا، وأن نابليون بونابرت قد مات مسموما، فإننا إلى حد اللحظة لا نعرف إن كان عدد الجماعة هو (21) أو (22)؟! مع أن عددا من هذه الجماعة لازال على قيد الحياة، وفي صحة جيّدة؟!

..وماذا أيضا؟

نشرت يومية " لشروق" على حلقات، حوارا مطولا تحت عنوان: " هكذا خطفت جبهة التحرير الثورة من مصالي"، أثبت من خلاله الأستاذ رابح بلعيد، بالتواريخ والوقائع والأسماء، بأن مصالي الحاج هذا "الخائن الكبير" لم يكن أبدا كما صورته لنا ثعالب الأفالان، وحتى الخائن بلونيس لم يكن خائنا في البداية، بل كان مجاهدا يحارب الفرنسيين في الجبل تحت راية مصالي الحاج، لكن سبب خيانتته وانتقاله إلى معسكر الفرنسيين كان بسبب مجزرة ملوزة (راح ضحيتها أكثر من 300 شخص)، التي نفذها العقيد محمدي السعيد، الذي كثيرا ما شاهدوه بتونس عام 1957 في شارع باب البحر يتلو القرآن وهو يمشي؟!

.. هذه الأيام هناك كلام كثير في الصحافة الوطنية عن آلاف المجاهدين المزيفين في ولايتي تيبازة والعاصمة فقط؟! ووزارة المجاهدين يبدو أنها غير معنية بالكارثة! ومن جهته، السيد رضا مالك أحد مفاوضي ايفيان يكشف - ودون حياء - بأن الجزائر دفعت تعويضات لفرنسا عن الـ (130) سنة استعمار، وأكثر من 10 ملايين قتيل؟! في الوقت الذي يقدر فيه السيد رابح عمروني، رئيس الجبهة الوطنية للضحايا المنسيين لحرب التحرير ومخلفاتها، التعويضات التي يجب على فرنسا تقديمها لضحاياها في الجزائر بـ (8000 مليار دولار)؟!!

1. مذكرات الرئيس علي كافي، منشورات دار القصبه 1999
- 2 و 3. يومية "صوت الأحرار" العدد 977
4. يومية "الخبر" عدد 18 أوت 1999
5. يومية "الشروق" العدد 541
6. محمد حربي: جبهة التحرير السراب والحقيقة
7. "الشروق اليومي" العدد 148
- 8 و 9. أسبوعية "الوقت" العدد 94
- 10 و 11. يومية "الأصيل" عدد 16 أوت 1999
12. Roger Peyrefitte: Tableaux de chasse. ALBIN Michel
13. أسبوعية "الوقت" العدد 94
14. إشارة إلى قضية عميرة علاوة
15. يومية "الشروق" العدد 146 .

**الشروق اليومي،**

**14 جوان 2001، عدد رقم 184**

## الثورة مرة اخرى.. ماذا لو...؟

.. الاستقلال آت... أما الثورة .. فالله يرحم...!!

المجاهد والشهيد زيفود يوسف في مكان ما من الولاية الثانية .. 1956  
.. بعد 54 سنة

.. وقد تم خلال هذا الحفل ( حفل نظمته وزارة المجاهدين بمناسبة أو  
نوفمبر) تقديم مجموعة من القصائد الشعرية التي تمجد الثورة التحريرية إلى  
جانب أغان ورقصات فلكلورية من مختلف جهات الوطن  
صحيفة المساء.. من وزارة المجاهدين .. 2008/11/01!!

.. وأحشي لأولادنا .. أحشي..

.. هذا مقطع مدور ومحور من الغنية " الوطنية " التي أدتها أميرة الطرب  
العربي السيدة وردة الجزائرية ذات صيف بمناسبة عيد الاستقلال أيام حكم  
الرئيس الشاذلي بن جديد..

..الكل يتذكر السيدة وردة في فستاها الأبيض وهي تهتز فوق الركح جمالا  
ودلالا أمام مسؤولي الدولة الكبار، وهي تصدع: عيد الكرامة والقداء يا عيد..  
هليت على وطني بفجر جديد.. إلى غاية أن تصل إلى المقطع الشهير الذي  
تردده بين الحين والآخر:.. واحك لأولادنا.. احك.

.. لكن الذين شعروا ويشعرون بان فجر الاستقلال لم يهل عليهم بأي  
جديد.. وبنفحة شعبية .. سحرية،، حور "المخدوعون" في هذا الوطن  
"الروفران" إلى شيء آخر .. إلى " وأحشي لأولادنا أحشي" .. أكثر من ذلك  
.. فلقد أصبحت هذه العبارة وبلحنها جزء من حديث العامة .. من كلام  
الشعب .. ولغة الشارع..

فأي شخص يشعر بأن حدهم .. سواء كان صديقا أو واحد من العائلة  
أو مسؤولا كبيرا أو صغيرا .. يحاول أن يخدعه.. يكذب عليه.. أو يريد غشه

سرعان ما يصدح ويغرد على طريقة المطربة الوردية .. وأحشي لأولادنا أحشي .. وبمرور الوقت حول الشارع "الأغنية الوطنية جدا" إلى مجرد.. نكتة.. وفي بعض الأحيان إلى أكثر من ذلك لي.. شتيمة!

.. لقد رحل زمن الأغاني و الأناشيد الوطنية الصادقة.. لقد رحل زمن "الحمد لله ما بقاش استعمار في بلادنا" .. و" يا محمد مبروك عليك الجزائر رجعت ليك".

.. فالزمن الحالي.. هو وبلا منازع زمن الشك والشك في كل شيء وأولهما في المسلمات الكبرى والمقدسات العتيقة

### بوضياف والثورة بعد 37 سنة

تحت أشعة شمس احد أيام شهر جويلية الحارقة من عام 1991، كانت سيارة مرسيدس بيضاء اللون تلتهم الكيلومتر بعد الكيلومتر بعد الآخر بسرعة في اتجاه الحدود الغربية كان عليها يركب كاتب صحفي اسمر البشرة، متوسط الطول.. يحلم بتحقيق أمنية عزيزة، ولم لا سبق صحفي مع هذه الأسطورة الحية التي اسمها محمد بوضياف.. أما السائق، صاحب المرسيدس، فلم يكن إلا رفيقا وصديقا ل " سي الطيب" وواحد من الذين ساعدوه على الهروب خارج الجزائر، بعيدا عن أعين وأيدي رجال بن بلة.. وعندما كان سي الطيب يستعيد أنفاسه وحرته خارج الوطن، كان رفيقه يدفع ثمن فعلته في السجن.. لكن ها هو اليوم يقطع طريقا طويلا رفقة الكاتب الصحفي لملاقاة رفيق الأمس.

.. وكان الحظ الى جانب المسافرين التعبين .. فقد التقيا بمحمد بوضياف.. كان اللقاء في قرية "عصام" التي تبعد 50 كيلومترا بالتمام عن مدينة القنيطرة.. في مقهى " فيلاج" المقابل لمصنع الطوب الذي يملكه ويديره بوضياف.

.. في ذلك اللقاء تحدث سي الطيب الوطني ياسف ولم وحسرة، عن تراجع قيم الثورة أمام قيم الثروة .. وليوضح ما يقصده ضرب لمستعميه مثالا معروفا..

كان مناظلا كبيرا .. مناظلا من مناظلي الساعات الأولى، وبوضياف يشهد على ذلك.. قال بوضياف والحيرة تكاد تطلع عن عينيه وعلامات الاستفهام والتعجب تتراقص فوق رأسه " تحول هذا المناضل الكبير إلى صاحب مشاريع ولا هم إلا جمع الثروة؟

.. صمت للحظات بدت أبدية ضاعت نظراته في الأفق، حتى ظن رفيقاه حول الطاولة بأنه قد نسيهما.. عندما عاد من حيث كان.. مد يده إلى فنجان القهوة الذي أمامه، وقال وكأنه يقيم ما كان.. وما أصبح.. ما حدث وما يحدث.. قال سي الطيب وهو يقيم مرحلة طويلة بأكملها: " حين أتابع ما فعل ويفعل رفاق الدرب، أتساءل: لو كنا أغنياء، هل كنا سنقوم بالثورة؟

حلم مجاهد كبير.. سكن في الطابق الأرضي؟!!

.. شعر الشيخ بالضيق والاختناق.. لا زال الجو الجنائزي يكبس على صدره.. هذا الصباح، شيع جنازة أحد أقاربه وعاد إلى منزله ليستريح.. ولكن بدون جدوى.. وكان الحل للخروج من هذه الدوامة.. التعب المنوط بالحزن.. هو الذهاب إلى البحر.. لكن إلى أي شاطئ؟.. إلى شاطئ العقيد عباس.. أدار السائق محرك السيارة وانطلقا في اتجاه مدينة تيبازة.. وما هي إلا ساعة أو أقل حتى كان الشيخ واقفا أمام الشاطئ يراقب أمواج البحر الغادية والآتية.. بعد أن ملا صدره بنسيم البحر النقي، طلب من سائقه أن يعود إلى البيت.. لكن ولسوء حظهما.. هجم عليهما مجموعة من الشبان.. رشقوا على وجهه سائلا غازيا، فقد الوعي ولم يستفق إلا على صراخ السائق الذي سلب منه سلاحه.. جرى هذا الأخير وراء المعتدين.. لكنهم هربوا بعد أن سلبوهما.. اخذوا الأموال والهواتف النقالة ورموا بالمسدس

.. هل كان أحمد محساس .. هذا المجاهد الكبير، هذا الوجه التاريخي والثوري المعروف أن يحدث له ذلك.. ومتى؟ .. في جزائر الاستقلال.. وعلى

يد من؟.. مجموعة من أولاد وشباب الجزائر.. هلل كان ينتظر ويتوقع مثل هذا الموقف المحزن جدا.. تحرر ناسا من نير الاستعمار.. فيعتقدون عليك بالضرب والسرقة.. ولكن محنة محساس لم تنته بعدا.

.. بالرغم من أن عددا من الصحف قد نشرت تفاصيل الحادث إلا أن ولا واحد من مسئولى الدولة الجزائرية اتصل به ليطمئنوا عليه وعلى صحته.. لا وزير المجاهدين.. ولا رفاق الجهاد ولا رئيس الحكومة.. ولا رئيس مجلس الأمة (الذي هو عضو فيه).. ولا فخامة رئيس الجمهورية.. ولا واحد فيهم كلف نفسه رفع سماعة الهاتف الذي لا يدفع فاتورته.. وكانت النتيجة النهائية مفعجة.. لا أحد اتصل بهذا الرمز والمعلم التاريخي!!

.. ولكن هل انتهت محنة "سي على" (اسمه الثوري)؟.. لا، لم تنته بعد.. ما هو حلم احمد محساس؟ ماذا يطلب هذا الثوري الكبير من جزائر الاستقلال.. جزائر العزة والكرامة؟.. سي احمد لا يريد لا تماثيل تنحت.. ولا عراجين تعلق له حيا أو ميتا.. كل ما يطلبه هو أن تقوم هذه الدولة ومسئولها بتحويل مقر سكناه.. فهو يقطن في الطابق الثالث.. وبحكم سنه ومرضه، يتمنى لو أن هذه الدولة و مسئولوها يتفضلون ويتكرمون بنقله إلى الطابق الأرضي حتى يستطيع أن يتحرك بسهولة والدخول والخروج من المنزل في أي وقت يريد..(2)

.. بعد كل هذا.. هل كان "سي محساس" سيقوم بالثورة لو كان يعلم بان النتيجة ستكون هذه الخيبة التي عاشها ويعيشها كل يوم.. رجل أشعل ثورة.. حارب فرنسا.. وحلمه كل حلمه.. هو تغيير مسكنه.. من الطابق الثالث.. إلى .. الطابق الأرضي.. حتى يستطيع أن يتحرك.. ويدخل ويخرج على راحته خاصة بعد أن ترهل اللحم وذاب الشحم و"رشى" العظم.. رغم ذلك.. دولة كاملة عجزت عن تحقيق حلمه المتواضع جدا.. وربما - وهو ما أخطر وأساء- أن تكون غير راغبة في تحقيق ذاك الحلم المتواضع جدا.. جدا؟!.



## التاريخ والثورة والفخامة

بسرعة البرق انتشر الخبر في رئاسة الجمهورية.. هاتف يرن هنا.. وهاتف يرن هناك.. خطوات سريعة لرجال حليقي الوجه، تنبعث منهم روائح عطور أجنبية غالية.. يتبادلون حديثا قصيرا غير مسموع تقريبا فيما بينهم.. كلهم أكدوا نفس المعلومة ونفس الخبر.. لذلك، لا بد من تجهيز اللازم.. كل شيء يجب أن يكون جاهزا، وحاضرا.. كل شيء يجب أن يكون في مقام الرجل.. لانه وببساطة ليس رجلا عاديا على الإطلاق.. الكل يعلم داخل هذا المبنى الرسمي جدا وخارجه بأنه لولا هذا الرجل وغيره من الرجال، لما كانوا هنا وفي هذا المكان الكل مدين لهذا القادم ورفقاتهن بما فيهم الشعب والرئيس.. رن الهاتف في سكرتاريا رئيس الديوان.. بعدها، رن الهاتف في مكتب رئيس ديوان الرئيس.. بعدها، رن الهاتف في مكتب الرئيس شخصيا.. لم يكن فخامته محتاجا لان يعطي أية أوامر أو توجيهات.. الكل يعرف طريقة و أسلوب الرئيس في التعامل مع مثل هذه الشخصيات النادرة

.. أمر الرئيس بان تعلق كل المكالمات الهاتفية الداخلية والخارجية إلى وقت آخر.. أن لا يزعجه أحد مهما كانت الظروف، حتى يتفرغ قلبا وقالبا لضيفه الكبير.. الكبير في السن.. والكبير في القدر.. عندما دخل الرئيس على ضيفه في قاعة الاستقبال الفخمة.. حاول الضيف أن يقف من كرسيه لملاقاته.. لكن الرئيس هرع إليه واستحلفه بان لا يتعب نفسه، طالبا منه أن يبقى جالسا.. قائلا: ياسي مشاطي.. الصغير هو ألي روح للكبير.. الواد يصب في البحر.. ماشي البحر يصب في الواد؟.. فار تسمت على وجه الضيف ابتسامة رضا كامل.. انه سعيد.. في غاية السعادة.. لان الرئيس.. والدولة الجزائرية م خلاله.. لم تنس فضل "سي مشاطي" .. ومن منا لا يعرف سي محمد مشاطي ونشاطه أيام الحركة الوطنية.. من منا لم يفتح كتب التاريخ كتب الثورة ولم يتوقف عند هذا الاسم.. محمد.. عضو جماعة الاثنين والعشرون الخالدة؟.. وغيرها.. وغيرها من أحداث الثورة العظيمة

.. للأسف الشديد.. والشديد جدا.. لم يحدث أي شيء مما بق ذكره..  
فلا الرجال " المكستمين" والمعطرين حليقي الذقن ركضوا في أروقة الرئاسة.. ولا  
التليفونات أحدثت أي ضجيج ولا .. ولا.. ولا .. الذي حدث أن المجاهد  
الكبير، وفي أحد اللقاءات العامة، التقى بفخامة رئيس الجمهورية، فطلب  
منه أن يحدد له موعدا في مكتبه ليسلمه رسالة خاصة.. لكن فخامته رفض  
بدبلوماسية مكشوفة، تسلم الرسالة من المجاهد الكبير ومررها مباشرة إلى رئيس  
ديوانه (على بن فليس آنذاك) ولم يجد المجاهد الكبير ما يلخص به الموقف إلا  
هذه العبارة: "voila a quoi on est reduit" !!

وبعد 46 سنة من الاستقلال .. سي محمد مشاطي.. مجاهد الساعات  
الأولى للثورة متأكد من شيء واحد هو: " .. لو نفتح الحدود.. كثير من الناس  
سيهربون من الجزائر ولن يبقى فيها إلا الموظفون" .. لماذا؟ .. يجيب مشاطي:  
لأنه.. ما بقات معيشة وحياة في هذا البلد؟

ونعود إلى السؤال.. إلى نفس السؤال.. ماذا لو كان سي مشاطي وغيره  
من الثوار والمجاهدين والشهداء يعلمون بأن النتيجة.. نتيجة الثورة التي أشعلوها  
والحرب التي خاضوها والتضحيات التي قدموها.. هي هذه الخيبة الماثلة أمام  
الجميع كالجبل.. وهذه الردة العامة في وعلى كل شيء.. هل كان.. وهل كانوا  
سيشعلون نار الثورة؟

1 - مقابلة أجراها الصحفي خالد عمر بن قفة في المغرب 1991.

2 - لمعرفة تفاصيل القضية، انظر: أسبوعية " المحقق" عدد 134 و" الخبر حوادث" عدد 194.

3 - Liberté 2001/10/24

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 506 من 08 إلى 14 نوفمبر 2008

## محنة ثورة.. مأساة شعب

ما هو الشيء الثابت والوحيد في الجزائر؟.. أعتقد أنه "الغش" ومشتقاته.. يعني.. التزوير.. التزييف.. الكذب.. النفاق.. أنصاف الحقائق.. التدليس.. و"الخورطي".. وفي اعتقادي أيضا أن النظام الجزائري.. هذا النظام الريعي.. المرتشي.. المتعفن.. الذي انتهت مدة صلاحيته منذ عقود.. يقوم في الأساس على هذه الركيزة الأساسية.. أي الغش ومشتقاته. ولقد أثبت النظام، وبجدارة منقطعة النظر، بأنه نظام مناور ومنافق وغشاش، بدليل أنه استطاع أن يسير "دولة" و"شعبا" لمدة ستة وأربعين سنة كاملة، دون أن يحل مشكلة واحدة من آلاف المشاكل التي تتخبط فيها البلاد والعباد!.. أروني.. أو أعطوني.. أو نبهوني.. إلى مشكلة واحدة.. واحدة فقط استطاع هذا النظام أن يحلها نهائيا؟!.. طبعاً، النظام لم يحل مشكلة شرعيته.. ولا مشاكل الخبز والسكن والعمل.. ولا مشاكل النقل والدواء والماء والكهرباء والغاز.. ولا مشاكل الزواج والطلاق والعنوسة.. ولا مشاكل الفساد والإرهاب والمخدرات.. ولم يستطع (أو لم يرد) أن يحدد عدد بطاليه.. وعدد إرهابيه.. وعدد حراقيه.. ومنتحريه.. وعدد مجاهديه.. وحتى عدد شهدائه!.. فهي المنظمات التي وضعت نفسها وصية على تاريخ الثورة والثوار والشهداء، "تندد" و"تشجب" وتصرخ" و"تهدد" في بيانات فارغة من أية مصداقية وأية أرقام وأية إحصائيات وأية أدلة مادية.. مناضلا ونائبا في حزب سياسي لأنه لا يصدق بأن ثورة وحرب 1954 . 1962 قد كان من نتائجها استشهاد مليون ونصف مليون جزائري.. وبعملية حسائية بسيطة، يرى آيت حمودة " .. أنه لو كان هناك مليون ونصف مليون شهيد من أول نوفمبر 1954 إلى 1962، يعني أنه يوجد 125 ألف شهيد في العام و343 في اليوم.. وهذا بطبيعة الحال شيء مستحيل" (1).. والرجل يقول ويؤكد بأنه "متمسك بتصريحياتي أكثر مما تصورون، وليعلم الجزائريون المخلصون أن

رقم المليون ونصف مليون شهيد صرح به الرئيس السابق بن بلة في 3 جويلية 1962 في تونس، ولم يقدم عليه أدنى دليل. ومنذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا، لم يقدم أي مسؤول أو وزير على وزارة المجاهدين قائمة هؤلاء الشهداء الأبرار، وإن كانت هذه الأخيرة تملك أسماءهم وتواريخ ميلادهم.. فأتحداها أن تقوم بنشر مجلد تسميه مثلا "معجم مليون ونصف مليون شهيد"، إذ عيب كبير أن تكون دولة مثل الجزائر لها تاريخ وثورة عريقة لا تملك كتابا يحتوي على أسماء شهدائها! (2) .. فهل رفعت وزارة المجاهدين ومن يدور في فلكها تحدي نورالدين آيت حمودة؟.. هل قدمت الدليل المادي لإسكاته وإخراصه؟.. طبعا لا! .. كل ما هنالك.. بيانات تنديد وشجب وتهديد.. كلام في كلام، ولا شيء آخر غير الكلام!.. والغريب في الأمر أنه في الوقت الذي لازالت فيه بيانات التنديد تنزل في قاعات التحرير.. نزل خبر من مدينة قسنطينة يقول: "المؤرخ محمد حربي يؤكد: رقم المليون ونصف مليون شهيد غير حقيقي"!. .. كان تصريحه هذا عبارة عن رد على سؤال طرح عليه أثناء تنشيطه لمحاضرة عن علاقة المذكرات بالتاريخ.. بالمركز الثقافي الفرنسي.. والأغرب أنه لم يتجرأ أي كان على الرد أو مهاجمة المؤرخ المعروف!؟.. في نفس الأسبوع، كشف المجاهد مصطفى بوفبة، رئيس جمعية الشهيد "علي دحمان"، أن "عدد المجاهدين المزيفين قد بلغ مليون مجاهد مزيف، وهم يتقاضون حاليا أجورا شهرية تقدر بستة ملايين سنتيم.. وإن كل مجاهد مزيف يتقاضى حاليا مبلغا ماليا يعادل قيمة 5 مناصب عمل دائمة.. على اعتبار أن تلك الأجور التي يتقاضاها مليون مجاهد مزيف تساوي 5 ملايين منصب عمل"!. .. وفي نفس الأسبوع، عاد ملف "القضاة المزيفين"، وصاحبه يوسف ملوك الذي اختطف مرتين.. وأدخل السجن مرتين.. وحرّم من جواز السفر وحق الانتخاب.. وهو الملف الذي لم يجرؤ أي رئيس جمهورية على الاقتراب منه ماعدا بوضياف، الذي قام فعلا باستدعاء المجلس الأعلى للقضاة بعد أن سلمه ملوك ملف القضية قبل

أن يغتال وعلى المباشر؟!.. ولكننا لم نسمع ولم نقرأ تنديدات الوزارة، ولا من يدور في فلکها من منظمات وجمعيات وأشخاص بخصوص ما قاله بوقبة عن المجاهدين المزيفين ولا ملوك عن ملف القضاة المزيفين؟!.. ولنعد إلى قضية "المليون ونصف مليون شهيد" .. ونطرح عليهم السؤال التالي: لماذا يمكن تزوير عدد المجاهدين (وبالتالي وميكانيكيا عدد أبناء المجاهدين، هناك 10 آلاف مجاهد مزيف حسب إحصائيات الوزارة).. وتزوير عدد القضاة المزيفين.. وتزوير عدد الحركى الأحياء أو الذين تمت تصفيتهم عند الاستقلال.. ولا يمكن تزوير عدد الشهداء؟!.. فهل لأن التزوير غير ممكن؟!.. بل ممكن وسهل جدا!.

شهداء ليسوا شهداء.. وأبناء شهداء غير أبناء شهداء.. ومجاهدون ليسوا مجاهدين.. وأبناء مجاهدين ليسوا أبناء مجاهدين!

"العقيد أحمد بن شريف أحد الضباط الجزائريين الذين كانوا في الجيش الفرنسي والتحقوا بالثورة.. وقدموا خدمات كبيرة لها، تقلد عدة مناصب، فكان قاضي البحث في قضية "العموري" ومسؤول الحدود الشرقية ورئيس الدرك الوطني بعد استرجاع السيادة الوطنية على مدة أكثر من 14 سنة، وهو عضو مجلس الثورة ووزير الثورة الزراعية وعضو المكتب السياسي" .. بهذه الصفة وهذه العبارات، قدم الصحفي والمراسل عبد العالي رزافي العقيد بن شريف لقراء مجلة "منبر أكتوبر" .. في ذلك الحوار، تحدث بن شريف عن بن بلة وبومدين والشاذلي بن جديد.. وعن بوتفليقة ورابع بيطاط وشعباني.. وعن مؤامرة لعموري، وعن الانقلاب، وعن الصراع على خلافة بومدين، وعن قضية وفاة الشهيد عميروش والحواس.. في ذلك الحوار، تحدث العقيد بن شريف عن أشياء أخرى.. لم نسمع أن أحدا قد ندد بها أو بمن قالها!.. منبر أكتوبر: وكيف تمت عملية إعدام "الخونة والخبثاء" أثناء الثورة؟!.. العقيد بن شريف: حين يصدر الحكم بالإعدام على أحد الخونة أو البياعين أو الخبثاء، كنا ندفعه إلى كتابة عدة رسائل من دون تحديد تواريخها.

وإذا كان أمياً، كنا نكلف شخصا من الذين كانوا يكتبون له الرسائل بإعداد مجموعة منها. وكانت ترسل هذه الرسائل في المناسبات إلى عائلته حتى نشعر هذه الأخيرة بعد مدة أن العدو قتله (١٩).. وبالتالي، نكسب هذه العائلات إلى صف الثورة. وفي الوقت نفسه، نكلف "النظام" في المنطقة بالتكفل بالعائلة مادياً (١٩). منبر أكتوبر: ألا تعتقد أن من نتائج هذه العملية أنه أصبح من الصعب معرفة بعض الحقائق؟. العقيد بن شريف: ربما ترتب عنها نتائج سلبية، ولكنه ليس من حقنا أن نفتح ملف الموتى (١٩) لأن "الخونة والحركة والقومية" الأحياء مازالوا بيننا، وتعطى لهم شهادات النضال (١٩)، واستطاعوا الوصول إلى "البرلمان". وأنا شخصياً أعرف شخصا من هؤلاء يحمل وسام المجاهد.. وهو في البرلمان، وقد بلغت بالأمر.. ولكن لا رأي لمن لا يطاع (١٩).. منبر أكتوبر: "ولماذا لم تعد كتابا عن هؤلاء العملاء وتفضحهم"؟. العقيد بن شريف: "بل أسألني لماذا لم تنشر الكتاب الذي أعدته عن جميع "الحركة والقومية والخونة" الذين يؤيدون فرنسا ويدافعون عنها؟". منبر أكتوبر: "طيب.. ولماذا لم تبادر بنشره مادام مكتوباً؟". العقيد بن شريف: "لم أطبعه لأنه "قنبلة ذرية". وكلما فكرت في نشره، يتبادر إلى ذهني السؤال التالي: لماذا أجهد نفسي شخصياً في التشهير بهذا العدد الهائل من الخبثاء؟ ولماذا أريدهم أن يصبحوا أعدائي؟ وما الفائدة التي سأجنيها من ذلك؟" منبر أكتوبر: "ولكنك تدعي الوطنية والنضال.. فأين هي الشجاعة؟". العقيد بن شريف: "فضح من يعمل ضد بلاده مهمة الجميع.. وليست مهمة فرد.. وحين أعطيت (الكتاب) إلى مجموعة من المجاهدين للإطلاع عليه.. واقترحت عليهم أن يطبعوه قالوا لي: "أستر ما ستر الله" (١٩) (3)

دهشة.. وحيرة.. وتساؤلات ..

كيف يمكن وصف "مأساة" الثورة؟.. كيف تلخيصها في فقرة.. في جملة.. في حادثة حتى تصل إلى ذهن الناس واضحة وساطعة؟.. هذا السؤال

يجيب عنه المؤرخون الموضوعيون والمجاهدون الحقيقيون وشهود العيان الذين لا يكذبون.. أما فيما يخصني، فيمكن أن أروي لكم هذه الحادثة.. حدث ذلك منذ سنوات.. ليست بالقرب ولا البعيدة.. حدث ذلك بالمتحف الوطني للمجاهد بمقام الشهيد.. وكانت المناسبة يوم دراسي واحتفالي بحدث وطني ثوري معروف.. كانت قاعة المحاضرات تعج بالحاضرين من مجاهدين وصحفيين وطلبة ومتطولين.. لم أجد مكانا وسط ذلك الحشر، لذلك ظللت واقفا متكئا على حائط القاعة.. لكن، ولحسن حظي أو لسوءه، كان يجلس في الصف الذي أمامي مباشرة وعلى بعد خطوة أو خطوة ونصف مجاهد كبير.. ثوري حقيقي.. قائد ولاية تاريخية معروفة ومن جيش الداخل.. اسم معروف، وكتب التاريخ تذكره باسمه الحقيقي واسمه الحزبي وبالصور وبالأيض والأسود، وهو يحمل سلاحه وسط مجموعة من الرفاق في وسط غابة بأحد الجبال.. كان يتحدث إلى أحد رفاق السلاح الجالس على يساره، وكان واضحا أن نهر الذكريات كان يجري.. أقول هذا لأن صوت الرجل كان يصلني واضحا.. كان يتحدث بعفوية رجل الريف.. الفلاح الذي لم تستطع أن تغير فيه المدينة أي شيء، عدا البذلة التي يلبسها.. وما هي إلا دقائق حتى نهض رجل في العقد السادس من العمر على ما يبدو.. كان محشورا في بذلة بيروقراطي حقيقي.. سار بخطوات متثاقلة تحت أنظار الحاضرين.. توقف بعدها أمام المنصة.. أخرج مجموعة من الأوراق ثم راح يقرأ منها.. كان يقرأ ويستريح.. ويستريح ويقرأ.. كان من الواضح أنه يشكو من مرض ما.. في هذه الأثناء، لفت انتباهي حركة من المجاهد الكبير وقائد الولاية التاريخية المعروف.. الذي مال برأسه إلى أن لامس كتف رفيقه، وقال له وهو يرسم ابتسامة فيها خليط من الاستغراب والتهكم: "يا صاحبي.. وين ألقيتوا هذا المخلوق؟!!" وهو يصوب عينيه في اتجاه الرجل العجوز الذي يقف على المنصة يقرأ ويستريح.. ويستريح ويقرأ.. لم يرد عليه رفيقه، وإنما اكتفى هو الآخر بنظرة وابتسامة تقولان الكثير.. نظرة

وإبتسامة تلخصان مأساة ثورة بأكملها.. هل تعرفون من كان هذا الواقف  
فوق المنصة يقرأ من أوراقه ويستريح.. ويستريح ويقرأ.. لقد كان وزير المجاهدين  
شخصياً!!

---

1- 2 أسبوعية المحقق العدد 136 من 25 إلى 31 أكتوبر 2008

3 مجلة "منير أكتوبر" العدد 11 من 20 جوان إلى 05 جويلية 1989

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 505 من 01 الى 07 نوفمبر 2008



## عندما يتحول "الزعماء" إلى "خونة" و"كلاب" و"أحمره"؟!

مر يوم الجمعة الفائت .. ومرت معه الذكرى الثامنة والأربعون لانهقاد مؤتمر الصومام .. مؤتمر كل المتناقضات والاستفهامات والتعجبات .. مؤتمر الحسابات القديمة والضغائن التي لا زالت حية .. والأسرار المحوطة بالأسلاك الشائكة والجدران العالية .

الحديث عن هذا المؤتمر يعيدني دائما إلى صيف 1999، حينما دفعت منشورات القصبة بالجزء الأول من "مذكرات الرئيس علي كافي" .. فاهتزت الجزائر وكادت تتوقف أنفاس الجزائريين وهم يقفون على ما جاء في الصفحة 123، السطر العاشر، الحادي عشر والثالث عشر .. " .. وكانت لعبان رمضان اتصالات سرية مع العدو لم يكشف بها زملاءه في القيادة حتى اكتشفوها بمجهود أتم ووسائلهم الخاصة، وعندما حامت حوله الشكوك، أدت بزملائه إلى استدراجه للذهاب معهم إلى المغرب بحجة مقابلة الملك محمد الخامس وهناك تمت محاكمته ونفذ فيه الحكم .." .. ثم جاء شهر نوفمبر 2002، و سمعنا تصريح أحمد بن بلة لقناة الجزيرة . الذي قال فيه: "مؤتمر الصومام كان طعنة في الظهر لمبادئ نوفمبر" .. ثم تأكيده ، في حوار ليومية "الرأي" بأن : "الصومام وثيقة حررها الشيوعيون وعبان قاد انقلابا عقائديا على بيان أول نوفمبر" .. و "الصومام اختراق شيوعي . علماني أسس لجمهورية يسودها الأقدام السوداء" .. و "عبان أدخل القوة الثالثة لبيت الثورة من بوابة الصومام" !(الرأي 15 . 2 . 2003) .. وبعد ذلك توالى التصريحات المؤيدة والمدافعة و المناهضة والمنددة .. ووقف "الخلق" يتفرجون .. يسمعون .. ويتساءلون!

السيد محساس أكد من جهته بأن "مؤتمر الصومام فتح الباب للاغتيالات داخل الثورة" ! (1) وأولهم هو، حيث كشف سي محساس بأن "عبان حاول

اغتيال (2) وإذا كان هو قد نجا فإن "جماعة عبان قتلت 15 معارضا للمؤتمر الصومام" (3)؟!

من جهته الرائد عثمان سعدي اعتبر " ما حدث في الصومام مؤامرة سياسية" (4).. وأن المؤتمر جاء " كنتيجة مفاوضات سرية مع فرنسا"؟! (5).. أول وزير للعمل في الجزائر المستقلة، المجاهد الصافي بoudisse قال ودون لف ولا دوران: " عبان باشر حملة اغتياالات ضد أصحاب التوجه العربي الإسلامي" (6) والطاهر بن عيشة لا زال إلى حد الساعة يتساءل عن سر " إطلاق سراح عبان رمضان والسماح له بالعودة للجزائر"؟ (7).. العودة "التي تزامنت مع اندلاع الثورة"؟!.. في حين ظل هو وغيره "يترنخ" في السجون الفرنسية.

الروائي الطاهر وطار علق على تصريحات بن بلة بعبارة في غاية الإيجاز والبيان: " بن بلة لم يقل جديدا عن عبان رمضان"؟! (8).. من جهته المؤرخ الدكتور رابح بلعيد أقر بأن " بن بلة على صواب" (9)، وذهب أبعد من ذلك عندما اتهم ضمنيا عبان رمضان بالمساهمة في قرار تصفية مصطفى بن بولعيد"؟! (10).. أما ما قاله بن طويال فقد كان "قبلة حقيقية" .. قال "الشيوني" كما يلقب وبدون تردد أو تلثم: "عبان يستحق أكثر من القتل، لأنه ديكتاتور.. ولا يأخذ برأي أحد في قضايا حساسة لا يمكن لأي كان أن يتصرف فيها منفردا.. كما أنه كان يحتقر الآخرين، وبأسلوب جارح. وللتاريخ أسجل أنه كان يصف المجاهدين والقادة مثل كريم بلقاسم بـ "أغيول" (حمار) ويطلق على أوعمران صفة "بوقرو" وهي كلمة قبائلية تعني غليظ الرأس، بمعنى أنه لا يفهم أو قليل الفهم"؟! (11)!

من جهته حمل فرحات مبارك.. احد رفاق عبان، بوصوف مسؤولية اغتياله: " .. إنه بوصوف .. بوصوف هو الذي قتله" (12)، أما بن بلة فهو (وغد).. لقد كان سرجان في الجيش الفرنسي" (13). أما بالنسبة (salaud)"

(clauchard) (لأحمد عبان (من عائلة عبان رمضان).. فإذا كان علي كافي مجرد baâthiste (متشرد) (14).. فإن بن بلة "ليس جزائريا" .. وفوق ذلك فهو " (بعثي متأصل أو مدمن) ! (15). invetéré.

أما السيدة خليدة تومي وزيرة الثقافة فقد اختصرت الطريق و وصفت احمد بن بلة بـ "كلب وجدة" !! (16) .. وليس بعيدا عن هذا الحكم والوصف صرحت أرملة عبان ليومية) " لبيرتي " 07 نوفمبر 2002) قائلة "Benbella est un âne baté" : (17) .. والترجمة الحرفية لما قالت هي " .. بن بلة حمار مُبردع" !!

1. انظر LE MATIN (22-23/ 11/2002)

2 انظر (البلاد) 06/11/2002

3 انظر الخبر الأسبوعي ( العدد 196 )

4 و 5 . انظر البلاد ( 6 و 7 جانفي 2003 )

6 انظر البلاد (21-12-2002)

7 انظر صوت الأحرار (27/6/2004)

8 انظر صوت الأحرار (عدد 1462)

9 انظر الرأي (06-11-2002)

10 انظر اليوم (16-11-2002)

11 انظر الخبر (15-12-2002)

12 و 13 . انظر LIBERTE (2002/12/26)

14 و 15 . انظر LIBERTE (26-12-2002)

16 . انظر السفير (عدد 128)

17 انظر LIBERTE (07-11-2002)

الشروق اليومي،

22 أوت 2004، عدد رقم 1159

## "أسيادك دارو الثورة.. وأنت قاعد تخرط علينا!"

.. في مشهد من مشاهد فيلم "الطاكسي المخفي" \* لمخرجه بن عمر بختي، هذه الموهبة السينمائية والفنية التي ضيّعتها الجزائر كما ضيّعت كل المواهب والأشياء الجميلة..

في ذلك المشهد تخاطب وردية بلهجتها العاصمية الجميلة التي تحمل الكثير من الغضب والتذمر والاحتقار "سي قويدر الزدام" قائلة: "أسيادك دارو الثورة، وأنت قاعد تخرط علينا!"

\*\*\*

و"سي قويدر الزدام" كرمز وفتة، هو واحد من أفضع المآسي التي عرفها هذا البلد وهذا الشعب!.. فكم من "قويدر الزدام" الذي التحق بالثورة ولم يطلق رصاصة واحدة!.. ولم يدخل قطعة سلاح واحدة.. ولم يضع قدمه على تراب هذا البلد أيام النار والدمار لساعة واحدة!.. ولم تسلم من جسده قطرة دم واحدة.. ولا قطرة عرق واحدة!

وكم من "قويدر الزدام" التحق بالثورة في ربيع ساعتها الأخير.. وفي العشر دقائق الأخيرة.. وفي الدقيقة الأخيرة!.. وكم من "قويدر الزدام" أصبح "مجاهدا" بعد الخامس من جويلية 1962 وما بعد شهر جويلية! وما بعد عام 1962!.. بل هناك ما هو أدهش وأفظع وأمرّ، هناك أيضا "قويدر الزدام الشهيد".."قويدر" الذي حارب فرنسا واستشهد.. لكن.. بعد الاستقلال!؟!\*

\*\*\*

إذن مرت الذكرى ال(52) لاستشهاد البطل والرمز بن مهدي في صمت شبه مطبق.. وعدد الذين وقفوا عند قبره وقرأوا الفاتحة على روحه لم يتجاوز الثلاثين نفرا كلهم من الأهل والرفاق والأوفياء فقط!؟.. وقد كان الغائب الأول والكبير هو الدولة الجزائرية!.. لا الرئاسة ولا الحكومة ولا وزارة المجاهدين ولا..

ولا.. ولا.. حضر وقفة التذكر والترحم تلك؟!.. وهذا من حسن حفظه أيضا..  
لأنه عندما تحضر "الدولة" أو أي ممثل عنها يفسد كل شيء حتى وإن كان  
الحدث مجرد جنازة.. أو مجرد وقفة ترحم وتذكر!.. خاصة ونحن في هذه الأيام  
لا نصبح ولا نمتسي إلا على صيحات "تحيا الفخامة.. عاشت الفخامة"!.. في  
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية!

\*\*\*

لم أقرأ ولم أسمع، ولم أر في حياتي شخصا يتحدث عن خصمه وعدوه  
مثلما رأيت وسمعت الكابتن "بيار آلير" أحد مساعدي الكولونيل بيجار وهو  
يتحدث عن بن مهيدي.. كانت كل كلمة وكل جملة وكل حركة تعكس مدى  
سعادة هذا الكابتن وفخره بأنه تعرف إلى خصم وعدو في مستوى عظمة  
بن مهيدي!.. كان "الكابتن آلير" طيلة الفيلم يتحدث وكأنه رجل مفتون  
وقع تحت سحر سجينه: "عندما أعود بذاكرتي إلى الإحساس والشعور الذي  
انتابني في تلك الفترة. عندما ألقيت القبض عليه. وأثناء أحاديثنا ونقاشاتنا  
في تلك الليالي، كنت أحب أن يكون لي Patron (قائد) مثله بجاني كنت  
أحب كثيرا أن يكون لي رجال بهذه القيمة وهذا البعد، لأن بن مهيدي كان  
Un seigneur (سيدا)، لقد كان هدوؤه وقناعاته مذهشين!.. عندما كنت  
أقول له: "أنت قائد المتمردين، وها أنت الآن بين أيدينا، معركة مدينة الجزائر  
خسرت.. لقد خسرت حرب الجزائر".. كان يقول لي: "لا تصدق ذلك!"  
ثم يذكرني، بمقطع من نشيد المقاومين والمناضلين الذي يقول: "شخص آخر  
سيأخذ مكاني"!.. ويضيف "الكابتن آلير" وكأنه يتحدث عن صديق حميم  
لا عن عدو خطير: "لقد جاء الكولونال بيجار وتحدث معه، لقد أدهشه بن  
مهيدي وأذهله. لقد كان بن مهيدي رجلا هادئا و serene (رائق وصاف) لم  
يكن لا قلقا ولا خائفا، لقد فهم بأن صفحته قد طويت.. لأنه ما العمل بين  
مهيدي؟ ماذا يمكننا أن نفعل به حيا؟!"

وبتيرة فيها الكثير من الحزن والتأسف والحسرة وعينان فاضت بدموع حقيقية، يواصل السحان "آلير" حديثه عن السجين بن مهدي: "في ليلة تسليمه لرجال أوساريس، أمرت جنودي بتقدم التحية العسكرية الشرفية له كاعتراف بقيمة وشجاعة الخصم.. بن مهدي كان بالنسبة لي " Un grand monsieur " (سيد كبير).. وهذا ما يعكسه الاسم الذي كان يحمله أثناء المقاومة.. كان اسمه.. "الحكيم"!.. وعندما يسأله الصحفي: "لم تصدق خبر انتحاره؟"، فيجيب "الكابتن آلير" بأسف وحرقة واضحين: "ليس هذا هو المشكل.. المشكل أنه مات!"!

\*\*\*

لنستمع إذن إلى الجلاد "أوساريس" وهو يتحدث عن بن مهدي.. عن هذا الرجل.. وهذا البطل.. وهذا الرمز: "كان بن مهدي.. دون أدنى شك.. المسؤول الرئيسي عن كل العمليات "الإجرامية" بصفته البطل الأول في معركة الجزائر، وبصفته الرقم واحد للجنة التنسيق والتنفيذ.. طمأن بيجار سجينه وعامله باهتمام واحترام.. وطفقا يتحدثان ليلي بأكملها وجها لوجه، وهما يحتسيان القهوة.. وشرع بيجار وبن مهدي في مقارنة وحدتيهما ونظاميهما وكأنهما صديقان حميمان ووجد بيجار نفسه منساقا في هذه اللعبة وبدأ يشعر بصداقة حقيقية تجاه زعيم جبهة التحرير الذي لم يعذب على الإطلاق.. كان بيجار يقول بأنه يجب استعمال بن مهدي لأنه يمكن أن يقنعه بذلك وبدأ "ماسو" يقلق من ذلك. ولم تكن الطريقة التي عومل بها بن مهدي لتروق للجميع" (2)

.. لقد اكتشف جنرالات فرنسا وعقداؤها بأن إلقاء القبض على بن مهدي لم يحل المشكلة بقدر ما عقدها أكثر!.. لذلك كانوا كلهم يطرحون نفس السؤال: "والآن ما الذي يجب أن نفعله بين مهدي؟"!. كان عسكري فرنسا مقتنعين بأن القضاء لن يرسل بن مهدي إلى جبل المشنقة أو المقصلة في

غياب الأدلة الكافية، كما أنهم كانوا مقتنعين بأنهم لن يفتكوا كلمة اعتراف واحدة من مهندس معركة الجزائر. محاكمته ستكون بالتأكيد فرصة من ذهب للترويج للقضية الجزائرية دوليا.. كما أن الجبهة لن تسكت وبأن رفاقه سيعملون المستحيل من أجل تهريبه.. لم تكن الظروف ولا الوقت في صالح جنرالات فرنسا، فالصيد ثمين جدا، ومن الممكن أن يهرب لهم من الشبكة!.. لذلك صدر الأمر بتصفيته في أقرب فرصة.

يقول أوساريس: "في أحد الأيام، توجهت صباحا نحو مركز قيادة بيجار لأقابل بن مهدي. وكان بيجار رفاقه معاونه لونوار.. وتم إحضار زعيم جبهة التحرير. وأحضر أحد الجنود الحليب والقهوة للجميع.. كان بيجار يريد أن يظهر لي بأنه يتحكم في الوضع جيدا. وأنه فاز بثقة سجينه، غير أنه بدا جد قلق، فهو كان يعلم أنه يجب عليه إقناعي بأن بن مهدي يقبل التعاون معنا، وهذا غير معقول لأن الأوامر صدرت بقتل زعماء جبهة التحرير، وأنا هنا لأجل القيام بذلك، وبدأت أظن أن بيجار استهلك ما عنده ولا يمكنه فعل شيء آخر. وسأل بيجار سجينه:

. قل لي بن مهدي: ما رأيك في وحدتي العسكرية؟

وأجابه بن مهدي مبتسما:

. أعتقد أنها تعادل ثلاثمائة ألف رجل.

. ما رأيك في عملية توقيفك؟

ولم يعرف بن مهدي بما يجيب. فقرر بيجار لعب الورقة الأخيرة، فقال

موضحا لبن مهدي:

. هل لديك شعور ما بأنهم خانوك؟

. من يخونني؟

. رفاقاؤك في لجنة التنسيق والتنفيذ، فهم جميعا قبائليون وأنت عربي؟

وفهم بن مهدي أن بيجار يريد إنقاذ حياته، فابتسم ابتسامة تأسف، ثم قال:

. لم يخني أحد حضرة العقيد.  
اضطرب بيجار نوعا ما وقال:  
. وما الذي فعلناه لكي نلقي عليك القبض؟  
. لقد كنتم محظوظين فقط.  
وأراد بيجار مرة أخرى إنقاذ سجينه فقال:  
. ولماذا لا تعمل معنا.. ألا ترى أن تقربك من فرنسا يخدم بلادك؟  
. لا أظن ذلك.

وختتم بيجار كلامه وهو يهز كتفيه:  
. ظن ما تشاء، أما أنا فإنني أومن بفرنسا الكبرى.  
ولم يرد بن مهدي التعاون معنا، ولم يكن لبيجار أن يتجاهل نتائج هذا  
الرفض" (3).

في صبيحة الثالث من شهر مارس 1957، تحدث أوساريس مع الجنرال  
ماسو عن "مشكلة بن مهدي". وتوصلا إلى نتيجة مفادها أن "محاكمة بن  
مهدي عن طريق القضاء أمر غير مرغوب فيه لأنه كان سيحدث صدى دوليا،  
كما أنه كان علينا ربح الوقت لأننا كنا نأمل في توقيف كل أعضاء لجنة التنسيق  
والتنفيذ".. يواصل أوساريس اعترافاته فيقول: "لم يخن بن مهدي رفقاءه.  
ولكننا عثرنا على معلومات ثمينة في الوثائق التي كانت بحوزته.. وسألني ماسو:  
. ما هو رأيك؟

. أنا لا أرى لماذا يكون بن مهدي أفضل من الآخرين.. لقد قتلنا كثيرا من  
الشياطين البؤساء الذين ينفذون أوامر مثل هذا الرجل، وما نحن نمتلكا منذ قرابة  
ثلاثة أسابيع من أجل معرفة ما الذي سنفعله فقط!  
. إنني أوافقك تماما. ولكن بن مهدي لا يمر دون إثارة الانتباه، ولهذا لا  
يمكن القضاء عليه بمثل هذه الطريقة.  
. لن نتركه للشرطة القضائية، فإنهم سيلجأون إلى تعذيبه حتى يعترف، وأنا



رأيته وأعرف أنه لن يتفوه بشيء. وإذا أجريت المحاكمة ولم يعترف بشيء، فإنه سينجو حتما، وجبهة التحرير من ورائه.. أتركوه لي قبل أن يتمكن من الهرب، وهذا ما يهددنا فعلا إن بقينا على ترددنا هذا.

تصرف كما ترى وأفعل الأفضل، وسأقوم أنا بالتستر عليك. قال ماسو وهو يطلق زفرة!.

فهم أوساريس من كلام الجنرال ماسو أنه تلقى الضوء الأخضر من الحكومة للتخلص من "السجين . المشكلة". يقول أوساريس والأصح يعترف: "أنا هو الذي تسلم بن مهدي ليلة بعد ذلك (4 مارس) في الأبيار. وأعلم بيجار بذلك فتدبر أمره لكي يكون غائبا وقت تسليمه! ووصلت بسيارات "جيب" وشاحنة وبرفقتي بضعة عشر رجلا من فريقي الأول وهم مدحجون بالسلاح. وكان النقيب آير، هو المداوم حينها.. قام بصف فريق صغير من رجال وحدته وطلبت منه إحضار بن مهدي وتسليمه لي.

. أعرضوا الأسلحة!

كانت هذه هي الكلمات التي وجهها النقيب آير لفرقة عندما خرج بن مهدي من المبنى! وتفاجأت عندما رأيت فرقة المظليين التابعة للوحدة الثالثة تقدم تحية الشرف الأخيرة لزعيم جبهة التحرير المهزوم، لقد كان هذا هو التقدير الذي قام به بيجار للرجل الذي أصبح صديقه.. أزعجني هذا العمل الاستعراضى المبني على المشاعر نوعا ما، وحينها فقط عرف بن مهدي ما الذي ينتظره!.

لقد أخذوه إلى مزرعة منعزلة على بعد بضعة وعشرين كيلومترا جنوبي العاصمة.. هناك وفي إحدى غرف هذه المزرعة كان جنود أوساريس قد لفوا حبالا حول أنبوب بعد أن تأكدوا من صلابته وقوة تحملته.. كان الأنبوب على ارتفاع عال نوعا ما.. لذلك وضعوا تحته وفي مقابلته كرسي صغير (Tabouret).. وفي منتصف الليل أدخل بن مهدي إلى غرفة الإعدام.. "قام

بن مهدي بدفع المظلي الذي أراد أن يعصب عينيه بقطعة قماش. مخيرا إياه بأنه هو أيضا جندي فرد عليه المظلي بأن هذه أوامر.. وبصوت حازم رد عليه بن مهدي قائلا: "أعرف ما معنى أمر. أنا شخصا عقيد في جيش التحرير الوطني". كانت هذه آخر كلماته.. قبل بن مهدي وضع قطعة القماش ثم لفينا الحبل حول عنقه" (4)

كان يجب الانتظار إلى غاية شهر ماي 2008 حتى نعرف اسم المسؤول الفرنسي الذي أعطى الضوء الأخضر، الأمر الرسمي لتصفية بن مهدي ولم يكن هذا المسؤول إلا "فرانسوا ميتران" وزير العدل آنذاك!

.. فرانسوا ميتران الذي سيستقبل في جزائر الاستقلال كرئيس للجمهورية الفرنسية، الذي سيضع باقة ورد على ضريح الجندي المجهول وستخصص له الدولة الجزائرية فيلا الراحل هواري بومدين ليقم فيها.. بومدين اسم آخر لرجل آخر يكره فرنسا مثل بن مهدي ويحب ويحترم كثيرا بن مهدي.

ويشاء القدر الذي جمع بين الرجلين في أول لقاء لهما في الناظور بالمغرب، في مارس 1955 بعد رسو المركب المصري "دينا" المحمل بالسلاح، أن يجمعهما ثانية بعد نهاية المشوار.. قبر بومدين يوجد على يمين قبر بن مهدي في مقبرة العالية! ؟

\* فيلم "الطاكسي المخفي" سيناريو وإخراج بن عمر بختي

\*\* أنظر مقال "محنة ثورة.. مأساة شعب".

(2)، (3) الجنرال أوساريس، مصالح خاصة. الجزائر 1957. 1959 دار المعرفة

EL WATAN. MARDI 20/5/2008. (4)

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 524 من 11 إلى 17 مارس 2009

## قضية شعباني.. المأساة الأخرى

من رحلة البحث عن الجثة.. إلى رحلة البحث عن البراءة

".. السلام عليكم.. عندكم ورق الستانسيل؟"

سأل الشاب البدوي صاحب المكتبة الواقف خلف "الكونتوار" الخشبي.. كان الإحراج واضحا على وجه الشاب البدوي خاصة وهو ينطق الكلمة الأخيرة.. الستانسيل بلكنته البوسعادية.. للحظات بدت أبدية.. ظل صاحب المكتبة يتأمل ويتفحص الشاب الواقف أمامه من فوق إلى تحت.. ومن تحت إلى فوق.. وعلامات الاستفهام تتراقص في عينيه وفوق رأسه، وكأنه يسأل نفسه: " ترى هل يعرف هذا الشاب القادم من أحد دواوير بوسعادة معنى كلمة "ستانسيل" .. وهل يعرف فعلا شكل هذا "الستانسيل" الذي جاء يسأل عنه. وهل يعرف كيف ولماذا يستعمل "الستانسيل"؟!"

كانت الإجابة واضحة وقاطعة بالنسبة لصاحب المكتبة.. من المستحيل أن يكون هذا الشاب الأسمر المغربي، ابن أحد العروش المنتشرة في بوسعادة وما جاورها، على علم بهذا الشيء الذي جاء يطلب ويريد شراءه.. كان من الواضح بالنسبة إليه أن هذا الشاب أمي كغيره من آلاف الشباب البوسعادي. فشر الاستعمار لحق الجميع.. الأرض.. الإنسان.. والحيوان.. لذلك بدا لصاحب المكتبة أنه لو كان في استطاعة هذا الشاب فك الخط فقط.. لكان الأمر بمثابة معجزة! .. إذن .. إذا كان هذا الشاب يجد صعوبة في نطق كلمة "ستانسيل" .. فما باله باستعماله؟ السؤال الذي سي طرح نفسه بنفسه هو.. لمن؟.. لصالح من يشتري هذا البوسعادي ورق "الستانسيل" في هذه الظروف الساخنة والمعقدة جدا.. المعقدة أكبر وأكثر من اللازم؟! .. تظاهر صاحب المكتبة بالبحث عن السلعة المطلوبة والشاب واقف يراقب تحركات..

فتش صاحب المكتبة فوق أحد الرفوف.. ثم اتجه إلى رف آخر.. فتح باب خزانة ثم أغلقه.. بعد ذلك فتح درج مكتب.. ثم درجا ثانيا.. وثالثا.. توقف للحظات وهو يحاول أن يتذكر.. سار إلى حجرة خلفية.. اختفى لدقائق قصيرة ثم عاد وهو يرسم ابتسامة خفيفة مصحوبة باعتذار لبق: "للأسف أخلاص.. أرجع بعد نصف ساعة أو أقل.. إن شاء الله ستجد سلعتك واجدة".. وبعد أقل من نصف ساعة عاد الشاب.. عند سفح جبل "بوكحيل" كان العقيد شعباني وحسين الساسي ورشيد الصائم ومحمد أروينة والحاج سليمان والعريف الجليلي، جالسين يتحاذبون أطراف الحديث في انتظار الشاب الذي أرسلوه إلى بوسعادة وطال غيابه.. كانت شمس السادس من جويلية 1964 قد غربت منذ ساعات.. عندما ظهر ضوء سيارة قادمة من بعيد وبأقصى سرعة.. لسوء حظه وسوء حظ رفاقه لمن تكن السيارة المنتظرة.. وبرغم ابل الرصاص الذي انهمال على السيارة إلا أنها استطاعت أن تفصل بين شعباني والجبل.. بعد 28 سنة يتذكر العريف الجليلي\* (المدعو سليم)

\*\*\*

### مأساة شقيق.. وشجاعة أم

.. في حياة كل واحد منا.. أشياء تبقى عالقة بالذاكرة.. منقوشة بكل تفاصيله.. تدفعنا إلى الأمام وتجترنا إلى الخلف.. أشياء وأمور من الصعب جدا نسيانها.. في تلك الصبيحة من يوم التاسع والعشرين من شهر جوان 1964 نزل عبد الرحمان شعباني، الأخ الأصغر للعقيد محمد شعباني، من بيتهم الكائن بشارع ديدوش مراد (العاصمة).. بلوك.. رقم 107 متجها إلى المكتبة التي لا تبعد عن البيت إلا خطوات قليلة.. دفع ثمن جريدة "Le peuple" (الشعب).. ثم ألقى نظرة على صفحاتها الأولى.. توقف للحظات وكأنه لا يصدق ما رأت عيناه.. عاد مسرعا إلى البيت ليخبر والدته بأنه تم "عزل محمد

شعباني من المكتب السياسي بقرار من بن بلة" .. كان عمر عبد الرحمان وقتها أربع عشرة سنة فقط! وأمام هذا الطفل . الشاب داهمت قوات الجيش مقر سكناهم وقامت بتفتيشه.. وفي الأخير أخذوا صوراً لأخيه محمد وذهبوا .. حاولنا الاتصال بالجهات الرسمية لإطلاعنا على حقيقة ما يحدث.. لكن دون جدوى.. وبعدها بيومين تم اعتقال شقيقي الأكبر إبراهيم شعباني ببسكرة، وتم نقله إلى سجن باتن.. في قسنطينة داهمت قوات الشرطة منزل أصهار أخي الطاهر شعباني الذي ألقى عليه القبض.. ربطوا يديه ورموه في "لامال" سيارة بوجو (403).. وظل في الصندوق الخلفي للسيارة على طول مسافة 200 كلم.. لكنه استطاع الفرار عند أول فرصة عند أول حاجز بالقنطر.. متوجهاً إلى الجبال حيث كان رفاقاً شعباني وظل هناك إلى غاية جوان . "1965 لم تتوقف تحرّشات السلطات عند هذا الحد، يقول عبد الرحمان، بل امتدت ل"تصادر مكتبة شقيقي الطاهر، والذي نفذ الأمر لم يكن إلا هذا الذي سيصبح في يوم من الأيام.. الجنرال محمد عطايلية"!

.. يوم الإعلان عن اعتقال محمد، يقول عبد الرحمان " .. كنت في البيت أشاهد التلفزيون.. ظهر بن بلة ببذلة ماوتسي تونغ على الشاشة ليعلن عن اعتقال العقيد شعباني.. الوالدة لم تصدق الخبر إلا بعد أن اتصل بها عدد من أقارب العائلة وأكدوا لها صحة الخبر.. ونصحوها بالتوجه مباشرة نحو العاصمة وإلى مقر رئاسة الدولة بالذات.. أي إلى "الفيلا جولي.. ومن غرائب الصدف أو من سخریات القدر.. أننا كنا نقطن في هذه الفيلا في صائفة 1963! .. توجهت مع الوالدة إلى العاصمة لمقابلة بن بلة لكنه رفض استقبالنا.. حاولنا معه مرتين.. لكن النتيجة كانت واحدة.. فعدنا إلى بسكرة.. كان ذلك في الخامس عشر من شهر جويلية 1964 " .. كانت أوقات صعبة جداً مرت بها عائلة شعباني خاصة الفتى عبد الرحمان.. فعبد الرحمان الذي كان يشار إليه ويتهامس الناس باسمه "إنه شقيق محمد شعباني.. العقيد محمد شعباني.. قائد



.. كان ذلك في شهر مارس 1976، يقول عبد الرحمان: " وجهت طلبا إلى الأمانة العامة للرئاسة.. قامت هذه الأخيرة بإرسال سيارة نقلتني أنا والوالدة من باب الواد حيث نقيم، إلى مقر رئاسة الجمهورية.. استقبلنا عبد المجيد علاهم.. كاتب عام الرئاسة.. الحديث الذي تبادلناه مع عبد المجيد كشف لنا عن مدى تعاطف الرجل مع مصيبتنا. أردنا مقابلة بومدين.. لكن عبد المجيد اعتذر لنا وأخبرنا في نفس الوقت بأن بومدين في زيارة رسمية إلى تيزي وزو.. كما عرض علينا خدماته.. حيث أخبرنا بأنه مستعد للنظر في مطالبنا.. فأخبرته بأننا جئنا بخصوص موضوع واحد وهو تسليمنا رفات المرحوم الذي مضى على إعدامه 12 سنة. والذي لا نعرف له قبرا لنزوره أو نترحم عليه.. عبد المجيد أعلاهم أخبرنا بأن الأمر يتجاوزها ووجهنا إلى وزارة العدل.. للأمانة وللتاريخ فقد قام عبد المجيد بتسوية الوضعية المادية للوالدة.. ولكننا فشلنا في لقاء بومدين.. لقد أحسست وفهمت بأنه كان يتجنب لقاءنا.. وهو الأمر الذي أكد لي مسؤوليته في تصفية أخي.. لقد باءت كل مساعينا بالفشل من أجل استعادة رفات محمد.. وهنا وعند هذه النقطة أتساءل ما هي مصلحة بومدين في إخفاء رفات وقبر العقيد شعباني؟" .. ويضيف عبد الرحمان: "أقول للذين ينفون مسؤولية بومدين في إعدام شعباني.. كيف تفسرون الصمت الرهيب الذي فرضه بومدين على قضية المرحوم.. كان مجرد ذكر اسمه محظورا؟! لماذا لم يرد الاعتبار له وهو الذي وصف شعباني بالشهيد في حوار مع الصحفي المصري لطفى الخولي في أكتوبر 1965؟.. كان منزل شعباني المغضوب عليه محظورا وممنوعا على رفاق المرحوم.. إلى درجة أنني لما التقيت بعمر صخري سنة 1980 بمنزل الحاج بن علا.. وقد كان عمر صخري من المقربين جدا من شعباني.. في ذلك اللقاء بن بلة هو الذي قدمني لعمر صخري.. تصور.. عمر لم يعرفني كما أنني لم أعرفه.. لأننا وببساطة لم نلتق منذ سنة 1964، وهو الذي كان رفيق أخي وجارنا في بسكرة؟!"

## لقاء مع "القاتل الرسمي"

بمجرد أن أطلق سراحه عاما بعد وفاة هوارى بومدين، من قبل الشاذلي بن جديد.. بدأت الوفود تصل إلى منزل الرئيس الأسبق أحمد بن بلة بعد خمس عشرة سنة من الاحتجاز.. لقاء.. لقاء.. بعد لقاء.. وزيارة تبعتها زيارة.. الأغلبية جاءت لتهنئ.. لكن عبد الرحمن ووالدته ذهبا لملاقة بن بلة من أجل أمر وقضية أخرى.. قضية شرف.. تهمة باطلة.. أُلصقت بالمرحوم شعباني، وقد جاءت الفرصة لينفيها ويصححها.. باختصار إنما لحظة قول الحقيقة.. كان اللقاء في بوزريعة، يقول عبد الرحمان: "التقيته أنا أولا في منزله بأعالي العاصمة ببوزريعة.. اللقاء تم عن طريق الصادق صدوق، المعروف بالصادق لغواطي.. وقد حضر هذا اللقاء أيضا كل من الصادق باطل، وزير الشباب والرياضة، ومحمد الصغير نقاش وزير الصحة.. كان ذلك في عام 1980، ذهبت لملاقاته من أجل أمر واحد وهو ضرورة تصحيح ما تم ترويجه من قبل النظام من أن شعباني كان يريد فصل الصحراء بتواطؤ مع فرنسا.. فأجابني بن بلة: "محمد شهيد عند الله ولو تحلى بقليل من الصبر لكان هو رئيس الدولة.. ما حدث لشعباني يذكرني بما حدث ووقع بين الصحابة من فتنة قتل فيها من العشرة المبشرين بالجنة.. طلحة.. والزبير.. وقد وعدني بأنه سيقوم بالمطلوب منه.. كما طلبت منه لقاء آخر. لقاء تحضره الوالدة". وهذا ما تم بالفعل، فقد تكفل بن بلة بنقل والدة المرحوم محمد شعباني من بسكرة إلى أعالي العاصمة، وقد حضر هذا اللقاء، زيادة عن الذين حضروا اللقاء الأول، السيدة حرم بن بلة، "قالت لي زوجة بن بلة، والكلام لعبد الرحمان، بأن شبح شعباني لم يغادره (بن بلة) منذ أول ليلة قضاها في السجن بعد الإطاحة به في جوان 1965، لقد وقف أمامه شبح شعباني عند أول وجبة قدمت له في أول ليلة في السجن!.. أما أول ما قالته الوالدة لبن بلة فكان: "أنت كنت تقول إن شعباني هو ذراعي الأيمن، فكيف استطعت أن تتخلص من ذراعك الأيمن؟.. فطأطأ بن بلة رأسه خجلا باحثا عن جواب ولكنه لم يجد.. فخيم صمت ثقيل على القاعة..



فأخذت الكلمة وقلت: "لم نأت اليوم للوم أو المحاسبة.. لأن حالك لا يختلف عن حالنا" .. فقاطعتني قائلاً: "لا.. أنا أستطيع تعويضكم" .. فرددت عليه: "من قال لك بأننا جئنا لنطالب بالتعويضات، فأنا والحمد لله أتقاضى راتباً يليج حاجياتي.. ولكن ما نريده هو تصحيح ما رُوج باطلاً بحق العقيد شعباني" .. فعاد بن بلة من جديد للتأكيد على مسؤولية بومدين في إعدام المرحوم، ولم يكتب بالكلام بل تمادى إلى وصفه بكلام جارح.. أترفع عن إعادته" .. في سنة 1990، وبعد عشر سنوات تقريباً على ذلك اللقاء أرسل بن بلة صكاً بقيمة عشرة آلاف فرنك بلجيكي أحضره إلى والدته شعباني شخص من مدينة "طولقة" يدعى بن طيبي.. لكن الأم رفضت استلام الصك.. لقد كانت تفكر في شيء آخر.. أكثر أهمية وأكثر إلحاحاً.. خاصة وأن سنوات العمر تمضي ولا أحد يضمن ما هو آت.

### عودة الروح

يوم السابع والعشرين من شهر أكتوبر سنة 1984، يوم لا يمكن أن ينسى أبداً.. تماماً مثل يوم الثالث من شهر سبتمبر 1964، مع فرق كبير.. فإذا كان "آل شعباني" قد فقدوا جزءاً من روحهم في الثالث من سبتمبر 1964، فإن العائلة في هذا اليوم.. السابع والعشرين من أكتوبر 1984، قد عاد إليهم جزء من تلك الروح التي ضيَعوها أو ضاعت منهم منذ عشرين سنة.. في ذلك اليوم توجه عبد الرحمان ووالدته إلى وزارة المجاهدين.. وهناك كانت الصدمة.. أو المفاجأة في انتظارهم.. يقول عبد الرحمان: "أخذونا إلى مكان به صناديق.. علمنا بأنها صناديق بها رفات العقيد شعباني جيء بها من وهران.. كان هناك أيضاً صناديق ورفات لشهداء آخرين.. رفات كريم بلقاسم.. عبان رمضان.. محمد العموري.. محمد نواورة.. محمد عواشيرة ولكحل.. أهاليهم أيضاً كانوا حاضرين.. وأذكر من الحاضرين في ذلك اليوم غير العادي.. المرحوم فرحات عباس والمجاهدة الكبيرة جميلة بوحيرد" .. بعدها تم "استقبالنا في قصر الشعب

من قبل رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد، الذي سلم للوالدة وساما تقديريا عرفانا بجهاد ونضال محمد شعباني.. أخذنا صوراً تذكارية معه.. بعدها توجهنا إلى مقبرة العالية ضمن وفد رسمي.. أين تم إعادة دفن الرفات بمربع الشهداء.. مربع قادة "الثورة".

\*\*\*

قائمة المطلوبين للإدلاء بشهاداتهم.. ومعلوماتهم بخصوص قضية إعدام المرحوم شعباني

أولاً: رفاق المرحوم

1. حسين الساسي
2. الرائد شريف خير الدين
3. محمد جغابة
4. سعيد عبادو
5. طاهر لعجال
6. محمد خبزي
7. الرائد عمر صخري

ثانياً: خصوم المرحوم والذين لهم علاقة بالقضية

1. الرئيس أحمد بن بلة
2. العقيد بن شريف أحمد
3. عمار ملاح
4. الجنرال محمد عطايلية

\* أسبوعية «العهد» فيفري 1992

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 514 من 03 إلى 09 جانفي 2009

## العار المنسي!

.. آه يا بلد الشهداء.. يا بلد التعساء! .. كم فيك من المبكيات؟ .. وكم فيك من المضحكات؟ .. كم فيك من المبكيات المضحكات؟ .. وكم فيك من المضحكات المبكيات؟ .. وكم فيك من المتناقضات.. ومن السخافات.. ومن المخزيات؟ .. وكم فيك من المهازل ومن النوازل.. وكم فيك من الفضائح ومن الفجائع ومن الفظائع؟ .. باحثون.. دارسون.. جمعيات.. ومسئولون رسميون يطالبون فرنسا الاستعمارية بإعادة أرشيف الجزائر.. أرشيف الثورة وما قبل وبعد الثورة .. وأنا لا أعرف كيف يمكن لفرنسا الاستعمارية أن تستمع أو تستجيب لمطالب هؤلاء.. لأن المنطق يقول ويفرض عليهم أن يطالبوا أولاً برفع الحظر وغطاء السرية عن الأرشيف المخبأ والمخزن هنا .. في الجزائر المستقلة، قبل الحديث عن الأرشيف المخبأ في مخازن فرنسا الاستعمارية! .. جمعيات.. منظمات.. مسئولون رسميون كبار في النظام وباسم الدولة الجزائرية المستقلة يطالبون فرنسا الاستعمارية بالاعتذار عن جرائمها وفظائعها إبان الفترة الاستعمارية وسنوات حرب التحرير.. وأنا لا أعرف كيف يمكن لفرنسا الاستعمارية أن تعتذر لدولة لا تعترف ولم تعترف بعد.. ولا تعتذر ولم تعتذر بعد عن أخطائها وجرائمها في حق أبنائها هي؟! .. دولة ونظام و"ملحقاته" يصابون بالخرس والطرش والعمى .. عندما يتعلق الأمر بهذا الشعب.. شعبها؟!!

\*\*\*

.. على بعد خمسة كيلومترات من بلدية "بني يلمان"، إحدى بلديات ولاية المسيلة، وعلى ارتفاع أكثر من 1500 متر، على هذا المرتفع الذي يطلق عليه اسم "جبل خراط"، يوجد "دوار" شبه منسي اسمه "القصبية" .. على هذا المرتفع.. وفي هذا الدوار تنام، وبعيون مفتوحة، فواجع مأساة جزائرية.. وتفاصيل "بجزرة منسية" راح ضحيتها قرابة أربعمائة من الجزائريين ما بين شاب وكهل وشيخ وعامل ومجنون! .. في الثامن والعشرين من شهر ماي من كل عام.. يحج رجال ونساء "بني يلمان" إلى القصبية للوقوف على ذكرى الجزرة..

"مجزرة ملوزة" .. لا أحد يتخلف عن الموعد .. الصغير قبل الكبير .. الكل يقصد المكان بمن فيهم "هو" \* "رغم ثقل السنين وصعوبة المسلك ومشقته .. ورغم قسوة الحر ومتاعبه .. يصعد هو أيضا كل سنة إلى موقع "الجريمة" ليروي على مسامع الأهل والأبناء والأحفاد الذين ظلمهم التاريخ وصانعه .. ونبذهم الاستقلال وحكامه .. تفاصيل المجزرة المنسية.

\*\*\*

.. رائحة الموت المخلوطة برائحة البارود تنفذ إلى أنفه من فوهة البندقية التي ألصقتها بعنف مجاهد جبهة التحرير بخده الأيسر .. قلبه يكاد يقفز من حلقه .. برودة غريبة سرت في كامل جسده .. قطرات عرق بدأت تتصبب من جبهته ومن تحت إبطيه .. على الرغم من حالة الرعب التي كان فيها إلا أنه لم يفكر في الهرب .. ليس لأنه لم يكن يرغب في الفرار بجلده وإنما لأن الهرب .. الفرار .. كان حلما من الصعب تحقيقه .. أمنية بعيدة المنال! .. إحساسه .. قال له بأن هذا اليوم .. يوم الأحد 28 ماي 1957 هو آخر يوم في عامه الثامن والثلاثين .. إنه آخر يوم في أيام العمر! .. إذا لم يكن ما رده "عيسى المهبول" هذا المساء وهو يقهقه ويمرر بين الحين والآخر، يده حول رقبة بطريقة مرعبة ومقززة، قائلا: " .. شوف .. شوف .. هذيك الرقبة .. تاع الموس! .. إذا لم يكن كلام عيسى مجرد هرطقة مجنون .. بل كانت نبوءة .. نبوءة ولي من أولياء الله الصالحين .. فلقد كانت رقبة من الرقاب الأولى التي "نخرتها" سكاكين "الباريكي" ورجاله ببرودة أعصاب وقلب تدعو إلى الدهشة والحيرة؟ .. رائحة الموت المخلوطة برائحة البارود المنبعثة من فوهة البندقية، التي تكاد تمزق خده الأيسر، تندفع صاعدة من أنفه إلى دماغه كدخان الأفيون .. كسهم عقرب أو حية .. والخوف تحول إلى رعب .. وقطرات العرق اختلطت بأولى قطرات البول! ومما يزيد في المشكلة أنه لا يعرف ولا يفهم سبب وقوفه هذه الوقفة المخزية .. ثم ما هي الجريمة التي اقترفها حتى يقرر رجال الجبهة .. جبهة التحرير .. إرساله إلى الآخرة ذبحًا؟!!

.. هذا الصباح وعندما كان متوجها إلى الحقل ليحصد ما تبقى من سنابل، جاءت إليهم مجموعة من "مجاهدي الجبهة" .. لم يتأخر عن تقديم الواجب.. قدم "الكسرة" واللبن والقهوة الساخنة .. وبعد أن أكلوا وشربوا، طلبوا منه أن يرافقهم إلى "دوار القصبه" لأن "الكومندا" سيلقي هذا المساء خطابا عن الجهاد والكفاح والحرية... ولكنه وقبل أن يخرج من الدار، مد يده خفية إلى صندوقه الصغير المخبأ بعناية، وسحب منه "فراكات" قليلة ليتبرع بها للإخوة الثوار.. وبعيدا عن الأعين، أخفى "الفراكات" في "سباطه" وكانت هذه عادته، وسار متوجها إلى لقاء .. حتفه! .. في طريقه إلى القصبه بأعالي بني يلماح رفقة الجنود الذين كانوا معه، ظهرت فجأة "الطيارة الصفراء" تحلق على ارتفاع منخفض .. فهرب الجميع .. كل واحد يبحث لنفسه عن مخبأ ليخفي فيه رأسه .. ظل قابعا في مخبئه لمدة ساعتين ولم يغادره إلا بعدما ابتعد خطر "الطيارة الصفراء" .. كان الوقت وقت عصر عندما وصل إلى القصبه .. وبعينين حائرتين لاحظ بأن شيئا ما ليس على ما يرام.. الحركة في القصبه تبدو غير عادية .. حركة غريبة وأكثر من ذلك مريبة! .. عدد كبير من جنود "الأفالان" من أعمار مختلفة، يحشرون رجال الدوار في مسجد "الجمعة" ويوزعون الفائض على البيوت المجاورة والقرية، وكان حظه ونصيبه الحشر في منزل ضيق برفقة أكثر من ثلاثين فردا.. مر الوقت ولم يأت "الكومندا" الذي سيلقي خطابا عن الجهاد والكفاح والحرية.. كان الوقت يمر فتحول الانتظار إلى صمت والصمت إلى شك والشك إلى خوف.. الخوف من المجهول. مع اقتراب المغرب، قام "الخير" وهو اسم الجندي الذي كان مكلفا بحراسة الدار، باستدعائه رفقة دحدوح بن عيسى إلى خارج البيت .. هناك سأله أحد رجالات الجبهة قائلا: "ألست أنت الذي قدم لجيش بن عيسى (يقصد بلونيس) أربعة آلاف فرنك؟" .. سأله بقسوة مفضوحة.. وبحقد ظاهر .. لم ينكر ما قام به .. ولم ينكر ذلك؟ بل ولماذا لا يفعل؟ .. لقد قدم المال والكسرة واللبن والقهوة الساخنة إلى بلونيس وجنوده لأنهم "جنود سي

الحاج مصالي " الزعيم الذي دوّخ فرنسا والفرنسيين وهو في السجن أو خارج السجن .. كما أنه رآهم بأب عينيه.. لقد رأى جنود سي الحاج وهم يصلون بأحذيتهم.. وقد سمعهم بأذنيه وهم ينشدون.. "فداء الجزائر.. بروحي ومالي" .. وهو يعرف.. ويعلم، كما يعرف ويعلم الجميع بأن هناك صراعا بين مجاهدي الجبهة ومجاهدي مصالي من أجل السيطرة على المنطقة وأهل المنطقة، فهل كان الانحياز إلى طرف ضد الآخر ممكنا؟.. طبعاً.. لا.. فالأعزل لا يمكنه الاختيار.. الأعزل يتعايش.. المهم أنه يقوم بواجبه.. "إيوكل" .. إيشرَب" .. ويدفع "الاشتراك" .. المهم أنه ليس ضد الثورة.. وأنه مع الرجال الذين رفعوا السلاح ضد فرنسا.. إنه ليس ضد رجال الجبهة.. وليس ضد رجال سي الحاج مصالي.. وفوق كل هذا.. فبلونيس يقول بأنه "يجاهد" في فرنسا.. و"الباريكي" يقول هو أيضا بأنه "يجاهد" في فرنسا.. فأين الفرق.. وأين الخطأ الذي ارتكبه؟ .. بعد الاستنطاق الذي لم يستغرق إلا دقائق قليلة.. أجاب بصراحة وبلا لفّ ولا دوران لأنه يعتقد بأنه لم يخطئ.. ولم يذنب .. أمره هو وخمسة أفراد آخرين بالسير في صف واحد.. الواحد وراء الآخر في اتجاه أحد البيوت الخالية .. هناك سمع الصراخ.. صراخ وشخير.. ثم رأى الدم يتطاير في كل مكان والسكاكين تلمع تحت ضوء القمر! لازالت الصور والأصوات منقوشة ومحفورة على جدران ذاكرته.. كان أول الداخلين إلى ذلك البيت الخالي.. السعيد قويسم الذي ما أن لمست رجله عتبة الباب حتى استقرت رصاصة في مؤخرة رأسه الذي انفجر كحبة دلاع!.. نفس المصير كان في انتظار.. عزوز بن يحيى .. وأحبارة عمر.. قتلوهم جميعا بأعصاب وقلوب باردة وحاقدة! .. وكان لا بد أن يأتي دوره هو أيضا.. كان جالسا على ركبتيه.. رائحة الموت المخلوطة برائحة البارود المنبعثة من فوهة البندقية التي "ألصقتها" جندي الجبهة بخده الأيسر، الرائحة تتسلل من أنفه مندفعة صعودا نحو دماغه.. وفي جسده سرت برودة غريبة.. والقلب يكاد يقفز من جوفه إلى حلقه من شدة الخفقان .. وقطرات

العرق اختلطت بقطرات البول.. الجندي يسحب بسبابته اليمنى زناد البندقية إلى الخلف.. انطلقت رصاصة ملتهبة من الفوهة .. دارت به الأرض والسماء.. انقطع الصوت ثم اختفت الصورة.. تهاوى على الأرض مصدرا شخيرا يشبه شخير الثور أو البعير المذبوح!.. لكن هل انتهى كل شيء؟ ليس بعد! وهو مبطوح على التراب سمع أحدهم يقول: "هاذ الخلوف .. مازال ماماتش .. هات الشافور .. أنخيلوا "كرعيه"!" .. عندما مد أحد الجنود يده إلى رجله، عثر وهو ينزع حذاءه على المبلغ المالي الذي سحبه هذا الصباح من صندوقه الصغير ليتبرع به للثورة والثوار.

ولسبب ما.. لا يعلمه لا هو ولا غيره.. اكتفى الجندي بـ"الفراكات" القليلة التي وجدها في سباطه ونسي "الكراع" التي كان من المفروض أن تُقطع بالشاقور!.. أخذ الجندي الدراهم المعدودات.. فنجا هو من المجزرة.. ليروي تفاصيل تلك الليلة المرعبة.. وتفاصيل تلك المجزرة المنسية .. ليرويها لنا بعد مرور 52 عاما بالتمام والكمال!!

\*شاهد على تفاصيل المجزرة

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 536 من 103 إلى 09 جوان 2009

## ما غاب عن هيكل .. وما لم يعرفه آيت أحمد

في ماي الماضي.. قال الكاتب والصحفي محمد حسنين هيكل ما لا يجب أن يقال.. فأثار كلامه زوبعة من التعاليق هنا...والسبب والشتم هناك.. وبعد التعاليق والسبب والشتم جاء دور الهياج! ..صدرت الأوامر بغلق مكتب القناة التي بثت " الكلام غير المباح " ..فيما قررت جهات سياسية وبرلمانية مغربية مقاضاة الكاتب والصحفي إن لم يتراجع عن "التهامات الخطيرة" التي وجهها لجلالة الملك الحسن الثاني! .. والقصة معروفة..ففي الحلقة الأخيرة من السلسلة التي اختار لها عنوان "تجربة حياة" على قناة الجزيرة.. كشف هيكل وانطلاقا مما توفر لديه من معلمات واستنتاجات بأن ولي العهد المغربي الحسن الثاني هو الذي سرّب للفرنسيين معلومة ونخب الطائرة التي أقلعت من مطار الرباط حاملة على متنها "أغلى رصيد في التاريخ المعاصر" أربعة من الرؤوس الكبيرة للثورة الجزائرية.. أما اتجاه الطائرة فكان إلى تونس الحبيب بورقيبة ولكن الطائرة لم تصل أبدا إلى تونس!

كان من الطبيعي جدا أن تتحرك السلطات المغربية، بلاطا وحكومة وأحزابا ضد ما قاله هيكل.. وكان من الطبيعي أيضا أن يتهم الكاتب والصحفي بترويج "الأكاذيب" و"الأراجيف" و"المغالطات التاريخية" .. لكن غير الطبيعي هو هذا الصمت وهذه "البرودة" السياسية والأكاديمية التي تعامل بها الجزائريون مع الحدث/ الفضيحة! فماعدنا مجموعة من المقالات الصحفية إما ناقلة للخبر أو معلقة عليه، لا أذكر أنني قرأ شيئا مهما بخصوص ما كشف عنه هيكل في قناة الجزيرة ماعدا مقالي أبو أيمن ومنصر أوبترون المنشوران في كل من صحيفتي "صوت الأحرار" و"الأخبار" على التوالي.. أما المؤرخون فلم يتكلم منهم على حد علمي إلا محمد لحسن زغيدي في حوار قصير أدلى به ليومية الجزائر نيوز.. أما المجاهدون والثوار ( وما أكثرهم حقيقيين ومزيفين) فلم نقرأ أو نسمع لهم رأيا ولا شهادة؟!



بن بلة.. لقد.. "باعونا"؟!

.. انتظر الكثيرون- بل وطالب الكثيرون- أن يتكلم أحمد بن بلة، ولكن سي أحمد لم يتكلم ولن يتكلم.. فقد سبق له أن قال لنفس القناة، أي الجزيرة في برنامج "شاهد على العصر"، وقبل أن يفجر هيكل قبلته التاريخية، ردا على سؤال أحمد منصور: "هل أدركت أن عدم ركوبك الطائرة معه (مع الملك محمد الخامس) كان مقصودا؟! .. "أنا لا أريد أن أتكلم في هذا الأمر كما قلت لك من أجل الصالح العام" .. مضيفا: "لن أتكلم في هذا لا اليوم ولا غدا ولا بعد غد لن أتكلم في هذا الأمر رغم ما علمته من تفاصيل فيه والحمد لله مرت المسألة ونحن بخير والحمد لله! .. لكن ورغم إصرار بن بلة على عدم البوح بأي شيء يتعلق بهذه الحادثة، إلا أنه لمح إلا تفاصيل مهمة من قبل فهو يقول بأنه لما ذهب لرؤية جمال عبد الناصر ليطلب منه خمسة آلاف قطعة سلاح، وجد جمال مشغول الذهن لأنه كان ينتظر انتقاما مرتقبا بعد تأميمه قناة السويس، في ذلك اللقاء سأل جمال عبد الناصر بن بلة قائلا: "إلى أين أنت ذاهب؟" .. فقلت له: "أنا ذاهب إلى مدريد فهناك اجتماع هام لي مع الإخوان ونحن بحاجة إليه في هذه المرحلة"، ويضيف بن بلة مسترسلا: "وحدث منه شيء أتكلم عنه هنا للمرة الأولى، قال لي: "مدريد وليس الرباط؟" .. قلت: "لا.. لا.. مدريد يا أخي، وأذكر أننا كنا في بيت صغير وليس كبيرا، وكنا في الركن أنا وهو فجاء نحوي وأمسكني من كففي واستوقفني ونظر إليّ وكأنه يحذرنى قائلا: ستذهب إلى مدريد وليس الرباط؟" .. فقلت له: "يا أخي مدريد" .. هو لم يطرح عليّ تساؤله مرة أو مرتين بل ثلاث مرات اعتباطا وهو يؤكد عليّ وهو يوصلني للباب" يا أحمد مدريد وليس الرباط؟" .. وأنا أؤكد له "نعم مدريد وليس الرباط". كانت كل نبرات صوته وتكرار تساؤله تحذرنى من الذهاب إلى الرباط، أقول هذا ويشهد ربي عليه.. دخل الشك إلى نفسي قليلا.. هل أوجل سفري أم أسافر؟"

.. لكن الذي حدث أن بن بلة طار إلى مدريد ولم يجد في انتظاره آيت أحمد وبوضياف وخيضر، ولما سأل عنهم، علم بأنهم طاروا إلى الرباط!.. كيف؟.. " لقد اتصل بهم الحسن الثاني وأرسل لهم طائرة لتقلهم حتى نلتقي جميعا في الرباط ثم نسافر ونجتمع في تونس لأننا في ذلك الوقت كنا تقريبا قد توصلنا إلى حل بعد مفاوضات طويلة مع الفرنسيين" !.. لكن يقليل من البحث والتفتيش عثرنا على شهادة أكثر وضوحا و صراحة.. فمنذ مدة كان بن بلة وفي إطار إعداد احدى الحصص الخاصة بتاريخ الثورة الجزائرية لاحدى القنوات الفرنسية، قد أدلى أحمد بن بلة بالتصريح التالي: " .. اسمحوا لي ولكن القضية مخطط لها.. لأن الطائرة كانت مغربية لكن الطيار كان فرنسيا.. كل طاقم الطائرة.. أقولها بكل صراحة ودون تردد لقد باعونا" !\*

#### أخطر من معلومات هيكل وبن بلة وآيت أحمد

.. لكن يبقى جانب آخر غير معروف من قصة "اختطاف طائرة الزعماء الأربعة" .. جانب غاب عن محمد حسنين هيكل... ولم يعرف تفاصيله آيت أحمد.. في كتاب الجنرال "أوساريس" الذي اختار له عنوان "شهادتي على التعذيب، مصالح خاصة، الجزائر - 1957-1959" نعثر على حديث قصير ومقتضب ولكنه حاسم خطير بخصوص عملية الاختطاف. وفي اعتقادي فإن كلام "أو ساريس" على درجة عالية من الصدق، فهذا الجنرال، الجلاد ذو القلب البارد، لم يكشف عن أي طموحات سياسية، كما أنه ليس واحدا من الباحثين عن المجد، لأن ما قام به في الجزائر .. "كان من أجل بلادي (فرنسا)، معتقدا في ذلك أنني أحسن صنعا، وإن كنت لم أرد أن أقوم به، وذلك أن ما نقوم به ونحن نعتقد أننا نؤدي من خلاله واجبا، لا يمكن لنا أن نندم عليه" .. يقول أوياريس: " أثناء اللقاء الذي جمع "ماكس لوجون" و "ماسو" وجهها لوجه، تم الحديث عن مجموعة من الإرهابيين الموقوفين، وهل من الأفضل تسليمهم

إلى العدالة أم القضاء عليهم مباشرة. وقال ماكس لوجون: هل تذكر طمّرة (د. سي.3) التابعة لخطوط الأطلس الجوية؟ إنها الطائرة التي كانت تنقل بن بلة زعيم جبهة التحرير ورفقائه الأربعة في 22 أكتوبر الماضي.. ورد "ماسو" مستغربا: من لا يذكر ذلك سيادة الوزير! ورد الوزير قائلا: إنها قضية أعرفها جيدا لأن الرئيس "غي موليه" أوكل إلي شخصيا مهمة الإشراف عليها بالتنسيق مع الجنرال "لوريو" عندما علمت الحكومة أن أولئك الأشخاص سيقتلون بالطائرة من المغرب صوب تونس، أمرت وحدات الطيران المتواجدة بوهران بإسقاط الطائرة (!؟)، ولم يمنع تنفيذ المهمة سوى علمنا في اللحظات الأخيرة.. بأن طاقم الطائرة فرنسي!! وأردف قائلا: .. إنه لمؤسف بالنسبة للحكومة أن يكون بن بلة حيا الآن.. لقد كان توقيفه خطأ لأنه كان علينا قتله "؟!

#### مراجع:

1 أحمد منصور: الرئيس بن بلة.. يكشف عن أسرار ثورة الجزائر. الدار العربية للعلوم -2 فتحي الذيب: عبد الناصر والثورة الجزائرية. دار المستقبل العربي. -3 أوساريس: مصالح خاصة الجزائر 1957 - 1959 ترجمة مصطفى فرحات. دار المعرفة.

\* لمشاهدة التصريح الكامل لشهادة بن بلة يمكن زيارة الموقع الإلكتروني:

[www.dailymotion.com](http://www.dailymotion.com)

الخبر الأسبوعي،

العدد 501، من 4 إلى 10 أكتوبر 2008

## فضيحة.. اسمها.. الشاذلي بن جديد!

..يفعل بنا التاريخ ما يفعله أي طباح خفيف اليدين.. رشيق الأصابع مع ريش دجاجة يحضرها لغذاء فاخر.. إذ ينزع ريشها بسرعة وخفة وخبرة.. وتتواصل حركة الأصابع بلا انقطاع ولا توقف إلى غاية أن تصل إلى هذا الريش الصغير الذي يسمونه الزغب فتزعه هو الآخر عن جلد الدجاجة بخفة وتركيز أكثر ولا تتوقف حركة الأصابع حتى تصبح الدجاجة عارية تماما! ..والتاريخ يفعل لنا وبنا نفس الشيء تقريبا.. فبنفس خبرة وخفة وصبر الطبخ.. يقوم التاريخ بنزع الأقنعة عن وجوهنا.. يفضح أسرارنا.. ويكشف حقيقتنا.. يكشف الصح والخطأ.. القبيح والجميل.. المهمم.. العادي.. والتافع في حياة كل واحد منا، سواء كان مواطنا مطحونا في قاع السلم أو مسؤولا رفيعا برأس وكرش كبيرين ومؤخرة ضخمة وفي غاية الاستدارة تجلس على كرسي مسؤولية يناطح ارتفاعه السحاب! إن مطاردته لنا مستمرة.. اليوم.. وغدا.. وبعد غد.. في الحياة وما بعد الحياة.. ولن يتركنا حتى ينزع عنا آخر ورقة عنب أو توت! والتاريخ في حركته هذه إما يحكم علينا أو يحكم لنا.. ينتقم لنا أو ينتقم منا.. فهو إما يعريك أمام الناس أو يعريهم أمامك!.. إنه لا يتعب، والأخطر من ذلك أنه.. لا يرحم.. لا فرق عنده بين البشر، الشيء الوحيد الذي يهمه.. هو الحقيقة..

كنا قد صدقنا.. وآمنا بأن السيد الشاذلي بن جديد كان في مرحلة من مراحل حياته ضابطا في الجيش الفرنسي.. معلومة سمعناها.. قرأناها.. واستهلكناها.. وحكاية تسلينا كثير بإعادة روايتها.. لكن الرجل نطق أخيرا فقلب الماضي والحاضر فوق الرؤوس جميعا.. مجاهدين.. مؤرخين.. كتاب.. صحفيين ومواطنين!.. فوق رأس كل من ردد على لسانه أو كتب بقلمه بأن الشاذلي بن جديد العقيد السابق والرئيس الأسبق للجمهورية الجزائرية

الديمقراطية الشعبية كان في يوم من الأيام ضابطا في الجيش الفرنسي. الشاذلي بن جديد خرج عن صمته الطويل جدا وقال بالحرف الواحد: "لم أكن ضابطا بالجيش الفرنسي.. ووالدي الهادي لم يكن "قايد"! .. قضية بن جديد ليست مجرد خطأ عابر.. خطأ صغير أو كبير.. بل مصيبة.. كارثة حقيقية لأن القضية لا تتعلق بمجرد حكم قيمي وأخلاقي.. بل بسمعة وشرف رجل وأسرته أولا.. وبتاريخ البلد ثانيا وبالحقيقة ثالثا! ولتخيل.. أو نفترض أن اشاذلي بن جديد توفي دون ن ييوح بالحقيقة أو بالسر.. أن يرحل دون أن يقول لنا: "يا جماعة راكم غالطين.. أنا عمري ما كنت ضابطا في الجيش الفرنسي"!. فهل كنا سنكتشف هذه الفرية وهذا الخطأ.. وهذه الكذبة؟.. إذا كانت الإجابة بنعم وهي بالتأكيد كذلك فكم من الوقت كانت ستستغرق عملية البحث من أجل الوصول إلى هذه الحقيقة؟ ثم كم يوجد من مثل هذه الأخطاء المرتكبة في حق الرجال والثورة وتاريخ الجزائر البعيد والقريب؟ ..

عندما يعترف المؤرخ "بن يامين سطر" بالخطأ الذي ارتكبه في حق الرجل ويعد ويتعهد بأنه "لن يذكر مستقبلا في مولفاته وأبحاثه التاريخية أن بن جديد كان ضابط صف في الجيش الفرنسي" .. وعندما يعترف المؤرخ محمد حربي بأن "المعلومة التي نشرها في كتبه بخصوص الرئيس السابق نقلها عن المؤرخ الفرنسي جليبير مونيبي وسمعتها من الرئيس أحمد بن بلة.. هل تكفي هذه الاعترافات لمحو عار الكذبة؟ لست هنا للدفاع عن رئيس، لم أكن ولا زالت غير راض عن فترة حكمه، بل للدفاع عن الحقيقة وعن شرف الرجل.. لكن وبما أنني واحد من الذين يشعرون بالعار والخزي لأنني واحد من الذين كرروا هذه الكذبة في كتاباتهم. وبالتأكيد كنت سأكررها وأنا مدين في ذلك لمحمد حربي، بن يامين سطورة، رمضان رذجاله، لويس بلان، نور الدين عابدي وجليبير مونيبي.. أجد نفسي مجبرا على طلب العفو والصفح.. فاعتذرتنا الخالصة والصادقة..

ياسين بن جديد

\*\*\*

---

\* في عددها رقم 513 (27-12-2009) نشرت «الخبر الأسبوعي» معلومات منسوبة إلى مؤرخ فرنسي معروف (لم تذكر اسمه ولكن المرجح أن يكون بنجامين ستورا) تقول بأن هذا المؤرخ رفض كتابة مذكرات بن جديد لأن هذا الأخير طلب منه حذف فترة إنضمامه للجيش الفرنسي من مذكراته!؟

أسبوعية المحقق،

العدد 03 من الأحد إلى 08 أبريل 2006

## من الشك.. إلى مطاردة الحقيقة!

حدث ذلك منذ أكثر من عقدين.. ولكي أكون أكثر دقة.. أقول، بأن ذلك حدث منذ إثنين وعشرين سنة.. حدث ذلك في عطلة فصل الربيع، بعد أن رميت الحفظة.. والمئزر الأزرق.. والواجبات المدرسية المنزلية وراء ظهري.. ورحت أمارس هوايتي ومهنتي الأصلية.. سرقة البساتين والحقول!... وممارسة رياضتي المفضلة.. كرة القدم طبعاً.. كان الجو ربيعياً بأتم الوصف، سرت ورفاقي من وسط مدينة زرالدة إلى مدخلها.. لملاقاة الفريق الذي سنلعب ضده.. لم أكن أعرف منهم أي أحد.. لما التقينا بهم سألناهم عن الملعب.. قالوا لنا إنه هناك.. هناك في الداخل.. لاحظت ونحن نسير بأننا تجاوزنا مدخلا تحرسه مجموعة من الجنود.. ثم وجدنا أنفسنا داخل غابة مسيجة من كل الجهات.. سرنا في وسط الغابة إلى غاية أن ظهر أمامنا ملعب كرة قدم صغير تحيط به أشجار الصنوبر العالية..

وعندما سألت أحد الأصدقاء عن المكان الذي يسكن فيه الشاذلي بن جديد! أشار بأصبعه وقال: "يسكن هناك.. وراء تلك "التلة"!.. لقد كنا داخل الإقامة الرئاسية بزرالدة!! والمدهش أننا دخلنا من نفس المدخل الذي يدخل ويخرج منه الرئيس وأسرته وضيوفه، تحت رعاية حراس مدخل الإقامة الرئاسية!.. كان وراء المرمى الذي كنت أحرسه سور منزل قريب، وهو ما سبب لي بعض الحرج، فسألت أحد لاعبي الفريق الخصم، إن كان اصطدام الكرة بسور المنزل لا يسبب إزعاجاً لساكنيه.. فأجابني بالنفي.. لكنه أضاف وكأنه يكشف لي عن سر خطير.. هل تعرف من كان يسكن في هذا المنزل؟.. قلت: من؟.. فرد بصوت واضح لا حشجة فيه: بن بلة! كنت وقتها تلميذاً في السنة الثانية متوسط.. لم أكن أفهم شيئاً كثيراً في السياسة، ولكن وبحكم مصاحبة من هم أكبر مني سناً في الغالب.. كنت أسمع أشياء.. وأرى أشياء.. أسمع

عن أحداث وأسماء.. وأرى وجوها وشخصا.. سمعت ورأيت أشياء من وعند "الخوانجية" .. وسمعت ورأيت أشياء من وعند "الشيوعيين" .. وسمعت ورأيت أشياء من وعند الذين لا يتحدثون إلا عن "الأمازيغية" و"شبيبة القبائل" .. ومن بين الأسماء التي سمعتها تتردد على أفواه هؤلاء الكبار الذين يتحدثون كثيرا فيما يسمونه "السياسة" .. سمعت اسم أحمد بن بلة.. الرئيس الذي "دارلو" بومدين "كوديتا" .. ورماه في غياهب السجون لمدة 15 سنة! .. كما أتذكر تداولهم لعدد من الصحف والمجلات الأجنبية سرا وكأنهم يتداولون "الحشيش" .. تظهر فيها صور لرجل ممتلئ ومدور الوجه، كتب تحتها "أحمد بن بلة" .. ولازلت أتذكر حديث بن بلة لتلك الصحف عن "فضاعة" و"بشاعة" و"مرارة" الاعتقال في سجون بومدين.. وعن "صمت المقابر" .. و"الوحدة القاتلة" .. وشعوره بأنهم كانوا يريدون "إرباك عقله وتفكيره" .. وعن "المؤامرة الامبريالية" التي حيكت ضده ونفذها الجيش بقيادة الكولونيل بومدين.. كان بن بلة يرسم لنفسه صورة "الرئيس الشرعي" .. "الطيب" .. و"النية" مقابل صورة كولونيل "انقلابي" ومتعطش للسلطة "لا يعرف ولا يحسن إلا شيئين.. إرسال الناس إلى السجون أو المقابر! .. وهامي الصدف تشاء.. أن أقف بنفسي على "فضاعة" و"بشاعة" و"مرارة" الاعتقال في سجون بومدين! .. نظرت إلى "السجن الذي أمامي .. فوجدته عبارة عن شبه فيلا تحيط بها أشجار الصنوبر .. وفي مدخلها أشجار ليمون وأشجار مسك! .. وقد علمت أن عائلتين كاملتي العدة والعدد كانتا تسكنان في "سجن" و"معتقل" بن بلة! ومن هذا المنزل الجميل نقل بعد ذلك إلى "قصر الدويرة" وهو عبارة عن فيلا فخمة من الطراز الكولونيالي تقع وسط أشجار الصنوبر والبرتقال ومجهزة بملعب لكرة القدم.. كانت حالة غريبة فعلا.. "الانقلابي"؛ و"المنقلب عليه" .. السجنين والسجان يقطنان في نفس المكان.. الإقامة الرئاسية! .. ولا يفصلهما إلا مئات الأمتار والأشجار عن بعضهما البعض.. ولكل منهما طبيبه الخاص..



وطباخه الخاص.. وحرسه الخاص.. ولزوجة كل منهما سائقها الخاص أيضا!!..  
والأغرب من كل ذلك.. لما كان بن بلة غارقا في مطالعته وقراءته أو جالسا  
مع زوجته أو يلعب الكرة مع بنتيه أو الضباط المكلفين بحراسته.. كان بومدين  
غارقا في ملفاته بعيدا عن زوجته وأهله! .. لم يكن بن بلة صادقا في كلامه عن  
"غياهب السجون" و"وحشية ومرارة الاعتقال" و"وحدة ووحشة المقابر" .. لم  
يكن وصفا حقيقيا.. كانت كلمات في غير محلها.. كانت شهادة ناقصة حتى  
لا أقول كاذبة! .. صدمتني جدا هذه الحادثة وهذه المفاجأة.. وزرعت بداخلي  
الشك.. الشك في كل شيء.. الشك الذي وضعني على طريق البحث عن  
الحقيقية.. لكشف الأكاذيب.. و اصطياذ الكذابين!

أسبوعية المحقق:

العدد 14 من 18 إلى 24 جوان 2006

## أحداث أكتوبر.. هذا كلامهم.. هذه شهادتكم.. فأين الحقيقة؟

أيام قليلة بعد أحداث الخامس من أكتوبر.. سيارة عادية يقودها سائق تجاوز عقده الرابع منذ سنوات.. في الكرسي الخلفي جلس مسعول غير عادي.. إنه واحد من الذين يعرفون ما لا يعرفه إلا القليلون جدا عن أدق تفاصيل وأسرار الدولة.. كان هذا المسعول برتبة جنرال ومهمته الرئيسية هي تزويد رئيس الجمهورية بالتقارير الأكثر حساسية وسخونة وخطورة.. كان من الواضح وهو جالس في الكرسي الخلفي للسيارة بأنه رجل متعب بل ومنهار، فالأمور سارت من السيئ إلى الأسوأ.. لقد اختلقت الهتافات بغيار ودخان الأبنية المحروقة.. واختلط أزيز الرصاص بدماء الغاضبين.. وهاهو ذاهب للقاء الرئيس الذي طلب يستدعيه إلى مكتبه على عجل.. كان الجنرال المتعب متأكدا بأن بن جديد سيردد على مسامعه تلك العبارة التي ردها على مسامع عدد من المسؤولين في الحزب والحكومة والإدارة.. "روح إلى دارك"!! بهذه الجملة القصيرة والقاطعة كان الرئيس يسرح "غير المرغوب" فيهم..

و.. في مكتب الرئيس كان اللقاء قصيرا وحاسما.

بن جديد: "كنتم تزودونني بتقارير متضاربة ومجزأة عن حقيقة المشاكل وخطورتها في البلاد". قال ذلك بلكنته المعهودة، لكنة أهل الطارف، وهو يسدي غضبا واضحا. ورد الجنرال: "لقد أعددنا وقدمنا تقريرا مفصلا عن الأوضاع قبل أكتوبر ونبهنا بأن شيئا ما يحاك ضد النظام، ولكن يبدو أن هناك من منع وصوله إليكم".

ورد بن جديد وهو يرتعش من الغضب: "في اليوم الواحد أرسلتم لي ثلاثة تقارير متناقضة تماما.. لو اعتمدت على تقاريركم لكانت البلاد في خير كان..!!" وخرج الجنرال من مكتب بن جديد، وهو متأكد بأنه سيقرا قرار

عزله بعد ساعة.. وهو متأكد أيضا بأن "التقرير المفصل لم يصل إلى الرئيس وبأن التقارير التي كان يرسلها إلى رئاسة الجمهورية كان بعضها لا يصل إلى بن جديد أما التي كانت تصله فقد كانت تنزع منها أشياء وربما تضاف إليها أشياء!!

### مساعدية يتكلم (1)

.. في أواخر شهر جويلية 1991، وبعد مرور ثلاث سنوات تقريبا، على أحداث الخامس من أكتوبر.. كان أربعة صحفيين من صحيفة "المساء" على موعد مع "سبق" صحفي حقيقي.. "خبطة" إعلامية حقيقية.. لقد كانوا على موعد مع "محمد شريف مساعدية" الذي قبل بعد إلحاح أن يتحدث بعد صوم طويل عن الكلام..

- المساء: نرجع إلى أحداث أكتوبر، ماهي أسبابها التنظيمية ؟

- مساعدية: هذا سؤال كبير وعريض وسيجرنا إلى متهات قد لا يكون هذا مقامها.

-المساء: لكن هناك من يقول أن أحداث أكتوبر كانت حتمية للمرور إلى التعددية؟.

مساعدية: خلينا من هذا الموضوع؟

-المساء: وهناك تفسير آخر هو أن الصراع حول السلطة قد بلغ أشده في ذلك الوقت وقام مساعدية بإخراج هذا الصراع إلى الشارع، حيث صرح في أحد المؤتمرات الجهوية بأن الجزائر أصبحت في حاجة ماسة إلى رجل قوي؟ مساعدية: موش صحيح هذا الكلام، في ذلك الوقت كنت رأس اللجنة التحضيرية للمؤتمر لكن لم أحضر لا المؤتمر الجهوي ولا حتى المؤتمر في حد ذاته، ولهذا فلا يمكن أن أقول مثل هذا الكلام لأنه لا يجوز خاصة وأنا أشتغل تحت رئاسة شخص... هذا كلام غير معقول.

-المساء: إذن لماذا وصلنا إلى أكتوبر بالضبط لتنفجر الأوضاع؟  
مساعدة: شوف ياسيدي... نحن منذ سنة 1986 ظهرت بين صفوفنا قوي  
سياسية وكل قوة تقدم إجتهدات ومواقف، فهناك من كان يرى أن الخط الذي  
كنا نسير فيه سيدخلنا في مرحلة البجوحة على الطريقة المغربية والتونسية ظنا  
منهم أن المغاربة والتونسيين يعيشون في بجوحة.

-المساء: ومن كان يتزعم هذا الإتجاه؟

مساعدة: لا.. لم يكن هناك أشخاص معينون بذواتهم.. عند الشروع في  
مناقشة الميثاق الوطني سنة 1986 ظهر اتجاهان.. واحد يدعو إلى الليبرالية  
وآخر يدعو إلى الإستمرارية.

- المساء: والشاذلي في أي إتجاه كان؟

-مساعدة: والله في ذلك الوقت كان معنا أي مع الاستمرارية، لكن الآن  
يقول أنه لم يكن موافقا(!؟)، وفي الحقيقة أنا كنت غائبا عن المؤتمر الإستثنائي  
(في المستشفى) وتمت المصادقة على الميثاق وسمعت الشاذلي بعد ذلك يقول  
أمام المجلس الشعبي الوطني أن الميثاق لم يكن في المستوى!

- المساء : وآحداث أكتوبر؟

مساعدة: أحداث أكتوبر.. ماذا أقول.. أنا ليس لدي حجج مادية لكن  
الشيء الذي أقوله اليوم هو أن الجزائر آنذاك قامت بأنشطة تتعارض مع الغرب  
ومصالحه.. والمساعي التي قامت بها الجزائر أفلقت الغرب فعلا.. نحن قضينا  
على المشكل بين تونس وليبيا.. تدخلنا في التشاد.. ثم لا تنس أنه في ذلك  
الوقت كان توتر بين الجيش الجزائري والجيش الليبي وكادت أن تكون المواجهة  
وفجأة أصبح ألقذافي يأتي إلى الجزائر ويصرح أمام البرلمان بأنه تخلى عن الكتاب  
الأخضر ويقبل بالميثاق الوطني الجزائري.

- المساء: إذن مشروع الوحدة مع ليبيا كان من الأسباب المفجرة

للأحداث!؟

مساعدية: طبعاً.. الغرب لا يريد ذلك وحتى غير الغرب (!؟).. تعرفون أننا كنا نتخبط في أزمة اقتصادية خانقة وليبيا كانت تملك مشاريع اقتصادية ضخمة.. لو تمت الوحدة فإنها تعني ببساطة تسديد مديونية الجزائر وتشغيل مليون بطل وخروجنا من الأزمة في رمشة عين..

- المساء: يوم أطاح بك الشاذلي ماذا قال لك بالضبط؟

مساعدية: قال لي : أنت تعرف أن الأحداث كبرت ولا يمكن أن نذهب جميعاً في سلة واحدة ولا بد من تغيير بعض الوجوه لأن الشعب يريد التغيير... .. وإذا كان كلام مساعدية فيه الكثير من التحفظ فإن لحظة الغضب الذي انتاب محمد الصالح يحيى أثناء الدورة العادية للجنة المركزية في نهاية سبتمبر 1995 قد جعلته يخرج عن هدوئه ويصيح: " إن وثيقة روما تتحدث عن انقلاب 11 جانفي, لكن الانقلاب الحقيقي وقع في 88 بتخطيط من زبانية المرادية (الرئاسة).. الذين ألحقوا الشتائم بالأفان.. واستبدوا بنا أطول مدة.. وأدخلونا التعددية دون عدة" (!؟). (2)

### إعترافات من عاصمة الضباب (3)

.. المكان: لندن.. في هذه المدينة الغارقة في الضباب.. وفي إحدى القاعات الكبيرة نوعاً ما.. كانت وكالة "قدس برس" .. قد استضافت وفي جلسة مفتوحة مع الصحافة الوزير الأول الأسبق الدكتور عبد الحميد الإبراهيمي.. الوزير اختار المنفى.. كما أصبح واحداً من المعارضين - والأصح المتهمجين - لنظام كان هو أحد رموزه.. في تلك الجلسة.. وفي تلك الصبيحة.. وفي تلك المدينة.. قال الإبراهيمي أن ما سموه بالعشرية السوداء.. لم تكن في "حقيقة الأمر" سوداء على الشعب الجزائري لكنها كانت سوداء على بعض المسؤولين الذين تركوا الحكم أو أبعدهوا في الثمانينات فحسروا الإمتيازات الكثيرة والمتنوعة التي كانوا يتمتعون بها في يوم كانوا في السلطة" ونفس المسؤولين الذين يصورون الثمانينات

بالعشرية السوداء يقولون أن السبعينات كانت عصرا ذهبيا ونسوا أن الشعب لازال يذكر أن السبعينات كانت عصرا ذهبيا لهم وحدهم" .. ومن بين ما قاله الإبراهيمي أيضا في تلك الجلسة .. في تلك الصبيحة اللندنية .. "الجميع يسرق .. في السبعينات كانت الرشوة محصورة في الهرم .. وفي الثمانينات تفشت وشملت الجميع من البلدية إلى الولاية إلى أعلى هرم السلطة .. أما اليوم فقد صارت تطلب جهازا نهارا؟! .. وعندما سأله أحد الصحفيين: " .. إذن انتفاضة أكتوبر كانت جرس إنذار لكم .. ورفض سياستكم من طرف الشعب؟" .. أجاب الوزير الأول الأسبق ودون أن يتلع ريقه: "إن أحداث أكتوبر 88 لم تكن عفوية وإنما منظمة وأنا أشهد على ذلك لأني كنت في الحكم .. وأقولها صراحة أن العربي بلخير والجنرال توفيق ومولود حمروش الأمين العام لرئاسة الجمهورية آنذاك والمهادي لخديري وزير الداخلية يومها هم الأربعة الذين نظموا تلك الأحداث" ولكن ماهو دليل الإبراهيمي على ما يقول، فأحد الحاضرين لم يهضم كيف يمكن لجماعة موجودة في السلطة أن تنظم إنتفاضة شعبية ضدها؟ .. وكان رد الشاهد: " .. كانت جبهة التحرير الوطني على أبواب مؤتمر يعقد في شهر نوفمبر .. ووصلت معلومات إلى هؤلاء الأربعة قبل غيرهم لكونهم رجال الأجهزة .. وتقول المعلومات أنه سيبرز إسم آخر غير اسم الشاذلي بن جديد في المؤتمر كمرشح للرئاسة .. وهؤلاء يعلمون أنه إذا جاء شخص آخر غير الشاذلي سيقع تهميشهم وقد كانوا في تلك الفترة هم المسيرين الحقيقيين لرئاسة الجمهورية ولهذا اتفقوا على أن يتمتع الشاذلي بفترة رئاسية ثالثة .. " سؤال آخر من القاعة يشكك في كلام الوزير الأول الأسبق: "توالي الأحداث التي تلت تلك المرحلة وإلى اليوم (2001)، كلها لا تقبل تحالف الأربعة المذكورين بل تبرز انشقاقا بينهم، فكيف تربط بينهم ليدبروا مؤامرة ضد الحزب؟" .. لم يتأخر الإبراهيمي في الرد على السائل: " .. فعلا .. الأربعة كانوا منقسمين في كتلتين .. كتلة عسكرية تضم العربي بلخير والجنرال توفيق .. وكتلة مدنية

يمثلها حمروش والهادي لخديري.. جمعتهما المصلحة العامة.. واتفقوا على إبعاد الشخصيات المنافسة للشاذلي من قدماء الجبهة، إلا أن الإنتفاضة أفلتت من أيديهم"١٠.. ولكن من هو هذا الشخص الذي كان سيزاحم بن جديد على كرسي الرئاسة؟.. لم يقدم عبد الحميد أي اسم لأنه لم يسأل أصلا عنه! في تلك الأيام.. أيام التحضير لمؤتمر الجبهة.. قيل أن مساعدة كان يحضر مفاجأة غير سارة تحت برنوسه لبن جديد.. ولم تكن هذه المفاجأة غير السارة على الإطلاق إلا الرجل الحزباء.. الرجل الذي لن يختلف عليه لا الشرق ولا الغرب.. طالب الإبراهيمي وزير خارجية بن جديد!

### جنرالات.. جنرالات

.. عندما التقى الجنرال سيد أحمد اسماعين خالد نزار بالصحفي وكاتب العمود في يومية "LE MATIN" ، أثناء إعداده لكتاب عن أحداث الخامس من الشهر العاشر من عام 1988، قال بأن: "المؤامرة قبل كل شيء داخلية.. إنها آتية من بيننا".. وأن "الهدف الأولي كان التأثير على مؤتمر الجبهة.. والثاني.. خلق وضعية تمرد لقب نظام الحكم" (4)؟.. لكن هناك ملاحظة هامة لم يذكرها نزار لسيد أحمد!

.. الصحفي وكاتب العمود سعد بوعقبة، لا زال يتذكر جيدا عندما حملة الجنرال لكحل عياط (رحمه الله) في سيارة القولف البيضاء وراح "يخوّس" به في شوارع العاصمة.. ومن بين ما قاله الجنرال لسعد بوعقبة بخصوص أحداث الخامس من أكتوبر أن (المخابرات السوفياتية) والزدك (المخابرات الفرنسية) كانوا يخططون لعمل ما في بلدان أوروبا الشرقية، ورومانيا والجزائر وأن عناصر يسارية جزائرية مقيمة في تشيكوسلوفاكيا قد تورطت في مخطط ما (5)..!؟ وعندما علم لكحل عياط بأن سعد سيذهب لمقابلة خالد نزار طلب منه أن يسأل نزال المسؤول عن حالة الحصار: "كيف سمحوا بتنظيم مسيرة

للإسلاميين يحملون المصاحف ويتقدمهم علي بن حاج؟! ويسيروا من مسجد كابول في بلكور حتى المديرية العامة للأمن الوطني في باب الوادي.. لماذا لم يمنعوهم من الخروج من بلكور؟ ثم لماذا رفض الشيخ سحنون تنظيم هذه المسيرة وقام بن حاج بتنظيمها؟! ومن المستفيد من إخراج المسلمين في هذا الظرف بهذه الطريقة؟! ولماذا أسكتوا عناصر الأفلان عندما خرجوا في مظاهرات تردد هتافات "مساعدة ضد القومية" ردا على العبارات التي رفعها المتظاهرون في أكتوبر والتي تقول "مساعدة سراق المالية"؟! (6).. ويقول بوعقبة بأنه قابل فعلا اللواء خالد نزار وفي ذلك اللقاء تفضل اللواء بإعطاء بوعقبة "معلومة في غاية الأهمية".. فقد روى له بأنه لما كان مشرفا على تطبيق حالة الحصار في العاصمة.. "ضبط بعض الجنود الذين كانوا يحاصرون حي القبة مجموعة من الشباب كانوا يحملون نعوشا ويصيحون :الله أكبر ويتجهون إلى المقبرة.. وعندما أطلق عليهم الجنود النار في الهواء تركوا النعوش في الأرض وهربوا! وعندما فتح الجنود هذه النعوش وجدوها مملوءة بالحجارة ! (7).

.. وإذا كان الجنرال نزار يعتقد بأن أحداث أكتوبر هي قبل كل شيء "مؤامرة داخلية" فإن الجنرال الآخر محمد بتشين يذهب أبعد من نزار. فثناء تعرضه للحملة الإعلامية التي قدمته للرأي العام كنموذج للجنرال الفاسد في صيف 1988، لم يجد الجنرال محمد بتشين ما يهدد به خصومه إلا ملف ما حدث في أكتوبر 1988، يقول بتشين: "إن هذه المجموعة من الأشخاص السيئين بالقوة، الخطيرين والبذيعين الذي خبرتهم حينما كانوا جزءا أصيلا من النظام الأحادي الذي يدينونه اليوم همسا. هم مدبرو خطة الزعزعة في جويلية 1988، خطة بوشر تنفيذها في سبتمبر من العام نفسه، خطة كانت هي سبب الأحداث الأليمة التي وقعت في 05 أكتوبر 1988" (8).. ويفصل الجنرال كلامه أكثر، فيضيف: "قناعتي هي أن حوادث أكتوبر لم تكن محتومة وأنها ناجمة عن قرارات أجهزة، لقد تم تديرها بدقة وفق خطة سابقة، إنها



الخطبة "بوتيمكين" (خطبة بوتيمكين PLAN POTESKINE) لقد كانت تتضمن قسمين.. "شجرة الورد" و"إننا"، والحوادث التي أنجرت عنها تسببت في الإنزلاقات التي يعرفها الجميع؟(9).. وللأسف الشديد يتوقف بتشين عند هذه النقطة مكتفيا "بمذه المعلومات القليلة متهما هؤلاء المفسدين المخترفين المحتبئين في الظل..". كان هذا كلام الجنرال في سبتمبر 2000. أما في سبتمبر 2008، فإنه "تهرب" من مراسل يومية "EL WATAN" الذي ذهب ليستمع لشهادته بمناسبة إعداد الجريدة لعدد خاص بالذكرى العشرين لأحداث الخامس أكتوبر!

### فرنسا مرة أخرى

.. العربي بلخير رجل يزن كلامه قبل أن يتكلم.. أحداث أكتوبر " لم تكن مؤامرة" وإنما كانت "رد فعل لغضب عام تم الإستحواذ عليه وتحويله إلى إنذار موجه إلى الرئيس لردعه حتى لا يذهب بعيدا في الإصلاحات"!.. نفس "الأغنية" سيردها وزير الداخلية الهادي لخذيدي: "أكتوبر لم يكن مؤامرة ضد أي شخص.. لا.. لم يحدث أي شيء من هذا القبيل"!.. على عكس بلخير ولخذيدي، بلعيد عبد السلام لا يعترف لا بالفاصلة ولا بالنقطة.. بيلدوزر حقيقي.. الرجلان بالنسبة إليه جزء من "الفريق الرئاسي" الذي خطط لتحريك الأحداث.. ويذهب بلعيد أبعد من ذلك. فالخذيدي لم يكتف بشل حركة أقسام ومديريات الشرطة بل قام "بتسريح الكثير من ذوي السوابق العدلية في شوارع العاصمة لتكسيروها وتخريبها"(10). ويضيف بلعيد: "أن السلطة كانت متواطئة مع الفريق الرئاسي الفرنسي الذي كان يعمل على تفجير الوضع لإبعاد جبهة التحرير نهائيا من الساحة وكذلك الأمر بالنسبة للإشترابية"(11).. ودليل بلعيد على ما يقول يكمن في الكشف عن سر هذا "الجفاء" في العلاقة بين حمروش ولخذيدي منذ أن ظهرت حصيلة خراب أكتوبر!.. فهل استعمل

حمروش وزير داخلية بن جديد لإحداث ما سمي بـ"الصدمة الحقيقية" للتخلص من ديناصورات الجبهة والقفز إلى الضفة الأخرى؟!.. وإذا كان مساعدية يعتقد بأن "أحداث أكتوبر خطط لها الغرب ونفذها مجلس الوزراء"، فإن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة يذهب أبعد من ذلك في صراحته، ففي حديث للتلفزيون المصري في أوت 1999، قال عبد العزيز ما لم يقله مساعدية ولا بلعيد عبد السلام ولا أي مسؤول آخر: ".. الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران هدد بن جديد بعدم تقديم أية مساعدة مالية إذا لم يكن هناك انفتاح ديمقراطي".  
.. هذه معظم تصريحاتهم .. هذه شهاداتهم .. وكلامهم .. فأين الحقيقة؟.

1- النساء: 28، 29 جويلية 1991

2- الخبر، 28 سبتمبر 1995

3- أسبوعية"الموعود" العدد 267 مارس 2001

4- said ahmed smain, octobre; ils parlent; le matin 1994

5، 6، 7 الفجر، العدد 2428 (109 أكتوبر 2008)

8- الأصيل، 26 سبتمبر 2000

10، 11 محمد تاملت، الجزائر من فوق البركان، فيفري 1999

12- محمد خوجة، سنوات الفوضى والجنون 2000

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 502، من 11 إلى 17 أكتوبر 2008

الفصل الرابع

## ثقافة.. وبوليتيك



## عميمور ومحمد حسنين هيكل بعد أربعة وثلاثين سنة!\*

.. هناك فرق كبير.. كبير جدا بين الكتابة على الصخر.. والكتابة على  
الرمال..

.. قضيت يوم الخميس الماضي كله في صحبة الصحفي والكاتب المصري  
الكبير محمد حسنين هيكل وقد كان يوما مفيدا.. ممتعا.. ورائعا.  
وقد بدأت يومي معه بالتهام 450 صفحة.. هي مجموع صفحات كتابه  
"كلام في السياسة".. وقد كان فعلا كلاما في السياسة وفي التاريخ السياسي  
والجغرافيا السياسية وعلم النفس السياسي وعلم الاجتماع السياسي .. وليس  
غريبا أن يلتهم القارئ كل هذا الكم من الورق في سبع أو ثماني ساعات وهذا  
لسبب في غاية البساطة.. فالأستاذ هيكل يكتب بلغة بديعة.. وأسلوب أنيق  
و رشيق وشيق.. وكلماته سهلة الهضم.. والمعلومات كثيرة.. قديمة وجديدة..  
والتحليل عميق.. ووجهة نظر الكاتب واضحة.. وفوق ذلك المتعة أكيدة.  
.. وما كدت أنتهي من هذه "الوجبة الدسمة جدا" حتى وجدت نفسي قابعا  
أمام شاشة التلفزيون ، فاتحا فمي على آخره ومركزا عيناى على هذا الرجل  
الذي يطل علينا مساء كل يوم خميس على قناة الجزيرة، ببذله السوداء الأنيقة  
جدا.. ومن مكتبه الفخم جدا.. وحديثه الممتع والحلو جدا.. والمهم جدا جدا.  
وما لفت انتباهي في حصة "مع هيكل" في الجزيرة، هو عدم بث أي إعلان  
إشهارى مهما كان نوعه.. لا "أشرب كوكاكولا".. ولا "مزمز ميرندا"..  
ولا "نعش نفسك مع بيبسي كولا".. لا "شعرك يضحك فرحان"..  
ولا "وداعا للقشرة".. ولا دموع بعد اليوم"..  
ولا "خففي وزنك".. ولا حافظي على  
نعومة بشرتك"..  
ولا "استعملي أولوايز".. ولا حفاظات بانبرز"..  
في حصة "مع

هيكل" لا وجود للسيارات الفخمة.. والشاحنات الضخمة.. لا " أهلا بكم في ماليزا.. ولا مصر بلدكم الثاني" .. في حصة"مع هيكل" . . فاصل قصير خاص بالجزيرة. ليعود هيكل للحديث والتفصيل والتحليل.. فأنت لما تشاهد "مع هيكل" .. أنت فعلا مع هيكل من الجينيريك إلى الجينيريك.

وعلى حد علمي المتواضع ومعلوماتي المحدودة، فلا أحد استطاع أن يفعل ما فعله هيكل في ومع وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية، ففي زمن "سطوة الإعلانات" و "ديكتاتورية الإشهار" .. استطاع هذا "الهرم الإعلامي" أن يفرض نفسه.. فكرا.. ومعلومة.. وتحليلا.. ورأيا.. فاختار القناة التي أراد.. والحصة التي أراد.. وحتى الوقت والتوقيت الذي اراد

.. كل هذه الأشياء مرت بخاطري وجالت كيفما أرادت وشاءت.. وأنا أقرأ آخر "انطباعات" الدكتور محي الدين عميمور، الذي يلقبونه "ظلما" بهيكل الجزائر، ويقارنونه "عدوانا" وبغير وجه حق بالأستاذ محمد حسنين هيكل، ولقد حاولت كثيرا أن أعرف ما هي أوجه الشبه بين القلمين حتى يقارن هذا بذلك. فلم أجد غير لغة الكتابة.. أي اللغة العربية.. فالفارق واضح وشاسع بين الرجلين.. في الأسلوب.. في التحليل.. في العمق.. في المعلومات.. في نوعية المواضيع.. وفي أهمية الأحداث.. في قوة الدليل.. وفي سطوة الحجج.. في الجهد.. وفي قوة الحضور..

.. باختصار المقارنة بين القلمين غير موجودة لا في الكم ولا في النوع ولا في قوة التأثير.. ولا حتى في "مدة صلاحية" ما كتبه ويكتبه كلاهما.. ولا حتى في الغرض من الكتابة أصلا.. فكل منهما يكتب من أجل هدف معين ومن أجل مصلحة معينة..

والدكتور محي الدين عميمور يعرف هذا جيدا ويعترف بأن هذه "المقارنات تظلم الأستاذ هيكل وتظلمني معه" (1) لأن "الأستاذ هيكل هو أولا وقبل كل شيء صحافي سياسي محترف، لعب أدوارا بالغة الأهمية في الحلبة السياسية

المصرية، واستطاع، بفضل ذكائه وثقافته، أن يحتل مكانة لم يعرفها صحفي على الإطلاق" .. (2) "كما يعترف بأنه "لم يقلل يوما من شأن الأستاذ هيكل" .. ولقد "قلت دوما أنه مؤسسة شائخة" (3) .. وأنا هنا أريد من القارئ يتذكر جيدا كلام السيد أعميمور السابق.

.. قد يتساءل القارئ عن الغرض من هذه "الخريشة" بقلم قارئ يدفع ثمن الجرائد من جيبه وثمان الكتب يقتطعه من راتبه الشهري.. في الواقع ما كتبت، والأصح ما "خريشت" ، هو إجابة عن سؤال أو تساؤل كان قد طرحه السيد عميمور منذ أربع وثلاثين سنة تقريبا.. وها أنا أقدم له هنا الإجابة بلسانه وعلى لسانه هو.. فماذا كان السؤال أو التساؤل إذا؟

.. كتب م. دين (الأحرف الأولى التي كان يوقع بها محي الدين عميمور مقالاته) منذ أربع وثلاثين سنة تقريبا: " .. مازلت أقول أننا - عجزا - لا نملك ذلك النوع من الصحفيين طوال الباع ممن يقومون بدور كلاب الحراسة التي تنبح إذا استفزت وتهاجم إذا "حرشت". ثم تسكت إذا ألقى لها بعظمة قد تخلو من اللحم .. ولقد هاجمت هيكل عندما كان في أوج سلطانه ولا أعتقد أنني سأرد عليه بعد أن أصبح مجرد "هيكل"!! (4) " .. وختم الدكتور كلامه متسائلا: "هل معي حق؟"؟! (5)

1 م.دين. التجربة والجدور. ص 204

2 نفس المرجع السابق

3 صوت الأحرار. عدد 1969

4-5 م.دين. انطباعات ج II ص 875

### الشروق اليومي

05 سبتمبر 2004. عدد رقم 1171

## الدكتور يرد... توضيح الدكتور محي الدين عميمور

قرأت سطور المواطن علي رحالية صباح الأحد، وأتصور أن من حقه تماما، كأبي مواطن، أن يعجب بهذا المفكر وأن يستهجن ذلك، وهو ما لا يضيف للأول ولا ينتقص من الثاني، لأن رأي المواطن مطلوب في الاستفتاءات والانتخابات كصوت يتحوّل الى كتلة رقمية، وهو، على المستوى الفردي، ليس مرجعا مطلقا لتقييم الفكر والمفكرين.

ولأنني أكره التواضع الزائف فأنا لا أتصرف كمجرد مواطن، كما أنني لا أفتح فمي عن آخره منبهرا بأي شخص على الإطلاق، بدون أن يحول هذا بيني وبين الإعجاب والتقدير لكل رأي سديد ولكل فكر ثاقب، وربما كان هذا بتأثير التقدم في السن.

ومن حق المواطن علي أن أبصره بأن الكتابة السياسية تقرأ في إطارها الزمني، وبترها عن ذلك الإطار يمكن أن يعتبر كذبا بالحذف، وهجومي على الأستاذ هيكل في السبعينيات كان ردا على بعض مواقف الأستاذ من الجزائر، خصوصا إثر مبادرة روجرز، ولعلي أتناول هذا في موقع آخر

وبالمناسبة، فقد بحثت طولا وعرضا في صفحة 875، وهي آخر صفحات الجزء الثاني من انطباعات لأتأكد من حرفية استشهاد المواطن بما كتبه، فلم أجد كلمة واحدة مما أشير له في هامش حديثه تحت رقمي 4 و 5 و زيادة في التأكيد بحثت في كل الصفحات التي تحمل الأعداد الثلاثة مع تغيير ترتيبها، ومنيت محاولاتي بالفشل، فصفحة 587 مثلا فيها أربعة سطور تتعلق بنقص دورات المياه العامة في الجزائر وتنصح المواطن بأن يحمل معه زجاجة لقضاء الحاجة، ويستحسن أن يكون معه أيضا علبة من مادة صلبة للإفرازات الأخرى، ونفس الأمر بالنسبة لكل تركيبات العدد المذكور.



وهنا تبدو عظمة الأستاذ هيكل الذي لا يفسط قراءه بموامش غير مدققة، حتى وإن قال البعض إن وراءه "أرمادا" من الكتاب تراجع وتدقق وتصحح وتصوّب. ولهذا قلت يوماً ما أثار هذه الزوبعة المتواصلة، وموجزه أنّ على هيكل أن يفخر إذا قورن بكتابتنا "الزواولة".

أما استشهاد المواطن بما ورد في "التجربة والجدور" فهو محق تماماً، وإن كنت تمنيت أيضاً أن تربط الجملة المختارة بجوهر ذلك الجزء الهام من الحوار المطول الذي يقدم مقارنة هادفة بين الوضع الثقافي في مصر، التي لا تعاني من شروخ لغوية، والوضع الذي نغياه هنا.

وطبعاً، فقد قتلنا كل قضايانا الفكرية والاجتماعية والسياسية بحثاً، ومن حقنا أن نمارس اليوم الترف الفكري الذي نعيشه. (...)

الدكتور محي الدين عميمور

الشروق اليومي،

06 سبتمبر 2004، عدد رقم 1172

## توضيح من المواطن ... إلى الدكتور .. المستشار الإعلامي السفير السابق .. الوزير السابق .. والسيناتور الحالي !

".. ولقد هاجمت هيكل عندما كان في أوجه سلطانه ولا أعتقد أنني سأرد عليه بعد أن أصبح مجرد " هيكل " !"

محي الدين عميمور 1970

".. واختتمت الأسبوع بحصة الجزيرة التي تألق فيها الأستاذ هيكل وهو يستعرض مأزق الأمن القومي العربي . مقداً بحديثه صورة المحلل المستنير الذي يستند إلى الوثائق والمعطيات التاريخية ..!"

محي الدين عميمور 28/08/2004

.. يجب أن أعترف بأن هذه هي المرة الأولى التي "أخربش" فيها وليس لدي أية رغبة في ذلك .. فلقد أصبت بضيق شديد .. وإحباط أشد .. وحسرة لا يمكن وصفها .. لقد كانت خيبة أمل حقيقية وأنا أقرأ وأعيد قراءة توضيح الدكتور محي الدين عميمور عن خربشة الأحد الماضي .. ولقد تساءلت، كما تساءل غيري، أكثر من مرة إن كان هذا هو فعلاً "المستوى" الحقيقي للدكتور والمستشار والسفير والوزير وعضو مجلس الأمة، الذي يطل علينا من كل وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية بمناسبة وبغير مناسبة .. برغبتنا ورغماً عنا ! لقد دهشت .. بل صعقت وأنا أقرأ، وأعيد قراءة ، ما كتبه الدكتور والمستشار و سعادة السفير السابق ووزير الإعلام الأسبق " .. وأتصور أن من حقه تماماً ، كأبي مواطن أن يعجب بهذا المفكر وأن يستهجن ذلك ، وهو لا يضيف للأول ولا ينقص من الثاني( وهنا أطلب من المواطنين أمثالي أن يتمعنوا معي جيداً في كلام الدكتور التالي)" .. هو لا يضيف للأول ولا ينقص من الثاني ، لأن رأي المواطن مطلوب في الاستفتاءات والانتخابات كصوت يتحول إلى

كتلة رقمية (1)؟! .. نعم هذا ما كتسب الدكتور!.. نحن مجرد " صوت يتحول إلى كتلة رقمية " ! .. يعني نحن مجرد " بطاقة" .. مجرد " كارتون" كتب عليه كلمة " ناخب" .. نحن يا سادة في رأي الدكتور وبالمختصر المفيد مجرد.. "أرقام" !.. ليس أكثر ؟!

فإذا كان هذا هو رأيك فينا نحن المواطنين .. وأنت الدكتور .. و المستشار الإعلامي السابق .. و السفير السابق .. والوزير السابق .. والسيناتور الحالي .. هذا هو رأيك فينا وأنت المتعلم .. والمثقف .. والكاتب يقول عن نفسه بأنه واحد من القلائل الذين ينشرون " حديثا أسبوعيا في الصحيفة الدولية المرموقة الأهرام .. التي يتابعها ما لا يقل عن خمسة ملايين قارئ " (2) .. وواحد من " الأعلام السياسية الجزائرية التي فرضت نفسها في المشرق العربي " (3) .. وواحد ممن " أعطوا للكتابة السياسية طعما خفيفا متميزا " .. ومؤلف كتاب " هو الأول من نوعه على الساحة الجزائرية ، لأنه يجمع بين الكتابة السياسية وأدب الرحلات ، بل والمعطيات البروتوكولية (4) .. وصاحب كتاب " الجزائر الحلم والكابوس " الذي " نفذت معظم نسخة رغم سوء التوزيع والاشهار " (5) .. هذا هو رأيك فينا وأنت الذي تم إختيارك " الشخصية العربية الثقافية لعام 2001 " (6) أثناء اختتام السنة الثقافية العربية في الكويت .. هذا هو رأيك فينا .. وأنت من قال عنك الرئيس بوتفليقة كما ذكرت أنت .. " ثلاث مرات أمام عشرات الآلاف في قاعة حرشة .. شكرا دكتور أعميمور " ! (7) .. كما أنه " عندما تحدث عن الكتاب والمثقفين الذي التزموا مع وطنهم وأمتهم ، أشار علي ، في القاعة ، مرردا اسمي للمرة الرابعة " (8) .. إذا كان هذا هو رأيك فينا بأننا .. مجرد "صوت يتحول إلى كتلة رقمية" ! .. فماذا يكون رأي " الحقارة" و "البقارة" فينا يا ترى ؟! .. بصراحة رأيك هذا لم يكن متوقعا وما كان يخطر على بال أي مواطن .. انه أمر لا يكاد يصدق لأنه أشبه بالكوايس المرعبة !!

.. وأنا معك على طول الخط عندما تقول بأن رأي المواطن "لا يضيف للأول ولا ينتقص من الثاني .." وهو فعلا "على المستوى الفردي ليس مرجعا مطلقا لتقييم الفكر والمفكرين" .. لذلك فأنا لا أدعي باني أقيم فكرة أو فكرا أو مفكرا .. فأنا أعرف قدري جيدا .. وعندما "أخريش" هنا أو هناك فأنا أقوم بهذا انطلاقا من أنني قارئ يدفع من حيبه ثمن جريدته .. هذا أولا .. وأنا عندما "أخريش" فإني "أخريش" بنفس الصفة ونفس التوقيع تماما مثلما كان يفعل أحد كتابنا الذي كان يصر على أن تصدر كتبه "بنفس التوقيع الرمزي الذي ألفه القراء ، لأنني ما زلت أعتبر نفسي مجرد قارئ يتفاعل مع أحداث بلاده ويفكر فيها بصوت مقروء" (9) .. هل عرفته ؟ .. إنه م .دين .. توقيع محي الدين أعميمور .

ولأنك "تكره التواضع الزائف ، ولا تتصرف " كمجرد مواطن " على حد قولك وردك .. فأنا أيضا أكره التواضع الزائف والكبر والتكبر والاستعلاء الحقيقي والزائف .. ولكني لا أعرف التصرف إلا كمواطن عادي .. مجرد مواطن يعاني من مشكلة السكن .. ويكره فواتير الكهرباء والغاز والماء .. هذا إذا كان هناك ماء وغاز وكهرباء طبعاً ، لأنها عادة ما تكون قيمتها مزورة وغير حقيقية مثل الانتخابات تماما .. لكن ربما الفرق بيني وبين أي مواطن آخر يكمن في "نقطة" .. مجرد "نقطة" .. وهي أنني عندما أنتهي من قراءة الجريدة ... لا أرميها .. بل أحتفظ بها ... ولأطول مدة ممكنة .. تصور يا سيدي بأني وبهذه الطريقة إستطعت كمواطن .. مجرد مواطن عادي، أن يكتشف الكذابين والمنافقين .. الانتهازيين والدجالين .. الشياتين و الانبطاحيين .. وحتى الخنازير و " أولاد الكلب " الذين عاثوا في هذه البلاد فسادا و حولونا إلى قطع من " الماعز الجربان " وحولوا الوطن إلى مجرد " زينة فايجة " ! .. الذين إختصروا رأي المواطنين .. رأي الشعب في "الاستفتاءات والانتخابات .. كصوت يتحول إلى كتلة رقمية " ! .. وحولوا هذا البلد إلى " براكه " .. مجرد "خرابة" تنعق

فيها الغربان! .. تصور..توصلت إلى معرفة كل ذلك عن طريق الاحتفاظ  
بمجموعة من الجرائد.. مجموعة من الجرائد القديمة فقط ! .. يبدو الأمر صعب  
التصديق.. ولكن هذه هي الحقيقة !.

.. وأفضل التوقف هناك حتى لا أبتعد عن التوضيح الذي أردت أن أبعث  
به للدكتور عبر هذه الصفحة .. لقد أصبت بدهشة كبيرة بل صعقت وأنا أقرأ  
ما كتب الدكتور في توضيحه : " .. وبالمناسبة، فقد بحثت طويلاً وعرضاً (؟!) في  
الصفحة 875، وهي آخر صفحات الجزء الثاني من كتاب، إنطباعات، لأتأكد  
من حرفية إستشهاد المواطن ( الذي هو أنا ) بما كتبتة ( الي هو الدكتور ) ،  
فلم أجد كلمة واحدة (؟!) مما أشار إليه في هامش حديثه ( حديثي أنا ) تحت  
رقمي ( 4 و 5 و 10 ) " !.

.. ودهشتي وحيرتي وصدمتي تكمن في عدم فهمي كيف لكاتب وإعلامي  
وسياسي من هذا النوع وبهذا الوزن ، ينسى ما كتب ! .. بل ويعجز حتى في  
العشور على فقرة وردت في صفحات من صفحات أحد كتبه ورقم الصفحة  
معه !؟ .

.. ما نقلته عنك موجود يا سيدي وبالخرف في الصفحة التي ذكرت لك  
... الصفحة رقم 875 .. وابتداءً من السطر الثامن وإلى غاية السطر الرابع  
عشر .. وهي الصفحة ما قبل الأخيرة في كتابك " انطباعات " .. الجزء الثاني  
.. الذي طبعته آلات و سواعد عمال مطبعة " البعث " في عاصمة الشرق  
قسطنطينة .. وللأسف الشديد تاريخ الطبع غير مسجل !!! .

.. وعندما تتهمني بعدم الدقة ، فدعني أقول لك على سبيل المثال  
لا الحصر ، بأن اسم " هيكل " ، موضوع اختلافنا ولا أقول " خلافنا " ، قد  
ورد في الجزء الثاني من انطباعاتك .. 16 مرة ( صفحات 679 ، 680 ، 681 ،  
683 ، 685،686،707،817،875، ) ، وورد تحت اسم " سي هيكل  
" مرة واحدة ( ص 682 ) ، وتمت الإشارة إليه أيضا بصفة " الكاتب الكبير "

دون ذكر اسمه، مرة واحدة (ص 733) ، وبـ "رجل طيب" مرة واحدة (ص 733) و "علاما للغيوب" مرة واحدة (ص 829) و "سي خويننا" (تصغير لكلمة أخونا) مرة واحدة (828) ، و "الأستاذ" مرة واحدة (ص 828) ، و "أحد فلاسفة الهزيمة" مرة واحدة (ص 817) / زفيلسوف الهزيمة "خمس مرات (صفحات 817 ، 822 ، 826 ، 828) وبالحرفين (ف . ه) (يعني فيلسوف الهزيمة) ولو كانت المساحة تكفي لوجهتك إلى السطور أيضا! ... ودعني أضيف لك بان آخر مرة كرت فيها اسم هيكل أسما وصفة كان في مقال "مقارنات" (8 مرات) الصادر يوم أمس (صوت الأحرار ص 5، البلاد ص 5 ،الأخبار ص 6) .. وقبلها في الشروق اليومي عدد 1172 (ثلاث مرات) .. وقبلها في مقال "أيام من أوت" (6 مرات) المنشور يوم 28 أوت الماضي ، في نفس الجرائد السابقة وعلى نفس الصفحات .. وقبلها في مقال "بعد أن راح عمرو" (6 مرات) (ملاحظة نشر المقال في "صوت الأحرار" تحت عنوان مغاير وهو حول حديث الأستاذ غموقات) .. وقبلها في "صوت الأحرار" (7 مرات) عدد 1928 .

طبعا من حقلك ، بل من واجبك أن تبصري بأن "الكتابة السياسية تقرأ في إطارها الزمني وبتراها عن ذلك الإطار يمكن أن تعتبر كذبا بالحذف" وهو ما حاولت أن لا أقع فيه ، فأنا لم أختار من كل ما كتبت ، وما أسوء ما كتب وقلت عن هيكل، .. إن فقرة " .. ولقد هاجمت هيكل عندما كان في أوجه سلطانه ولا أعتقد أنني سأرد عليه بعد أن أصبح مجرد "هيكل" .. اخترت هذه الفقرة بالذات لأن فيها أكثر من مجرد رأي .. فيها "حكم" .. فأنت حكمت على الرجل بأنه تحول إلى مجرد كومة من العظام النخرة .. يعني أنه .. مات .. وانتهى .. لكن الواقع يثبت بالدليل القاطع والحجة الدامغة .. بأن الرجل تحول إلى "هرم إعلامي" .. وعندما يموت .. سيتحول إلى أسطورة ! .. إن استشراف مستقبل الأمم والرجال ليس مجرد ضربا لخط الرمل أو قراءة

في الكف والفناجين ! .

وأنا عندما أكتب إليك كل هذا .. فلا أقول لك شيئا في غاية البساطة وهو أن المواطن الحقيقي قد يكذب على نفسه لكنه لا يكذب على الآخرين لأن ليس لدي ما يخسره بعدما خسر وطننا بأكمله! .. أما المسئول مهما كان منصبه فهو مضطر للكذب .. لأن هناك دائما شيئا ما يريد الاحتفاظ به .. أو يريد الحصول عليه .. أو يخاف أن يخسره أو يضيع من بين يديه ! .

وفي الأخير .. ها أنا اعتذر لك مسبقا إذا كان ما " خربشة " سيصب في " مجرى " وقناة " الذين يكونون لك في صدورهم ما لا اعلم وأنت تعلم! .. فعالمكم ياسيدي ليس فيه إلا .. " النطيح " و "البوس " .. وأنا لست .. لا .. نطاحا .. ولا .. بواسا !

1 م عميمور : الشروق اليومي . عدد 1172.

2 م . عميمور : صوت الأحرار . عدد 1975.

3 -6-5-4 م . عميمور : صوت الأحرار . عدد 1928.

8-7 صوت الأحرار . عدد 1969.

9 م . دين . إنطباعات . الجزء II ص 391 ، مطبعة البحث .

10 م عميمور : الشروق اليومي . عدد 1172

الشروق اليومي،

13 سبتمبر 2004، عدد رقم 1178

## إعتراف عميمور ... ويبقى الفضل للشروق

أعترف بأن الرد الذي تفضّل به المواطن علي رحالية الأحد 12 سبتمبر قد أثار في نفسي مشاعر متناقضة، فقد شعرت، من جهة، بسعادة بالغة، لأن أسوأ عيوب الساحة الثقافية هي قلة ردود الفعل المكتوبة، وتضاعف غروري مرات عديدة وأنا أسجل بأن المواطن يتابع كتاباتي منذ أكثر من ثلاثة عقود بهذا الاهتمام وبهذه الدقة، وهو يجمع المقالات والكتب التي يشتريها من جيبه الخاص. وإن كنت أرجو ألا يتصور بأنني أتلقى كتيبي هدية من الصليب الأحمر الدولي، أو أن هناك من يدفع عني استهلاك الكهرباء والغاز والماء والفاكس الذي أبعث عبره كتاباتي.

من جهة أخرى أحسست بنوع من الغيرة والحسد، لأن المواطن استعمل حقه كاملا في الهياج واختار الشتائم ما حلا له، من خنازير وأولاد كلب الخ، في حين أنني عاجز عن ذلك.

ويهمني أن أسجل بأن كل ما أورده المواطن من اقتباسات صحيح، وألترم بكل ما قلته عن الأستاذ هيكل أمس واليوم وغدا، وربما كانت هذه نقطة الاختلاف الأولى والرئيسية مع المواطن، وبغض النظر عن الهدف أو التقييم فذلك حقه المطلق.

ذلك أن موقفي من هيكل، الصحفي القدير والمثقف اللامع، هو ما قلته بالأمس القريب وسجلته في تجربته والجذور، وهو موقف التقدير والاحترام، لأنه أكد أن المثقف يتألق أكثر إذا ابتعد عن الالتزام السياسي الإقليمي، الذي يفرض عليه مواقف معينة يضطر فيها إلى التحزب ضد هذا أو مع ذلك.

لكن موقفي من هيكل، السياسي الذي ناصبنا العداوة من جوان 67 وتواصل عداؤه لنا عبر السنين، مرورا بالستينيات ووصولاً إلى المقالات اليابانية



التي هاجمتها في حينها وعلى صفحات الأهرام، موقفي هو موقف الخصومة الشرس الذي أتخذه مع كل من ألمس منهم عداء لبلادي، أو استهانة بها أو تشويها لمواقفها، وأيا كان. ولهذا أقول دائما بضرورة وضع الكتابات السياسية في إطارها الزمني.

وأنا أعترف بأنني صاحب لقب "فيلسوف الهزيمة" الذي أطلقتته على هيكل بعد مقاله الشهير الذي ارتكز على استعمال تعبير "النكسة"، وهو ما اعترف به هيكل الخميس الماضي، وبغض النظر عن أجر الاجتهاد، والمقال موجود في الجزء الثاني من الانطباعات وبنفس العنوان الذي استعمله الرئيس يومين بعد ذلك في بعض تدخلاته.

وأتصور أن موقفي هو موقف كل مناضل، وهذا ما دفعني إلى عدم التعاطف مع بعض الوطنيين لأنهم لم يلتزموا يوما بموقف بلادهم في قضية إقليمية معروفة. وهكذا أنا أذكر هيكل فضله ولكنني لا أنسى مواقفه منا، وقد أكون مخطئا ولكنني لا أخفي حقيقة مشاعري وأجاهر بما أراه حقا.

وكمثال على خلفية مواقفي، فأنا ممن يحبون السيدة أم كلثوم التي خصصت لها حديثا مطولا في الأسبوع الماضي لكنني وقفت موقفا لا هوادة فيه ضد فكرة توجيه دعوة رسمية لها لزيارة الجزائر، مجرد أنها لم تغنّ يوما للثورة الجزائرية. والتزمت بذلك عندما تحملت مسؤولية تنظيم الاحتفالات بالعيد العاشر للاستقلال، حيث دعوت فايدة كامل ونجاح سلام وغيرهما ممن تغنوا بالثورة الجزائرية، كما دعوت هدى سلطان تكريما لأخيها محمد فوزي ملحن قسما. ومرة ثانية أقول بأنني اجتهدت، وللوطنيين أن يحددوا حجم الأجر الذي أستحقه.

وهنا تأتي قضية أخرى هي، على تفاهتها، بالغة الأهمية في تشخيص أمراضنا الثقافية، وهي المتعلقة برقم الصفحة التي أشار لها المواطن رحالية. وكلانا على حق، وهو درس أقبله أنا بكل أخوة، فالذي حدث أن المواطن

اعتمد على ترقيم صفحات الانطباعات التي أصدرتها دار البعث في قسنطينة، وهو محق تماما في ما أورد، لكنني اعتمدت على ترقيم الطبعة الثانية التي طبعت في الجزائر، ولم أكن أتصور أن ترقيم الصفحات يمكن أن يختلف من طبعة لأخرى.

والدرس الذي تلقيته وتوقفت عنده عمدا هو أن من الممكن أن يكون للحقيقة وجهان غير متطابقين وهذا بسبب الكثير من الاختلافات التي أضاعت وقتنا وضيعت جهدنا.

ولست أردى ما الذي أزعج المواطن في قولي بأن صوت المواطن يجب أن يتحوّل في الانتخابات والاستفتاءات إلى كتلة رقمية ترجح هذا الاتجاه على ذلك، فهذه هي الممارسة الديمقراطية التي يجب أن يختار بها الشعب حكامه ومسؤولية، ولكن رأي المواطن، أي مواطن، كفرد يلزمه وحده، وهو على المستوى الفردي ليس مرجعا لتقييم الفكر والمفكرين، وفرق كبير بين التحليل الفكري والبلاغيات الانتخابية.

ختاما، أرجو أن يسجل لي المواطن أنني لم أتطاول عليه ولم ألوث سطورى بأي تعبير جارح، وأعتذر له عن الهياج الذي سببته له وبدا واضحا في العنوان وصلب الحديث، وأفضّل أن أترك الحكم للقارئ.

الدكتور محيي الدين عميمور

الشروق اليومي،

14 سبتمبر 2004، عدد رقم 1179

## الطاهر وطار الكاتب "العالمي" ... الذي نسي تاريخ ميلاده!

.. في بداية شهر جوان الماضي التقت الصحفية نور الهدى غولي بالكاتب والروائي الطاهر وطار واجرت معه حوارا مطولا اثبت فيه ومن خلاله وطار ما كنت أقوله دائما عنه.. انه متحدث جيد .. يعرف متى يكون ذكيا .. ومتى يكون خبيثا .. ومتى يكون فيلسوفا ومتى يتحول إلى درويش.. ومتى يكون مفترسا .. ومتى يكون مسكينا ومحقورا.. لكن عندما ينتقل وطار إلى الكتابة .. فتلك حكاية أخرى.

..المهم التقت هدى بالطاهر وطار، سألت هي وأجاب هو .. ومن بين الأسئلة والإجابات التي لفتت انتباهي وتوقفت عندها.. سؤالها له: "ألا تفكر في الاعتزال؟" .. وكانت إجابته: " لا ادري ما هو سن ماركيز الآن؟" .. وهي إشارة إلى الكاتب الكولومبي العالمي غابريال غارسيا ماركيز الذي أعلن منذ سنة تقريبا اعتزال الكتابة الروائية.. فقلت معلقا على إجابته التي اختلط فيها الدهاء بالخبث ، هل يقارن وطار نفسه بماركيز؟ وهل هي مقارنة تتعلق بعامل السن فقط أم بالإبداع والعطاء الأدبي؟ أو بالاثنين معا؟ .. وجاءني الجواب بعد ثلاثة أشهر على صفحات نفس الجريدة ( المحقق عدد 25) من وطار نفسه، عندما صرح في حوار أجراه معه الصحفي الشاب أيمن السمراي قائلا: " أنا بربري وبدوي أصبح كاتباً عالمياً" .. وعدت لأسأل عن حجم الوعي واللاوعي فيما قاله و يقوله وطار عن نفسه. بالتأكيد ليس هناك أي شك أو خلاف حول "بربريته" و"بداوته"، لكن حكاية "عالميته" فتلك مسألة فيها نظر، لأن هناك أسئلة منطقية بسيطة تطرح نفسها بنفسها مثل: كم هو عدد قراء ماركيز في العالم؟ وكم هو عدد قراء وطار في العالم؟.. وكم عدد القراء الجزائريين الذين يعرفون ماركيز والذين قرؤا له؟.. وكم عدد الناس و القراء في كولومبيا(موطن

ماركيز) الذين سمعوا أو قرؤا أو عرفوا بأنه يوجد على هذه الأرض ، كاتب وروائي جزائري "عالمي" اسمه الطاهر وطار؟

أنا شخصيا اشتريت معظم روايات وطار عندما قررت المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1990 التخلص من مخزون الكتب الذي طبعته ولم يشتريها احد فباعته كل ما لديها بقيمة دينار أو نصف دينار للعنوان الواحد من روايات وطار وبوجدة وغيرها.

سؤال آخر.. ما هو عدد اللغات التي ترجمت لها روايات ماركيز ورويات وطار؟ وهل ترجمة إحدى روايات وطار إلى الألبانية أو البلغارية أيام التنسيق والتعاون الأيدلوجي يجعل من روايته رواية عالمية؟.. ماذا عن ترجمتها إلى أهم لغات العالم الإنجليزية، الإسبانية ، البرتغالية و الفرنسية والصينية؟.

أنا إذ اسمح لنفسني بقول ما قلت وما أقول و كتابة ما كتبت في هذه الجريدة وفي غيرها فمن باب حقي كقارئ ومستهلك دفع 250 دج ثمنا لمذكرات الطاهر وطار، تسلمها مني طفل في الخامسة عشرة من العمر "مدور الأحنك" في جناح دار الحكمة بالمعرض الدولي للكتاب .. أخذ المبلغ ووضع في صندوق يشبه صناديق تجار الجملة وهو يرسم لي ابتسامة جزار سعيد يبيعه الذي باعه. في ما غضبت أنا في ما بعد بالشراء الذي اشتريته فالمذكرات جاءت محببة لآمالي أنا على الأقل فلقد كتبها صاحبها بأسلوب ولغة تذكرنا بمرحلة المتوسطة عندما كان يطلب منا في حصص اللغة العربية كتابة موضوع إنشائي أو تعبيرية بمناسبة مجيء فصل الشتاء أو حلول فصل الربيع أو عودة الأب من السفر بعد طول غياب.

ومن أغرب ما لفت انتباهي وأنا اقلب مئة وخمسين صفحة من مذكرات الطاهر وطار انني لم اعثر على تاريخ ميلاده.. فوطار ولد.. لكن متى؟.. لا جواب!.. فهو ولد بدار الحاج محمد اونيس بأحد الدواوير.. ما اسم الدوار؟.. لم اعثر لا على اسمه ولا موقعه بالضبط!..و لكن وطار لا يتركنا تائهين هكذا،

فهو يعطينا بعض المعلومات والإشارات التي يمكن أن تساعدنا في العثور على مكان وموقع الدوار الذي جاء فيه إلى هذه الدنيا، مثل " .. كان يعد عنا سيدي اغريس بما قد يكون 25 أو 30 كيلو متر" .. لكن أين يقع جبل سيدي غريس ؟ .. انه " الجبل الذي تتواجد عند سفحه قرية البواغي " ! .. لكن أين تقع قرية البواغي ؟ .. حسب المعلومات التي يقدمها وطار تقع في مكان ما بين سدراتة وعين البيضاء!

في الأخير أتساءل كقارئ هل يمكن أن نطلق صفة (مذكرات) بقلم صاحبها ينسى أبسط ما يجب أن يعرفه القارئ عن كاتبها... تاريخ ... ومكان ميلاده؟  
أسبوعية المحقق،

عدد رقم 37 من السبت 25 نوفمبر إلى الجمعة 01 ديسمبر 2006

## عندما حاول مساعدي اغتيال الطاهر وطار!

.. كغيري من القراء.. كنت قد انتظرت "بلهفة" صدور مذكرات "أب الرواية في الجزائر" الكاتب الطاهر وطار، ويدي على قلبي خاصة بعد مطالعتي ووقوفي على تلك التصريحات المثيرة التي أدلى بها كاتبنا الكبير للصحافة الوطنية والدولية.. ففي حوار لأسبوعية "المحقق" (العدد رقم 25) قال وطار كلاما عجيبا.. قال بالحرف: "سأؤجل مذكراتي إن كانت مضرة بالوحدة الوطنية"!! نعم بالوحدة الوطنية مرة واحدة!!.. لكن هذه اللهجة وهذا "السيبانس" تراجعت حدتهما أيما بعد ذلك.. ففي الحوار الذي أجرته معه يومية "الشرق الأوسط اللندنية" في شهر أكتوبر الماضي، قال وطار وبالحرف: "قد تصدر وقد لا تصدر"!! وأضاف بكل تواضع: "هذا تراث للأمة الجزائرية، للمكتبة، ولست متلهفا على نشرها، أنا موجود في النهاية من خلال إبداعاتي"!! قلت كان هذا الكلام في بداية شهر أكتوبر.. لكن الذي حدث أن كاتبنا وبعد أيام قليلة على تصريحاته تلك.. نسي كل كلامه السابق وكل ذلك التشويق والسيبانس.. حيث كشف في حوار ليومية النصر (10 أكتوبر 2006) دون تهويل ولا تطويل، بأن القارئ سيتمكن من الإطلاع على مذكراته: "في معرض الكتاب نهاية هذا الشهر"!! كانت حملة اشهارية أكثر من ناجحة.. لم تكلفه سنتيما واحدا.. وصدرت المذكرات واشتريناها.. وقلبناها صفحة.. صفحة.. ومسحنا كل صفحة بعين مفتوحين على آخرهما.. سطرًا.. سطرًا.. وكلمة.. كلمة.. بحثا وتفتيشا عن تلك "الأسرار" و"الحقائق" التي "يمكن أن تضر بالوحدة الوطنية" على حد تعبيره.. ولكني لم أجد إلا الريح.. ولا شيء آخر غير الريح.. لقد ضحك علي وطار وجعلني أدفع مائتان وخمسين دينار مقابل 150 صفحة من الحجم المتوسط كتبها صاحبها بشق الأنفس وهو أمر يبدو غريبا بالنسبة لرجل يقول أن مهنته هي الكتابة والإبداع! ..

مرت بذهني هذه الذكريات والخواطر وأنا أقرأ على صدر الصفحة الأخيرة ليومية "الخبر" (2007/3/7) عنوانا مكتوبا بالخط الأسود العريض "وطار يدعو ولد قابلية للشهادة حول محاولة اغتياله" .. وقد تساءلت بيني وبين نفسي هل كان في مقدور الكاتب الكبير أن يقول مثل هذا الكلام لو كان مساعدي حيا .. ولست هنا للدفاع عن مساعدي .. فبالنسبة لي لا فرق بين مساعدي ووطار فكلاهما وجه لعملة واحدة بمعنى أوضح "زريعة وحدة" .. قلت لماذا يقول وطار هذا الكلام ويكشف هذه "الحقائق" بعد وفاة مساعدي .. لماذا لم يقل هذا الكلام عندما كان مسؤوله الأول في الحزب حيا، خاصة وأن مساعدي ما كان يخفي موقفه وشعوره من الكاتب الغني عن كل تعريف وفي حضرة المبدع الكبير، ولكن هذا الأخير كان يتلع التجريح والإهانة بطريقة غريبة .. في الصفحة رقم 05 من مذكرات وطار نقرأ " .. ولم يكن مسؤول جهاز الحزب السيد محمد الشريف مساعدي، دون ذلك بالمرتاح لوجودي بينهم، فكثيرا ما لَوَّح بالشيوعية والشيوعيين، وكم من مرة أوضح لي شخصا وأثناء اجتماع المراقبين الوطنيين الذين كنت واحدا منهم، أنه يفضل وجود مشعوذ يكتب الرقى والأحجبة في صفوف جبهة التحرير على وجود شيوعي، لم يصف مثلك، ولكنني فهمت .. طبعاً لا يقولها صراحة، لكن عينيه، ونبرات صوته، تفصح عن ذلك"؟! .. فماذا وكيف كان يرد كاتبنا الكبير؟! .. في الصفحة (06) من المذكرات نقرأ هذا التبرير النضالي العجيب : " .. في مثل هذه الوضعيات، يحتاج المرء إلى برودة أعصاب و إلى التنازل عن كرامة المسؤول(؟) وحساسية الفنان (؟) وعزة المثقف (؟) مقابل عزيمة المناضل وإصراره ... وكم مرة وجدت نفسي في مثل هذه الوضعيات"؟! .. ولنعد إلى محاولة اغتيال وطار .. جريدة "الخبر" تذكر أن وطار دعا دحو ولد قابلية للإدلاء بشهادته حول محاولة الاغتيال التي تعرض لها وطار في الثمانينات، وقال : "بأن وراءها ناس ذو وزن في حزب جبهة التحرير الوطني" .. بالرجوع إلى مذكرات وطار يصاب القارئ

بحيية عندما يقرأ السطور التي خصصها الكاتب لمحاولة اغتياله.. لن يعثر القارئ لا على طلقات نارية صادرة من مسدسات كاتمة للصوت.. أو رصاصة واحدة لكن قاتلة يطلقها قناص من خلف نافذة بعيدة في يوم ماطر.. ولا هجوم كاسح وعنيف برشاش كلاشينكوف.. ولا حتى محاولة دحسه بشاحنة لنقل السلع.. لا قفز من النوافذ ولا من على الجسور.. ولا ركض ولا مطاردات في شوارع ضيقة و مظلمة.

كتب الأديب الكبير الطاهر وطار" .. وذات مرة، وأنا عائد إلى مدينة سكيكدة مع السائق انفتح غطاء محرك السيارة (؟!) في عرض الطريق، ولحسن حظنا أننا كنا في طريق مستقيم، ولم تقابلنا أية سيارة قادمة" .. هكذا بدأت وهكذا انتهت أغرب محاولة اغتيال الأديب الكبير!!

..لكن كيف عرف واكتشف الطاهر وطار بأنها كانت محاولة لاغتياله؟.. ليست تقارير المخابرات و لا تحقيقات الدرك والشرطة هي التي أكدت ذلك. يقول وطار "الخبرة التي قام بها السائق ناصر (؟!) أكدت أن المسألة تتعلق بتخريب متعمد" نعم بهذه الطريقة "المخترفة" جدا جدا .. والغبية جدا جدا.. حاول مساعدة اغتيال الكاتب الكبير.. الطاهر وطار !!

أسبوعية المحقق،

العدد 54 من السبت 24 إلى الجمعة 30 مارس 2007



## تزوير التاريخ والجغرافيا

.. لم يكن العنوان الذي اختاره لقصته الجديدة موفقا، فقد جاء عنوان القصة جافا وناشفا وهو أمر طبيعي وعادي لأن " الروائي الكبير " متخصص في هذه النوعية من العناوين.

قراءة القصة كان عملا متعبا ومرهقا ومخجلا أيضا، فمن غير المعقول أن يكون هذا هو المستوى الحقيقي لروائي لم يتردد في وصف نفسه بـ " الكاتب العالمي " .. ولا يجد أي حرج في مقارنة نفسه بـ " غابريال غارسيا ماركيز " .. هذا النوع من " الوصف " هو للاستهلاك المحلي أما أمام الأجانب، وخاصة المصريين، فهو دائما مجرد.. " كاتب هاو "!

يجب أن أعترف بأن الشيء الوحيد الذي " جرحني " لقراءة قصة الطاهر وطار الجديدة، والتي اختار لها عنوان " الهدف الحاسم " هو.. الإهداء.. فقد جاء في إهدائه: " .. إلى الرئيس احمد بن بلة تذكرا لليوم المشؤوم ". وبطل القصة وكما جاء على لسان وطار هو بن بلة نفسه، بن بلة " هذا الرجل المظلوم الذي عانى 15 سنة من العمر في سجن انفرادي معنوي، في أمكنة مجهولة وتحت كاميرات المراقبة المدسوسة في غرفته ". وبن بلة بالنسبة لوطار هو " بطل تراجيدي بامتياز، وهو بطل الفاجعة، كيف وهو الذي كان رئيسا قبل أن تأتي كمشة من البدو الذين استبدلوا زي بدوتهم بالبدلة العسكرية منصبين أنفسهم الناطقين الفاتقين في هذا البلد "!

من الصعب جدا وصف كلام وطار فهو خليط من الغباء والسخف والنسيان، إذ كيف ينسى " المجاهد " والروائي وطار أن تلك " المكشة من البدو الذين استبدلوا زي بدوتهم بالبدلة العسكرية " على حد وصفه، هي التي جاءت بسي أحمد و " فرضته " رئيسا للجمهورية المستقلة؟! .. فلولا الخمسة وثلاثين جنديا من جنود جيش الحدود بينادقهم ورشاشاتهم ومدافعهم وخيانة ياسف

سعدى ورجاله، لما دخل بن بلة العاصمة ولما تربع على عرش الجمهورية المخطوفة!!.. لم يعد سرا اليوم أن " الانقلابي الأول" على الشرعية هو أحمد بن بلة وشريكه الكولونال بومدين، وعملية زحفهما على السلطة قد بدأت منذ اللحظة التي قبل فيها بن بلة العمل مع هيئة أركان بومدين ضد الحكومة المؤقتة وضد الشرعية، فمن المعروف أن بوضياف قد رفض عرض هيئة الأركان الذي حمله له الشاب عبد العزيز بوتفليقة بسجنه في " أنولوي" في أحد أيام شهر ديسمبر 1961 .

يقول بوضياف: " .. تلقيت رسالة من بومدين.. يقول فيها: " لقد قررنا تحمل مسؤولياتنا، وبدونا لو نعمل معا" .. أطلعت بن بلة على عرض هيئة الأركان وأريته رسالة بومدين.. ولم أكن أدري أن هذا يغيره إلى أبعد حد. فقد أخذ منذ تلك اللحظة يسارع الخطى في اتجاه بومدين ورفقائه خشية أن يفوته القطار"!

وفي لقاء لي مع أحد مهندسي انقلاب 19 جوان وردا على سؤالي: " لماذا رفض بوضياف عرضكم؟ كان رده في غاية الصراحة" لقد اختار بوضياف الشرعية"\*

لقد مرت 46 سنة على " مؤتمر " أو " إجتماع " طرابلس، وصورة وصوت بن بلة محفوران في ذاكرة من حضر الاجتماع وهو يضرب الطاولة ويصيح في وجه رئيس الحكومة المؤقتة بن يوسف بن خدة، أي في وجه الشرعية شاتما ومهددا: " أنت..أولا.. يجب أن تخرس وإلا نزع لك السروال"؟

يتحدث وطار كثيرا عن " الظلم " و " الحقرة"، و"الإهانة" التي تعرض لها الزعيم أحمد بن بلة، هذا" الرجل المظلوم الذي عاش 15 سنة من العمر في سجن انفرادي، في أمكنة مجهولة وتحت كاميرات المراقبة المدسوسة في غرفته". لكن المعني بالظلم والإهانة والحقرة له رأي آخر في الموضوع، هنا جزء قصير من الحوار الطويل جدا الذي أجراه محمد خليفة مع أحمد بن بلة:

- هل كان عندكم راديو وتلفزيون؟

بن بلة: نعم كان عندي.

- وهل كانت الكتب تصلكم باستمرار؟

بن بلة: فيما عدا السنة الأولى التي كانت صعبة، وكان ممنوعا علي فيها الحصول على كل شيء.. فقد كنت أحصل باستمرار على الكتب والمجلات، وفيما بعد ما أريده وما أطلبه منها بالتحديد. وقد حان الأوان للقول بأن العقيد المكلف بالمنطقة ساعدني كثيرا وهو الذي أحضر لي كتبا كثيرة. وبعضها أحضره من القاهرة بالذات.. وكان العقيد يدفع ثمن الكتب من جيبه.

- إذن لم تكن هناك مضايقات في السجن؟

بن بلة: أعترف أنهم لم يهينوني في السجن.. لم يحدث أن أهانوني سوى مرة واحدة.. عندما ماتت والدتي رحمها الله.. وكانت الإهانة من البوليس المكلف بحراستي وليس الجيش.. وأذكر أن العقيد بلهوشات كما قلت كان عظيما وطيبا وكذلك الضابط الذي قبله سعيد عبيد.

..هذا كلام وشاهدة بن بلة نفسه وهو يتحدث عن سنوات السجن

المظلمة!!

وقد شاءت الصدفة أن أقف منذ سنوات أمام شبه فيلا تحيط بها أشجار الصنوبر وفي مدخلها أشجار ليمون ومسك كانت تقطنها عائلتان. قيل لي هذا هو "سجن" ومعتقل بن بلة. من هذا المنزل الذي يقع وسط مقر الإقامة الرئاسية بزرالدة نقل بن بلة بعد ذلك إلى "سجن" آخر، وهو "سجن الدويرة" وهو عبارة عن فيلا فخمة من الطراز الكولونيالي تقع وسط أشجار الصنوبر والبرتقال ومجهزة بملعب لكرة القدم شيد خصيصا من اجل بن بلة!

\*\*\*

يجب الطاهر وطار أحمد بن بلة لأنه "إنسان طيب" و "نظيف". ولكن وطار لا يقول لنا أين كانت "طيبة" و "نظافة" بن بلة عندما قام بخطف

ونفي بوضياف الى الصحاري وسجن آيت أحمد وإعدام شعباني ونفي فرحات عباس إلى ادرار وفرض الإقامة الجبرية على البشير الإبراهيمي وتعذيب ابنه طالب وإجبار محمد خيضر على الهرب إلى سوسرا وغيرهم كثير. في اليوم الموالي للانقلاب على "الزعيم الطيب" والنظيف تم الإفراج عن 2500 معتقل كانت شرطة ومليشا بن بلة قد اختطفتهم من بيوتهم ومن الشوارع والمقاهي؟! في قصته يقدم لنا وطار بن بلة في صورة الإنسان البريء والمظلوم الذي غدر به في ليلة مشؤومة. لم يعد سرا اليوم على أحد- ربما على وطار فقط- أن قصة التاسع عشر من جوان لم تكن قصة انقلاب، بل قصة انقلابيين. قصة رئيس أراد التخلص من وزير دفاعه، فبعد أن "خيط" بن بلة مؤتمر الجبهة وأنشأ ميليشيات تابعة له وموازية للجيش، وقام بإجبار قايد أحمد ومدغري والطيب العربي على رمي المنشقة وتفتيت قطاع شريف بلقاسم ثم الاستحواذ على منصب بوتفليقة، لم يبق أمامه إلا التفرغ لرأس "الحية الصفراء" ليقطعه، لكن الذي حدث أن وزير دفاعه كان أذكى وأسرع..

في برنامجه "شاهد على العصر" سأل أحمد منصور بن بلة قائلاً: "هل كنت تشعر أو تعتقد أن بومدين يمكن أن ينقلب عليك؟. وأجاب بن بلة: "لا والله لم أكن أعتقد بذلك يوماً ما، كان لدي مشاكل بيني وبينه، لم تقع خصومه بيني وبينه على الإطلاق، ولم أكن أفكر في أن يقوم بذلك. بكل صراحة، ورغم ما يقوم به من مشاكل إلا أنني لم أفكر في إبعاده أو إقالته"؟!

طبعاً هذا الكلام غير صحيح، ففي آخر زيارة قام بها رجل الاستخبارات المصرية فتحى الذيب إلى الجزائر وكانت في أواخر شهر ماي 1965، التقى فتحى الذيب بين بلة وأخبره "إن هناك معلومات مؤكدة وصلتنا تقول بأن بومدين وبمعاونه قادة القوات المسلحة يدبر للقيام بانقلاب عسكري للإطاحة بك في أقرب وقت"، ضحك بن بلة وأجاب ضيفه بثقة مفرطة: "ما تخافش أبدا.. بومدين راه في جيبي"! ولما أخبره بورقعة والخطيب وبن حروف أن

بومدين يتودد بطريقة غير طبيعية لجهة المجاهدين"، كان رد بن بلة " تأكدوا بأن بومدين لن يصل إلى الحكم مطلقا.. هذا وأعدكم أنه بمجرد انتهاء المؤتمر- الافروآسيوي- سأضع بومدين في مكان أعرفه جيدا"!!.. هذا ما يسمونه الكذب في وضح النهار!

بن بلة بالنسبة للروائي الكبير هو " منيع وحي فهو كبير وميثوس ويشبه أبطال الملاحم الاغريقية"، وهو أيضا " مصدر وحي وإلهام، ولا غلك أبطالا مثله". هذا رأي وطار في بن بلة.. فما هو رأي بن بلة في الطاهر وطار يا ترى؟  
فلنقرأ معا رأي "الزعيم الملحمي" في " الروائي الكبير" .. يقول بن بلة ردا على سؤال محمد خليفة بخصوص وطار: " .. نعم قرأته .. وعنده أشياء جيدة .. ولكنه لا يعجبني من الناحية السلوكية .. لأنه انتهازي .. لقد أرسل لي كتبه مهداة وموقعة بإمضائه ثم هاجمني في مقال كتبه"؟!.

---

\* لأكثر تفاصيل أنظر مقال "ودعا سي جمال.. ودعا شريف بلقاسم"

أنظر: حوار مع بن بلة. محمد خليفة (1985).

أنظر أيضا: فتحي الذيب، جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية، شاهد على اغتيال الثورة للخضر بورقعة و جبهة التحرير السراب والحقيقة محمد حربي.

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 497 من 06 إلى 12 سبتمبر 2008

## وزير الاعلام.. "الوجودية البنيوية" .. والشعب!!

نصيحة بمليون دولار!

لا تبدأ أبدا يومك بقراءة خطاب أو حوار لأي مسؤول كان.. وإلا كان يوما ضائعا من عمرك!.. كما لا يجب أن تجعل آخر شيء تفعله قبل أن تمدد فوق سريرك لتخلد إلى النوم بعد يوم شاق ومضني ومعركة حقيقية من أجل الحفاظ على سلامة عقلك وصراع مرير من أجل البقاء.. هو قراءة خطاب أو حوار لأي مسؤول مهما كان منصبه.. ومهما كانت أهمية وحساسية الموضوع الذي يتحدث عنه.. لأنك لو تفعل ستكون لقمة سهلة.. سائغة.. ولذيذة للكوايس المرعبة!.. ومن الأفضل أيضا أن لا تفعل ذلك وأنت شبعان حتى لا تتقيا!.. وأن لا تفعل ذلك وأنت فارغ البطن حتى.. لا تفقع مرارتك!

تخيل وتصور مثلا أنك تنهض في السادسة أو السادسة والنصف صباحا.. بعد ليلة أرق بسبب الحرارة والرطوبة.. ومعركة خاسرة مع البعوض والذباب وكل الحشرات الضارة.. وبعد معركة الفوز بجزء داخل الحافلة الوحيدة والمهترئة و وسط الركام البشري المتلاطم الذي يفوح بكل الروائح الطيبة والكريهة.. وبعد معركة تخطي برك المياه القذرة المتدفقة و المندفعة من قنوات الصرف غير الصحي.. وتجاوز كل الحفر والمطبات التي نصبها رؤساء بلديات هذا النظام وحكام هذه الدولة ليحدوا من غمونا الديمغرافي.. وبعد معركة الفوز بالحصول على مقعد في مقهى سسي أحمد أو الحاج الطاهر أو أي حاج آخر.. وفي وسط الضباب والدخان المنبعث من عشرات المناخير والأفواه.. وفي وسط لا يمكن أن تتمتع فيه بلحظة صمت وهدوء واحدة.. تمد يدك إلى فنجان القهوة "المدغولة".. تأخذ رشفة تلتقفها الألياف العصبية فينتشر "الكافيين" في الدم ثم تصعد مباشرة الى دماغك فيصدر أمرا فوريا يبدأ عملية

فتح العينين.. تضع فنجان القهوة "المدغولة" على الطاولة الوسخة ثم تمد يدك وتأخذ الجريدة التي اشتريت.

وفي اللحظة التي ينقشع فيها الضباب عن عينيك تجرد أمامك وعلى صدر الصفحة الأولى صورة كبيرة بالأبيض والأسود.. وعنوان بالبنط الأسود العريض.. وزير الاتصال.. الدكتور بوجمعة هيشور لليومية "النصر".." مرحلة صحافة الأزمة انتهت"؟!

غررتني وأغوتني كثيرا كلمتي.. دكتور.. و.. اتصال.. فرحت أقرأ أولى كلمات الوزير.. " عندما نتحدث عن المقاربات يجب التحدث عن بروز الوجهة المعيارية التي تبتعد عن الايديولوجيا لتهتم بالبراغماتية"؟!.. كان لا بد من أخذ رشفة ثانية من فنجان القهوة والعودة ثانية لحوار وكلام الوزير " .. لتهتم بالبراغماتية وصياغة مقالات ودراسات وتعاليق تتضمن أدبيات إعلامية تسير العصر.. أما الحديث عن التنظير الإعلامي فيجرنا للتعرض لمفهوم القطيعة والاستمرارية وللصحفي فهم الطرح الإيستمولوجي"؟!

أمام هذا الكلام الكبير والكبير جدا، كان لا بد من رشفتين متلاحقتين وفوق ذلك إشعال سيجارة " .. وللصحفي فهم الطرح الإيستمولوجي الذي يلجأ إليه اليونان عندما يودون البحث عن اللغة والمفردات من زاوية فقه اللغة، على أن هاته المقاربات التي رأيناها في القرن الماضي تنطلق من الوجودية البنيوية"؟!

..هذه المرة فتحت كل أزرار القميص لأن رائحة عرق عفنة بدأت تفوح مني.. أخذت نفسا عميقا وعدت وبكل شجاعة ل "أغطس" في كلام وحوار الدكتور الوزير أو الوزير الدكتور.. " إن هاته المقاربات التي رأيناها في القرن الماضي تنطلق من الوجودية البنيوية تارة ومن الواقعية تارة أخرى وترى اليوم أن الفكر الصحفي ارتقى إلى درجات التعاطي في تراشق الأفكار وانطلاقا من المنتوج الإعلامي العولمي.. " ؟! وأكتفي بهذا القدر من الإزعاج للقارئ الكريم

حتى لا يلحقني قسط من غضبه و شتائه وهو على كل حال لا لوم عليه إن فعل .

ولكني أتساءل كما يتساءل عدد من القراء وبدون خلفيات أو حسابات من أي نوع و جنس.. إذا كان الدكتور(؟) وزير(؟)الاتصال (؟) شخصيا يتحدث بهذا الأسلوب " البايخ " و بهذه اللغة "الفوقية -التقعورية" غير المفهومة وغير الاتصالية على الإطلاق!.. وأين ؟ .. في جريدة يومية..وطنية.. شعبية ..ثمنا عشرة دنانير!؟.. إذا كان الدكتور(؟) وزير(؟)الاتصال (؟) شخصيا يتحدث بهذا الأسلوب وهذه اللغة.. فماذا يمكننا إذا أن نتنظر من المسؤولين والوزراء الآخرين من أمثال شكيب خليل وتمار..أو الغني عن التعريف السيد.. زرهوني!؟

الشروق اليومي

06 جوان 2004، عدد رقم 1095



## خليدة.. أنت " حبة نوميريك " NUMERIQUE " واعلاجالك أنولي كاميكاز "

..  
قيل.. والعهدة على الرواة.. أن كل شيء مر عاديا.. وأن كل شيء كان طبيعيا.. وقيل أيضا و العهدة على الرواة دائما.. أن إنقاذه تم في آخر يوم!.. فيما يصر عشاق الإثارة والتشويق على أن عملية " الإنقاذ " تمت على طريقة الأفلام الهندية أي .. في آخر لحظة عند آخر لمسة .. همسة .. وشهقة!.. والبطل المنقذ لم يكن رجلا بل .. امرأة!.. اسمها خليدة تومي.. وزيرة الثقافة بلحمها وعظمها وشحمها بعدما أصبح لها بعد الاستوزار لحم وعظم وشحم!

فلولا حضور السيدة الوزيرة " المثقفة " و " الحسنة "، على حد وصف مسؤول برتبة وزير سابق، و بطل وشيات حاليا، وتشريفها لمهرجان الراي.. مهرجان.. " البيرة العربية.. الويسكي فاوري" .. و "زيد سري يا مول البار.. زيد سري" .. "والليلة نخبطها.. الليلة أندندثها.. والليلة أنروبلها"!!.. و "أنا المربول.. شراب لالكول (L'alcool)" .. و "تحلبي يا الكافية.. تحلبي"!!.. و "خفيفة.. كي الفرفارة.. وجهك أزرف .. كي الخيارة"!!.. و "نيفك طايح.. فمك فايح.. راك غير عروبي جايح" .. و "خلوني أنبرد جني.. خلوني انقطع قلبي.. أنطرطق قلبي.. أنفاجي قلبي.. خلوني نسكر.. مانصحاشي"!!.. و "أندير عليك آفي دو روشارش (Avis de Recherche).. أنحوس عليك كل بلاص من الطاكسي فون" .. و "أعلاجها.. أنولي كاميكاز.. وأي يخرب فيها.. أنا.. أندابزه.. "!!.. و "صغيرة.. وبلوطة .. تعشق غير في اللواط (السيارات) .. ما عندهاش صاحبها"!!.. و "طفي الضوء.. وشعلي كيما أنقولك ( .. )"!!.. و "الشبية.. ولات صعبية.. حاشا.. حاشا.. ماشي فاع.. يضربوا فارو.. وأحبية.. العباد

قناة الجزائر  
algeriachannel.net

يَأْتُوهُمْ.. دَلَّاعٌ"؟!.. و"الشَّابَّة.. الشَّابَّة تبغي الغابة.. شراب القبية.. غير صغيرة.. راهي كالبه"؟!.. و"أمزيرة الماتريال.. تتمشى صدرها عريان.. تفاح.. خوخ.. ورومان.. هبلت الشبان"؟!.. و"محنة.. بمحنة.. أنديره بوجادي.. بدراهمي أنعلمه"!. " و"أقلعلي.. لافيشور.. دارلي آبال ماسكي (Appel Masqué).. راني عليه ريسكي.. هو والبحر.. كيف كيف.. أنا.. لي ماعنديش النيف"!. فلولا حضور السيدة الوزيرة، على حد قول الرواة، لا ماكان لمهرجان هذا العام.. طعم.. لون.. ولا حتى رائحة!

.. فوجود وزيرة الثقافة.. المسؤولة الأولى عن الإبداع والفن.. والذوق الرفيع.. وكل ماهو جميل وجمال.. في وسط "الغاشي" بمسرح الهواء الطلق حسني شقرون، صاحب الأغنية العاطفية الخالدة عبر العصور: "أنا حي علي وحببي لا.. وأنا وأنا الليلة ما تفراشي!.. أندير لها تليفون وتجيبي اليوم.. وأدزنا.. لأمور (L'AMOUR) في بَرَاكَة مَرْتَكَا!.. يا لولية والليلة آرقادك عندي.. سهرتنا منين توالي.. نسكروا وأنجيبوا (الفورقون) أبحرنا!.. أحنا أسكرنا ولا أحنا أنسينا أرواحنا.. والليلة ما تفراشي! "إدون أن ننسى رائعته الأخرى "الزَّرْقَة.. مُونُ أُمُور (mon amour) .. تَبْغِيهَا بِلَا سَحُور" .. وَ "أَعْلَا جَالِكْ أَنْقَطَع البَاسْبُور"!. حسني شقرون الذي غنى خلال مسيرته الفنية 86-1994، قرابة 500 أغنية ضمها في ما لا يقل عن 150 ألبوم!.. أي انه كان يصدر ألبومين أو شريطين في الأسبوع!

.. وجود الوزيرة كان كافيا وفيه ألف خير ومليون بركة.. حيث أكد أحد مراسلي الصحف من عاصمة "الزهو"، أن بحضور خليدة تومي، دشن المهرجان في طبعته الخامسة عشر "نقلة جديدة" في "مسار هذه الموجة الغنائية التي انطلقت، بحمل هموم الشباب الجزائري العاطفية والمعيشية والوجدانية"؟!.. وقد اختتمت الدورة والمهرجان في ساعة متأخرة من ليلة الجمعة، يعني في ساعة مبكرة من صباح السبت الماضي وقد استمتعت الوزيرة و"الغاشي"

الذي يعشق "الزهو" ، بأصوات يصعب جدا وصفها، وربما رقصت على أنغام الشاب رضوان صاحب الأغنية التي يقول فيها: " أنت حبة نوميريك .. كولشي فيك .. ما يجملش .. أشكون ما يكحلش عليك .. كي تبغيني .. عمري .. ما نهبلش " ..! وأغنية " كل شيء فيها بيزار (bizzar) هاذي .. ماشي .. أفار (affaire) تبغي تشقل النار .. تبغي لأبأغاز (la bagarre) " .. والأغنية الرومانسية جدا: " أمنين .. أنكون صاحي نكره جدك .. أنعمر راسي عليها .. أدبالي .. ما أنحسش بروحي .. نلقى روعي عندك .. حتى شكيت .. كاش .. ماراه .. أديري .. ويا راني أمدمر .. وياراني منشوع .. وياراني أمعمر .. وياراني أمعمد " ..! دون أن ننسى رائعته الأخرى " الشراب نشره .. الكاشي .. ناكله .. قلبي أنظرطقه .. ما نسمح في عمري " ..! و "تبغيتها وبس .. ونديها وبس .. كي تفوت علي ينقطع في النفس .. ونهار مانشوفهاش قلبي أيدير الحس "!

.. الشاب عباس كان حاضرا هو الآخر ولا أعرف إن كان قد ردد على مسامع معالي وزيرة الثقافة أغنية "أعليك .. نضرب الطابلة .. ما نَشْكُشِي .. لو كان نسكت يدوها واحد آخري .. أنزيد فيها نخرن .. وانشد فيها ما نطلُقُشِي " ..! و "خليني ترونكيل ألي في يكفيني .. ياك تعرفيني خشين .. نورمالون (NORMALEMENT) تساعفيني .. راهي توصل للمُحال .. علاش تبغيلي الصُرَّ! "

و "كل ما تبعد .. يحكمي الصهد .. ياراني كونسيون (CONSCIENT) وسنيت معاك آبلان (A BLANC) كون تروحي سور (SUR) تَهْبَلْ " ..

.. أما هواري الدوفان فقد احتل الركح لمدة تفوق الساعة والنصف بفعل إصرار "الغاشي" ولا أعرف إن كانت الوزيرة من بينهم؟ ..

ومن روائع هواري الدوفان بالمناسبة نذكر رائعته "الدرهم كاين .. في لا بوست (La poste) .. وفي البانكا (la Bank) .. وأخلا دار بويا .. راني أنخوس عليك .. يثلع جدك .. تعرفيني نبغيك .. ونثلع .. لامور .. تعرفيني نبغيك ..! "

" المحنة ألي نبغيها أنا.. راهي راقدة.. تبغيني أنا.. ماشي المادة.. وأشحال  
نبغي أنقلش عمري.. وأشحال نبغي أنفحشش عمري!" وأنا.. وأنا.. ياخلا..  
دار بويا.. أخطيني من الدوبل فاص (Double Faces) .. أهدريللي أون فاص  
(En face)"!.. و" عمري حسبتك.. سيريز (sérieuse).. جيتيني فيسيوز  
(vicieuse).. ردي بالك راني أمدمر.. "؟!..

الشابة وردة كانت حاضرة هي الأخرى.. والشابة وردة هي صاحبة  
أغنية" أعطاوني عليك كل شيء.. أنا.. قالو لي.. شا.. راك أدير.. أعرفت  
عليك كل شيء.. أنا.. ثاني.. أنولي أنطير" وأغنية "وانتم أهدروا.. وأنا عليه  
راني زادمة .. نبغيه.. نبغيه.. إذا بغى شومار.. نديه.. نديه.. وأندير معاه  
آفار (Affaire).. ولا بغا ما يخدمش.. أنا عليه أنفورني"؟!.. أما نجمة نجوم  
الحفل والمهرجان فلم تكن إلا الشبيخة نجمة !!.. الشبيخة نجمة متخصصة  
في "الهارد-راي" يعني متخصصة في أخط وأردئ أنواع الراي وبمناسبة حضور  
الوزيرة ربما "غنت للسلم والمصالحة بين الجزائريين"؟!.. كما أتحفت السهرانين  
بياقة من أغانيها مثل.. "إيموت على الغنان.. إيموت على الشحنان..  
إيموت على الشراب.. إيموت على لارطان.. إيموت على السكر.. إيموت على  
الخراب.. ويلعن بوه.. وبلطوه (أضربوه)!.. أن نكري طاكسي.. أمشي إيجيب  
العمرة.. جاب الشراب"؟!.. و"يعجبه الحال مين اسوطني!.. يعجبه الحال مين  
ايزرقني!.. يعجبه الحال مين يحقرني!.. يعجبه الحال مين إيدفدقني!.. يعجبه  
الحال مين ايسكرني!.. شحال ترشقلي مين ايعنقني!.. شحال ترشقلي مين  
(...) وشحال.. "؟!

.. وهذا هو الحال والمحال في زمن تعهر فيه الطرب. ومات فيه المسرح  
والسينما.. وانتحر فيه الكاتب والكتاب.. والثقافة أصبحت مسخرة.. لعنة..  
وفضيحة!.. أيا.. وهاذي في خاطر القراء.. وفي خاطر ناس مارساي..  
وفي خاطر مادوانا.. بزاف.. بزاف.. وفي خاطر يا سليمة (SPORT)

وسميرة (L'acoiiffeuse) وكريم الطيارة.. والمازوزي شريكة قادرة.. و سوسو  
تاع الطاكسي فون.. ونونو العورة لتسكن في الدورة.. قول.. لزرث .. قول..  
ونبكي على الزهر ألي ماكاش!

الشروق اليومي،

02 سبتمبر 2005.

## يا عيني على الإبداع.. يا ليلي على الوزير المبدع..

عن عز الدين ميهوبي وجائزة البوكر العربية

ليعذرني القارئ الكريم، لأنني حشرت نفسي هذا الأسبوع وحشرته معي في موضوع ربما قد لا يعنيه ولا يعنيني، لا من قريب ولا من بعيد.. ألا وهو موضوع الإبداع.

فها هو أحد "وزراء" رجل "المهمات القذرة" قد قرر المشاركة في مسابقة أفضل جائزة أدبية بعد جائزة نوبل للآداب!.. يبدو أن الحكومة تحت الرعاية السامية لفخامته قد قررت "تسميم" آخر مجال يمكن أن يتخيله المرء.. مجال الإبداع.. وكتابة الرواية بالذات!

\*\*\*

ولأعد إلى موضوعنا.. موضوع الوزير الذي قرر الترشح لجائزة البوكر العربية.. أول شيء يثير الانتباه في رواية الوزير المبدع أو المبدع عز الدين ميهوبي هو العنوان.. عنوان الرواية.. لأن عز الدين، مدير الإذاعة السابق، كان قد أصدر من قبل جزءين من رواية اختار لها عنوان "اعترافات تام سبتي 2039".. وقد حمل الجزء الأول عنوان "اعترافات تام سبتي 2039 .1.. تين أمود". أما الجزء الثاني، فكان عنوانه "اعترافات تام سبتي 2039 .2.. عين الزانة".. وقد صدر الجزءان الأول والثاني، عن منشورات "ثالثة" ضمن إصدارات "الجزائر عاصمة للثقافة العربية" وتبذير الربيع وتقسيم الغنائم و"التمسخير" بالشعب الجزائري المضحوك عليه دائما.

لقد اعتقدت وأنا أتسلم رواية "اعترافات أسكرام" للوزير المبدع، أنها رواية جديدة ضمن نفس نوع وأجواء روايته الأولى، خاصة وأنه لا توجد أية إشارة تدل على عكس ذلك على غلاف الرواية. لكن، يالقاء نظرة على الفهرس،

اكتشفت بأن الجزء الأول (تين أمود) والجزء الثاني (عين الزانة) من رواية "اعترافات تام سيتي 2039" موجودان ضمن فصول رواية "اعترافات أسكرام" .. إذا، فـ"اعترافات أسكرام" ليست عملا جديدا، بل هي تكملة لـ"اعترافات تام سيتي"، وذلك بإضافة خمسة أجزاء أو فصول للرواية الأولى .. في طبعها الأولى. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن مباشرة هو: "لماذا قام الوزير المبدع بتغيير عنوان روايته من "اعترافات تام سيتي" إلى "اعترافات أسكرام"، بالرغم من أن "العرف الأدبي" والمهنية والاحترافية والمنطق أيضا، وحتى الأخلاق تفرض عليه أن يحتفظ بنفس عنوان الرواية الأصلي مهما أضاف إليها من أجزاء؟.. كما أنه لا يوجد أي مبرر أو سبب حقيقي أو "ضرورة إبداعية وفنية" تقتضي تغيير عنوان الرواية، فكل ما قام به الوزير المبدع هو أنه بدّل اسم مكان (تام سيتي) باسم مكان آخر (أسكرام)، يقع ضمن نطاق نفس الحيز الجغرافي للمكان الأول؟

.. وعلى حد علمي المتواضع، فإن المؤلف لم يتحدث ولم يشر إلى سبب تغيير عنوان روايته في أحاديثه ولقاءاته الصحفية الكثيرة، وحتى الصحفيين والروائيين والمثقفين لم يشرروا ولم يتحدثوا عن ذلك هم أيضا.. فهل هو الجهل بالموضوع؟.. أم هو التواطؤ بالصمت؟.. أم أنا الذي يتوهم أشياء لا وجود لها أصلا؟

شخصيا، أعتقد أن للأمر، ربما، علاقة بقوانين وشروط المشاركة في المسابقة، فمن أهم شروط الدورة الثالثة لجائزة البوكر العربية أن تكون الروايات المتنافسة قد صدرت بين سنتي 2008 و2009. وإذا طبقنا هذا الشرط على رواية "الوزير المبدع"، سنجد أن تاريخ صدورها يطرح إشكالا حقيقيا.. فالجزء الأول والثاني، أي نصف الرواية تقريبا، قد صدرا سنة 2007 تحت عنوان وضمن رواية "اعترافات تام سيتي 2039" .. ونفس "الجزءان" سنجدهما ضمن الفصول السبعة لرواية صادرة سنة 2009.. لكن بعنوان مغاير ومختلف، هو.. "اعترافات أسكرام"؟!

فهل أراد الوزير اللف و الدوران .. والقفز و "التحايل" على قوانين وشروط  
الترشح للمشاركة في مسابقة البوكر في طبعتها العربية؟

\*\*\*

أكثر من هذا، فالوزير المبدع، لم يكن متواضعا، إذ لم ييخل على نفسه أو روايته  
بالمديح.. فحسب رأيه، هي أكثر من رواية واحدة "فهي تضم" 6 روايات في  
رواية واحدة!!.. وفي النهاية، هي "مزج بين التاريخ والعلم والأسطورة والشعر  
والدين والسياسة والتنبؤ"!!.. ويعترف الوزير المبدع أن "أسكرام عمل شاعر لا  
روائي"!!، لكن "كتابة الشاعر (يقصد نفسه) للرواية يحمل نفسا جديدا على  
مستوى الإبداع الأدبي"!! وخاصة على "مستوى اللغة والعوالم"!

لن أتحدث عن "التاريخ والعلم والأسطورة والشعر والدين والسياسة والتنبؤ"،  
و"النفس الجديد على مستوى الإبداع الأدبي ومستوى اللغة والعوالم"، وكل هذا  
الكلام الكبير جدا الذي لا أقدر عليه، بل سأكتفي بما يمكن أن يفهمه أي  
قارئ عادي، كما سأكتفي بعرض قراءة للفصل الأول من الرواية فقط، لأن  
هذا كل ما قدرت على قراءته.

إن قراءة لما جاء في الصفحات الأربعة عشر الأولى فقط، من رواية "الوزير  
المبدع" ستكشف بأن العمل غير جاد فعلا، فلقد جاء في رواية عز الدين مهيوبي  
التي هي "مزج بين التاريخ والعلم والأسطورة والشعر والدين والسياسة والتنبؤ"!!..  
ما لا يمكن أن تجده في أية رواية في العالم.. ففي السطر العاشر في أول صفحة  
من الرواية، كتب الوزير المبدع يقول على لسان بطل روايته: "سمعت جدي سالم  
الفياغرا يقول..!!.. أما في الصفحة رقم 19، نجد الوزير المبدع قد كتب في السطر  
24 و 25: "أما خالي سالم، وهو يختلف عن بقية التوارف، بلغ من العمر 83  
عاما، ويطلق عليه بعض المقربين منه . سالم الفياغرا . لأنه رجل مزواج"!!..!!  
والمشكل الذي يطرح هنا.. ليس مشكل "الفياغرا"، بقدر ما هو مشكل سالم..  
فمن يكون "سالم الفياغرا" هذا في رواية الوزير المبدع.. هل هو الخال أم الجد؟



إنها كارثة.. بل "مصيبة إبداعية" فعلا، أن ينسى الكاتب هوية و أسماء شخصيات روايته بعد 14 صفحة فقط من بداية كتابة الرواية؟! من الصعب جدا مواصلة قراءة رواية مثل هذه، خاصة إذا اكتشفت أن أسماء شخصيات الرواية هي من نوع.. "صالح النار ولد النازا"، "محمود الأعرج المعروف بالنازا"، "بشير ولد الكازا"، "رشيد التانغوا"، "مریم البومبا" .. وغيرها من الأسماء المنفرة غير المشجعة على الذهاب بعيدا في قراءة تحفة الوزير الأدبية. إن الوزير المبدع غير مقنع على الإطلاق، فأحداث روايته تجري في تمارست التي تحولت إلى "تام سیتی" .. تام سیتی التي ستدخل " قاموس المدن الأكثر استقطابا للرأس مال، ورجال الأعمال، من جهات العالم الأربعة" (ص 33).. ولكن الوزير المبدع لا يقول لنا كيف حدث كل هذا التحول الكبير، كل ما هناك مجرد تفسير لا أعرف كيف أصفه" .. وعمّت تام سیتی حركة عجيبة (؟)، فسرتها بعض الصحف، كونها تحولت إلى معبر تجاري كبير في بلاد الساحل الصحراوي، وصار رجال الأعمال يقصدونها وينشئون بها المناطق الصناعية والتجارية..؟! (ص 32).. وحتى عندما يطلق الوزير المبدع العنان لخياله، فإنه يكشف عن خيال ضعيف وهزيل.. فقناة الجزيرة التي لا زال الوزير المبدع وحكومته ورئيسه ونظامه يرفض فتح مكتب لها في الجزائر، هذه القناة في رواية الوزير المبدع سيتم "تصفيتها وتوقيف بثها"!! بعد ما تبين بأنها "مختربة من أكثر من جهة أمنية واستخبارية بعد اعتراف عاملين فيها"!!.. وفي جنوب إفريقيا، سيستعيد "البيض سيطرتهم على مقاليد السلطة بتواطؤ بعض السياسيين الأفارقة الذين تنكروا لنيلسون مانديلا"!!، كما سيتنحّر "رومانكوف، وزير الدفاع الروسي، في أعقاب استعادة الشيشان بعد اتهامه بالتواطؤ (هو أيضا) مع المعارضة الشيشانية المؤيدة لانفصال جمهورية القوقاز"!!.. والباكستانيون "سيطلقون قنبلة نووية على بهوبال الهندية بسبب غزو الجيش الباكستاني لكشمير، وهي الحرب التي استمرت 12 يوما"!!.. كما سيصدر كتاب عنوانه

"نبي الإرهاب المقدس"، سيثير ضجة كبيرة بعد كشف مؤلفه "عن وجود تحالف سري بين القاعدة وجناح قوي في وكالة المخابرات الأمريكية، يقضي بفتح ثغرة في النظام الأمني الأمريكي، يكون من نتائجه عمل إرهابي شنيع يجعل أمريكا تخسر دجاجة وتكسب بقرة"!!.. ويعزز الكتاب حججه "بصور نادرة لأسامة بن لادن، وهو يجالس ضباطا في "سي آي أي"، إلى جانب عدد من الوثائق والخرائط.. وتم اكتشاف أجهزة اتصال لاسلكية في مخايئ تورا بورا بأفغانستان، يرجح أنها كانت تستخدم في التواصل بين بن لادن والمخابرات الأمريكية، وليس مع خلاياه النائمة"!!.. والرواية مليئة بمثل هذه الأشياء التي لا يمكن أن تصدر إلا عن "متطفل" لا علاقة له بالأدب ولا بفن كتابة الرواية.

\*\*\*

ويحاول "الوزير المبدع"، أن يكون "مضحكا" و"مسليا"، فيرفع لنا "السكر" و ضغط الدم.. كتب الوزير ".. ما أن نتوقف عن الضحك، حتى يرسل رشيد التانغو قهقهة أخرى: هذا يوم الحشر يا وجوه الخردل والبصل.. هذا قليل من هذا اليوم الذي توعدون..!!"

ويحاول "الوزير المبدع"، أن يكون "شاعريا" و"رومانسيا"، فينجح في أن يجعلك تلعن الرومانسية وأب وأم الرومانسية واليوم الذي اكتشفت فيه الرومانسية!!.. يروي الوزير المبدع على لسان بطله، رجل المطافئ "صالح النازا" ولد محمود الأعرج ".. واتجهت، تين آمود، الممرضة الترفية الجميلة، نحو أحد الجرحى وآثار الحريق تغطي الجهة اليمنى من وجهه وكذا يده اليمنى.. سألتني وهي تضع القفازات البلاستيكية.

. ألا يوجد لديكم مسعفون؟

. طبعاً لدينا، لكن ليس لهذه الحالات.. لم تعلق على جوابي، فأردفت

قائلا:

. يعني مخطوبة؟

. لا.

. تتزوجين قريبا ولست مخطوبة؟ وكأنها تتخلص من السؤال، فقالت وهي تمسح  
بضمادة جبين أحد الجرحى:

. عليك أن تصحبه إلى مصلحة الحروق وهي في الطابق العلوي.

. إلا إذا كنت مطلقة وقررت العودة إلى بيت الزوجية؟

. خذه حالا.. فرما يجرون له عملية جراحية.

. ومع ذلك، سأبدأ الصلاة اليوم!!

وينجح صالح النازا ولد محمود الأعرج في أن يفتك موعدا ليليا مع المريضة  
الترفية في "نادي سيركوت"!

وقبل أن يتوجه "صالح النازا ابن محمود الأعرج"، في تمناست 2039، إلى  
الموعد، يتخذ احتياطاته: "اتجهت إلى محل للعطور، إذ لا يعقل أن تقابل امرأة  
أول مرة بيدين فارغتين، والعطر للنساء.. وحتى لا أقع في اختيار خاطئ أو غير  
مناسب، قلت لصاحب المحل:

. أريد عطرا ممن تفضله المرأة التارقية.

فأعطاني ثلاثة أنواع ونصحتني بأن آخذ عطرا إسبانيا اسمه (ولادة)، وهي  
أميرة أندلسية شاعرة.. "!. وقبل التاسعة ليلا، كان صالح النازا في الديسكو،  
وأقصد النادي. "جلست فحاءني بعصير من التمر المخفف وكوبا من الشاي..  
لم تمض سوى عشرين دقيقة حتى بدأ الناس يتوافدون ولكن عدد النساء أكبر".  
وفجأة، ظهرت مادونا، أقصد هيفاء وهي، عفوا، ظهرت تين آمود: "داخل  
النادي حركة في كل الاتجاهات، وزبائن يتنقلون بين الطاومات وموسيقى تنبعث  
من خلف الستار..

وينفتح الستار الأرجواني حيث الأضواء الخافتة.. كان صوت امرأة ينطلق  
داخل فضاء النادي.. بدأت صاحبة الصوت تقترب شيئا فشيئا.. إنها تين آمود!  
ويحاول "الوزير المبدع" أن "يتفلسف" أيضا.. فيكتب كلاما على لسان  
بطلته "أخي.. لست أنت من اختار الغربة، ولا أنا من اختارت أن تعيش

بصوتها.. نحن أبناء الموت.. وليست مريم البومبا هي التي أَلقت بنا في هذا المكان، قدرنا أن نعيش على الموت والنسيان؟!.. ومحاوّل "الوزير المبدع" أن يكون زيادة على "الرومانسية" و"التفلسف".. أن يكون، ممتعا ومشوقا، فيقطع أنفاسنا بالتشويق و بالسوسبانس، إذ يكتب " .. وانتشر في شوارع تام سبتي العرافون والعرافات، وصار الناس يتداولون قصصا وحكايات تنذر بالويل والثبور وعظائم الأمور.. اشتهرت العرافة ريجانة التي قدمت من نيجيريا قبل سنوات، حيث حولت إلى مادة إعلامية مثيرة.. ولعل ما زاد في شهرتها كونها حليقة الشعر، وذات وشم غريب على خدها الأيمن، وتتكلم لغات إفريقيا.. ويطلقون عليها عرافة النيزك، وسليلة نوستراداموس، وامرأة الأعاجيب، والسيدة الصلحاء"!!..وكما ترون يبدو المشهد وكأنه مهرب من فيلم كرتوني للأطفال ! .. عندما تنتهي من قراءة الفصل الأول من رواية "الوزير المبدع"، وهذا كل ما قدرت عليه، ستضرب كفا بكف وتقول متحسرا وأنت تنظر إلى حجم الرواية.. يا خسارة الجهد والوقت والعرق.. يا خسارة الحبر والورق!

الخبر الأسبوعي،

عدد 514 من 19 الى 25 أوت 2009

## مواطنون يا أحميدة.. لا حمير.. يا عياشي!

.. ما هو الفن ؟

يقول "بندا تيكت" .. "الفن نافذة تتنفس منها الروح" .. ويقول سلفادور بدرياج .. "الفن وسيلة لتجسيد الروح" .. ويقول أديب بريطانيا الكبير أوسكار وايلد .. "الحياة تكمن في الفن" .. ويقول أيضا " كلما تعمقت في الفن اقتربت من الخلود" .. ويتساءل الروائي الفرنسي بلزاك .. "ما الفن؟ .. إنه الطبيعة تتكشف عن عمل جميل" .. أما جون كوكو فيعتقد أن "الفن هو العلم في الجسد" .. ول"رودان" رأي هو الآخر، فالفن بالنسبة إليه " من أهم رسالات الإنسانية، لأنه تدريب للفكر الذي يحاول فهم الكون وإفهامه" .. ويرى امرسون أن الفن هو "طريقنا إلى الإبداع في العمل" .. الفيلسوف الانجليزي جون لوك يقول .. " يلون الفن الحياة كما تلون الشمس الأزهار" .. ويقول أديب روسيا الكبير تولستوي .. " يقدم الدواء لضعاف الأجسام، ويقدم الفن لأقوياء النفوس" .. أما ليلي دلاس فيقول "الفن الرفيع نعجب به، ليس في أوقات عزلتنا وتأملاتنا فحسب، بل في كلمة دقيقة من حياتنا اليومية" .. أما "لونجفيلو" فيجزم ويقسم بأن .. "الفن هبة من الله" .. أما جيمس هانتر فيعتقد بأن .. "الفن العظيم لحظة من الأبدية".

.. مرت .. وجالت بذهني وفي خاطري هذه الأقوال وهذه الآراء .. التي رأيت بعضها يتحطم .. والبعض الآخر يحترق .. والبعض يطير .. والبعض يغرق .. والبعض يرحل .. والبعض الآخر ينتحر .. بعد أن فرغت من قراءة كلمات في أسطر .. كانت أسطر قليلة .. لكنها كانت مستفزة وجارحة .. كانت في اعتقادي اعتداء صارخ على كل ما هو جميل!

.. لم تكن تلك الكلمات في تلك الأسطر القليلة مجرد كلام فارغ أو عادي منشور في صحيفة صفراء أو حمراء. صحيفة من تلك الصحف التي ترفع ما لا

يرفع وتنصب ما لا ينصب.. صحافة الغيبة والنميمة.. صحافة مدح الرذيلة.. بل نشرت في ملحق ثقافي.. يصف نفسه بأنه "دفتر الفكر والأدب" .. كان عنوان تلك الكلمات في تلك الأسطر.. "ألف تحية للشيخة الريميتي" .. وقد جاء فيها بالحرف " تبقى الشيخة، سلطنة الراي خارج السرب.. وسيظل مسارها الفني يشكل داخل المشهد الثقافي الفني، ظاهرة بالمعنى الحقيقي للكلمات (19) .. فهذا الوجه النسوي المؤسس لأغنية الراي في الجزائر، لم يكف عن العطاء والإبداع الخلاق (19) منذ أكثر من ستين سنة دوغما توقف.. فلقد جربت الشيخة الريميتي الراي من مستواه البدوي التقليدي، إلى مستواه ما بعد الحديث في زمن العولمة(19).. ولقد غنت سلطنة الراي البداوة، الحب، التقاليد، طقوس الدين، الصداقة، الحرب والإستقلال.. بل غنت الجزائر في كل حالاتها ووجداناتها.. غنت الحنين وغنت الغربة.. آخر ألبوم لها، كان بمثابة الثورة الجديدة في حقل أغنية الراي (19).. لقد تحدثت الزمن، وهي التي تتجاوز الخامسة والثمانين، بذلك المزج الرهيب بين الراي والراب في قصيدتها "أداوني" وعبر البصمات ذات الطابع التحديثي(19) في أغنية "أنت قدامي وأنا موراك"(19) .. إن سلطنة الراي برغم هذا العطاء العجيب (19) لم تنل منا بعد ذلك العرفان.. أفلم يحن الوقت بعد؟! "

.. ومما زاد في صدمتي ودهشتي أن هذه الكلمات.. هذه الأسطر لم تكن بتوقيع "موح الليالي" أو "هوارى الجن" في أسبوعية "بانوراما" .. بل بإسم صحفي.. روائي.. ورجل مسرح تأليفا وتمثيلا.. ومؤسس عدد من العناوين الصحفية.. و"مناجير" يومية وطنية حاليا.. يضاف إلى ذلك أنه صديق وواحد من الذين تعلمنا منهم وعلى أيديهم حرفة "الكتابة" .. إنه الصديق أحميدة عياشي!

.. شخصيا لم أعرف أحميدة ظلما في كتاباته.. وفي كلماته.. وفي مصطلحاته.. وفي أحكامه.. مثلما كان ظلما ومعتديا وقاسيا على الفن والغناء

والموسيقى والشعر.. في كلماته وأسطره تلك.. لا أعرف إن كان ما كتبه مجرد  
"نفحة صوفية" أو حالة "حوار مع الذات" أو مجرد "مشاكسة" من مشاكساته  
التي لا تنتهي.. ولكن المؤكد أنه حطم فوق رؤوسنا كل المعابد الفنية!  
.. ولكي أكون عمليا دعونا نقرب سويا من ذاك "العطاء والإبداع الخلاق"  
وتلك "الثورة الجديدة في حقل أغنية الراي" وذاك "المزج الرهيب بين الراي  
والراب" على حد وصف و تعبير أحميدة.. ولنقترب معا من "قصيدة" الشاعرة  
الريمي التي اختارت لها عنوان "أداوني" .. فبماذا جادت قريحتها يا ترى؟..  
تقول الشاعرة الحدائية الجديدة الشيخة الريمي في قصيدتها الجديدة.. "أداوني..  
أداوني.. أداوني.. أداوني.. أداوني.. أداوني.. أداوني.. صارت بينا  
أكسيذا (حادث - Accident) في طريق تابلاط أداوني.. أداوني.. أداوني..  
آداوني.. آداونا.. آداونا.. آداونا.. آداوني.. آداوني.. آداوني..  
أداوني.. أداوني.. أداوني.. آداتنا الحكومة داوتنا.. آداتنا.. آداتنا..  
آداتنا.. آداتنا الحكومة.. آداونا.. آداونا.. آداونا.. آداتنا الحكومة..  
آداوني.. آداوني.. آداوني.. آداوني لسبب (المستشفى) وداووني.. آداوني..  
آداوني.. آداوني.. آداوني.. آداوني في مستغانيم الشابة.. آداونا.. آداونا..  
يادوني.. آداوني..؟!.."

كثيرا ما اشتكت "الشاعرة" الشيخة الريمي من سرقة "ابداعاتها" فقد  
اتهمت الشاب أو الشابة عبدا بسرقة أغنيتهما "مادري.. مادري" والزهوانية  
بسرقه أغنية "سيدي الطالب" وتعلق على ذلك قائلة .. "أنا لا ينزل علي  
الوحي لأكتب كلمات أغاني كل يوم.. أنا أخرج وأمشي وأتعب وأمراض كي  
أقدر على كتابة الأغنية.. ولو كان الأمر بالسهولة التي تتوقعونها لكننا جميعا  
مغنين ومشاهير!"

.. أما الآن فلنقترب ونقف معا "عبر البصمات ذات الطابع التحديثي" من  
أغنية "أنت قدامي وأنا مورك" .. أولا، الأغنية عبارة عن جملة موسيقية واحدة..

"روفان" واحد يتكرر لمدة عشر دقائق تقريبا رددت فيه "الشيخة سلطنة الراي" مقطع "أنت قدامي وأنا موراك" أكثر من 65 مرة.. مضاف إليها خمس جمل ليس أكثر؟!.

تقول "الشيخة سلطنة الراي" التي تجاوزت الخامسة والثمانين من العمر..  
ودان.. داني.. دان.. دان.. أنت قدامي وأنا موراك.. يالزين ويالي قلبي بغاك..  
أنت قدامي وأنا موراك.. يا الدوار.. دوار.. وقالو لي ارحل.. أنت قدامي وأنا موراك يا الغزال يالي قلبي بغاك.. أنت تكحل وأنا انكحل عليك.. يا أنت قدامي وأنا موراك.. يا الزين لماليه ويا قلبي أصبر.. أنت قدامي وأنا موراك..  
يا حبيبي أمك توحمت وأنا شقيت.. وأنت قدامي وأنا موراك..؟!.. هذه هي "الشيخة، سلطنة الراي" التي سيظل مسارها الفني يشكل داخل المشهد الثقافي الفني، ظاهرة بالمعنى الحقيقي للكلمة" على حد وصف وتعبير أحميدة عياشي!.. وهاته هي السلطنة التي "لم تكف عن العطاء الخلاق منذ أكثر من ستين سنة دوغما توقف!"

الصديق أحميدة يعتقد بأننا مقصرون في حق السلطنة ف"رغم هذا العطاء العجيب، لم تنل منا بعد ذلك العرفان.. أفلم يحن الوقت بعد؟!.. وأنا أتساءل عن ماذا يريدنا أن نكرمها؟!.. على: "وأنا نرقده رقاد الصبي في الحجر.. هاي دلالي.. هاي بن عمي" او "يا بياع المحنة مارشي أنوار" .. وشحال نبغي حبيبي تاع الكونطرا!.. و"نبغي الرقبة وألي خرجني ذراع" .. و"يا الصلاة صلي والتوبة ما توبشي.. يا قيلوا بلايا.. إذا سكرت أنفالطي" .. أو نقيم لها تمثالا من أجل.. "ماني.. ماني.. زين الطبيعة ويرقد عريان.. شين الطبيعة ويرقد عريان.. طفلة صغيرة وتجبب المسال" .. و"ديري هاك.. وهاك.. خلوه إيعوم.. خلوه يلعب.. خلوه ادير.. كي.. بغا.. يا الليلة ارقادي بين..؟!..

والغريب في الأمر أن الشيخة الريمي لما سئلت عن النصيحة التي توجهها للنساء اللواتي يعشقن صوتها وأغانيتها وفنها قالت.. "نطلب من النساء أن يربو



أولادهم وبيقاو طرونكيل مع أزواجهم ووالدهم"!..وأنا أيضا أقول لك يا أخي  
أحميدة الله يعطيك ويعطينا العافية..أرفق بالناس لأن عندهم كما عندك،  
أولاد وبنات "حابين ايربوهم"!

الشروق اليومي،

20 ديسمبر 2005، عدد رقم 1565

## بن شيكو.. المخادعة.. العظمى!\*

.. ليس هناك ما هو أنبل و أمتع من مطاردة الحقيقة.. مهما كان نوع هذه الحقيقة .. حقيقة تاريخية.. سياسية .. فلسفية .. أو علمية .. بالمقابل ليس هناك ما هو أسوء و أفظع من إخفاء الحقيقة و تشويهها و محاولة خنقها و قتلها ودفنها.. ولكن الحقيقة لا تموت أبدا !

ليس الغرض من كتابة هذه السطور، الدفاع عن السيد عبد العزيز بوتفليقة لأسباب كثيرة. يكفي أن أقول بأن هذا الرجل لا يهمني لا هو ولا تاريخه. يضاف إلى هذا فالرجل لا زال حيا وهو واحد من البارعين القلائل في الدفاع عن أنفسهم بالحق والباطل.

و ليس الغرض من كتابة هذه الأسطر أيضا " نقد " الكاتب " و " الصحفي " محمد بن شيكو، و لكن هذا المقال هو رأي قارئ أولا و رأي مواطن ثانيا .. رأي قارئ يعتقد بأنه سرق ودفع ثمنا لكتاب لا يستحق ثمنه !.. ورأي مواطن تمت محاولة تضليله خاصة في الجانب التاريخي (وسأركز فقط على هذا الجانب في الكتاب) و تم استغلال جهله هذا من أجل السطو على صوته الانتخابي في معركة "سلطوية" شرسة وقذرة.

### ملاحظات أولية

أول شيء يمكن أن نلاحظه في كتاب بن شيكو هو عدم وجود أي جهد على مستوى البحث و التحقيق الصحفيين، فكل ما قام به هو الجلوس إلى أولئك الذين كشفوا عن معارضتهم، وحتى كرههم و حقدهم على بوتفليقة لأسباب ذاتية و موضوعية .. إن مجرد ذكر أسماء أصحاب الشهادات لتي اعتمد عليها بن شيكو تكشف للقارئ العادي وبوضوح وبساطة بأنها " شهادات محدودة و منحازة " و في " غاية الانتقائية " ! .. أكثر من ذلك، فإن

ماضي أصحاب " هذه الشهادات " ليس ماضيا " ملائكيا " و لا حاضرهم أيضا، والتهم الموجهة إليهم تتراوح ما بين " الخيانة الثورية " .. " اختلاس أموال الدولة " .. " استغلال المنصب و النفوذ " .. " القتل " .. بل فيهم من هو متهم بالاعتداء على قاصر(1) ؟ !

كما قلت ، ليس في كتاب بن شيكو أي جهد على مستوى البحث والتحقيق لذلك جاء كتابه مليئا بأخطاء لا يقع فيها حتى الصحفي المبتدئ ! وفي هذا المقال مجموعة من الأمثلة عن هفوات وأخطاء وعثرات وحتى " حماقات " بن شيكو الصحفي " المحترف جدا " .

### بن شيكو الصحفي المحترف جدا

في الصفحة 109 من الطبعة العربية ( صفحة 122 من الطبعة الفرنسية ) يكشف لنا بن شيكو ما يلي : " .. في ماي 1968 تعرض بو مدين لمحاولة اغتيال قام بها الرائد ملاح وفي الوقت الذي نقل فيه الرئيس على عجل إلى مستشفى مايو " ..أولا..محاولة الاغتيال جرت في شهر أبريل وليس في شهر ماي، و بالضبط في يوم الخميس 25 أبريل بعد منتصف النهار..أما الذي قام بالعملية فلم يكن اسمه " الرائد ملاح " بل كانا اثنان، اسمهما بورزان محمد وموسى زروال..أما الرائد ملاح ( اسمه الكامل عمار ملاح من منطقة الأوراس ) فتوقف دوره على اقتراح العملية على رفيقه زروال وبورزان؟! ..وعندما يكتب بن شيكو بأن الرئيس " نقل على عجل إلى مستشفى مايو " وهو ما يعطي الانطباع بأن الرئيس قد نقل إلى مايو بعد إصابته، و لكن هذا لم يحدث لأن " عمي الطيب " سائق الرئيس لم يوقف محرك لسيارة رغم إصاباته المتعددة إلا بعد أن دخل إلى ساحة مستشفى مايو و لم يكن مع الرئيس وسائقه في تلك اللحظة أي كان ! وحتى رابح بيطاط الذي كان معهما في السيارة، كان قد قفز منها بمجرد أن سمع صوت الرصاص ؟ ! ..وعندما يقول بن شيكو بأن

الرئيس " نقل على عجل " مما يوحي بأن إصابة بومدين كانت خطيرة و هو أمر غير صحيح لأن الرئيس لم يتلق إلا إسعافات أولية بسيطة لأن إصابته لم تكن خطيرة، مجرد رصاصة لامست شفته العليا ! .. كل هذه الأخطاء في سطرين ونصف .. شيء غير مقبول و لا معقول من صحفي محترف (30 سنة صحافة) مثل بن شيكو؟ ! خاصة و نحن أمام حادثة لا تحتاج إلى وثائق سرية جدا، بل يكفي الرجوع إلى أرشيف الصحافة الوطنية كما أن تاريخ الحادثة هو عام 1968 بعد الميلاد وليس 1968 قبل الميلاد؟ !

مثال آخر .. حماقة أخرى .. في الصفحة 110 ( صفحة 124 من الطبعة الفرنسية) يكشف لنا بن شيكو " الكاتب " و " الصحفي " عن سر خطير آخر .. " لم يكن نص التأبين من إبداع بوتفليقة بل كتبه محمد بلعيد وهو دبلوماسي محنك متمكن من متن اللغة " ! .. لم يحدث أبدا أن سمعت أو قرأت في يوم من الأيام، أن نص تأبين الراحل هواري بومدين هو من " إبداع بوتفليقة " على حد تعبير بن شيكو، لكن الذي أعرفه و يعرفه الكثيرون - وهو ليس سرا على كل حال - أن الذي كتب خطاب التأبين هو " المناضل علي بن محمد (2) " وهو فعلا " متمكن من متن اللغة " !! .. وان دور محمد بلعيد لم يتعد حدود رفع سماعة الهاتف وتدوير قرصه و الاتصال بالمناضل في جبهة التحرير الوطني علي بن محمد لينتقل له رغبة " الأخ " ( اللفظ التي يطلق على الأمين العام ) بضرورة بدأ التفكير في الكلمة التي ستلقى تأيينا للرئيس، و قد كلفته هذه " المهمة " حرق علبة سجائر و شرب " ترموس " قهوة مخلوطة بالأرق و الدموع!

ويواصل بن شيكو و بثقة و غرور القابض على الحقيقة كشف الأسرار للقارئ حيث يذكر في الصفحة 117 ( صفحة 132 من الطبعة الفرنسية ) بأن بوتفليقة " ارتكب خطأ فادحا لما جعل الطائرة المقلدة لبومدين عند عودته من موسكو تحلق فوق الأجواء الفرنسية " .. الشخص الذي أمر بذلك لم يكن

اسمه بوتفليقة بل كان اسمه عبد المالك كركب ( اسمه الحركي خالد) المسؤول عن الأمن الرئاسي !.. إذن كيف لصحفي ينقل لنا تواريخ خاطئة ..أسماء خاطئة ..أماكن خاطئة ..أن يحلل لنا نفسية رئيس و يتسلل إلى دماغه ليكشف لنا ما يدور فيه؟ !

### بن شيكو " المؤرخ " !

" سخافات " بن شيكو مروعة حقا و عدم معرفته بتفاصيل الأحداث و الذين صنعوها يدعو إلى لدهشة والاستغراب ففي الصفحة 24 مثلا ( صفحة 29 من الطبعة الفرنسية) ينقل بغباء واضح: " ..يعترف بشير بومعزة الذي كان من بين أصدقاء بن بلة أن هذا الأخير قد أخطأ عندما قرر إبعاد بوتفليقة" .. بومعزة صديق بن بلة ؟ !..إذا كان الأمر كذلك فعلا، فماذا يفعل اسم السيد بشير بومعزة، صديق بن بلة طبقا لمعلومات بن شيكو ضمن قائمة مجلس الثورة الذي أسس بعد الإطاحة بين بلة ؟ ..!وفي موضع آخر.. في الصفحة 26 ( صفحة 31 من الطبعة الفرنسية ) يكشف و هو على يقين تام ، سر آخر: " بالفعل (؟ ! ) وبعد عودته مباشرة من القاهرة، يطمئن بومدين حاج بن علة مسئول جهاز الحزب، مؤكدا له مجددا إخلاصه لمؤسسات الجمهورية" .. ليس هذا ما حدث ودار بين الرجلين ..الذي حدث بالفعل، أن بومدين حاول في ذلك اللقاء استمالة الحاج بن علة إلى صفه ضد بن بلة و الذي حدث ، بالفعل أيضا، أن الحاج بن علة نقل إلى صديقه بن بلة كل كبيرة وصغيرة حدثت في منزل الحاج اسماعيل أين تم اللقاء والاجتماع مع بومدين، وما على السيد بن شيكو إلا أن يسأل الحاج بن علة الذي مازال على قيد الحياة ! مثال آخر..سخافة أخرى .. في الصفحة 25 ( صفحة 30 من الطبعة الفرنسية) يواصل "الصحفي " و "الكاتب" كشف الأسرار و فك الألغاز: " .. كل الشهادات تتفق على أن بوتفليقة هو الذي حرض بومدين بعد إلحاح

و مراودة متكررة على فكرة إخراج الدبابات إلى الشارع للإطاحة بين بلة"؟  
 !.. يؤكد بن شيكو بأن " كل الشهادات " ولكنه لا يقدم لنا إلا شهادتين  
 (بومعزة وشريف بلقاسم ) من الذين كانوا فعلا على علاقة بالعملية .. مع  
 العلم أن الذين كانوا على علم و علاقة مباشرة بالإنقلاب كان عددهم لا يقل  
 عن 24 فردا ؟ !.. و " حكاية" اتفاق كل الشهادات " على أن بوتفليقة هو  
 الذي حرض بومدين بعد إلحاح (!؟) ومراودة متكررة (!؟) على فكرة إخراج  
 الدبابات إلى الشارع للإطاحة بين بلة " غير صحيحة على الإطلاق . لأن قرار  
 الانقلاب على بن بلة كان قرارا جماعيا " اتخذ في أواخر شهر ماي 1965 في  
 منزل العقيد الطاهر الزبيري في اجتماع مصغر حضره إلى جانب الزبيري كل من  
 العقيد هواري بومدين، شريف بلقاسم، قايد أحمد، بوتفليقة و أحمد مدغري..  
 والمثير للاستغراب أن الذين كانوا أكثر تحمسا للانقلاب هم مدغري، شريف  
 بلقاسم و قايد أحمد هذا الأخير لم يتردد في اتهام بومدين بـ " الجبن " و "  
 المتهرب من المسؤولية " !.. وأن الدور التحريضي والتخطيطي الذي لعبه شريف  
 بلقاسم (شاهد بن شيكو) كان أكبر و أخطر من الدور الذي لعبه بوتفليقة  
 الذي لم يكن يفكر إلا في كيفية استعادة منصبه الذي "أمه " بن بلة !.  
 في الصفحة 17 ( صفحة 21 من الطبعة الفرنسية ) يخبرنا " المؤرخ " بن  
 شيكو بأن " أول مهمة ينفذها بوتفليقة لفائدة العسكريين تعود إلى شهر  
 ديسمبر 1961. كانت الجزائر في تلك الآونة على وشك الاستقلال حيث  
 فتح نقاش مستقبل الدولة الجزائرية وطبيعة الحكم فيها بحضور أطراف متميزة  
 المواقف و الحسابات السياسية. حكم مدني أم عسكري؟. كانت تلك مسألة  
 جوهرية اختلف حولها آنذاك هيئة الأركان العامة للجيش التي يتزعمه بومدين و  
 الحكومة المؤقتة التي يرأسه بن يوسف بن خدة إذ يرى قادة الجيش أن الأفضل  
 هو تنصيب رئيس مدني يكون خاضعا لسلطة العسكريين. وأخيرا يفصل في  
 الأمر بتبني هذه الصيغة نهائيا" !. المعروف في كتب التاريخ و عند الجميع أن

الأزمة بين الحكومة المؤقتة و قيادة هيئة الأركان كان سببها الطيار الفرنسي الذي أسقطت طائرته في جوان 1961 على الحدود الجزائرية التونسية حيث قام ديغول بالضغط على بورقيبة الذي ضغط بدوره على الحكومة المؤقتة من أجل إطلاق سراح الطيار، لكن هيئة الأركان رفضت تسليم الطيار إلى الحكومة المؤقتة و لكنها نتيجة للضغط و الحصار الذي تعرضت له إنصاعت واستسلمت . لم يكن أبدا الخلاف كما يزعم بن شيكو بين مناصري " الحكم المدني " و " الحكم العسكري " ، لأن السلطة و القيادة كانت دائما بيد العسكر، عسكر الحكومة المؤقتة ( كريم بلقاسم ، لخضر بن طوبال وبوصوف)، وحتى الصراع الذي اندلع فيما بعد لم يكن صراعا بين طرف مدني ( تمثله الحكومة المؤقتة ) و طرف عسكري تمثله هيئة الأركان، بل الصراع كان صراعا عسكريا . عسكريا ، ما بين عسكر الحكومة المؤقتة(كريم بلقاسم،بن طوبال وبوصوف) وهيئة الأركان بقيادة بومدين .. كما " يكشف " لنا بن شيكو على لسان الكومانندان عز الدين . التفاصيل الخطيرة (؟) التالية : " لم يكتف بوضياف بنبد مبعوث بومدين ( بوتفليقة) و بشدة على العرض المتمثل في تعيينه رئيسا من طرف هيئة الأركان، بل انتقده أمام الملأ ( أمام بن بلة، خيضر، آيت أحمد و ييطاط ) مما أزعج بوتفليقة " ؟ ! .. لم يحدث هذا مطلقا ، لأن بوتفليقة حمل رسالة خاصة وسرية إلى بوضياف لم يعلم بأمرها أيا كان . وشاهدنا على ما نقول هو السيد محمد بوضياف بلحمه وشحمه ، الذي صرح في حوار الجريدة الشعب ( عددي 16 و 17 نوفمبر 1988) بما يلي : " .. فعلا عرضت علي ذلك، فقد تلقيت رسالة من بومدين بواسطة اتحادية فرنسا، يقول فيها : لقد قررنا تحمل مسؤولياتنا وبودنا لو نعمل معا..أطلعت بن بلة ( بن بلة فقط) يقول بوضياف، على عرض هيئة الأركان العامة و أربته رسالة بومدين "!! .. وهذا دليل كاف على أن ما حدث لم يكن أمام الملأ ! ..ويضيف بوضياف بخصوص الرسالة و بن بلة : "أطلعت بن بلة على عرض هيئة الأركان العامة و

أرسته رسالة بومدين، و لم أكن أدري أن هذا يغيره إلى أبعد حد، فقد أخذ منذ تلك اللحظة يسارع الخطى في اتجاه بومدين و رفاقه خشية أن يفوته القطار "؟  
!.. وهذا دليل آخر على أن بن بلة هذا الذي سعى لدى بوتفليقة وقيادة هيئة الأركان ، عكس ما يدعي بن شيكو حيث يكتب: "بوتفليقة اتصل آنذاك بين بلة الذي وافق أن يكون رجل هيئة أركان الجيش "؟!

### بن شيكو و الجريمة

يتحدث بن شيكو كثيرا عن بوتفليقة الذي كان " يسعى للاستيلاء على منصب وزير الخارجية" وبوتفليقة الذي كان " يحسد محمد خميسي على منصبه " و بوتفليقة " المتلهف للاستيلاء على منصب الشؤون الخارجية " ! . وفي الصفحة 86 ( صفحة 94 من الطبعة الفرنسية ) يكتب ببحث واضح: " . . وبوفاة محمد خميسي الذي يغتال في ظروف لازالت غامضة ليومنا هذا (؟!) يتسهم الحظ لبوتفليقة الذي يحقق الحلم الذي طالما راوده ألا و هو الاستيلاء على وزارة الخارجية " . وكما هو واضح فبن شيكو يضع علامة استفهام كبيرة أمام " استيلاء " بوتفليقة على منصب وزير الخارجية و أمام عملية اغتيال خميسي !.. لا يقدم بن شيكو أية معلومات عن حادثة الاغتيال بل يكتفي بعبارة " في ظروف لازالت غامضة ليومنا هذا " . للأسف الحقيقة ليست كذلك، و على عكس عملية اغتيال خيضر وكريم بلقاسم، تم القبض على قاتل خميسي و اسمه " محمد زنادي " كان في الخامسة والعشرين من العمر و يعمل كأستاذ للغة الفرنسية، و اعترف بأنه كان من المتحمسين و أحد أنصار الزعيم أحمد بن بلة " عدو " البرجوازية " ، و أنه أراد من خلال اغتيال خميسي أن يقدم " خدمة رمزية " لزعيمة من خلال اغتيال رمز من " رموز البرجوازية " (3). وأعترف أيضا بأنه فكر أولا في اغتيال فرحات عباس ، بعد ذلك فكر في اغتيال محمد خيضر ثم تراجع ليستقر اختياره على يوسف بن خدة ، و عندما كان متوجها إلى



البليدة لتنفيذ العملية قرأ خبرا في جريدة " الجزائر الجمهورية " (الجريدة التي تخرج منها بن شيكو؟! ) مفاده أن خميستي استقبل سفير فرنسا بوزارة الخارجية و أنهما تحدثا كثيرا عن التعاون بين البلدين ، فأمر سائق الطاكسي أن يعود أدارجه وهو يصرخ: " هذا هو الخائن الذي يجب قتله " ..يقول البروفيسور خالد بن ميلود : " لقد قرأت كل تقارير تلك الفترة ، التي تتحدث عن مؤامرة ما ، لكن أنا و كطبيب فقد كان أمامي مريض ..مختل ومعتوه عقليا مسكون بقضايا و أمور السياسة " !.

وفي الصفحة 134 ( صفحة 153 من الطبعة الفرنسية ) ، يلعب بن شيكو نفس اللعبة .. لعبة الإيحاء بالقتل، حيث كتب يتساءل: " هل اضطهد بوتفليقة أحمد مدغري إلى حد دفعه إلى الانتحار ؟. الكثير ممن عايشوا بوتفليقة في تلك الفترة متيقنون من ذلك و يقولون إنه كان يتحرض به دوما لمعارضة بومدين عوضه مع أنه كان على علم بحالته النفسية الكئيبة"؟! ..طبعا بن شيكو لا يقدم أسماء أولئك " الكثر " و " المتيقنون " ماعدا شهادة سيد أحمد غزالي!

لكن بن شيكو ينسى ما خطه في الصفحة 134، ليكتب في الصفحة 135 ما ينفي به كلامه السابق حيث كتب : " و يضيف شريف بلقاسم بأن موت مدغري فاجأ بوتفليقة وهو في نيويورك"؟!..شخصيا لا أفهم كيف يقوم بوتفليقة بفعل ما أمكن من أجل دفع مدغري إلى الانتحار ثم يتفاجئ بموته؟!.. وقبل أن نختم نقدم هذا المثال الأخير .. يتحدث بن شيكو عن قضية الأموال التي اختلسها بوتفليقة وعن التحقيق الذي تعرض له، لكن ما هي الوثائق و المستندات السرية جدا و السرية للغاية التي إطلع عليها و التي قدمها للقارئ ليثبت صحة كلامه؟! .. لم يقدم بن شيكو إلا جريدة "EL-Moudjahid" ليوم 09 أوت 1983؟!..يا لها من وثيقة سرية جدا!.. ومقنعة جدا!! .. و السؤال المطروح هو : منذ متى كانت "EL-Moudjahid" مرجعا يعتد به ؟

و منذ متى كانت " المجاهد " مصدرا للحقيقة ؟ . أليست هي نفس الجريدة  
التي كتبت ذات يوم بأن المجاهد والقائد الكبير عبان رمضان قد لقي حتفه في  
ساحة الوغى بينما كانت جثة الرجل تتدلى على عمود في الناظور بالمغرب  
الأقصى !؟

.....  
\* صدرت الطبعة العربية لكتاب بن شيكو تحت عنوان "بوتفليقة.. المخادعة  
العظمى"

1 أنظر جريدة " اليوم " العدد 1573.

2 أنظر كتاب علي بن محمد ، جبهة التحرير بعد بومدين ، منشورات دار  
الأمة .

3 لم يكن محمد خميسي من الطبقة البرجوازية.

الجزائر نيوز،

02ماي 2004

## زمن محمد قروش..أسبوعية لبيع الفضيلة.. وأخرى لبيع الرذيلة!؟

قبل أن نبدأ مقال هذا الأسبوع، أريد من القارئ الكريم أن يقرأ جيدا ويتفحص مليا وأن يتوقف مطولا عند الفقرات التي سأعرضها عليه، وأن يسطر تحتها بالقلم الأحمر القاني.. ولنبدأ.. " إن الذاكرة الضعيفة والفارغة لهؤلاء البشر جعلتهم يخوضون في واد من الكلام الفارغ الذي لا معنى له، وهم الإعلاميون وأساتذة الإعلام الذين من المفروض أن يتحلوا بالموضوعية والحياء"؟!.. " إن أشباه الإعلاميين الذين حضروا حصة "فصول"، نصبوا أنفسهم حكاما وقضاة ضد الصحافة الفنية"؟!.. "إلا " أنه هؤلاء كانوا بعيدين كل البعد عن هذا الواقع، لأنهم ببساطة يعيشون في بروج هلامية(يقصد بروج عاجية) لا ينزلون منها إلا لشتم الآخرين"؟!.. "لا تدري كيف أن التلفزيون يقوم بفتح المجال لأمثال هؤلاء الانتهازيين لشن حرب ضد مؤسسات محترمة" (!!)(وكما يقول المثل: إذا أتتك مذمة من ناقص فتلك شهادة لي بأني كامل.. والقافلة تمضي رغم عواء (يقصد نباح) الكلاب والمرترقة"؟!.. هذه مقتطفات مأخوذة من شيء لا أعرف أن كان بإمكاننا أن نسميه " مقال " .. نشره صاحبه ب "اسمه الخاص" (يقصد اسمه الكامل) للدفاع عن أسبوعية "الجميلة" التي لا علاقة لها بالجمال على الإطلاق، ودفاعا مستميتا عن باقي عناوين الصحافة التي يصفها بالفنية، في حين يصفها البعض بالصفراء، أما أنا فقد كنت صريحا وواضحا في حصة "فصول"، إذ وصفتها ب "صحافة العيب"!! و "صحافة قلة الحياء"! و "صحافة الاستثمار في أسرار وفضائح الفنانين والناس ومآسي العنوسة وسحر التفرقة ورقية جلب العرسان وسرعة القذف والعادة السرية وآخر أخبار مطربي الكباريهات والشواذ والمعتدين على القصر وفيديو كليبات العري" .. وأذكر جيدا، كما يذكر المشاهدون، أنني طلبت من أحد ناشري ومؤسسي

هذا النوع من الصحافة التي تدعى بأنها "فنية"، وهو أستاذ جامعي بمعهد الإعلام والاتصال ومحاضر دكتوراه دولة في الإعلام، أن يقرأ للمشاهدين عناوين الموضوعات التي نشرتها أسبوعيته الفنية جدا، فرفض! بل وتنكر لجريدته على المباشر!!.. ونفس المحاولة و السيناريو كررته مع صحيفة "الجميلة" التي رفضت هي الأخرى "إطراب" المشاهدين بعناوين الموضوعات التي نشرتها أسبوعيتها الفنية جدا جدا خلال ذلك الأسبوع!

وكما قلت فهي صحافة متخصصة في "نشر ومدح الرذيلة"، وأكثر من ذلك فهي "صحافة لقيطة" بالمعنى الإعلامي، وإلا بماذا يمكن أن نصف صحافة ترفض وتمتنع عن كشف عناوين مقاراتها.. صحافة يرفض "صحافيوها" و"كتابها" و"مدراء تحريرها" و"مسؤولي نشرها" عن الكشف عن أسمائهم الحقيقية والكاملة؟!.. صحافة 90 بالمئة من مادتها "الإعلامية والفنية" هي مادة مسروقة ومسلوخة من الانترنت.. والأخطر من كل ذلك أن مدراء نشرها، أي أصحاب هذه الجرائد يرفضون الاعتراف بأبويتهم لها.. ففي حالة صاحب المقال المنشور في أسبوعية "الجميلة" التي لا علاقة لها بالجمال، الذي لا يفرق فيه كاتبه بين عواء الذئب ونباح الكلب، الذي بدأنا بعرض مقتطفات منه، هو مدير نشر أربع أسبوعيات.. ثلاث منها يضع اسمه الكامل، وبالبنط الأسود العريض تحت صفة مدير النشر، أما عندما يتعلق الأمر بأسبوعية "الجميلة" جدا والفنية جدا على حد وصفه وقناعته، فإنه يكتفي بوضع الحرف الأول من لقبه ثم اسمه!!.. ولنكن أكثر وضوحا.. ففي الصفحة رقم (91) من أسبوعية "أخبار الأسبوع" وفي أسفل الصفحة يمكن أن نقرأ ما يلي "مدير النشر مدير التحرير: محمد قروش" وفي أسبوعية "العربي" وفي نفس رقم الصفحة ونفس المكان.. نقرأ "المدير مسؤول النشر: محمد قروش" أما في أسبوعية "زهرة الإسلام" وفي أسفل الصفحة (32).. فنقرأ ما يلي "مدير النشر: محمد قروش" لكن عندما يتعلق الأمر بأسبوعية "الجميلة".."الفنية" والتي تصدر عن "مؤسسة

محترمة" كما جاء في كلام صاحبها، فإننا عندما نتفحص أسفل الصفحة رقم (32) فإننا نعثر على ما يلي " الجميلة: أسبوعية وطنية مستقلة.. مدير النشر : ق. محمد"؟؟؟!

والسؤال هو لماذا يعترف السيد محمد قروش بأبويته لثلاث أسبوعيات ويرفض منح اسمه الكامل وأبويته الكاملة لأسبوعيته "الفنية جدا"، والتي تصدر عن "مؤسسة محترمة جدا".. والتي مر على صدورها أكثر من 584 أسبوع أي أكثر من تسع سنوات كاملة؟.. فهل هي الحشمة والحشومة والحياء، أم العيب والعار والفضيحة؟.. أم هو الخوف من أن يعرف أفراد الأسرة الصغيرة والكبيرة والجيران والقراء وزملاء المهنة وأولئك الشيوخ والدعاة من أمثال الشيخ أبو عبد السلام والشيخ شمس الدين والشيخ عبد الهادي والشيخ رابع اليزيدي والداعية محمد الشيخ والداعية الشيخ محمد فارس وغيرهم من الأسماء التي يزين بها محمد قروش أسبوعيته الدينيتين "العربي" ثاني أكبر أسبوعية إسلامية و"زهرة الإسلام" أول أسبوعية إسلامية خاصة بالمرأة لمسلمة (المصيبة لو كانوا على علم)!!.. تلك الأسبوعيات التي تطفح بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمواعظ والعبير والحكم والترغيب والترهيب وأسماء العلماء الكبار والمشايخ والدعاة والرقاة وصور الأخوات المتحججات والأخوة الملتحين.. هو نفسه محمد قروش بلحمه وشحمه وعظمه، الناشر لأسبوعية "الجميلة" الفنية والمتخصصة في نشر الملفات الفنية جدا جدا مثل "ملف الأسبوع: نباتات تزيد من خصوبتك وقدراتك الجنسية"!(الجميلة عدد 484).. وأخبار فنية جدا مثل "الشاب محمد حكيم.. ماذا بعد ألبوم.. فاع على بالهم بلي نخرج معاك!.. الزهي شريط.. أغنية رولي.. رولي.. نجحت بصوتي أكثر"!!.. الشاب ماس.. "عرفت كل أنواع الحب ولست متزوجا"!!.. (exclusive) الشاب هواري منار للجميلة.. ماذا بعد أغنية.. حبك قتال immotel!!.. "جمانة مراد تتعرض للتحرش في الكويت"!!.. و"أعرف مسار حياتك العاطفية من لون عيون حبيبك"!!.. و"أكتشفوا

أسرار الحبيب مع قارئات الحب والأسماء السحرية"!!.. و"ماء زمزم أو ينبوع..  
ينحي على العواتق البور"!!..و" بوصفة النور الوهاج.. تنور حياتك.. وبربي  
إنشاء الله يتم الزواج "!!.. و " حياتك الجنسية فيها ما يحيرك.. لالة سعدية  
تنورك"!!.. و " بلغت سن الزواج ولكنك لا تشير (ين) اهتمام أحد.. الحل  
الأكيد لكل هذه الإنشغالات عند مدام أمينة"!!..و" يا ونجيتها لك وتتزوج بها  
.. يا لو كان تكون مور البحار.. مع الخطابة كهينة"!!  
.. للأسف هذا هو زمن محمد قروش..أسبوعية لبيع الفضيلة. وأسبوعية  
لبيع الرذيلة !

## سؤال في غاية الخبث!

منذ أن أثيرت القضية على صفحات الشروق اليومي، وأنا أنتظر أن يحشر أحدهم أنفه في الموضوع ويتجرأ على طرح "السؤال" .. ولكن لا أحد فعل ذلك، فالكل على ما يبدو، قد خاف على أنفه! .. وللحقيقة فالموضوع يستحق الخوف!

لكنني وللأسف الشديد، لم أستطع أن أمسك نفسي، أقصد لساني وقلمي، فحرقة السؤال وحب الاستطلاع كانا أكبر من أن يتحملا معا! لذلك وبقليل من الجنون المخلوط بشيء من العبث وفوقهما بعض النرجسية الكاذبة مع كثير من الغرور المريض .. يضاف إلى ذلك أنني واحد من من الذين لا يصطادون إلا في المياه العكرة أو المعكرة .. "شرير" بطبعي، كما يقول بالفيلسوف الإنجليزي "توماس أوبز" و"مجرم" حسب مقاييس العالم الإيطالي لامبروزو .. والأهم من كل ذلك، فأنا وكأي واحد من "المعذبون" في هذا الوطن، ليس لدي أصلا أنف لأخسره أو أخاف عليه.

لذلك وبنية مبيتة .. نية غير بريئة .. والأحلى من كل ذلك أنها نية شريرة وخبیثة مثل صاحبها .. أعرف وأعلم بأنها ستكلفني الكثير، خاصة إذا علمنا أن المعنى الأول بالسؤال الخبيث "وحش ثقافي" و"مصيبة" أكاديمية وقلمه "مدفع" من الوزن والعيار الثقيلين .. أما المعنى الثاني المعنى بالسؤال الخبيث فهو "غول" إعلامي و"ببيع" ديبلوماسي وقلمه حاد ودقيق كموس الخلاقة .. كمشروط الجراح .. والمصيبة أن صاحب هذا القلم .. صاحب هذا "المشروط" .. كان في الأصل طبيبا .. لذلك أعتقد أن خروجي من هذا المطب "سالما" "غانما" هذا الأسبوع أشبه بالأمنية البعيدة .. الأمنية المستحيلة .. لذلك فأنا في حاجة إلى كثير من الدعاء الصادق.

وللسؤال الخبيث قصة .. قصة تبدأ في يوم كانت فيه السماء صافية ..

صاحبة.. والجو جميل وبديع.. وللحقيقة لا أذكر إن كانت هناك عصافير تزقزق أو فرشاة تطير.. وبعد أن شربت قهوة بالحليب مددت يدي إلى صحيفة "الشروق اليومي".. قلبت الصفحة بعد الصفحة الى أن توقفت عند الصفحة رقم عشرة وبالذات عند الحلقة رقم (72) من مذكرات الأستاذ محمد الميلسي.. كان عنوان الحلقة مغربا.. طعما حقيقيا للمتلمصين والقراء المراهقين أمثالي.. كان عنوان الحلقة "من لويس الرابع عشر إلى بومدين الثاني".. قدّم فيها ومن خلالها رأيه في "رئيس" عمل معه وعرفه عن قرب.. لكن ما شد انتباهي هو ما رواه الأستاذ في آخر عمود "..وهناك حادثة أخرى، لا أذكر تاريخها بالضبط وهي في الواقع بسيطة تتمثل في أنني اقتنيت في إحدى سفراتي إلى باريس كتابا هو عبارة عن استجابات تاريخية تخيل الكاتب نفسه فيها صحفيا عاش في أزمنة ماضية وأجرى استجابات صحفية مع كبار الملوك.. كانت الأسئلة التي وجهها مثلا إلى لويس الرابع عشر أسئلة متخيلة طبعا لكن الأجوبة كانت حقيقية، أخذها من كتب التاريخ التي سجلت أقوال ومواقف لويس الرابع عشر.. كعادتي عندما أقرأ أي كتاب أضع سطرا تحت الفقرة التي تلفت انتباهي أو تثير إعجابي، في هذا السياق وضعت سطرا تحت قول لويس الرابع عشر: "الدولة هي أنا" (l'état c'est moi).. في إحدى زيارته لي شاهد الشخص الذي حمل لي انطباع الرئيس عن نقدي الجزئي لنظام التسويق الجديد، هذا الكتاب، فطلب مني أعيره له.. أعترته له.. اطلع عليه (الكتاب) الرئيس بومدين (لست أدري كيف؟) تصفحه حتى وجد السطر تحت جملة "الدولة هي أنا".. فسأله: أنت الذي وضعت السطر؟.. كلا سيادة الرئيس إنه محمد الميلسي؟!!"

لحظتها توقفت مطولا عند هذه الحادثة التي وإن كانت بسيطة في رأي الميلسي، ففي رأسي لم تكن كذلك على الإطلاق.. وأعترف بأنني فكرت في الطريقة التي يمكن بواسطتها معرفة هذا "الشخص" الذي تحدث عنه الميلسي في



قصته ولم يذكره بالاسم.. و كانت هناك مشكلة.. فأنا لا أعرف الميلبي ولم ألتقه طوال حياتي ولم يلتق بي طوال حياته.

ولحسن حظي لم انتظر كثيرا، فبعد أربعة أيام وجدت ضمن صفحة الحلقة (76) من مذكرات الأستاذ الميلبي، "ردا من الدكتور محي الدين عميمور" عنوانه: "تذكير المتذكر" ..بدأه الدكتور عميمور بهجوم شبه كاسح: "لست أدري ما إذا كانت مذكرات الأستاذ(تعهد عدم ذكر اسمه؟! ) ينطبق عليه قوله تعالى: "ومنكم من يرد إلى أرذل العمر كي لا يعلم من بعد علم شيئا"، أم أنها تصفية حسابات توفر فرصة الفرار من الحديث عن الحاضر بكل التزاماته والهروب إلى ماضٍ معظم شهوده في دار البقاء.. والمتذكر(يقصد الميلبي) على حق وهو يتحدث عن بومدين الثاني الذي لم يعد كالسابق وهو أمر صحيح لأن بومدين اكتشف أنه لم يكن يعرف الرجل( يقصد الميلبي) على حقيقته. وهو ما دعاه إلى اختيار دم جديد للموقع الخطير في الرئاسة وهو ما لم ينسه المتذكر إلى اليوم.. وكان مما يشير إلى نظرة الرئيس للمتذكر( يقصد الميلبي طبعاً) الاسم الذي كان يطلقه عليه وسمعه الصحفيون في لقاء دعت له زوجة المتذكر بحيويتها المعهودة إذا قال الرئيس ضاحكا ومشيرا إلى السيدة الفاضلة: هذه عياشة فأين عياش؟! ومع أن الميلبي لم يذكر في حلقاته اسم عميمور إلا أنني وجدت الدكتور يقول في نفس الرد " ..وبالمناسبة فلم يحدث أن استعرت كتابا من المتذكر وضع فيه سطر تحت عبارة " أنا الدولة" للويس الرابع عشر، فحملت الكتاب للرئيس من باب الوشاية طبعاً"؟! ... وفي مكان آخر من رده يكتب الدكتور عميمور: " ..وبالنسبة للافتتاحيات "المجاهد" فقد كان أكثر من نصفها في السبعينيات من إملائي شخصيا على المتذكر أو كانت نقاطا أسر بها له وغالبا بدون استشارة الرئيس انطلاقا من أن هذا يدخل في صلب عملي الذي أمارسه مع كثيرين"! . وجاء رد الأستاذ الميلبي في الحلقة (76) قصيرا ومختصرا.. كانت طلاقة واحدة مصوبة بدقة بغرض احداث أكبر قدر من الألم.. " هل يستطيع الذي

يدعي أنه كان يملي علي في السبعينيات من القرن الماضي، كيف كان يملي علي المقالات التي كتبها في سنوات الخمسين ابتداء من عام 1951 إلى عام 1956؟!.. بعد ثمان وأربعين ساعة ليس أكثر جاء رد الدكتور عميمور معنفا ومؤدبا للمتذكر : "واعترف بأنني لم أكن أملي شيئا على أحد من 1951 إلى 1956 لأني لم أكن شيئا مذكورا أما بعد 1972 فقد كنت بإرادة الله وثقة المسؤول الأول وكفاءتي الشخصية في موقع يمكنه إملاء عناصر افتتاحيات صحفية و(أقول عناصر) وأحيانا بطلب من المتذكر المنكر نفسه(؟!) الذي كان يقف مشكورا أمام الغلام بكل أدب واحترام(؟!) والشهود موجودون"؟!.. وبعد هذا الهجوم المباغت من الدكتور عميمور، دخلت السيدة زينب المليبي على الخط.. بالنسبة لي كانت هذه هي المرة الأولى التي أقرأ فيها للسيدة زينب. يبدو أنه لما كانت هي تكتب كنت أنا أمارس هواياتي المفضلة بدءا بمطاردة الضفادع.. صيد العصافير.. والأهم من كل ذلك سرقة البطيخ والدلاع وأي فاكهة من البساتين والحقول.

رد السيدة زينب جاء طويلا.. جادا وساخنا، ذكرت فيه الدكتور عميمور بما قاله الرئيس الموريتاني المختار ولد داداه لما سئل في إحدى جلساته عن دور الدكتور عميمور، فأجاب المختار ولد داداه: "ولد شاطر في تقديم الشاي لضيوف الرئيس"؟!.. وتلك السهرة التي كان فيها الدكتور يحوم حول "مسؤول عن الأمن ويدور حوله مثل البوفرطوطو".."إن" جلس تجلس جنبه وإن قام قمت معه.. كنت تكيل الثناء له ولمصلحته.. أذكر من جملة ما قلته له: مصلحتك هي الأولى في العالم العربي كله تعمل على ترسيخ الاشتراكية الجزائرية وصيانة الديمقراطية وحرية التعبير "؟!

كما ذكرته زينب بما حدث عندما صدر تعيين زوجها محمد المليبي مديرا بوزارة الإعلام والثقافة : "جاء م. دين (محي الدين عميمور) إلى منزلنا مهنتا فقلت له بصراحتي المعهودة.. ان اختيار محمد لهذا المنصب ليس المقصود منه

تطوير أو تحديث قطاع الإعلام بل هو اختيار شخص يفهم في الإعلام أي يحسن قراءة ما ليس تحته خط حتى تتم الرقابة على ما يكتب وينشر وهي المهمة الأساسية للإعلام في زمن الرجل الواحد والحزب الواحد. وأضفت: لقد جاؤوا بمقصد.. وفي عيد أول نوفمبر الموالي 1970 ذهبنا لتهنئة الرئيس (بومدين) في حفلة أقامها. كان الرئيس يصفح كل مهني ولا يقول شيئاً حتى وصل دوري أمسك يدي وقال: أيه كيف أحوال المقصد؟!.. وما كان لعميمور أن يسكت أو يسد أذنيه بعد الذي كتبه زينب المليبي.. لم تمر أربعة وعشرون ساعة حتى جاء رد الدكتور: "أتصور أن النوبة الهستيرية التي أصابت المذكورة أعلاه لم تكن دفاعاً عن بعلها ولكنها رد فعل على رفضي مصافحتها في المكتبة الوطنية وبحضور السيدة زهور ونيسي بعد أن نقل إليّ ما تفهوت به من إساءة للمرحوم محمد الشريف مساعدي صاحب الفضل الكبير عليها وعلى من سبق ذكره (بقصد زوجها المليبي).. لهذا ومن أجل هذا أعترف بأنني عاجز عن الرد على المذكورة بالأسلوب المماثل وأكتفي بنفس العنوان الذي اختير لتشنجها الهستيري: "إذا لم تستح... إلخ!"

والآن وبعد عرض ما قال وقال ثم ما قالت وقال.. نأتي للسؤال الخبيث المشروع والشرعي وهو: ما هي الفكرة.. ما هو الانطباع الذي يمكن أن يخرج به القارئ، أي قارئ للشروق اليومي وأنا أولهم عن وحول هذا "الخلاف".. و رأيه في الأسلوب والمستوى الذي عولج به هذا الخلاف؟.. وما هي الصورة التي يمكن أن يرسمها أو ترسم في ذهنه هؤلاء الأسماء الثلاثة وهم من هم.. ثلاثة شخصيات.. ثلاثة أقلام.. كانت تعلمنا كيف يجب أن نفكر وفي ما يجب أن نفكر.. وكيف نكتب وفي ما يجب أن نكتب.. وكيف نكتب وماذا يجب أن نكتب..

الشروق اليومي،

29 نوفمبر 2005، عدد رقم 1547

## مشاهد ولقطات مهربة من فيلم لن يرى النور !

..إذا صدقت الأخبار والمعلومات التي " انفردت " الشروق اليومي بنشرها منذ ثلاثة أسابيع تقريبا، فمن المنتظر أن تنطلق بعد أيام عملية تصوير الفيلم السينمائي الذي اختير له مبدئيا عنوان " بومدين ..حكاية أمة".

لكن، وحسب المعلومات التي تؤكد بان التصوير سيبدأ في شهر جوان القادم.. يبدو لي، ودائما حسب نفس المعلومات، بأن الفيلم سيولد ميتا.. هذا إذا رأى النور أصلا.. ويعود حكمي هذا إلى عدد من الأسباب و الاعتبارات الفنية والتاريخية والأخلاقية.. فرجل الأعمال "رضا محيقي" الذي لا نعرف عنه أي شيء، لا في مجال الأعمال ولا في مجال الفن، قد بدأ التخطيط ل" الملحمة الفنية" التي ينوي إنتاجها بعملية "سطو فني" (Plagia Artistique) ..تمثل في السطو والاستحواذ على اسم شركة " فوكس Fox " الأمريكية، ويلمسة خالية من أي إبداع فني وتفوح بكل أنواع الانتهازية والكسل ، أضاف للاسم اسما آخر هو " ألجيري" ليصبح اسم شركة رجل الأعمال " رضا محيقي" هو " فوكس ألجيري" للإنتاج الفني !

ومعلومات " الشروق " "الحصرية"، تقول أيضا بأن عملية الإنتاج ستم بمساهمة فرنسية ومصرية.. ويمكن لكم أن تتصوروا وأن تتخيلوا فيلما عن بومدين ينتج بأموال فرنسية ومصرية و أموال "رجل أعمال" جزائري لا أحد يعرف عنه شيئا ولا عن مصدر أمواله في زمن مشاعيه "السرقه" و "النهب" و "تبييض الأموال"!! ..ويقال أيضا بان كتابة سيناريو الفيلم قد أسندت إلى السيناريست الفرنسي " جون كلود لالوايو". لكن وللأسف " الشروق " لم تقل لنا من هو هذا السيناريست، كما لم تحدثنا عن "إنتاجه" و "روائعه" الفنية التي كتبها وقدمها لعالم الفن السابع مع العلم أن الفرنسيين هم من أسوء كتاب السيناريو!.. وحسب نفس "المعلومات الحصرية"، فان الفيلم الذي سيروي حياة

بومدين الجزائري، سيقوم بإخراجه محمد فاضل المصري.. مع إمكانية إشراك  
بمينة شويخ" في عملية الإخراج!؟

.. ومن المنتظر، حسب المنتج، أن يكون فيلم "بومدين.. حكاية أمة"  
سيكون في مستوى رائعة"ناصر 56"!!.. لكن الشيء الذي يعرفه الجميع هو  
أن فيلم "ناصر 56"، كان فلما مصريا مائة بالمائة تقريبا.. قصة.. وسيناريو..  
وحوار.. وإنتاجا.. وتوزيعا.. وتمثيلا.. وعلى ذكر الممثلين، فشخصيا أعتقد أن  
فيلم بومدين من المنتظر أن يعرف أزمة حقيقية.. فأين يمكن أن يجدوا الممثلين  
لأداء الأدوار الرئيسية في الفيلم، إذا كان المتوفر والمتاح في سوق "الممثلين عندنا  
هي هذه" الوجوه" التي يشهر و يسوق لها تلفزيون شرقي في رمضان وغير  
رمضان، من أمثال لخضر بوخرص وحמיד عاشوري والشيخ عطاء الله وكمال  
بوعكاز و" مصطفى غير هاك" و" شيء" تاع حصة الفهامة.

.. ولكم أن تتخيلوا وتتصوروا مثلا.. لخضر بوخرص في دور بومدين..  
وحמיד عاشوري في دور طالب الإبراهيمي.. و" مصطفى غير هاك" في دور  
بليعيد عبد السلام.. وكمال بوعكاز في دور قاصدي مباح.. وعطاء الله في دور  
عميمور و بختة في دور أنيسة بومدين.. والممثل " شيء" في دور بوتفليقة!. والله  
سيكون الفيلم مسخرة حقيقية!!

\*\*\*

.. دائما وحسب " الشروق اليومي" و معلوماتها الحصرية، فان هذا  
العمل الفني سيستعرض مسيرة الراحل هواري بومدين بدءا بمحطة "تأميم  
المحروقات" و" مطالبة الجزائر بنظام دولي جديد" (الأصح نظام اقتصادي دولي  
جديد).. ويتوقف الفيلم عند قمة دول عدم الانحياز.. ويضيف صاحب  
السبق" و" الانفراد الصحفي" بتزويدنا بمعلومات في غاية الأهمية.. فطبقا  
للمعلومات التي تنفرد الشروق بنشرها، فان الفيلم سيرز نشاط الرئيس عبد  
العزیز بوتفليقة في تلك المرحلة. من خلال الدور الذي لعبته الدبلوماسية الجزائرية

آنذاك!!". وشخصياً، اعتقد بأن الفيلم لن يكون أبدا موضوعيا أبدا و سيكون بعيدا كل البعد عن الحقيقة خاصة وأنه، حسب الجريدة، " سوف يبرز نشاط الرئيس بوتفليقة في تلك المرحلة"، وهو ما يعني أن الرئيس لن يظهر بوزنه وحجمه الحقيقي في الفيلم، بقدر ما سيقوم بترويج إضافي لتلك الأساطير التي نسجت عنه وحوله.. سيكون فيلما أشبه تلك الأفلام التي تروج للانتصارات القائد العظيم صدام حسين و انجازات الزعيم الأعظم معمر القذافي!

.. و لناخذ على سبيل المثال قضية "تأميم المحروقات"، التي ستكون واحدة من أهم المحطات التي سيتوقف عندها الفيلم.. والسؤال هو: " ما هو الدور الذي لعبه بوتفليقة فعلا في عملية التأميم؟.

.. في الخطاب الشهير في مقر الاتحاد العام لما "تبقى من عمال" في دار الشعب، الذي أعلن فيه بوتفليقة عن "التراجع عن قانون بومدين للمحروقات" وتطبيق قانون شكيب خليل في فيفري 2005، قال بوتفليقة وبالحرّف: "لقد كنت إلى جانب بومدين واحمد مدغري وبلعيد عبد السلام الذين خططوا وشاركوا في تأميم المحروقات سنة 1971 وما بدلوا تبديلا"!!.. ولمن يريد أن يتأكد من صحة أقواله، فما عليه إلا أن يسأل ويطلب شهادة "بلعيد عبد السلام الله يذكروا بالخير" وهي الكلمات التي استعملها حرفا حرفا.. فدعونا اذا نستعرض معا شهادة الشاهد الذي طلب بوتفليقة شهادته بخصوص موضوع مشاركته وتخطيطه في "عملية تأميم المحروقات في سنة 1971 وما بدلوا تبديلا" .. ألا وهو السيد "بلعيد عبد السلام الله يذكروا بالخير" .. فماذا يقول "شاهد الرئيس" عن دور وزير الخارجية الذي أصبح رئيسا جمهورية؟.

يقول "بلعيد عبد السلام الله يذكروا بالخير" بأن المفاوضات مع الطرف الفرنسي تمت على الأساس والقاعدة التالية.. "بومدين قال لوزير خارجيته: أنا أريد 51 من أسهم الشركات البترولية. نريد أن نكون أسياد الصناعة البترولية في بلادنا.. الغاز سنأخذه كاملا.. النقل سنأخذه كاملا.. البترول سيكون بنسبة

51 بالمائة . وبعد ها، لن نسمح بوجود شركات ذات امتياز في بلادنا " . عندما التقى وزير خارجية بومدين ،أي السيد عبد العزيز بوتفليقة ، بالفرنسيين، قالوا له: " تريدون 51 بالمائة من البترول؟ إننا مستعدون أن نذهب أبعد من ذلك.. إلى غاية 60 بالمائة من كمية البترول ( لاحظ أن الفرنسيين يتحدثون عن كمية البترول وليس نسبة الأسهم في الشركات).. بل إلى غاية 80 بالمائة لكن فيما يخص التحكم في إدارة (control) الشركات، سنعطيك 50 بالمائة على الأكثر .. يعني 50 بالمائة لكل طرف، أي لا وجود تفوق أو سيطرة جزائية.. وإذا لم تقبلوا عرضنا، فسوف نرحل" .. ويعلق " بلعيد عبد السلام الله يذكروا بالخير " شاهد بوتفليقة، بأن هذا الأخير قبل ووافق على العرض الفرنسي . وعندما عرض على بومدين " السخاء الفرنسي "، قال له هذا الأخير وكأنه يقدم درسا لتلميذ لم يفهم المطلوب منه .. لتلميذ لم يستوعب الدرس على ما يبدو: "أنا، لا أطلب بـ 60 بالمائة من البترول.. ليس هذا ما يهمني.. الأمر الذي يهمني هو أن نكون أسيادا في بلادنا.. لهذا السبب، أنا أطلب بنسبة 51 بالمائة من أسهم الشركات البترولية، لا أريد أن أرى شركات أجنبية تعمل في بلادنا وهي السيدة والمتحكمة في العمليات .. من الآن فصاعدا فسيادتنا وتفوقنا هو الذي يجب أن يثمن ويظهر" ! ويضيف: " وهذا الكلام لم يفهمه بوتفليقة"؟! يقول بلعيد عبد السلام الله يذكروا بالخير" معلقا على كلام بومدين وهو الأمر الذي أدى إلى توقف المفاوضات وظلت الأمور تراوح مكانها.

..بل إن التمعن أكثر في تفاصيل شهادة " بلعيد عبد السلام الله يذكروا بالخير " سيحيل القارئ إلى السؤال الغريب التالي: " لحساب من كان يشتغل بوتفليقة؟ وعن مصالح من كان يدافع؟" . يقول بلعيد عبد السلام: " في بداية فيفري 1971 وهو يرى بومدين يحضر نفسه للتوقيع على نصوص التأميم ثار بوتفليقة بعنف قائلا لبومدين: سوف تخلقون أزمة لا فائدة منها مع فرنسا. أنا في مقدوري أن انتزع منهم 60 بالمائة من الإنتاج البترولي. الفرنسيون مستعدون لتقدم

قرض وأشياء أخرى. ولكن لا تأميم (mais pas de nationalisation)!!  
ويرد عليه بومدين: "أنا، لا استسلم أبدا". وبحضوري وفي وجودي يقول: "بلعيد  
عبد السلام" الله يذكرنا بخير"، قال بومدين لبوتفليقة: "أنا أريد 51 بالمائة، إما أن  
يتنازلوا لنا عنها أو سأنتزعها منهم"!!

العارفون بملف تأميم المحروقات، يقولون بأن هناك "وثيقة سرية" مكونة  
من خمسين صفحة يمكن العثور عليها في أحد أدراج مكتب بلعيد عبد  
السلام أو مكتب سيد احمد غزالي، وتتضمن هذه الوثيقة التي أعدها بلعيد  
عبد السلام "إستراتيجية بومدين السرية لخوض معركة التأميم"، وقد ظلت هذه  
الوثيقة طي الكتمان وسرا ما بين بومدين، وبلعيد وغزالي ولم يعلم عنها بوتفليقة  
أي شيء!! لقد كانت "الوثيقة عبارة عن خطة تضمنت كل المراحل العملية  
التي أدت إلى الحدث.. وأولها فتح محادثات تقنية مع الفرنسيين بغية مراجعة  
أسعار النفط ثم افتعال جو من التوتر السياسي بتحويل المفاوضات التقنية  
إلى مفاوضات سياسية وتمديد آجال هذه الأخيرة ليتسنى لسوناطراك إعداد  
نفسها وأخيرا إثارة الأزمة لتبرير قرار التأميم" (2)!!.. هكذا، ففي الوقت الذي  
كان بوتفليقة يظن أن " مهمته على رأس الوفد الجزائري تتمثل في الوصول  
إلى اتفاق ( مع الطرف الفرنسي)، بينما كان الهدف الاستراتيجي كان قطع  
العلاقات"!!.. لقد كانت المفاوضات الحقيقية تتم من وراء ظهر بوتفليقة..  
لقد كانت الأوامر توجه مباشرة إلى غزالي، رئيس سوناطراك وليس إلى وزير  
الخارجية؟!.. ويضيف "المطلعون" على هذا الملف بأن بوتفليقة لم يعلم بقرار  
التأميم إلا في ظهيرة يوم إعلان بومدين عن تأميم المحروقات!!  
..فهل يمكن أن نشاهد مثل هذه اللقطات والمشاهد في فيلم " بومدين...  
مسيرة أمة"؟

الخبر الأسبوعي،

عدد 534 من 20 إلى 26 ماي 2009



## .. يَا وَءِ السَّرْدِينَ .. يَا وَءِ السَّرْدِينَ .. أَجْدِيد .. وَأَبْنِينَ

..صدق أو لا تصدق..!

لقد فكرت أن يكون حديث وخربشة هذا الأسبوع.. عن الشعر!  
وهو أمر وفكرة كانت بالتأكيد ستثير الكثيرين الذين سسيعلقون باستهزاء  
وسخرية مزوجان بـ " ديقوطاج " جزائري، قائلين " هذا.. واش خصنا "!!  
لقد فكرت في أن أكسر الروتين وأنقل نفسي وأنقلكم إلى عوالم أخرى..  
عوالم أكثر اتساعا ورحبة.. فيها الهواء نقي وبطعم الفراولة.. أجواء سحرية..  
خرافية تقتلنا ولو للحظات من الواقع المر وتخفف عنا وتنسينا طعنات سياسات  
وشطحات الحكومة المسمومة.. ولكن كل شيء طار.. فار.. وتبخر.. بمجرد أن  
ظهرت.. الحكومة الملعونة.

كانت الفرصة الوحيدة لألتقي بصديق لم أراه منذ عام تقريبا.. وقد كان  
واحدا من المنظمين لعكاظية الشعر.. وقد كانت فرصة لأذهب وأستمع لهذا  
الشاعر العراقي الذي اسمه " سعد جيجاني "، الذي كتب قصيدة جميلة عنواها  
رسالة إلى الرئيس أوباما.. والذي وعد عدد من الحاضرين بإعادتها على  
مسامعهم.. وهو ما حدث.. لكن، وكما سأعلم في الغد، الشاعر إياه قال بأنه  
سيعيد قراءة قصيدته من أجل وفي "خاطر" .. عيون بمية.. عفوا.. أقصد.. عيون  
خليدة.. خليدة تومي طبعاً.

المهم.. ذهبت لألتقي الصديق و لأسمع القصيدة وأرى وأكتشف الشاعر..  
أخذت لي مكان وسط الحاضرين.. ولكنهم جاءوا هم أيضا.. لقد خرجوا لي  
من حيث لا أعلم.. لقد أدخلوهم يسبقهم الحراس.. كانت وجوههم وبدلاتهم  
تلمع تحت الأضواء فيما كانوا يرسلون ابتسامات باردة ومشبعة بالبروتوكول..  
.. كانوا ثلاثة.. رجلان وامرأة.. ثلاثة أسماء.. ثلاثة "مسؤولين" .. ثلاثة  
رموز في خدمة نظام مغتصب وفاقد للشرعية والحياء.. ومن البديهي جدا أنه

إذا دخل "المسؤولون" أو "المسؤولين" قرية أو حارة أو قاعة "أفسدوها" و"أفسدوا فيها" خاصة إذا كانوا من نوعية وفي مقام "المسؤولين أنتاعنا" .

إذا كانوا ثلاثة مسؤولين.. رجلان وامرأة.. الأول وزير حالي مكلف بأن يتغدى ويتعشى ويلقي كلمة أو كلمات في الحفلات والمؤتمرات والزرر بدل رئيس الجمهورية الذي يشكو من عصر الهضم وقلة الوقت.. وكان قد شغل منصب رئيس حكومة مكلف بإدارة طاقم وحكومة رئيس الحكومة الذي خلفه.. وهو واحد من رؤساء الحكومات الذين لا وجود لهم إلا في عهد فخامته.. الذي لم يحصل له شرف تعيين أو إقالة وزير أو مجرد إطار في حكومته.

..أما المرأة.. فهي أيضا حالة خاصة في عالم النضال و السياسة والثقافة.. إنها وزيرة الثقافة الوحيدة في العالم التي لا يعرف عنها بأنها كتبت جملة إبداعية واحدة.. أو لحن مقطوع موسيقيا واحدا.. أو رسمت لوحة واحدة.. ولكن وللأمانة التاريخية، شوهدت عدة مرات وهي ترقص وتشطح بل وغنت.. آخر مرة كان ذلك في صاحب الانتخابية لصاحب الفخامة والعظمة والسمو السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة حفظه الله ورعاه.

..أما الثالث.. فهو وزير من نوعية وفصيلة حراوي حبيب شوقي وينتميان لنفس الحزب.. "حزب التزوير" الذي "ولد بشلاغمو" .. حزب الذي يترأسه هذا المخلوق الذي وصف نفسه، وهو فعلا كذلك ولا نزيد عليه، "رجل المهمات القدرة" .. كما أنهما ينتميان لنفس القطاع.. قطاع الإعلام والاتصال.. لكن مع فارق كبير وهو، وهذا بشهادتي، قارئ جيد.. وقلم ممتاز.. ولكنه قدم "مواهبه" قربانا لآلهة نظام الشر المطلق.. النظام الفاسد البائد المعفن، حتى يتمكن من التنزه على ضفاف والسباحة في بحيرة "ربعه" الأنتن من وادي الحراش!

ويضاف إلى كل هذا القرف مشهد منشط تلفزيوني لا أعرف اسمه، ولا يهمنا معرفته، عندما يتكلم يذكرك بأيام زمان.. أيام المدرسة الابتدائية، عندما كان يطلب منا في حصة التعبير كتابة موضوع نتحدث فيه فرحتك وسعادتك

بذهاب وانقضاء فصل الشتاء ومجيء فصل الربيع.. فتكتب وتتحدث عن اخضرار المراعي والسماء الزرقاء الصافية والشمس المشرقة وتفتح الأزهار والعصافير التي تزقزق والضفادع التي تنفق.. لقد كان منشطا خارج الموضوع وخارج النص أيضا.. كان من الواضح أنه لا يعرف شيئا عن الشعر والشعراء وعالمهما.. فلقد قدم المسؤول الذي أراد أن يقرأ علينا ويسمعنا قليلا من شعره .. قائلا : " والآن نقدم يتفضل السيد معالي الشاعر ليقراً عليكم..! " أقسم لكم بأن هذه هي المرة الأولى في حياتي وحياة الحاضرين في القاعة، التي أسمع فيها مثل هذا التقدم وهذا الوصف الغريب .. في البداية، اعتقدت أن الأمر لا يتعد مجرد غلطة.. مجرد زلة لسان لكن المنشط يعود لتكرار نفس العبارة " نشكر معالي الشاعر على.. " عندما فرغ "معالي الشاعر" من قراءة ما قيل بأنه شعر أو شيء من هذا القبيل .. فلقد كان مستوى "قصيدته" ضعيفا لم يرقى حتى الى مستوى قصيدة " الحب دَح..دَح.. والبعد .. كَخ.. كَخ " و" الخلزونة يَا مَا الخلزونة.. الخلزونة كانت ماشية.. " من ديوان "أبيع نفسي" لصاحبه الشاعر الكبير عادل إمام في مسرحية" الواد السيد الشغال" وفيلم "مرجان أحمد مرجان".

ومجيء وحضور هؤلاء المسؤولين الثلاثة، كان لابد أن يحضر فخامة الرئيس .. وعندما يستحضر فخامته يبطل التيمم ويغيب الضوء ويحضر المدح والمديح.. والكناية والاستعارة والتشبيه الكامل والسجع.. حيث قامت إحدى المشاركات بقراءة " رسالة شكر وتقدير وعرفان بالجميل مرفوعة من قبل المشاركين في عكاظية الجزائر للشعر العربي (الطبعة الثالثة) إلى فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة" .. رسالة يقولون فيها " نحن المشاركون في الطبعة الثالثة من عكاظية ... يشرفنا شرفا كبيرا أن نرفع إلى فخامتكم أسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير على حسن الصنيع... نحييكم يا فخامة الرئيس ونشد على يدكم ونحنى إجلالا وتقديرا .. " رسالة في صفحة وربع الصفحة..

ردد و ذكر فيها فخامته ما لا يقل عن أربع أو خمس مرات فيما لم يذكر اسم الجزائر إلا مرة واحدة على ما أذكر.!

لقد كان إحساسي وأنا أشاهد هؤلاء "المسؤولين" الثلاثة وهم يدخلون إلى قاعة الموقار ويحضرون الأمسية الشعرية.. كإحساس أي جزائري "أمنارفي" يجد ضفدعا أو "جرذا" في صحن الشربة.. في أول يوم من شهر رمضان.. في يوم قائض الحر.. في منتصف شهر أوت.!

\*\*\*

.. وكان لابد أن أخرج لأستنشق كثيرا من الهواء.. وأنا أمر في شارع "طنجة"، رأيت شابا في عقده الثالث، وبالرغم أن الوقت كان متأخرا نوعا ما.. الساعة مساء تقريبا.. إلا أنه كان يضع أمامه صندوق سردين يرش عليه قطع من الثلج وينش عليه الذباب وهو يصيح "يا و.. السردين.. يا و.. السردين.. لا أعرف لماذا استعادت ذاكرتي صور فخامته وهو يتحدث أو يخطب.. ووزيره الأول، أو وزيره الأخير، وهو يتحدث أو يخطب.. وكل الوزراء والمسؤولين وهم يتحدثون أو يخطبون.. فتتابني حالة من الغضب الذي لا يوصف ويبدأ مشروع الهربة و"الحرقه" يدور في رأسي.. وحتى التفكير في التنكر لجزائريتي.. لكن صوت بائع السردين.. أي بائع سردين.. وهو يصيح ويردد في الأزقة والأحياء الضيقة بعفويته وبساطته وجزائريته "يا و.. السردين.. يا و.. السردين" يعجبني ويطربني ويحركني ويهزني أكثر و أفضل من أي خطاب أو أي حديث لأعلى وأهم مسؤولين في الدولة.. إن تلك الصيحة الشعبية.. العفوية.. الصادقة تشعرنني بجزائريتي أكثر وأعمق من سماع النشيد الوطني تردده شفتا ولسان وزير المجاهدين.. بل وبصوت رئيس الجمهورية شخصيا.. لأنه من غير الممكن بل من الجنون أن يصل سعر السردين 350 دينار في بلد طول ساحله 1200 كلم..؟ 1200 كلم وشعبه يأكل السمك المحمد المستورد من الصين والهند والبرتغال ومن البرغواي والأرجنتين واليمن والسينغال وناميبيا في الوقت الذي

يهرب سمكه إلى إسبانيا وتركيا واليابان؟..1200 كلم وسكان القالة والقل  
وعنابة وسكيكدة يستوردون سردينا من تونس.. إن تلك الصيحة التي أسمع  
وأرى فيها روعة بلدي المظلوم والمخدوع الذي أركعوه بالأكاذيب والوعود..  
هي التي لازالت قادرة على منعي وصدى على الهروب من بلدي..ومن وطني..  
وعندما يتوقف بائع السردين عن صياحه فمعنى ذلك أن آخر حبات السردين  
قد هاجرت..و"حرقت" .. وأنا أيضا.. " .. يا و.. السردين.. يا و.. السردين..  
أجديد.. وأبين "

الخبر الأسبوعي،

عدد535من27ماي الى02جوات2009

## اكتشاف جميل.. اسمه عبد الرحمان يوسف

. كان من المفروض أن يكون حديث هذا الأسبوع عبارة عن رد " غير جميل" عما كتبه الروائي الجزائري الكبير.. عن هذا العاشق لنفسه العابد لذاته .. ولذاته الماسك في مقامه.. الراقص في عرس بغله .. رقصة أكثر إغراء وجنوناً من ( رقص الجنزية للشياطين والخفافيش واللصوص من كل نوع) كان من المفروض أن يكون ردا مطولا على كلام هذا الروائي الكبير الذي يعتقد بأنه هو الفاعل والفعل... هو المبتدأ والخبر... هو المضاف والمضاف إليه ردا مفصلا على كل حرف وكلمة كتبها هذا الروائي الكبير جدا... هذا الذي وضع نفسه.. هناك... فوق... في الأعلى... أما الذين هم تحت... فليسوا أكثر من مجرد حرايب وجرذان... مجرد "براغيث صحافة"!. و"صأبان ثقافة"!. ثم أليس هو الذي وصف نفسه في مذكراته مخاطبا جده : .. ولأن كان اسمي الان يرفع راسك وكل أولادك(..).. وكل (..) بمختلف أعراسهم ومناطقهم وكل الجزائريين بمختلف أجناسهم فان ذلك لم يتم بغير معاناة مريرة، واستماتة ومكابدة : غير أنني اعتر متبجحا بأنني لم احل المدرسة الفرنسية، فبقيت طينة جزائرية طاهرة، صلصالا جزائريا من قمم رواي تقلاين وتلغالتن لا مثل له في أي مكان في العالم ( وبكل تواضع يعلن كاتبنا ) .. أنا في كفة وكل ما صنعتهم المدرسة الكولونيالية في كفة اخرى "!.؟

كان من المفروض أن يكون ردا موثقا على هذا المعارض الكبير والخطير والمنقطع النضير الذي قال لا وألف لا .. وطز ومليون طز للانقلاب على شرعية بن بلة والكولونال الانقلابي البغيض الشرير لكنه نسي أن يقول لنا في أي سجن رمي كالكلب وفي زنزانة رقم كم عذب واضطهد.. وبأي نوع من أنواع الصياط ضرب وجلد.. وعلى كم فولط كهرب وصعق.. وعلى أي نوع وحجم من الزجاجات القرع مكسورة الفم اجلس وقعد؟

طبعاً لا شيء من كل تلك العذابات والفظاعات قد حصلت للروائي المعروف والمعارض الكبير لأنه واحد من الذين اكتفوا بالهمز واللمز والرمز الذي يحمل ألف مدلول ومدلول وألف معنى ومعنى.

لكن ما إن علمت أن صحته تعبانة بعض الشيء حتى وجدت نفسي أسأل عنه الأصدقاء والرفاق وكل من له علاقة به من صحفيين وكتاب داعياً له في نفس الوقت بموفور الصحة والعافية بالعودة القوية للكتابة... الكتابة.. عشقه الأول والأخير\*

### متى كان ذلك؟

متى سمعت هذا الاسم لأول مرة عبد الرحمان يوسف ربما كان ذلك وان لم تحن الذاكرة في نهاية شهر أوت من العام الماضي وكانت بداية معرفتي بهذا الاسم خبر منشور في الصفحة الثقافية لإحدى اليوميات الوطنية خير يقول أن هناك شاعراً مصرياً شاباً ألقى قصيدة مدوية في الندوة التي نظمتها نقابة الصحفيين في القاهرة وكانت عنوان الندوة لا تقتلوا غزة افتحوا معبر رفح في تلك الندوة صعد الشاب عبد الرحمان يوسف وألقى قصيدة عنوانها "اعتذر عما فعلت"، رداً على ما جادت به قريحة الشاعر العربي والفلسطيني الكبير محمود درويش والتي كان عنوانها "أنت منذ الآن غيرك".

أيام قليلة بعد ذلك وجدت قصيدة "اعتذرت عما فعلت" إمامي وكانت المفاجأة!.. لقد وجدت القصيدة ممتازة.. رائعة... لا تقل صنعه أو مهارة عن قصيدة محمود درويش الذي انتقد في قصيدته حركة حماس بعد استيلائها على قطاع غزة لكن الفرق بين القصيدتين كان شاسعاً فلقد كانت قصيدة عبد الرحمان يوسف تشع شفافية وصدق كانت مشبعة بأحاسيس الناس.

كنت ومنذ سنوات قد توقفت عن قراءة الشعر وطلقت الشعراء ماعدا ما يكتبه أحمد مطر وما كتبه مظفر النواب واحمد فؤاد نجم و قصائد من أشعار

نزار قباني لكن قصيدة" اعتذر عما فعلت"، جعلتني الهث وراء قصائد عبد  
الرحمان يوسف هنا وهناك في المكتبات وعلى الانترنت وعلى أرصفة الشوارع..  
كان بالفعل اكتشافا حقيقيا.. اكتشفنا حقيقيا.. اكتشاف شعري جميل

### كلنا في الهم .. مصر

المعلومات القليلة المتوفرة نقول أن اسمه الكامل هو عبد الرحمان يوسف  
القرضاوي وهو الابن الثالث للشيخ الداعية والعلامة يوسف القرضاوي.. وهو  
من مواليد 18 سبتمبر 1970. وحاصل على شهادة البكالوريوس من كلية  
الشريعة بجامعة قطر، كما حاز على رسالة الماجستير في مقاصد الشريعة من  
كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.. له تجارب فنية في الإنشاد والعزف على الجيتار  
.. صدر له ستة دواوين شعرية ما بين عام 1992 و 2006 . عبد الرحمان  
يوسف هو أفضل نموذج للشباب والمواطن المصري الراض لحكم " الفراعنة"  
و"نظام المومياء" .. نظام لا ينتج إلا الفساد ولا يشتغل إلا بالفساد وهي  
ليست حالة النظام المصري والحاكم المصري فقط فالأنظمة العربية كلها والحكام  
العرب كلهم من طينة وعجينة واحدة.. طينة وعجينة مخلوطة بالفساد والظلم  
والاستبداد والغدر والخيانة والذل والخذلان.. أنظمة لا تريد أن ترحل وحكام  
يبحثون عن الحياة الأبدية.. وقد جاءت قصائد عبد الرحمان يوسف لتصف لنا  
هذه الطينة من الأنظمة وهذه النوعية من الحكام بدقة وإحساس وفن.. فلنقرأ  
معا قصيدة " إلى الأبد"

يحيا الرئيس للأبد!

يحيا هو الفرد الصمد..!

له صفات ربنا لكن له ولد!

به نعوذ من جوى حاسد إذا حسد!

به نلوذ دائما فاقة ومن كمد!



يعيش في تقشف والفلوس قد زهد  
لذلك ربي خصه بأرصدة .. بلا عدد!  
مكتمل وكامل لذلك لا ينتقد!  
الصالحون حوله وليس فيهم من فسد  
دوما يصون مالنا وصادق إذا وعد  
قد كان دوما كادحا والحق الجد وجد  
قد كان دوما نابغا وليس فيه من عقد  
وفكره في صادق القرآن فعلا قد ورد!  
وأقرا إذا كذبتني آخر صورة البلد  
.. يا رب طول عمره وعهده .. غالى الآبد!

.. من القصائد التي اشتهر بها عبد الرحمان يوسف قصيدة " الهاتك بأمر  
الله " وهي قصيدة تفضح " مصيبة شرعية " هذه الأنظمة التي تبجح وتصف  
نفسها بالديمقراطية .

يا من لعرضي هتك .. فقد فقدت شرعيتك  
من ربع قرن ثيب .. لعنتها طلعتك  
أموالنا لك حلز فملئ بها جعبتك  
خلف الحراسة دوما تستعرض قوتك  
تبدي مظاهر عز تخفي بها علتك  
سلاح جيشك درع تحمي بها عصبتك  
مع العدو كليل لكن بشعبي فتك  
سواد قلبك باد فصينغ به شيبتك  
يأتيك دعم عدوي فصلب به قامتك  
سجدت للغرب دوما مستبدلا قبلك  
بأدمعي ودمائي كتبتها قصتك ..

خذلت كل شريف حتى غدت لذتك  
وكل ابناء شعبي قد شاهدت قسوتك  
وكم منحت لصوصا يا قاسيا.. رحمتك  
تعطي لنسلك أراضى ممارسا سلطتك  
كأن ارض جدودي قد أصبحت ضيعتك!  
لا شك موتك يأتي مستاصلا شافتك  
يوم الحساب قريب ترى به خيبتك  
يوم المنصة حق.. فخذ به عبرتك  
هذه الجموع يقينا ما جددت بيعتك..  
ما جددت بيعتك..

#### قريبا من أحاسيس الناس

تقترب قصيدة عبد الرحمان يوسف في إحساسها وصدقها وفي جمالها من  
قصيدة الرائع الآخر احمد مطر.. قصائد تقول بصدق أحاسيس ووجع هذه  
الجماهير العريضة المخنوقة والمدهوسة التي شبت كذبا ووعدا وكواليس يقول  
عبد الرحمان في قصيدة " لا شفاعة"  
يامن رضعت الكذب في  
كل الظروف رضاعة..  
ناور بتعديل القوانين البغيضة  
زاعما أن الخضوع شجاعة..  
يامن قتلت بشعبنا ابداعه  
مازال كرشك حجمه متضخم  
وعشيرتي بما مجاعة..!  
صلي الفريضة نحو واشنطن ليلا

مفردا أو جماعة..!  
يامن منعت شروق تحرري  
حتى ضننت بأن نور الشمس  
في بلدي العظيم..  
إشاعة..!

يا قائد الإصلاح إن فسادكم  
في أرضنا قد بات يحتاج  
الى اذاعة..!

ناديت بالتغيير تثبينا  
لحكم بائد...

مارست كذبك فوقنا  
حتى ظننا أن الصدق داء  
أنت منه محصن بمناعة..!

نشر عبد الرحمان ستة دواوين هي: "نزف الحروف"، "أمام المرأة" ن" في  
صحة المواطن"، "لا شيء عندي اخسره"، "على المكشوف" و " اكتب  
تاريخ المستقبل" .. ومن اشهر قصائده: " الهاتك بأمر الله"، "على بعد خلد  
ونصف"، "سلالة"، "امراة العزيز"، "ارحل"، "تبت يدا" و "مسيحة الرئيس"  
ولنتوقف عند هذه القصائد الثلاثة الأخيرة.

في ليلة من حالك الليلات..

صليت ثم نمت في سبات..

وجدت سبحة الرئيس في يدي..

قررت ذكرى الله

أمسكت بالحبات..

وجدتني أقول .. ذاتي ثم .. ذاتي ثم .. ذاتي

وبعدها كررت وردا آخر  
فقلتها: لذاتي..!  
كررتها ألفا من المرات..  
ثم انتبهت فجأة..  
وقلت ذلك حلم ليل  
سيئ ما أقبحه  
هل يملك الرئيس.. أصلا.. مسيحة..!؟

### ارحلوا

وهذا مقطع من قصيدة "تبت يدا" .. يقول عبد الرحمان

ابن و أب..!  
رب ورب..!  
وذاك ديدن لقادة العرب  
يضر بنا على القفا..  
وان أتى عدو أرضنا احتفى..  
وبالعميل في قصوره احتفى..!  
وما عليه من عتب..  
مهما بدا مستنكرا وان شجب..!  
ونختم معا حديث هذا الأسبوع بقصيدة "ارحل" في انتظار أن يرحلوا جميعا  
ذات صباح أو مساء.. الأمر لا يهم المهم يرحلوا  
مازلت تكبح للنهوض جناحا  
يا من سرقت الباب ومفتاحها  
الشعب يحصي في سجون خسائرا

وبنوكك يحصون المال وأرباحا  
صنفان صار الناس  
إما منهكا أو سيدا في قصره مرتاحا  
وأنا في سجنى متوقعا  
لأصارع الأجناد والأشباحا  
ليل تحكم في الخليقة ظلما و الشعب  
في الظلمات ضاق صباحا  
والجند فوق رؤوسنا قد حكمت  
تطغى وتنكأ في الشعوب جراحا  
خرس أصاب بلابل في أرضنا..  
و الكلب قد ملأ الدنيا نباحا!  
يساكن القصر المحصن دوننا  
والكوخ أرعد في الجوار صباحا  
ماذا تريد وأي شيء فاعل بعشيرتي  
يامن جبلت وقحا  
جندت كل المخبرين وكل من أمسوا  
بقلبي داخلين رماحا  
يكفيك ما حصلت من أموالنا  
حتى وأدت بقلبنا لأفراحا  
فأرحل.. فان الأرض تقطع ليلها دمعا  
تشرب البكاء نواحا  
تخشاك كل الناس لا من هيبة  
طبع الضعيف يحاذر السفاحا  
ما أنجبت سنوات حكمك فارسا

بل كان حمل الأرض منك سفاحا..!!\*\*

لمشاهدة والاستماع والاستمتاع بقصائد عبد الرحمان يوسف، شاهده  
على اليوتوب أو زر موقعه الإلكتروني  
www.arahman.net

\* أنظر مقال "الطاهر وطار وتزوير التاريخ والجغرافيا".

\*\* لما اندلعت ثورة شباب مصر ، لم يكن على لسان الناصري في ميدان التحرير إلا كلمة واحدة  
"ارحل..ارحل"!

الخبير الأسبوعي،

عدد 503 من 18 إلى 24 أكتوبر 2008

## عن زيارة علاء الأسواني إلى جمهورية الحاج محمد الطاهر الفرقاني..ويا داني..داني!

للأسف الشديد.. كانت زيارة الكاتب والروائي المصري علاء الأسواني إلى بلاد الحاج محمد الطاهر الفرقاني وصاحب الكمنجة البيضاء حمدي بناني.. عبارة عن "زبلة" سبقتها "زبليطة" كما يقول الإخوة في مصر.. يعني كانت عبارة ضجيج.. وجعجة.. و"حس" كبير من أجل لاشيء.. كانت زيارة الخاسر الأول والأخير فيها هو دائما وكما جرت العادة.. هذا المواطن التعيس الذي تصرف وتنهب أمواله بلا حسيب ولا رقيب.

كيف يمكن وصف زيارة الكاتب المصري إلى بلاد الحاج محمد الطاهر الفرقاني وصاحب الكمنجة البيضاء حمدي بناني؟.. لقد كانت عبارة عن طبخة معفنة.. توابلها.. المال السايب.. و.. السياسة التتنة العفنة.. والضحك على ذقون الناس واحتقار ما تبقى لديهم من أحاسيس ومشاعر وذكاء.

لكن دعوني أولا أهني الأستاذ علاء على أمر جذب انتباهي.. لقد كانت أسنانه مرتبة.. مرصوفة.. وناصعة البياض.. وهي المرة الأولى التي ألتقي فيها بواحد من هؤلاء المشتغلين بحرفة الكتابة روائيا كان أو شاعرا أو صحفيا.. بياض أسنانه في مثل بياض أسنان الأستاذ علاء.. فعادة ما تكون أسنان - والأصح ما تبقى من أسنان- هؤلاء مصفرة.. سوداء.. هشة.. ومسوسة من كثرة الشرب وكثرة التدخين.. شرب أي شيء يمكن أن يشرب.. وتدخين أي شيء يمكن أن ينبعث منه دخان إلى داخل صدورهم.. وإلى خارج مناخيرهم.. لكن أسنان الأستاذ علاء كانت الاستثناء بالرغم من أن سيجارة المالبورو لايت لا تكاد تفارق أصابعه ولا شفتيه.. فعلا وكما يقولون.. إذا كان النجار المحترف يعرف من باب داره فطيبيب الأسنان الشاطر يعرف من بياض ونصاعة أسنانه!

أريد أن أهني الأستاذ علاء أيضا على طيبة وسعة قلبه وتواضعه الجم

وبرودة أعصابه أمام ذلك الكم الهائل من النفاق الثقافي والرياء الإعلامي والغباء الأكاديمي.. فشخصيا لا أعرف كيف كنت سأتصرف أمام أستاذ في الأدب أو صحفي في القسم الثقافي لا يفرق بين "الرواية" و"المجموعة القصصية"؟ و"مثقّف" يناقشك في روايتك وأنت متأكد مليون في المائة بأنه لم يقرأ سطرًا واحدًا منها؟.. بل ولا يعرف حتى شكل غلافها.. نعم سيدي.. لقد كان من بين الذين استقبلوك.. وصافحوك.. وقبلوك.. وعانقوك.. من لم يقرأ رواياتك.. بل وفيهم من لم يقرأ رواية في حياته.. بل فيهم من لو طلبت منه أن يكتب اسمك.. لكتبه بالصاد (الأصواني) بدل السين.

ما هو رأيي في أدب الأستاذ علاء الأسواني؟ ماذا يمكن أن نقول ونكتب بعد كل الذي قاله وكتبه جمال الغيطاني وأحمد الخميسي وأحمد زكي عبد الحلیم ومكاوي السعيد ومحمد الورداني ومحمد إبراهيم مبروك وبلال فضل وخالد السرجاني ورؤوف مسعد ومحمد برادة وجلال أمين والمرحوم عبد الوهاب الميسيري وفاروق مردم بك ومارك لينزوفاليريا كيريتشينكو وغيرهم كثير.

نقرأ أيضا مقالات الأستاذ علاء يعجاب واحترام في جريدة "الدستور" و"العربي" ونتوقف طويلا أمام تلك المواقف الشجاعة.. التعديل الوحيد الذي يحتاج إليه المصريون، أن يترك مبارك الحكم، وأن يرحل عن السلطة فورًا ويعد ابنه عن رئاسة الجمهورية.. و"المصريين جميعا مضطهدون تحت حكم مبارك الاستبدادي".."و..المسؤول الأول عن كل هذا الشقاء والظلم والفقير.. شخص واحد هو الرئيس حسني مبارك". و"سيادة الرئيس عرش ما شئت فان الله سيتوافك يوما ما.. وفي يوم القيامة لن تنفعلك مباحث أمن الدولة ولا الأمن المركزي.." و"أيها الجاثمون على أنفاسنا.. يا من ظلمتم المصريين وأذللتموهم واعتديتم على حريتهم وأعراضهم ونهبتم مواردكم وأفقرتموهم.. تمادوا في الظلم فقد اقتربت النهاية"

\*\*\*



المعروف عن الأستاذ علاء انه عضو نشط وفاعل في حركة "كفاية" المناهضة لنظام مبارك الاستبدادي..وهو أيضا من الذين يرفضون الجوائز والدعوات الرسمية من الدول العربية لأنها "كلها مستبدة ولا تفهم في الديمقراطية"..لكن وللأسف فالذي علمناه،أن الأستاذ علاء كان قد رفض دعوة الدولة الجزائرية ممثلة في وزارة الثقافة لكن للأسف قبل دعوة و"عوزومة" العشاء مع الوزيرة خليدة تومي؟..وقد كان العشاء يوم سبت في مطعم "سو دري روم" بمقام الشهيد وطبعاً ثمن العشاء دفع من خزينة الشعب الجزائري المغتصبة؟..الأسواني يرفض حتى ملقاة فاروق حسني في مصر ولكنه يقبل عشاء مع تومي؟ مع العلم وفي أسوأ الحالات ففاروق حسني على الأقل مثقف..رسام تشكيلي..لكن السيدة تومي ما كان لها لتصبح وزيرة للثقافة حتى في جزيرة الواق واق..ولكن الجزائر بلاد المعجزات؟..فهذه السيدة لم يعرف عنها أنها رسامة لا بألوان الزيتية ولا بألوان المائية ولا بقلم الرصاص ولا بالفحم ولا حتى بالطباشير!..السيدة ليست لا فنانة تشكيلية ولا ممثلة سينمائية ولا مسرحية ولا تلفزيونية..ولا روائية ولا مفكرة ولا شاعرة ولا راقصة باليه ولا حتى راقصة كباريه؟!..إذا يبقى السؤال مطروحا..لماذا قبل الأستاذ علاء وهو المندد والمستنكر والغاضب والحاقد على التوريث والاستبداد بكل أشكاله وألوانه، دعوة هذه المدافعة الشرسة عن نوع آخر من التوريث اسمه.. "تخليد الأحياء" ..هذه السيدة قالتها بالصوت المليون .. أنا مع العهدة الثالثة والرابعة والخامسة.."(الشوق اليومي 10/2/2008) لصالح هذا الرئيس الذي لا تنطق اسمه إلا مقرونا بلقب "الفخامة"؟..ليس هذا فقط.. فالسيدة المسؤولة عن الإبداع والثقافة والفن، لم تجد من الأوصاف والصفات والنعوت التي خلق الله وأبتدعها الإنسان إلا وصف "الشار - chars" يعني "الدبابة"؟ عند ردها على المنتقدين لطريقة إدارتها للوزارة..هذه السيدة رمت بأكثر من سبعمائة مليار سنتيم من مال الشعب السايب في البحر على مسخرة اسمها "الجزائر عاصمة الثقافة العربية" ولم يحاسبها أحد..أستاذ علاء

هذه هي السيدة الوزيرة التي تشرفت بتناول العشاء معها وبأموال الشعب  
المنهوبة نهارا جهارا

\*\*\*

ما أدهشني وأرعيني حقا.. هو ما رأيته بأمر عيناى فى تلك الجمعية  
التي تصف نفسها بـ: "الثقافية".. التي يتأسسها ذلك الروائي الكبير الذي وضع  
نفسه فوق القمة وفوق النقد. فكل من يقول عنه كلاما خارج المدح فهو  
إما من "براغيث الصحافة" أو "صئبان الثقافة"! وفي مقر هذه الجمعية قام  
الروائي الكبير بتكريم الوزيرة إياها الداعية إلى عهدة ثالثة ورابعة وخامسة، قائلا  
ومخاطبا: "ولهذا ولأول مرة أجدني شخصا غير معارض وغير متأفف وغير  
متحفظ من وزارة الثقافة.. أخت خليدة أنت أول وزير يعترف بالجمعية المدني  
بنجاحه وتكريمه"! هذا المعارض الكبير "قام بتكريم مسؤولا ورمزا من رموز هذه  
الدولة التي لا يتوان عن وصفها بدولة "الزعبطوطو"!.. لقد قام بتكريمها لأن  
وباعترافه هو: "ما عرفنا دعما تجاوز 15 مليون سستيمم إلا مع الوزيرة تومي"  
وإذا كانت الوزيرة لا تستحي من الدعوة إلى عهدة ثالثة ورابعة وخامسة فهو  
من جهته ينصح الرئيس "لإبقائها في منصبها"! ليضمن تدفق الدعم والتدعيم  
والتطعيم!

\*\*\*

ما أدهشني وأرعيني حقا.. هو ما رأيته بأمر عيناى فى تلك الجمعية التي  
تصف نفسها بـ: "الثقافية".. في تلك الأمسية جاء الأستاذ علاء متأخرا عن  
موعدده بأكثر من خمس وثلاثين دقيقة انتظرناه فيها تحت قطرات المطر التي  
كانت تساقط من سقف البناية الزجاجي.. طبعا لم يعتذر الأستاذ علاء ولا  
المنظمين للحاضرين.. المفاجأة الكبرى كانت متمثلة في هذا الشخص "السمين  
جدا" و"بدون رقية تقريبا" الذي يلهث ويتعرق بدون سبب.. الذي لا أعرف  
كيف سمح لنفسه ومن سمح له بتدنيس المكان الذي من المفروض أنه "حرم

ثقافي؟" هذا الشخص الذي جلس على يسارك و الذي كنت تناديه بأخي فلان أو صديقي فلان.. هل كنت تعرف من يكون هذا الشخص يا أستاذ علاء؟ الأمر لا يحتاج الا ملفات سرية تقدم على طريقة يسري فودة.. يكفي فقط أن تدخل اسمه بالعربي والإنجليزي إلى محرك البحث "غوغل" لتقرأ عبارة "عقيد سابق في المخابرات" تسبق أو تتبع اسمه.. هذا المخلوق تحول وبقدرة قادر إلى "محلل سياسي" و "خبير استراتيجي" ومهتم بالدراسات الاستشرافية.. وقد حاول أن "يبيع" لنا منذ سنوات مرشحا سياسيا لمنافسة بوتفليقة على العرش في دراسة استشرافية طويلة ومملة ولكن الذي حدث هو العكس تماما.. وعاد الرجل ليقرفنا بدراسة أطول يقول فيها "نعم لقد ارتكبت أخطاء" .. هذا الشخص غارق إلى أذنيه في البنزس لم يترك أي مجال.. من السياسة إلى الإعلام إلى والاتصال إلى الفلاحة إلى السيارات.. وها هو يدخل على الثقافة.. هذا الشخص هو الذي سطر برنامج زيارتك إلى الجزائر يوما بيوم وساعة بساعة وخطوة بخطوة.. عدد كبير من الحضور انزعج كثيرا من رؤية ذلك المشهد السريالي.. لقد كان مشهدا لا يمكن أن يحدث حتى في كوريا الشمالية.. لقد كان المنظر مؤذيا واقعيا ورمزيا.. على اليمين يجلس مبدع وكاتب ومناضل من أجل الحرية وعلى يساره عقيد سابق في مخابرات عربية وعالمناثية لا يؤمن إلا بالتحكم والتوجيه (Control et manipulation).. كيف يمكن أن يجتمع الابداع والخوف والفن والرعب والجمال والبشاعة والحرية والبطش حول طاولة واحدة يا أستاذ علاء؟.. ذاك الشخص الذي كان جالسا على يسارك معظم الوقت وحاضرا إلى جانبك كظلك هو الذي "باعك" لدار النشر إياها وقد قبض مبلغا محترما جدا.. دار النشر إياها الغارقة في البنزس هي الأخرى مع الوزارة وغيرها من الهيئات الرسمية- ويكفي إلقاء نظرة على عدد الأصفار التي تزين الشيكات التي تقبضها- لا تنخدع بعشرات النسخ التي وقعت عليها في مكتبة دار النشر إياها فعدد مبيعات روايتك لا يتعد 0,01% من مجموع

المليون نسخة التي بيعت في العالم.. وحتى النسخ التي وقعت عليها هي في الأصل موجهة إلى القارئ الفرنسي أساساً!.. هذه الدار هي الأخرى قامت بـ: "بيعك" للوزارة.. والوزارة عندها "فلوس" وعندها مشكل اسمه أدونيس وبن شيكو ولازم "تمحيه" وهل تجد "الوزير-الدبابة" أفضل من اسم علاء الأسواني. لتمر فوق جثث المتآمرين وأجساد الطامعين في عرش الوزارة من أمثال الزاوي.. بصراحة يا أستاذ وبالمختصر المفيد وكما تقولون في مصر.. "لقد

قرطسوك!"

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 560 من 18 الى 24 نوفمبر 2009

## ليلة هادئة في بيروت

كانت الأمطار لا تزال تتساقط من قلب السماء على أرض وأسطح مباني بيروت، وكانت الساعة قد تجاوزت العاشرة صباحا في أول يوم لي بلبنان، عندما انطلقت سيارة الأجرة من فندق "تاكايا" بعين التينة في اتجاه معرض الكتاب بيروت بمنطقة الأبيال.

داخل التاكسي، كان سليمان لا يزال يضحك وهو ينظر إلى علامات الاندهاش والحيرة والقرق أيضا التي ارتسمت على وجهي.. طبعاً لم تضيف معلوماً عن لبنان أي جديد إلى رصيد معلومات هذا اللبناني البشوش، القصير القامة والأصبع مثل الفنان الكبير وديع الصافي.. كل ما في الأمر أنه كان يستمتع بالطريقة " الكاريكاتورية" التي كنت أعرض له بها رأيي عن اكتشافاتي في بلد فيروز وجبران ومارسيل خليفة وحسن نصر الله .

كان سليمان يستمع إلى باهتمام وهو فاتحاً فمه استعداد لإطلاق ضحكة جديدة طويلة بينما عيناه الصغيرتان الفستقية اللون تلقيان نظرة خاطفة على الطريق بين الحين والآخر.

" تصورياً ما هي أول كلمة سمعتها في بيروت؟" .. يجب سليمان وهو يحرك رأسه وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة خفيفة: " ماهي؟ .. ما هي هذه الكلمة التي حيرتك وأدهشتك؟" .. اعتدلت في مكاني.. تنحنحت قليلاً ثم قلت له بلهجة وطريقة من يريد أن يكشف عن سر خطير.. " في الحقيقة هي ليست كلمة.. بل رقم.. لقد كانت أول كلمة وأول رقم وأول شيء سمعته من أول لبناني في أول زيارة لي لبنان هي.. 15 دولار! وقد كان قائلها سائق تاكسي مثلك تماماً ليلة نزول في مطار بيروت" .. وأنفجر سليمان مقهقها.. لقد فهم ماذا كنت أقصد.

وواصلت حديثي بينما كان سليمان يمسح دموعه من الضحك " لقد

سألت سائق الطاكسي.. هل نحن في بيروت؟ فقال نعم.. وبيروت هي عاصمة لبنان؟ فقال نعم.. ولبنان هو هذا البلد العربي الذي هو عضو في الجامعة العربية ويقع في كذا ويحده كذا وكذا وكذا بلد عربي.. ومساحته كذا ألف كيلو متر مربع.. وعدد سكانه كذا مليون نسمة.. وعلمه مشكل من اللون كذا وكذا.. ورئيسكم هو السيد فلان.. ورئيس حكومتكم هو السيد علان.. ورئيس برلمانكم هو السيد فلتان؟ فأجاب وقد بدأت علامات الاستفهام والتعجب تراقص فوق رأسه.. نعم معلوماتك كلها صحيحة.. فأضفت.. معلوماً تقول أيضاً بأن عملة دولة لبنان هي الليرة اللبنانية وليس الدولار.. فقال.. وهذا صحيح أيضاً.. فقلت له: بما أن الأمر كذلك.. كان من المفروض أن تخبرني بسعر التوصيلة بالليرة اللبنانية وليس بالدولار الأمريكي.. كان من المفروض أن تحترم عملة بلدك.. إنها رمز من رموز سيادة الوطن.. لذلك واحتراماً لهذا البلد الذي أزوره لأول مرة فلن أدفع لك إلا بالليرة اللبنانية.. فرد علي متترفاً: "ياخي ادفع زي ما بدك.. شوها الليلة هاي".

لم يمنحي سليمان الفرصة لألتقط أنفاسي حتى سألتني: "وما هو الشيء الثاني الذي أثار انتباهك في بيروت؟". فأجبت بتلقائية، وكأنني كنت أنتظر السؤال.. "شوف.. في صبيحة هذا اليوم في بيروت وبعد جولة خفيفة وسريعة في الأحياء والشوارع المحيطة بالفندق اكتشفت بأن إلقاء التحية أو السلام في بيروت يحتاج إلى خريطة!".

وأنفجر سليمان، هذا القصير الأصغر، بالضحك من جديد وهو سألتني "كيف يعني.. كيف يعني؟". قلت له: "قبل ساعة من مجيئك.. دخلت عند بائع الجرائد.. قلت السلام عليكم.. فرد قائلاً.. "بون جور ميسيو" (BONJOUR MONSIEUR).. دخلت إلى المقهى فقلت بون جور ميسيو.. فرد علي قائلاً.. صباح الخير.. وأدخل محل صغير قائلاً.. صباح الخير.. فإرد صاحب المحل.. يا هلا؟" فقال سليمان وقد ارتسمت على وجهه

علامات الجدية المخلوطة بالحزن والأسى الدفين.. " لقد اكتشفت أحد تعرض مرض الطائفية في أول صبيحة يا أستاذ!.. والله أنت دكتور شاطر" .. ثم عد إلى الضحك من جديد.

سألني سليمان سؤالا عندما لاح لنا منظر معرض الكتاب على بعد مئات الأمتار: "بخصوص المحاضرة التي ألقيتها على السائق الذي نقلك من المنظر إلى الفندق.. طبعا لقد أسمعتك تلك المحاضرة وأنتم جلوس داخل الطاكسي عند مدخل الفندق، في الساعة الحادية عشر ليلا في ذلك الجو البارد والممطر؟" .. فقلت له: " بالضبط.. هذا ما حدث.. لكن لماذا تسأل هذا السؤال؟" .. إنني أشم رائحة خيانة" .. لم يجيني وظل يقهقه وصلعته قد أصبحت مثل بركة لمياه الأمطار المتساقطة في تلك الصبيحة.. عندما أوقف السيارة عند مدخل المعرض قال لي محاولا مسك نفسه عن الضحك: " لقد وصلنا إلى معرض الكتاب.. سعيد جدا بمعرفتك يا أستاذ علي.. هذا كرتي عليه رقم تليفوني.. أطلبني في أي وقت.. مرحبا بك مرة ثانية في لبنان وفي بيروت" .. شكرت سليمان على صحبته و لطافته.. نزلت من السيارة ثم أدخلت يدي في جيبي وسألته: " كم الحساب يا أخ سليمان؟" .. نظر إلي وأنفجر ضاحكا وهو يقول: " عشرة دولار" .. بدائه نفس النظرة والضحكة وقلته ساخرا: " حتى أنت يا بروتس!.. حتى أنت يا سليمان الأصلع؟" .. وكما كان منتظرا.. غرق سليمان.. هذا اللبناي البشوش.. القصير القامة والأصلع مثل الفنان الكبير وديع الصافي.. في الضحك وهو يدير مقود السيارة مبتعدا على منطقة الأبيال متجها، ربما، إلى ساحة الحمراء.

\*\*\*

أمام مدخل المعرض توقفت حافلة صغيرة تبعثها أخرى، نزل منها تلاميذ مثل الملائكة في عمر الزهور، وبمتهى الأدب دخلوا الواحد وراء الآخر إلى المعرض وهم يوزعون الابتسامات على الجميع.. انه منظر ومشهد لم أرى مثنه منذ عرفت و بدأت بزيارة معارض الكتاب عندنا!.. كان الجناح المخصص

لكتاب الطفل قد التهم مساحة كبيرة من المعرض.. دور نشر كثيرة مختصة بكل ما يحتاجه الطفل أو التلميذ من كتب وبرامج تعليمية وثقافية وترفيهية.. بعضهم تحلق حول عدد من المعارضات وهن يشرحن لهم على شاشات الكمبيوتر كيفية تشغيل أحد البرامج الخاصة بالرياضيات، فيما توزع الآخرون مثنى وثلاث ورباع حيثما شاءوا، وراحوا يقلبون صفحات الكتب.. يقرؤون نصا أو يشاهدون صورا وهم جالسين القرفصاء دون أن ينهرهم أو يشخط فيه أحدا! بل الأغرب من ذلك أن معظم أجنحة المعرض لم تكن محروسة، ورغم ذلك لم يسجل خلال أيام المعرض سرقة كتاب واحدا!..وكم تمنيت رؤية مثل هذه المشاهد والمناظر المفرحة والمتحضرة في معارضنا ولكن هيهات.. ثم هيهات.. لما يكون على وزارة التعليم شخص مثل بن بوزيد!

كان صوت فيروز وموسيقى الاخوة رحباني تملأ المكان وتحاصر الفراغ ولا ينقطعان إلا للإعلان عن اقتراب موعد محاضرة كاتب أو ناقد أو إلقاء قصيدة شعر أو بداية توقيع صحفي لكتابه أو روائي لروايته.

تحيء اللبنانية واللبناني إلى معرض الكتاب وهو في كامل أناقته وشياكته وكأنه مدعو إلى حفل أو عشاء دبلوماسي.. الحديث يدور همسا والابتسامات ترسل في كل الاتجاهات.. وجوه بشوشة فرحة.. في معرض كتاب لبنان من المستحيل أن ترى وجها عبوسا أو " مشنفا" أو تسمع صوتا عاليا!

هناك أيضا رأيت المسؤول اللبناني وزيرا وجنرالا بدون برتوكول ولا حراسة وفقسا في صف طويل ينتظر أن يظفر بتوقيع من كتبه أو شاعره المفضل! أو يسأل الناشر في أدب، وهو ناشر حقيقي وليس بقار مثل ناشرينا، عن عنوان كتاب أو رواية أو ديوان شعر!

في بيروت اكتشفت بأن دور النشر التي شاركت في معرض الجزائر لم تعرض للقارئ الجزائري إلا ثلث أو ربع منشوراتها ولما سألت ويا ليتني لم أسأل، فتح الناشرون معي حديثا عن الرشوة والفساد الفظيع للحمركي والشرطي



الجزائري!.. كنت استمع لهم وأنا مطأطئ الرأس من الخجل والعار وكأني الذي أجبرتهم على دفع الرشاوي! ومما زاد في خجلي وشعور بالعار والفضيحة أنني كنت أعلم بأن ما قالوه لم يكن إلا الحقيقة ولا شيء آخر إلا الحقيقة.

\*\*\*

لقد مر ذلك اليوم دون أسمع أو أقرأ شيئاً عن أولئك الذين خانوا الثورة من أجل الثروة.. وأولئك الذين بدلوا الوطنية مقابل الثروة.. وأولئك الذين تاجروا بالدين وبالديمقراطية وأحلام ومطالب العمال مقابل الثروة وأولئك الذين خانوا العلم والبذلة من أجل الثروة.. وأولئك الذين داسوا على شرفهم وكرامتهم من أجل الثروة.. وأولئك الذين باعوا مبادئهم من أجل الثروة.. وأولئك الذين وضعوا أنفسهم وعلمهم ومواهبهم في خدمة أولئك الذين حولوا البلد واقتصاد البلد إلى شركات باسم زوجاتهم وأبنائهم ومعارفهم، من أجل حفنة من الثروة!! في تلك الليلة، وأنا مستلقي على السرير في الفندق، اكتشفت وتدوقت هذا الشعور والإحساس الجميل الذي يسمونه "الراحة"!! إذ يكفي أن وجدت نفسي في مكان لا أرى ولا أسمع فيه مجازر بن بوزيد في التعليم.. وكوارث بركات في الصحة.. ومصائب عمار تو في النقل.. ووعود وأكاذيب ولد عباس في التضامن.. وخرافات سلال في الماء!.. وخزعبلات خليدة تومي!.. في مكان و لا وجود فيه لشيء اسمه "فخامة" رئيس الجمهورية!.. يؤس بلخادم والأفلان!.. و"تخلاط" السعيد! والمهمات القذرة لأويحي والأرندي!.. و شقاء و"نفاق" حمس وأبو جرة!.. وشطحات لوزية وحزب العمال(آخر شطحاتها وتصريحاتها "تحالف العمال مع الأرندي إنجاز لصالح الديمقراطية!!")! و"ديمقراطية" سعيد سعدي والأرسيدي! وتصريحات زرهوني! وصمت الجنرال توفيق! وفضائح أوتوروت عمار غول! وتعاسة مدلسي في الخارجية!..

و لا وجود أيضاً لأشياء وأسماء كثيرة مثل.. العربي بلخير.. خالد نزار.. محمد العماري.. محمد عطاييلية.. سيدي السعيد.. شريف رحمان.. ميلود شرفي..

السعيد بوحجة.. سعداني.. محمد خوذري.. ربراب.. حداد.. جيلالي مهري..  
عبد المومن خليفة.. عبد الغني "طونيك".. طاحكوت.. كريم بوسالم.. حمراوي  
حبيب شوقي.. عزالدين ميهوي.. أنيس رحمانى.. خالد بونجمة.. الطيب  
الحواري.. سعيد أعبادو.. وعلي بلحاج.. وعباسي مدني.. والعيادة.. ومدني  
مزراق.. و دروكدال.. والأعور.. والأطرش.. والعايب.. والمونشو.. والذيب  
الجيغان.. ويمكنك أن تضيف إلى هذه القائمة ما شئت ومن شئت..

.. في تلك الليلة الهادئة في بيروت، نمت.. كما ينام البشر !!

الخبر الأسبوعي،

عدد 566 من 30 ديسمبر 2009 إلى 05 جانفي 2010

الفصل الخامس

**تخاريف... وبوليتيك**



## البحث عن يوسف

..ولكن لماذا غاب بوتفليقة كل هذه الغيبة؟

كتب البعض يعلق.. والبعض كتب يتكهن.. وكتب البعض يحلل.. والبعض الآخر كتب لأنه يجب أن يكتب فقط!.. ولكن لا أحد جاءنا بالخبر اليقين.. ولكن الشيخ "الذواذي" وهو رجل صالح لا تفوته صلاة ولا زكاة ولا قيام ليل.. قال بأن سبب غيابه كل هذه الغيبة كان بسبب.. حلم!.. أما كيف عرف ذلك.. فلا أنا أعرف ولا أحد يعرف لأن ولا واحد تجرأ على طرح السؤال. ادن.. قال الشيخ "الذواذي" الرجل الصالح السذي لا تفوته صلاة وزكاة ولا قيام ليل.. أن الرئيس ومنذ أكثر من خمسين يوماً.. وبعد أن تعشى خفيف وشرب عصير التفاح بالحليب.. تسلل إلى سريره في خفة ووضع رأسه على المخدة الحريري.. وما هي إلا دقائق حتى غرق في الحلم.. رأى بوتفليقة نفسه في قصر الخلافة ببغداد.. جالساً فوق عرش الخلافة.. وعلى بعد أمتار منه امتد طابور لا أول له ولا آخر.. رجال يقفون الواحد وراء الآخر يرتدون بدلات إيطالية فيها جيوب كثيرة محشوة بالدولار والأورو مثل أكياس السميد والفرينة، وكرفاطات فرنسية أنيقة وأحذية إسبانية من الجلد الفاخر.. رجال شكلهم غريب لديهم أيادي كثيرة مثل الأخطبوط.. وعيون كثيرة أيضاً مثل ذباب المزابل.. وألسنة طويلة أطول من ألسنة الكلاب.. وبطونهم تشبه البراميل ومؤخراهم كبيرة ومدورة.. والعجيب الغريب أن كل واحد قيهم جاء وقد التصق بمؤخرته كرسي المسؤولية التي أسندت إليه!.. كانت تنبعث منهم رائحة تشبه رائحة البيض الفاسد و مكتوب على جبهة كل واحد فيهم "مناقش شيات" وبكل اللغات!

كان الواحد منهم يتقدم خطوات الى الأمام ينزل على ركبتيه ثم يخرج لسانه الطويل ثم يبدأ في لمس حذاء الرئيس حتى يصبح الحذاء أفضل من أفضل

مرآة!.. بعد ذلك ينهض فيرمي له الحاجب كيسا من الدولارات والأورو وكرسى يضيفه الى الكرسي الآخر المتصق بمؤخرته الكبيرة والمدورة!.. ثم يعود ليأخذ مكانه في الصف في الطابور الطويل ليعيد العملية من جديد.. وهكذا.. يدلل لسانه الأطول من لسان الكلب.. يلمع به حذاء بوتفليقة.. يرمى له بكيس من الدولارات والأورو.. يضاف اليه كرسي مسؤولية يضيفه الى كراسي المسؤولية المتصقة بمؤخرته الكبيرة و المكورة والمدورة!.. ولكن وفي رمشة عين يقول الشيخ الدوادي الصالح الذي لا تفوته صلاة وزكاة ولا قيام ليل.. اختفى الطابور الطويل ووجد بوتفليقة نفسه وحيدا في مكان فسيح جدا.. رأى من بعيد ما يشبه غابة من الصنوبر كثيرة الأشجار.. فسار في اتجاهها ليتأكد من الأمر.. في الحقيقة لم تكن غابة.. بل كانت مقبرة.. الأموات فيها مدفونين بطريقة غريبة.. كانت رؤوسهم مطمورة تحت التراب وأرجلهم الى الأعلى في اتجاه السماء!!

وبينما هو غارق في حيرته مما شاهدت عيناه.. سمع صوتا يناديه.. "سيدي الرئيس.. سيدي الرئيس".. فتقدم في اتجاه الصوت المخنوق القادم من تحت التراب.. احتار بوتفليقة أكثر وقال وهو يحدث نفسه.. "هيكل عظمي لرجل ميت.. رأسه مطمور في التراب ورجلاه في السماء ويتكلم!.. والله ما سمعت ولا قرأت عن شيء كهذا لا في ألف ليلة ليلة ولا في حتى في مجلة Science et vie (العلم والحياة).. ولا حتى في مجلة "ميكي"!!.. تقدم بوتفليقة أكثر من الهيكل العظمي الذي لم يتوقف عن مناداته.. فسأله هذا الأخير: "هل تعرفني أيها الميت -الحي أو الحي- الميت؟" فرد عليه: "بالطبع.. بالطبع.. ومن لا يعرفك يا فخامة الرئيس!".. ابتسم بوتفليقة وقال له في استحياء: "تبارك الله عليك مربي وتعرف تحدر.. ولكن قل لي يا أخي أين أنا الآن؟".. فرد الصوت المخنوق القادم من تحت التراب: "أنت في مقبرة الشعب".. ثم سأل الصوت: "وأنت فخامة الرئيس.. ألم تعرفني؟".. ورد بوتفليقة: "وكيف أعرفك.. وأنت مجرد هيكل عظمي.. رأسك مطمور في التراب ورجلاك مرفوعتان

الى السماء كالنخلة.. ومع ذلك أحب أن أعرف من تكون؟" ..فرد الصوت:"  
يا فخامة الرئيس أنا ذاك الرجل.. ذاك الكهل الذي قلت له ذات يوم لما زرتنا  
في قالمة ،أمام ملايين الجزائريين.. أرفع راسك يا أبا!"

لحظتها استيقظ بوتفليقة من نومه فزعا.. وأمر بلخادم بأن يحضر له كأسا  
من النعناع المخلوط بالحلبة.. وأن ينزل فورا إلى المدين والقرى والمداشر ليحضر له  
كل شخص يحمل اسم يوسف لعل أحدهم يستطيع أن يفسر له منامه أ,  
كابوسه، فيبعد عن عقله الحيرة وعن قلبه الفزع.

هذا ما أخبرنا به الشيخ الذوادي الرجل الصالح الذي لا تفوته صلاة ولا  
زكاة ولا قيام ليل.. ولكي أتأكد من صحة كلامه.. خرجت بدوري إلى مدين  
والقرى والمداشر.. هناك سألت وتأكدت.. حيث لم أعثر ولا على شخص  
واحد اسمه يوسف.. لما سألت قالوا لقد أخذهم رجال المخابرات ليلة أمس وهم  
الآن في قصر فخامة الرئيس.. طبعاً لم يكن ذلك ممكناً ولا حقيقياً.. لأن كل  
شيء كان مجرد.. حلم.. في ..حلم!

الشروق اليومي،

06 سبتمبر 2006

## السلطان والصدى

### قصة قصيرة

الإهداء..

إلى كل من ينسى في لحظة غرور وتكبر وتجبر وتفرعن.. بأنه هو أيضا  
يمكن أن يصاب بالإسهال فيركض مهرولا إلى المراض ويعمل "كاكا" عفنة  
و"فايحة"!.

.. كان يا ما كان في قدم الزمان..

.. كانت هناك بلدة صغيرة.. صغيرة.. وبعيدة

.. وكان هناك ناس.. ناس البلدة الصغيرة والبعيدة.. كانت أحلامهم صغيرة  
كبلدتهم.. وبعيدة كبلدتهم أيضا.. كانت كل أحلامهم لا تتجاوز كمية الخبز  
والمالح والسكر والماء والهواء التي يحتاجونها للبقاء أحياء.. وكانوا يلمنون أيضا  
ببعض الحقوق الآدمية التي قد ترفعهم إلى مراتب البشر.  
.. وكان هناك "جلالة السلطان العظيم" .. وما السلطان وما العظيم إلا  
الله.. في البداية لم يكن لقبه جلالة السلطان العظيم.. في البداية كان ناس البلدة  
الصغيرة والبعيدة ينادونه بلقب "الساھر"، أي الساهر على أمور الرعية والبلدة،  
بحكم التسمية الرسمية.

\*\*\*

.. وكانت هناك ضباع جائعة.. وذئاب مأكرة.. وكلاب بشرية.. لم تكن تفكر  
إلا في الطريقة التي تعزل بها "السيد الساهر" عن ناس البلدة الصغيرة والبعيدة..  
في البداية أحاطته الضباع الجائعة والذئاب المأكرة والكلاب البشرية من جهة  
الشرق فسدوها في وجهه.. ثم أحاطوه من جهة الغرب وسدوها في وجهه  
أيضا.. بعد ذلك جاء دور جهة الشمال.. ولم تمض شهور قليلة حتى سدوا في  
وجهه جهة الجنوب.



..طبعا لم يكن "السيد الساهر" يعلم شيئا عن أحوال ناس البلدة.. البلدة الصغيرة والبعيدة..فقد تكفلت الضباع الجائعة والذئاب الماكرة والكلاب البشرية بأمر الرعية تماما كما تقتضي القوانين والأعراف الفرعونية.. ثم تفرغت بعد ذلك لقضاء مصالحها وحاجاتها وحوادثها..تماما كما تقتضي الطبيعة والغريزة الحيوانية!

..وهناك في قصره البعيد عن ناس البلدة..البعيد عن مطالبهم ومشاكلهم وأحلامهم،جلس السيد الساهر،بناء على نصيحة الضباع الجائعة والذئاب الماكرة والكلاب البشرية، يفكر في أهم شيء بالنسبة له.. وهو كيف يدخل التاريخ من بابه الواسع..قالوا له إذا أردت أن يخلد التاريخ اسمك واسم بلدتك يجب أن تبحث لك أولا عن لقب يليق بقامتك وبمقامك وبذكائك وعبقريتك.. لذلك طلبوا منه أن يفكر جديا في تغيير لقب وصفة "الساهر" حتى لا يختلط في ذهن وذاكرة الناس في المستقبل مع لقب واسم المطرب العراقي الكبير الذي تنبأت العرافة بظهوره في الأزمان القادمة.

وفي أحد أيام الجمعة..حشد ناس البلدة الصغيرة والبعيدة الذين لم يعد يهزم شيئا ولا يههم شيئا..الذين ماتت قلوبهم واغتيلت أحلامهم..وأخبرهم بأن لقبه من اللحظة هو "خليفة البلدة"..ولم يقل ناس البلدة شيئا.. ولم تمض جمعة أخرى حتى أصدر قرارا أعلن بموجبه بأن لقبه الجديد هو "حاكم البلدة".. ولم يقل ناس البلدة شيئا.. ولم تمض جمعة أخرى حتى أصدر قرارا أعلن بموجبه الملكية في البلدة.. ولم يقل ناس البلدة شيئا.. ولم تمض أشهر حتى أصدر جلالة الملك ومن أجل مصلحة البلدة ومكانتها في التاريخ أمرا ملكيا بمنح جلالة الملك.. وما الجليل والملك إلا الله..لقبا جديدا هو "فخامة جلالة السلطان العظيم".. وكالعادة لم يقل ناس البلدة شيئا.

وفي يوم من الأيام ونتيجة لشعوره بالضجر وبالملل، قرر السلطان أن يخرج في نزهة إلى خارج البلدة..سار هو وحاشيته إلى غاية أن وصلوا إلى غابة تقع عند

سفح جبلين متقابلين يخترقهما نهر جار.. هناك.. بين الجبلين.. ابتعد السلطان عن حاشيته ليفك "حسرتة" خاصة وأنه أكثر من أكل الشواء بالهريسة.. ما إن خطا خطوات قليلة حتى زلت قدمه على صخرة مبللة.. فصاح وهو يتألم: "آي.. آي.. قلمي".. فتردد في المكان كله نفس الصرخة ونفس الكلمات "آي.. آي.. قلمي".. دهش السلطان من دقة تقليد صوته.. وقف ثم صاح من جديد: "من هناك؟".. وجاءه الرد بنفس السرعة والدقة.. "من هناك؟".. ثم قال وهو يحاول أن يهدأ نفسه: "من الأفضل أن تخرج من مخبئك"، وجاء الرد: "من الأفضل أن تخرج من مخبئك؟".. "أنت لا تعرف مع من تلعب" قال السلطان مهددا.. "أنت لا تعرف مع من تلعب" ردد الصوت مهددا أيضا.. اقترب السلطان من طباخه وقال له "عندي فكرة" ثم همس في أذنه طباخه بكلمات.. فسار هذا الأخير خطوات قليلة، وقف فوق الصخرة.. تنحنح ثم صاح: "أنا طباخ السلطان".. ولدهشة الجميع جاء الرد مختلفا تماما هذه المرة.. إنه نفس صوت الطباخ الذي يشبه صوت دجاجة وهي على وشك أن تبيض.. لكنها ليست نفس الكلمات.. لقد جاء الرد في كلمة واحدة من حرفين هي: "طز"!!.. بعد ذلك تقدم آخر وصاح: "أنا حلاق السلطان".. وجاء الرد: "طز"!!.. ثم تقدم ثالث وصاح: "أنا سياف السلطان".. وكان الرد أيضا: "طز"!!.. وتقدم رابع وقال: "أنا مدير إذاعة السلطان".. وكان الرد نفسه: "طز"!!.. وصاح خامس: "أنا مدير تلفزيون السلطان".. "طز"!!.. وصاح آخر: "أنا وزير السلطان".. وجاء الرد: "طز"!!.. بعد ذلك تقدم آخرهم يجر ذيله وراءه وصاح من أعلى الصخرة: "أنا كبير وزراء السلطان".. فدوى المكان وردد نفس الإجابة: "طز"!

لم يبق إلا السلطان الذي تلفت خلفه محققا في الوجوه المصفرة والشاحبة ثم تقدم خطوات إلى الأمام بركبتين مرتجفتين وجبهة تنصب عرقا.. تنحنح ثم صاح بأعلى صوته: "أنا السلطان".. وبنفس حدة وقوة الصياح تردد في المكان:

"طوووووز" !.. لم يتمالك السلطان نفسه.. كاد أن يجن فصاح ثانية وبأعلى  
صوته: "أنا جلالة السلطان العظيم".. فرد الصدى بصوت مسموع وهادئ  
ومستهزئ: " .. وأنا الحقيقة.. يا حمار!"

.....  
\* تم نشر أجزاء من هذه القصة في أسبوعية "المحقق"، وهذه فرصة لنشرها كاملة.

الخبر الأسبوعي ،

عدد رقم 551 من 16 إلى 22 سبتمبر 2009

## "الضربة الأخيرة!"

قصة قصيرة .. ولكن هذا الذي حدث! .. لم أستطع أن أمنع نفسي .. كانت الظروف أقوى مني .. حاولت أن أستعيد مهزلة ومأساة آخر مرة .. نصائح الوالدة والوالد وكل الذين أحبهم .. أحاديث نبوية .. آيات قرآنية .. قانون العقوبات .. قانون الجرائم .. ولكن كل ذلك لم يعني من ارتكاب نفس الحماقة! جسدي كان يرتعش .. يهتز .. يتعرق .. وبدأت أهرش .. وأهرش .. حاولت أن أتماسك لكنني فقدت السيطرة عليه وعلى نفسي .. ومثل الجرم الهارب من العدالة .. تسللت إلى داخل أحد شوارع العاصمة الضيقة .. هناك سأجد البضاعة .. أقصد الدواء الذي أحتاج إليه .. أقصد الذي يحتاج جسمي وعقلي إليه .. البضاعة هنا سعرها في متناول "الزوالية" بالإضافة إلى ذلك فإنها تسلم لك جديدة .. نقية .. وقوية .. والأهم من ذلك فالمكان آمن .. فلا الحكومة ولا رجال الحكومة يستطيعون الدخول إلى المكان ولا السير في هذا الشارع الضيق .. هذا الشارع بالنسبة إليهم خطر "نووي"، حقيقي بالنظر إلى القذارة والحقارة! صاحب العمل لم يعجبه حضوري .. آخر مرة كدت أن أتسبب في قطع رزقه .. هكذا قال لي وهو يكشف عن فم تساقطت أسنانه منذ زمن بعيد بفعل الشمة والبيرة والسجائر والمنحدرات واللكمات .. لكن الحالة التي كنت فيها جعلته يحن .. وقلبه يرق .. لكنه نبه علي قائلاً: "أسمع .. شوف .. تشرب حاجتك .. تاكلها .. ما يهمني .. في يدك عشر دقائق .. لا فوقها .. ولا تحتها!" دفعت له ثمن البضاعة مقدماً .. ودلفت إلى داخل المحل الضيق .. وفي إحدى الزوايا شبه المظلمة جلست .. وما هي إلا لحظات حتى وصلت البضاعة .. وصل الدواء .. صحن لوييا خائفة .. سخون .. إيفور .. مع ملعقتين من زيت الزيتون .. مع قطع صغير من البصل الأخضر .. مسكت الملعقة بيد مرتجفة .. تناولت ملعقتين على سبيل التجربة .. كنت أريد أن أعرف وأقيس مدى نقاوة البضاعة .. كانت من النوع الذي "يصرع" بلا خبز!

سبع دقائق وكنت قد لحست آخر ما تبقى في الصحن.. طلبت كأس "سليكتو" بارد.. ثم شربت وراءه كأسا آخر.. رأيت "الشاف" ينظر إلى ساعته.. فهمت المقصود.. سلمت عليه وأن أمد رجلي خارج المحل.. طلب مني أن أقف أمام الباب.. ثم جاء وبدأ في تفتيشي.. أخذ كل الأقلام والأوراق التي كانت معي.. ثم سألتني: أنت تعرف جيدا لماذا أفعل هذا.. أنا أفعل هذا من أجلي وأجلك.. آخر مرة جيت.. أكلت.. دخت.. أسكرت.. ثم كتبت.. وأنت عارف واش أكتبت! وباش ما يروح حتى واحد إلى الحبس أو أي مكان آخر.. لازم أن أصادر لك هذا الأقلام وهذا الأوراق!" .. لم أقل شيئا.. كل ما فعلته شربت كأسا ثالثا من حمود بوعلام بطعم الليمون ثم تسللت من شارع طنجة هاربا تحت زخات المطر الذي بدأت قطراته تبلل الأرض والبرد الذي بدأ يلف المكان.

\*\*\*

.. عندما وصلت إلى البيت الكبير، تأكدت أولا من غياب صاحب البيت الذي يؤجر لي البيت الصغير.. فمنذ أشهر لم أدفع له الإيجار.. بعد ذلك بحثت تحت عقب الباب عن فواتير الماء والكهرباء والغاز ورسائل الرجاء والتهديد والوعيد التي يتركها لي أصحاب الديون والسلفيات غير مضمونة الدفع، تماما مثل القروض الكبيرة التي تمنحها البنوك العمومية عندنا لأصحاب الشكارة والدوارة!

ولم أجد أية فاتورة ولا أية رسالة.. كان يوما بدون فواتير وبدون رسائل تهديد، وفوق ذلك أنا "ضارب" فيها صحن لوبيبا "دوبل زيت" وفوقه ثلاثة كؤوس حمود بوعلام! دخلت غرفتي.. تمددت على السرير.. لممت نفسي وسط "زاورة" لم تغسل منذ اليوم الذي اشتريتها فيه.. وكان ذلك منذ زمن لم أعد أذكره! وأنا منكمش في وضعية الجنين داخل "الزاورة" بدأ مفعول اللوية المخلوط بالسليكتو والقارص يشتغل.. فيما كان الجو في الخارج قد تحوّل من خريفي إلى شتوي.. رعد.. وبرد.. ومطر.. ورياح! وتحت تأثير هذا "المخدر"،

الرهييب بدأت أثناءب وما هي إلا لحظات حتى نمت..وبدأ الكابوس! رأيت فيما يرى النائم..أنني أمام مبنى فحم..قاعة واسعة و كبيرة..وقد كنت في غاية الأناقة..بدلة "برانس دوغال"..ربطة عنق "بيار كردان"..ساعة يد كارتيه..عطر جورج أرماني..وكنت أسير على بساط أحمر من القטיפه يتوقف عند باب القاعة الكبيرة.. وفوق الباب رأيت لافتة من القماش الأبيض الناصع بطول وعرض عشرين مترا أو أكثر..كتب عليها بخط جميل "ملتقى الشعراء الأحرار جدا"! كانت القاعة تشبه إلى حد ما القاعة البيضوية ولكنها كانت أوسع وأنظف وأجمل..وهناك داخل هذه القاعة رأيت وجوها أعرفها..وجوها مألوفة، لشخصيات أقرأ عنها في الجرائد والصحف..ضيوف شبه دائمين، في قنوات الإذاعة والتلفزيون..لكن الأمر الذي حيرني هو علاقة ووجود هؤلاء في "ملتقى الشعراء الأحرار جدا"! وما أدهشني أنه كلما مرّ واحد منهم بالقرب مني..كنت أقرأ بوضوح على الشارة والباح الذي يعلقه على صدره.. "فلان الفلاني"..وتحت الاسم مباشرة عبارة.. "شاعر كبير جدا وحر جدا جدا"!.. مثلا: "خالد بونجمة رئيس تنسيقية أبناء الشهداء"..وتحت الاسم والوظيفة مباشرة دونت عبارة "شاعر كبير جدا وحر جدا جدا"..وكانت القاعة شبه مملوءة هؤلاء الشعراء "الكبار جدا" و"الأحرار جدا"..الحكومة كلها كانت هناك.. بلخادم، أويحيى، سلطاني، خليدة، ولد عباس، شكيب خليل، تمار، سلال، زهوني، عمر تو وغيرهم..كل الطبقة السياسية كانت حاضرة ما عدا الأفافاس بالإضافة إلى عدد من مسؤولي الإعلام على رأسهم حمراوي حبيب شوقي وعز الدين ميهوي، أما الغائب الكبير والأكبر كان فخامة رئيس الجمهورية، الذي فضل النزول ضيفا على رابطة الباطنين..وفجأة نودي على اسمي لأصعد إلى المنصة لألقي قصيدي.. وسرت إلى المنصة..وضعت أوراقتي أمامي..رفعت يدي اليمنى إلى السماء فيما كانت يدي اليسرى تمسك بحافة المنصة..وصرخت بأعلى صوتي.. "لا"..أعدتها مرة أخرى.. "لا"، وأعدتها مرة

ثالثة "لا" .. لكن هذه المرة صاحبت صرختي العالية ضرطة ..مدوية ..فواحة ..  
لواحة ..سحبت كل الأوكسجين الذي في القاعة! وللحظات ساد القاعة  
الكبيرة صمت يشبه صمت المقابر ..ولكن خليدة قطعت هذا الصمت وبدأت  
تصفق وتقول: "برافو ..برافو ..أنت مشروع شاعر كبير جدا وحر جدا جدا ..  
في حياتي لم أسمع ضرطة مثل هذه! أين كنت أيام الجزائر عاصمة الثقافة العربية؟  
على كل حال أبواب الوزارة ..وباب مكنتي بالذات مفتوح لك ..تشرف في أي  
وقت!" وليس بعيدا عنها كان يجلس أمين الزاوي في كامل أناقته الذي طلب  
الكلمة: "مباشرة بعد عودتي من باريس ..ثم لبنان ..سأنظم لك نشاطا ثقافيا  
في المكتبة الوطنية ..وسيكون ضيوف الشرف أدونيس ..وإدوارد الخراط ..وعلي  
حرب، وحسن حنفي ..وجورج طراييشي وغيرهم كثير ..حقيقية وبكل موضوعية  
ذاتية ضراط مثل هذا لا نسمعه كل يوم!" ولم يتأخر ولد عباس ليقول رأيه  
هو الآخر: "شوف يا ابني، وبالرغم من انشغالي الكبير والوحيد بالتشنيات  
لفخامة رئيس الجمهورية من أجل إجباره وترشيحه عنوة لعهدة مدى الحياة  
وما بعد الحياة! ..بالرغم من كل هذا سأخصص لك زيارات إلى ديار العجزة  
والأيتام حتى يتفرجوا عليك ..يا راجل أنت حاجة كبيرة ومستصغر روحك!"  
من جهته، وبكل صراحة، قال محمود خوذري معلقا: "أنا أقول هذا الكلام ليس  
حسدا ولا غيرة .. ما عاذ الله ..ولكن الكاميرات التي وضعت وركبت من وراء  
ظهري في حمام الوزارة كان المفروض أن توضع في مرحاضك حتى تسجل وتخلد  
لنا مثل هذه الضرطة الفريدة والعجيبة ..اللهم لا حسد ..اللهم لا حسد!"  
حك سلطاني لحيته بيده اليمنى ونظر إلي، وقال: "أنا أقرأ كثيرا ..والكل يعرف  
بأنني أقرأ كثيرا ..أقصد قرأت بزاف ونقرى بزاف وسأقرى بزاف ..قرأت مجلدات  
من الشعر الجاهلي ..والعباسي والأموي، والأندلسي، والشعبي والحوزي ..ولكن  
هذه "لا" .. تاعك المصحوبة بهذه الضرطة المدوية والفواحة اللواحة ما قرأت  
وما سمعت قبلها ولن أقرأ وأسمع بعدها!" وكان للسيد زرهوني رأي هو الآخر،

قال بتواضع: "بالرغم من أنني لا أفهم كثيرا في الشعر وإلقاء الشعر مثل سي  
سلطاني إلا أنني أعتقد بأن ضيفنا ضراط كبير.. و حسي البوليسي يقول لي بأن  
مستقبله لن يكون إلا ضراطا عظيما!" ومن وراء الكرسي الذي يجلس عليه  
يزيد زرهوني، سُمعت نحنة.. نحنة مبحوحة.. التفت زرهوني خلفه وقال: "تريد  
أن تقول شيئا سي توفيق.. تفضل.. تفضل" .. لم أكن أرى من سي توفيق هذا  
إلا فردي الحذاء الذي يلمع، وساقين يتمددان إلى أعلى، لكن المشهد يتوقف  
عند الركبتين، أما ما فوق الركبتين فلا يوجد شيء.. أقصد لا يرى شيء.. مجرد  
سلم.. مجرد غيمة من دخان السحائر! تنحنح سي توفيق وقال بصوت الواثق  
والعارف: "شخصيا.. أعجبتني كثيرا الطريقة.. طريقة نطقه وقوله .."لا" .. كما  
هزتي من الأعماق الضرطة المدوية والفواحة اللواحة التي شطفت الأوكسجين  
من القاعة.. في انسجام موسيقي.. هرموني عجيب.. وهذا كله يدل دلالة قاطعة  
على صدق التقارير التي بين يدي والتي تثبت صدقية عاطفة الشاعر و نقاء  
سريره ونبيل أحاسيسه!".. الوحيدان اللذان لم يقولوا شيئا كان بلخادم وأويحيى..  
لقد كانت نار الغيرة تحرق صدريهما، كنت أستطيع رؤية ذلك في عينيهما،  
خاصة وهما يستمعان إلى كلام سي توفيق ورأيه الصريح فيما قلت وفعلت ..

\*\*\*

رفعت يدي شاكرا الجميع على كل المدح والتشجيع طالبا منهم في نفس  
الوقت أن يسمحوا لي بأن أكمل القصيدة التي لم أقل منها إلا كلمة.. مجرد  
حرف.. وضرطة.. وهزوا رؤوسهم موافقين.. فألقيت نظرة على الورقة التي أمامي  
وقلت: لا.. لا.. لا.. لمدير تلفزيون مدى الحياة! \* نظر إليّ شوقي وقال: يقصدني  
أنا.. معليش.. نحن نشجع المواهب سأعمل ستار.. للضريط ولوحدو! .. لا..  
ولا.. لمدير إذاعة مدى الحياة! \* ميهوبي وكشاعر، يعني زميل، قال مضطربا: "هذا  
الشاعر الضراط سوف يضيّعني أنا وشعري وكل مواهبي!" .. لا.. ولا.. لوزير  
للأشغال العمومية مدى الحياة! كل ما قاله غول: "لا تخيفني المنافسة.. أنا



يخيفني الضربط.. خاصة لو كانت ضربة التي سمعناها في الأول.. ولا.. ولا..  
لوزير للتضامن مدى الحياة! ماعليش في خاطر العهدة الثالثة كلش إيهون.. قال  
ولد عباس.. ولا.. ولا.. لوزير للتربية مدى الحياة! \* وعلق بن بوزيد: والله ظريف  
ومستواه رائع هذا الشاب.. أكيد خريج مدرسة بن بوزيد!.. ولا.. ثم لا.. لوزيرة  
لثقافة مدى الحياة! \* وهي تحت نشوة وروعة البيت الشعري، قالت خليدة:  
"نحزن أعلى أمني.. لو ما أعملتلكش أيام مفتوحة على الشعر والضربط"!.. ولا..  
ثم لا.. لرئيس حزب مدى الحياة! يهربي هذا المخلوق.. لو يعمل معي.. بشعره  
وضربطه أتخلص من كل المتأمرين والمنشقين بقصيدة وضربة"!.. ولا.. ثم لا..  
لوزير داخلية مدى الحياة! \* ممتاز.. رائع يا ابني، لكن فين الضربة؟، فين الحزفة؟  
قال زرهوني.. ولا.. ثم لا.. لرئيس مخابرات مدى الحياة! \* فعلا.. عاطفة الشاعر  
صادقة كما تقول التقارير التي تحت يدي، مثل ضربته تماما.. وكل شيء فيه..  
في شعره.. طريقة إلقائه.. ضربطه.. كل شيء يكشف عن نقاء سريرته ونبيل  
أحاسيسه.. قال سي توفيق من وراء غيمة دخان السجائر.. ثم لا.. ولا.. ولا..  
لرئيس مدى الحياة! هنا.. عند هذا الحد.. قام كل الحضور وفي حركة واحدة  
بمد أيديهم إلى أحدىتهم.. نزعوها في رمشة عين وبدأوا برجمي مثل الشيطان،  
والكل يصرخ صرخة واحدة: "أتمني على الرئيس.. تقصد فخامة الرئيس يا  
كلب! يا قرد! يا ضراط! يا وجه الشر.. يا قليل التربية يا قليل الحياء.. الموت  
للضراط.. الموت للضراط!" وكدت أحتقن تحت كومة الأحذية التي رجموني  
بها.. فبدأت أصرخ.. فصحوت.. فوجدت نفسي على سرير في غرفتي محشوا في  
وسط "الزاورة" التي لم تغسل منذ اليوم الذي اشتريتها فيه.. وكان ذلك منذ زمن  
بعيد.. وكانت الغرفة كلها تفوح برائحة اللوبيا الفواحة اللواحة!

\* كل شخصيات وأحداث القصة خيال في خيال!!!

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 507 من 15 إلى 21 نوفمبر 2008

## وأحنا موراك.. أحنا قدامك.. يا الزين.. يا الزين!

قصة قصيرة

الإهداء: إلى السلطان "الزين يا الزين" ورؤوساء ووزراء حكومات "ميكي" ..

.. ما أكثر الكلاب.. في هذه البلاد!

كانت هذه أولى جملة نطق بها لساني رغما عني، وكأن لساني لم يعد لساني.. لم يعد ملكي وكأنه لسان شخص آخر، استولى على جسدي كله وسحبني إلى زمن آخر.. إلى زمن غير زمني.. وبلد غير بلدي.. وناس غير ناسي..

.. ما أكثر الكلاب في هذه البلاد!

كانت إذن.. هذه أول جملة نطق بها لساني رغما عني، وأنا أمسح بعيني اللتين لم تعودا عيني، هذا المنظر الكئيب الذي أمامي.. مجموعات.. مجموعات من الكلاب المتشردة.. منتشرة في كل الزوايا وقد دفنت أفواهها في أكياس الزبالة.

بخطوات بطيئة وحذرة سرت، والأصيح دفعت إلى السير، تسبقني عصا مصنوعة من غصن زيتون أخضر، لا أعرف كيف وجدتها في يدي لأقترب أكثر من مجموعات الكلاب تلك أو ما اعتقدت أنها كلاب.. لأنني عندما اقتربت.. ونظرت.. تأملت.. وتفحصت.. بدت لي تلك الحيوانات أشبه ما تكون بالكلاب والذئب والضباع في نفس الوقت!.. كيف أمكن الجمع بين الكلب والذئب والضبع؟!.. بين "رخس" الكلب.. وغدر الذئب.. وبشاعة الضبع في كائن واحد.. في حيوان واحد؟! وفي أي مخبر من مخابر السياسة.. أو مخابر الشيطان تم إنجاز وإبداع هذا الكائن القذر وهذا الوحش القاتل؟!.. كما اكتشفت بأن القمامة التي كانت تلتهمها تلك الوحوش.. لم تكن بقايا طعام وأشياء أخرى.. بل كانت بقايا جثث آدمية!

حوقلت واستغفرت..وسرت تسبقتي العصى المصنوعة من غصن الزيتون وهي تقودني كما شاءت من حي إلى حي.. ومن شارع إلى آخر ولم تتوقف إلا في ساحة واسعة قليلة الإضاءة.. كان الناس في هذه الساحة مكتظين ومتلاصقين وكأنهم في يوم الحشر.. تقدمت من أحدهم وسألته: "من أنت؟" .. فرد عليّ بغضب واضح وفاضح.. "لا تسألني عن الآخرين، اسألني عن نفسي فقط" .. فسألته ثانية: "هل يمكن أن نعرف من تكون أنت؟" .. فرد دون اكتراث "أنا المفعول به" !.. وسألته آخر: "ومن أنت؟" فقال دون اكتراث أيضا.. "أنا المفعول معه" !، وأجاب ثالث وبدون اكتراث أيضا.. "وأنا نفعي فيه" !.. وبعد أن سألت وسألته.. اكتشفت بأن الناس هنا ينقسمون إلى ثلاث فئات.. فئة "المفعول به" .. وفئة "المفعول معه" .. وفئة "المفعول فيه" !.. كان الأمر محيرا وغريبا، فهل هؤلاء بشر فعلا أم هم مجرد كلمات.. مجرد أنفاض.. مجرد مفردات محكوم عليها نحويا ألا تكون إلا .. "منصوبة" .. أو "مجرورة" .. أو "مكسورة" !؟

لذلك اعتليت مكانا مرتفعا نوعا ما، وصحت بأعلى صوتي: "إذا كنتم.. إما مفعولا بكم.. أو مفعولا معكم.. أو مفعولا فيكم.. فأين الفاعل؟.. أين الفاعل؟ ولماذا تركتموه ينصبكم ويجركم؟" .. بدت لي المسألة في غاية الأهمية وعلى جانب كبير من الخطورة.. ولا بد من حل هذه المشكلة "النحوية" .. وهذه "المحاجية" اللغوية! لسبب أو لأسباب لا أعرفها.. لأسباب بدأت خارجة عن نطاقي كما يقول كريم بوسالم عندما ينقطع الاتصال مع أحد ضيوفه الشياتين أو أحد المراسلين الكذابين!

لم تمر دقائق حتى وجدت من ينقض عليّ.. ربطوني.. ثم في كيس خيشة وضعوني.. بعدها أخذوني إلى مكان لا أعرفه وفي إحدى حجراته رموني.. كانت حجرة شبه فارغة.. لم يكن فيها إلا كرسي.. طاولة.. وشمعة.. بعد ساعة، دخل شخصان الحجرة وسألني أحدهم، وكان وجهه بلا ملامح: "من أنت؟ من أين

جئت؟ وماذا تفعل في مملكتنا؟"، فوجدت نفسي، أقصد لساني يرد بطلاقة  
:" أنا الشيخ المجذوب.. الشاعر عبد الرحمان المجذوب الصنهاجي الذكالي..  
وهذه وثائقي تثبت ما أقول.. أما من أين جئت.. فلا أعرف.. وماذا أفعل هنا..  
فلا أعرف أيضا". التفت إلي رفيقه الذي كان بلا ملامح هو الآخر، وقال له  
بقرف: "شوف.. شوف أسمو في رب الريحستر". فأخرج رفيقه كتابا ضخما  
مكتوبا على غلافه السميك وبخط كوفي جميل.. "قائمة الشهداء الذين من  
الممكن أن يعودوا هذا الأسبوع"!.. فتحه وبدأ يقلب الصفحة بعد الصفحة..  
وفي الأخير تنهد وقال لرفيقه: "الحمد لله.. اسمه غير موجود لا في قائمة  
الشهداء الذين من الممكن أن يعودوا اليوم.. ولا في باقي أيام الأسبوع.. تهنينا  
من ربو"! بعد ذلك أخبراني بأنهما مضطرين لتأكد من أنني لست "حشوة"  
فرنسية.. ولا خدعة أمريكية.. ولا مؤامرة يهودية.. ولا سلعة مقلدة صينية.. وأنهم  
مستعدون لاستعمال كل الأساليب الحيوانية و غير الآدمية للتأكد من صحة  
أقوالي!.. وأنا تحت التعذيب والاستنطاق، دخل الحجرة من سيأمر بإطلاق  
سراحي لأن "مولاي الزين يا الزين"، قد تأكد من جهات أخرى بأن الشخص  
"الذي بين أيديكم هو فعلا الشيخ الشاعر عبد الرحمن المجذوب" وأن "مولاي  
الزين يا الزين" يأمركم بإرساله إليه فوراً إلى قصره".

.. هكذا وفي رمشة عين وبعد أن كنت على شفا حفرة القبر وجدت نفسي  
عند السلطان "الزين يا الزين" في القصر.. اعتذر بنفسه عن ما حدث لي وقال  
بأنه مجرد إجراء أممي روتيني فأعداؤه كثير.. وحساده أكثر.. و"الغايرين" منه أكثر  
وأكثر!.. السلطان الزين يا الزين أخبرني أيضا بأنه استطاع أن يعود إلى الحكم  
والانتقام من الذين وقفوا في وجهه بالأمس، بعد أن سمع ثم قرأ وبعد ذلك طبق  
نصيحتي التي أقول فيها: "أنوصيك يا واكل السراس في البير أرمي عظامه..  
أضحك وألعب مع الناس وفمك متن له لجامه". و"أحفر لسرك ودكه في  
الأرض سبعين قامة.. وخلي لخلايق يشكو إلى يوم القيامة"!

سرت مع السلطان الزين يا الزين جنبا الى جنبا إلى غاية مجلسه..  
وهناك قدم لي وزراءه وحاشيته.. قال بكل فخر هذا وزير "الزرنة".. وهذا  
وزير "الطبلّة".. وهذا وزير "الهدرة".. وهذا وزير "الخزّدة".. وهذا وزير "القعق"!  
وهذا وزير "البع"!.. وعلى جانبه الأيمن كما ترى، وزير "الأح".. ووزير "أضرب  
التح"! أما ذاك فالوزير المكلف بشؤون "مدام دليلة".. والآخر الوزير مكلف  
بشؤون "خالتيك حليلة".. أما الثالث فهو الوزير المكلف بشؤون "الميمة  
لخينة".. وهذا وزير الحفر.. وهذا وزير "الردم".. وهذا وزير "مايينهما"!.. أي  
الوزير المكلف بإدارة الأمور ما بين الحفر والردم، لأنه من الممكن أن تحوّل  
الحفر إلى أنفاق تحرب بواسطتها أشياء وأمور قد تضر بمصلحة الوطن والمواطن  
وبأمن واستقرار البلاد والعباد.. وهذا يا سيدي.. وزير النش.. وهذا وزير الهش..  
وهذا وزير الغش.. وهذا وزير القش.. وهذا بسلامتو.. وزير التث!.. وهو أهم  
وزير في الحكومة.. أنت تعرف يا شيخنا أن أمور السلطة تتطلب كثيرا من  
الكذب والنفاق مع الشعب وغير الشعب، وأنا كبرت وشخت، وأكثر من  
هذا تبت وناوي إن شاء الله أنمحج هذا العام.. وهذا الوزير بسلامتو تبارك الله  
عليه قائم بالواجب وأكثر.. ريجني بزاف.. الناس الذين قدموه لي قالوا لي هذا  
"التشاش".. كيما فلاش.. "كيفو ماكاش!".. يا سيدي "إيتش" من تحت ومن  
فوق.. ويكذب من فوق ومن تحت!.. لكن أهم ميزة فيه أنه.. يعبد سيدو.. وما  
ايخافش ربي خلاص، لا في العباد ولا في نفسه!

جلس السلطان الزين يا الزين على كرسي العرش فيما بقيت أنا واقفا  
قبالته، أما الوزراء فقد جلسوا على الأرض مشكلين دائرة.. حلقة تشبه حلقات  
العيساوة، خاصة وأن كل واحد فيهم أمسك بيندير يفوح برائحة جلد الماعز..  
وبدأوا في تسخينها على كانون يتراقص فيه الجمر الأحمر.. تنحنح السلطان  
وقال لي والإحراج باد على وجهه: "والله.. يا سيدنا الشيخ.. يقولوا أن الإنسان  
المخدوب.. يعني المهبول.. أو المجنون من أمثالك، هم من الناس المقربين.. يعني

كلامهم إلى السماء مرفوع وعند مولاهم مسموع.. فإذا كان من الممكن أن تدعو لنا ونحن في هذه "العواشر".. خاصة وأني مقبل على معارك كثيرة.. معارك البناء.. ومعارك التهلم.. ومعارك التطوي.. ومعارك التأخير.. ومعارك التعمير.. ومعارك التفريغ.. وكما قلت لك فالأعداء أكثر.. والحسادين أكثر.. والغيورين أكثر وأكثر.. فإذا كان من الممكن تبخرنا بالجاوي وتدعيلنا الرب العالي؟!!

وقبل أن أفتح فمي تقدمت جارية شقراء ووضعت في يدي "مبخرة" يتصاعد منها دخان الجاوي وهي تقول في تتدلل: "أدعيلو يا شيخ.. ادعيلو بالصحة وطول العمر.. وربّي يخزي عديانو وعزالو" .. مسكت المبخرة ودخان الجاوي بدأ يتسلل إلى مناخيري.. ثم بدأت أطوف وأدور حول الزين يا الزين وأنا أقول: "بخرتك يا مولاي ببخور سيدك الحملاوي.. أنت دائما هاني، وأهواوي.. وعدوك إن شاء الله يمرض وما يلقي وين إيداوي" .. وردد ورائي الوزراء آخر مقطع .. " وما يلقي وين إيداوي" .. ثم ضربوا على البندير ضربة محسوبة وموزونة .. دف..دق..دق..دق..دق.. كان السلطان الزين يا الزين، مغمض العينين ومنتشي، وأنا أدور والمبخرة تدور معي والجاوي عامل حالة .. " وأبخرتك يا مولاي ببخور سيدك بوكابوس.. أنت دائما متهني ومعسوس.. وعدوك إن شاء الله يشبع قرص البق والناموس" .. وارتفع صوت الوزراء مرددا .. " ويشبع قرص البق والناموس" .. دف..دق..دق..دق..دق..و.. "أبخرتك يا الزين ببخور سيدك بوناب.. أنت دائما متهني ومفتوح عليك الحجاب و الكتاب.. وأعدوك إن شاء إيعضو كلب.. ينطحو ثور.. ويصكو داب!" وارتفع الضرب على البنادير.. دف..دق..دق..دق..دق.. وأنا أتلوى مثل أفعى الكوبرا على ضربات البنادير.. دف..دق..دق..دق..دق..و بعينين دامعتين من حرقة الجاوي ردد لساني " وأبخرتك يا مولاي.. بجاوي سيدك نايت.. وليوقف في طريقك.. إن شاء الله تحكموا "لادياري" .. من عبد العزيز غرمول إلى كمال زايد\* .. وارتفع صوت

الجوق الوزاري الأوركستراي مرددا "من عبد العزيز غرمول إلى كمال زايد" ..  
دف..دق..دق..دق..و"أحنا موراك..أحنا قدام..يا الزين..يا الزين..وأحنا  
أرجالك وأحنا خدامك يا الزين..يا الزين" ..والجوق الوزاري يردد "يا الزين..  
يا الزين..يا الزين..يا الزين" ..دف..دق..دق..دق..الله..حي..الله..حي..  
دف..دق..دق..دق..وحدوه..الله..حي..الله..حي..دف..دق..دق..  
دق..ياالزين..يا الزين..دف..دق..دق..دق..

كانت نشوة صوفية..ولحظات سرمدية لكن ما أن فتحت عيني حتى  
وجدت نفسي في نفس الغرفة وملتحفا بنفس "الزاوره" بعد أن أكلت من نفس  
اللوييا وفي يدي ديوان الشيخ عبد الرحمان المجدوب مفتوحا على إحدى حكمه  
التي يقول فيها: "يا الزمان يا الغدار يا كسرني من ذراعي طيحت من كان  
سلطان..وركبت من كان راعي"!

---

\* إشارة إلى كل من مسؤول نشر ومدير تحرير الخبر الأسبوعي

الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 513 من 27 ديسمبر إلى 02 جانفي 2009

## ..والثالثة ثابتة كما قال الشيات الكبير!

كانت المشكلة كبيرة وخطيرة.. البلد كله على كف عفريت.. والكل يجري في كل الاتجاهات من أجل إعادته إلى جادة الصواب ومن أجل إقناعه بالعدول عن رأيه وقراره.. فمنذ أن أعلن فخامته عن زهده في السلطة والحكم والكل حائر.. خائف.. مندهش.. وضائع!

..عدلوا الدستور من وراء ظهره ليضعوه أمام الأمر الواقع ولم ينفع!.. أنشئوا آلاف الجمعيات المدنية وغير المدنية وأخرجوا له الشعب عنوة عن بكرة باكرة أبيه في مسيرات عفوية ومن وراء ظهره ولم ينفع!.. كتبوا له أحجة عند "أولاد خيرة" و "أولاد زعرة" من وراء ظهره ولم تنفع.. فلقد ركب رأسه ولن يعود إلى السلطة.. إلى الحكم.. مهما كان الثمن!

ولكنه ضعف.. نعم ضعف أمام الاقتراح الذي تفتقت عنه عبقرية بهلوانه الوحيد الذي يستطيع أن يضحكه بنكته التي لا تنتهي، قال له: "يا فخامة الرئيس ماذا لو نقيم مسابقة في الشعر.. فلعل هناك شاعر يستطيع أن يتحسس مشاعرك الحساسة الفساسة فينفذ إلى أعماق قلبك بأشعاره وكلماته، فيقنعك بما لم يستطع أن يقنعك به أي أحد".. وجد فخامته بحسه الرفيع والرهيف فكرة بهلوانه المفضل جميلة وأوريجينال.

وفي يوم الغد قام المطبلون والمزمرّون بالإعلان عن إقامة "طمبول الرئاسيات.. من أجل إقناع فخامته بعهددة ثالثة".. كانت الهدايا التي خصصت للطمبول الرئاسية تسيل لعاب العطشان وتعيد العقل للمجنون من الإنس أو الجان! في تلك الأيام كان الناس تحت تأثير وسحر قصيدة "صوت صفير البلبل"، المنسوبة للأصمعي.. فانتهزت الفرصة وكتبت قصيدة على نفس لحن وموسيقى قصيدة "صوت صفير البلبل" حتى أبطح بها أي شاعر شيات منافس!.. فمنذ أن أقنعتة بقبول العهددة الأولى ثم العهددة الثانية أصبحت الشاعر



الشيء الأول في البلد.. ولم أكن مستعدا للتنازل عن هذا الشرف.. عن هذا  
التقدير الكبير.. والفخر العظيم !

\*\*\*

عندما وصلت إلى القصر.. إلى مجلس الرئاسة.. جلست كما جرت العادة  
على يمين فخامته.. ثم ألقيت نظرة فاحصة متفحصة على الوجوه التي جاءت  
لتنافسي على "الطومبولا الرئاسية" وعلى "عرش الشيتة".

أخبرني الحاجب الذي كان يقف على مستوى أذني، بأن التصفيات  
أسفرت عن إقصاء ثلاثة آلاف شاعر وأن العملية قد استغرقت وقتا طويلا..  
ثلاثة أشهر وثلاثة أيام.. ولم يبق إلا هؤلاء الثلاثة الجالسين، جنبا إلى جنب  
وكأنهم ثلاثة توائم ملتصقين!

توقف الحاجب لثلاث لحظات استرد فيها أنفاسه، وواصل كلامه مشيرا  
بسبابته اليمنى وهو يقول: هذا الذي يجلس على اليمين ويرتدي بدلة سوداء  
وربطة عنق سوداء وحذاء أسود.. اسمه أحمد.. لم أر في حياتي اللوم يتراقص  
في عيني شخص مثل تراقصه في عيني هذا الحميد الذي يرسم ابتسامة صفراء  
تقطر سما!.. أنا من رأيي يجب أن تضعه أمام عينيك.. أما هذا الذي يجلس في  
الوسط والذي يرتدي قندورة بيضاء ناصعة مزخرفة بالحرير وكأنه قادم من حفل  
ختان ومن حين للآخر يدخل سبابته إلى أحد منخري أنفه ويظل يعبث فيه..  
فاسمه على ما أعتقد.. أبو فروة.. لا.. لا.. أبو هرة.. أستغفر الله ولا حول ولا قوة  
إلا بالله.. لقد تذكرت.. اسمه.. أبو صرة..

حذار.. فهذا الذي يبدو من خلال شكله مبهل وحالتو حالة هو في الواقع  
نار تحت تبن.. مصيبة حقيقية.. ذاكرته قوية جدا ويحفظ الكثير من الشعر  
الجاهلي والأموي والعباسي والأندلسي وحتى أشعار نزار قباني.. بعض الخبثاء  
يقولون بأنه يستعين بالجن خاصة وأنه خبير في الرقيلوجيا.. يعني علم الرقية..  
وليس آية رقية يا حبيبي.. هذا خبير في الرقية الشعرية يا بابا!

أما هذا الذي يجلس في الركن الأيسر فاسمه عزيزوز..الذين يعرفونه قالوا لي بأنه أخطر الثلاثة..فهذا الرجل الذي أمامك هو الصدق عينه..الصدق يسير على قدمين بين الناس وفي الأسواق!

منذ اللحظة التي وصل فيها إلى القصر لم ينطق بكلمة واحدة وهو مصر على أن لا ينطق ولا يحرك لسانه وشفتيه إلا عندما يأمره فخامته بأن يغرد ويصدق بما في جعبته من أشعار وحكم!

يجب أن أعترف بأن كلام الحاجب لم يعجبني والأصح أقلقني وأفسد علي الهدوء الذي كنت فيه.. قد اهتزت نفسي بعض الشيء..فمجرد رؤية هؤلاء الثلاثة وهم جلوس جنباً إلى جنب مثل تلاميذ المدارس النجباء..أحميد يبدلته السوداء وربطة العنق السوداء وحذائه الأسود وابتسامته الصفراء واللؤم الذي في عينيه..وأبو صرة بقندورته البيضاء وكرشه المندفعة إلى الأمام وأصبعه الذي يأخذ طريقة بين الحين والآخر إلى أحد منخره ليلعب ويعبث فيه..وهو يتصنع التبهليل..وصمت عزيزوز المخيف..وهدوؤه المريب ونظرته السارحة في الآفاق كنظرة فيلسوف أو شيخ طريقة صوفية!

كان مشهد هذا الثلاثي غير المرح يثير الريبة..يثير التوجس حتى لا أقول الخوف والرهبة!..ولكي أستعيد هدوئي وتركيزي وثقتي كان علي أن أبدأ بأخذ زمام المبادرة..لذلك انحنيت قليلاً على فخامته حتى أصبح في مستوى أذنه..فقلت له: "يا فخامة الرئيس ماذا لو تسأل هؤلاء عن قصتهم..فهذه هي المرة الأولى التي أراهم هنا في القصر" ..تنحني فخامته ثم مدّ يده مشيراً بسبابة يده اليمنى إلى أحميد قائلاً: "أنت..نعم أنت..أيها الشاب الظريف.. تعال إلى هنا..اقترب وأخبرنا من تكونون؟ ومن أين جئتم؟" ..نفض أحميد من مكانه وقد لمع اللؤم في عينيه،ومثل التلميذ النجيب سار ثلاث خطوات!.. تنحني ثلاثاً نحنحات! ثم نظر في عيني فخامته وقال: "يا فخامة الرئيس..يا فخامة الرئيس..يا فخامة الرئيس..ماذا أقول؟..منذ ثلاثة أيام! كنا نحن الثلاثة!

جالسين في ظل ثلاث نخلات! نشرب ثلاث قهوات! بعد أن أضفنا لكل فنجان قهوة.. ثلاث "دمعات" حليب! وثلاث ملاعق سكر!.. كنا جلوسا نراقب ثلاث غيمات! على ارتفاع ثلاثة كيلومترات في السماء ساجحات!.. كنا تحت تأثير الصدمة والدهشة لأن كل غيمة من الغيمات الثلاث قد تشكلت مثل رقم ثلاثة!.. فكان أمامنا ثلاث ثلاثات واضحات!.. فعلمنا لحظتها أننا أمام ثلاث علامات! بكل ثلاث معجزات!.. ونحت تأثير المعجزة، طلعت علينا فجأة ثلاث طائرات هيليكوبتر!، نزل منها ثلاثة رجال! على صدر وكتف كل واحد منهم ثلاثة أهلة وثلاث نجحات!.. قالوا لنا بأن فخامتك لن تترشح لعهدة ثلاثة!.. صعقنا الخبر وجئنا معهم بعد أن رشف كل واحد منا من فنجان قهوته ثلاث رشفات!.. وقطعنا معهم ثلاثة آلاف وثلاثة مائة وثلاثة من الكيلومترات!، وقد كانت الساعة الثالثة وثلاث دقائق! من اليوم الثالث! من الأسبوع الثالث! من الشهر الثالث! لنشارك في طمبولا الرئاسيات.. ها نحن في قصرك جلوس مثل ثلاث زهرات! وقد دعونا لك في سرنا ثلاث دعوات عزيزات!.. فإن لم يستجب ربنا للأولى والثانية تقبل منا الثالثة الممتناة!"! ..وتوقف أحميد فجأة وكأنك أغلقت جهاز راديو أو تلفزيون!

\*\*\*

الكلام الذي قاله أحميد وتلميحاته حول الرقم "ثلاثة" لم يكن له إلا معنى واحد.. إنها بداية الحرب البسيكولوجية!.. لذلك ومن أجل هز ثقة الثلاثي غير المرح، نهضت من مكاني وطلبت الكلمة، فقلت: "يا فخامة الرئيس.. وبيا سادتي الكرام.. وحتى لا نضيع وقت فخامته الثمين، فأنا أقترح أن أدخل المنافسة ضد هؤلاء الثلاثة مرة واحدة.. سأخذهم وكما يقول الإعلان الإشهاري لشامبيوان "هايد آن شولدر.. (en31) يعني ثلاثة في واحد.. فانفجر الحاضرون ضحكا بمن فيهم فخامته الذي سأل الثلاثي غير المرح عن رأيهم فردوا: "إن كانت هذه رغبة فخامته فلن نجد منا إلا السمع والطاعة" ..

وأشار لي فخامته بيده أن أبدأ في إلقاء قصيدي .. فتوسطت المجلس، وبصوت

جهوري حنون ومقنع صدحت:

يا مهجتي .. ويا بهجتي

يا نشوتي .. ويا منيتي

يا شنكحي .. المشنكح

يا أحلى من الزرع الأخضر

في عيون عنزتي

إسمع .. وأستمع .. وأستمع

بالشعر والكلام المهذب

الصادق والمشخشيخ .. المرب

ودعك .. ودعك .. وخليك

من النفاق والرفاق والشيتة

ومدح الطزطر .. المقعر .. المبيع

يا أحلى من البطيخ .. المبطخ

يا أحلى من الدلاع .. المدلع

يا أحلى من الكيوي .. المكوي

يا أحلى من الفستق .. المفتسق

يا بسبوسي .. المبسبسي

يا أطيب من الدجاج المحتر

والشواء والمرزاز الممرفز والمحشي .. والكسكسي

يا أطيب من الحمص المحمصي .. والبكبة المشرمل

يا رائحة زيت الزيتون القبائلي

ويا حلاوة وطراوة البطاطا المعسكري

يا ومضة البرق المللع

ويا طلة البدر في الليل المشعشع  
ويا نكهة النعناع المنعنع  
يا سكرًا.. وسكري  
يا شحرورًا.. مشحرري على الغصن  
مقبس.. حلو.. لذيذ.. زلبججي  
يا زمردًا.. زبرجد.. ومشماش.. وبنديق  
يا من لا أحشى في هواه  
لاجنيرالا.. ولا جزيجي ولا حتى بوسطججي  
فأعلم يا سيدي.. وسيد سيدي  
عشقك في القلب باق كما كان  
وسيكون.. وريثما وحينما وقيل ما  
وبعدما.. وقلما.. وحيثما  
فلا.. ولا.. ثم لا.. ولا.. ولا  
مثلك لا يمكن أن ينسى أو ينمحي  
في هذا الزمان المشلح.. المكرفص  
في هذا الزمان المشنكح.. المفلطح  
\*\*\*

ودوت القاعة بالتصفقات الحارة.. والتكبيرات.. وصيحات التشجيع  
والتهليل وبدت علامات الرضا على وجه فخامته الذي لم يستطع أن يخفي  
فرحته.. وأشار بأصبعه في اتجاه الثلاثي غير المرشح.  
تقدم أبو صرة وقال: "لقد اخترنا أخي عزيزوز ليمثلنا.. أخي عزيزوز يا  
فخامتك شاعر حساس فساس.. مداح نواح وفي الأسواق بكلامو إيداوي  
لهموم ويعالج لجراح" .. ثم نهض أعزبور من مكانه بعد أن وضع برنوسا أبيض  
على كتفيه.. وتقدم ثلاث خطوات.. وتنحنح ثلاث نحنحات.. ونظر إلى وجه

فخامته وكأنه لا يرى إلا سواه.. وقال بصوت قادم من الأعماق.. من البعيد..  
البعيد.. كسرٍ خطير.. كنبوؤة حان وقت ظهورها.. قال عزيزوز: "أنت.. أنت هو  
المنتظر.. أنت.. أنت.. أو.. لا.. أحد.. لا أحد.. لا أحد.. أحد.. أحد..!"  
وسكت.. ولكن والعجيب الغريب أن صدى كلماته.. " لا أحد.. لا  
أحد.. لا أحد.. أحد.. أحد.. أحد.. ظل يدور ويتردد في القاعة بلا توقف.. "أنت..  
أنت المنتظر.. أنت.. أنت.. أو.. لا.. أحد..". كان صوت الصدى صافيا ودافئا  
بل كان ساحرا.. نظرت إلى فخامته فرأيت ابتسامة كإشراقة شمس على شفثيه  
ولمعاثا وبريقا في عينيه.. وفهمت أن الطمبولا قد ضاعت.. قد طارت.. وأني  
قد انتهيت.. فأخذت أصرخ.. هذا ظلم.. هذا غش.. هذا الرجل ليس شاعرا..  
هذا ساحرز. ساحر.. وظللت أصرخ وأصرخ إلى أن فتحت عيني فوجدت نفسي  
في نفس الغرفة، ملتحفا بنفس الزاورة بعد أن أكلت من نفس اللوبيا.. وكان  
كمال زايد يصرخ من وراء الباب: "يا سي محمد.. الساعة راهي الثالثة وثلاث  
دقائق وثلاث ثواني.. ولم يبق على "البوكلاج" إلا ثلاث ساعات ونحن يوم  
الثلاثاء.. وأنت لم ترسل لي إلا ثلاث صفحات من مقالك عن العهدة الثالثة!  
الخبر الأسبوعي،

عدد رقم 518 من 26 جانفي الى 03 فيفري 2009

## الناس المرتاحة!

يستيقظ صباحا في نفس التوقيت تقريبا.. لقد تعود على ذلك منذ أن اعتلى كرسي المسؤولية وتمرغ في المناصب كما يتمرغ الحمار في التراب في يوم حار من أيام شهر أوت!

يسير بنفس الخطوات.. خليط من الصرامة والدلال.. في اتجاه الحمام.. يفتح الحنفية.. وبدون مفاجآت.. الماء يسيل.. يجري.. ويتدفق من الحنفية ككل يوم وفي كل ساعة ولحظة.. فهو واحد من 9,5 ٪ من مجموع الـ(32) مليون جزائري.. الذين يتدفق الماء من حنفياتهم خمس وعشرون ساعة على أربع وعشرين حسب إحصائيات وزير المياه!..

يغسل وجهه.. ينشفه.. يتحسس ذقنه.. يمد يده اليمنى إلى آلة الخلاقة ماركة كذا.. التي طلبها كهدية من سي فلان!.. واليد اليسرى إلى "كريم" الخلاقة ماركة كذا.. الذي طلبه كهدية أيضا من نفس سي فلان!.. وبحركات سريعة.. خفيفة.. ودقيقة.. وبخبرة عمرها عقود من الزمن.. فهو يخلق بهذه الطريقة منذ اليوم الذي أصبح فيه "مهما".. اليوم الذي وضع فيه رجله على طريق "المناصب" ووضع مؤخرته على أول كرسي مسؤولية\*!.. بعد أن انتهى من حلق ذقنه.. مد يده اليمنى إلى زجاجة "الآفتر شايف" ماركة كذا.. التي طلبها كهدية من سي علان!.. بلبل يديه بقطرات من العطر.. ثم ألصقهما بحركة سريعة وعنيفة بخديه.. وأطلق و"حوحة" و"فحفحة".. نظرت في المرآة فاتحا عينيه على آخرهما.. تأمل وجهه جيدا.. وبالرغم من أنه ودع الكهولة منذ زمن.. إلا أنه رسم ابتسامة هو فقط يعرف معناها، ثم بدأ يدندن: "مازالني على ديداني.. ما زال"!.. والدليل على ما يقول: "اسألوا السكرتيرات.. اسألوا غرف المكاتب!.. اسألوا غرف الفنادق!.. اسألوا الصحفيات!.. اسألوا موظفات الطائرات!.. اسألوا

حتى الطائرات"!.. لكن السر الذي لا يريد أن يطلع عليه أحد هو مغامرته مع  
"Les Femmes de Ménages"\*\*\*!

خرج من الحمام وسار في اتجاه الصالون.. الصالون العريض الفسيح  
للفيلا.. الفيلا التي اشتراها بالدينار الرمزي كغيره من "المسعوولين" في  
البلاد.. تقدم من النافذة المفتوحة على الحديقة الغناء.. أخذ شهيقا.. وأطلق  
زفيرا.. ثم جلس على الأريكة قرب النافذة المفتوحة على الحديقة.. كان فنجان  
القهوة ماركة كذا.. وكأس العصير نوع كذا.. اللذين طلبهما من سي فلان عندما  
كان في باريس، لم يدفع له ثمنهما طبعاً.. على الطاولة كان في انتظاره كومة  
من الجرائد يحصل عليها بالبحان من صديق يدير جريدة يومية.. ودعوات من  
سفارات أجنبية.. انه يحب بل يعشق مثل هذه الحفلات والسهرات والتي يذهب  
إليها على كل حال بدعوة وبدون دعوة فهو معروف في الوسط الدبلوماسي  
ب"أشعب السفارات"!.. هذه المناسبات والسهرات بالنسبة إليه مثل الماء..  
فهي مناسبة ليتسردك ويتفشح ويأكل طبعاً.. في تلك الأمسيات يشعر بأنه  
لا زال مهما.. لا زال حياً!

..أخذ رشفة من فنجان القهوة.. مد يده إلى كومة الجرائد.. أخذ جريدة..  
فتحها.. وبدأ يقلب الصفحات.. باحثاً عن أهم شيئين لديه.. صورته.. واسمه..  
وكل أخبار التغييرات والتعديلات الحكومية.. الوزارية.. الإدارية.. والدبلوماسية  
المنتظرة وغير المنتظرة!

..وهو يقلب صفحات الجرائد.. توقف للحظة.. لاحظ عنوان مقال أثار  
فضوله.. والأصح، لاحظ عنوان مقال أثار تفرزه.. "هل في الجزائر مستقبل؟"\*\*\*..  
قرب المقال إلى حيث أصبحت السطور واضحة له وبدأ يقرأ.. "كل الأرقام  
والإحصائيات تشير إلى أن الجزائر قد تحولت إلى جمهورية الخسارة".. الجزائر  
تخسر 1,7 مليار جزاء تقلبات صرف الدولار.. 70 مليون دولار سنوياً جراء  
تعطل شحن البترول.. 157 مليار جزاء التأخر في توزيع السكنات الاجتماعية..



60مليار دينار نتيجة السوق الموازي..100مليار دينار نتيجة التهرب الجبائي..  
البيروقراطية ضيقت على البلاد 17 مليار دولار..بالإضافة إلى الـ26 مليار التي  
ضاعت من قبل..ملياري دولار خسارة بنك الخليفة..وملايير تبييض الأموال..  
وفوق ذلك لا أحد يعرف أين صرفت وتصرف ملايير الإنعاش الإقتصادي؟!"..  
توقف للحظة..تساءل:" من أين يأتي هذا الغراب بكل هذه الأرقام..ثم نظر إلى  
السماء من خلال النافذة المفتوحة على الحديقة، فإذا هي زرقاء صافية..والجو  
جميل..والعصافير فوق أغصان الشجر تزقزق وتغني.."ما أجمل الجو هنا..يارفقتي  
وأبدعي..لون السماء أزرق..والشمس قرص أحمر.."شعر بنوع من الراحة  
والطمأنينة،فعاد للقراءة:"..و يبدو أن للجزائر علاقة حميمة بالرقم والنسبة  
80%.. فالإحصائيات تشير إلى 80% من المواد التي يستهلكها المواطن  
الجزائري لا يعرف مصدرها!..و80% من الخبز الذي يأكله الجزائريون كل يوم  
لا يحتوي ملحه على مادة اليود!..و80% من إحتياطي الغاز والبترول هي  
تحت سيطرة الأجانب!..وأكثر من 80% من بلديات الوطن محرومة من الربط  
بالغاز الطبيعي مع أن الغاز الجزائري، يصل إلى إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وحتى  
قبرص مباشرة وإلى أمريكا وكندا وكل البلاد البعيدة؟!..و80% من الناجحين في  
البكالوريا يرسبون في الجامعة في سنتهم الأولى!..و80% من التلاميذ المتدربين  
يعانون من التسوس!..و80% من المجاهدين مزيفين!..و80% من الذين  
يقصدون مصالح الطب العقلي في الجزائر تتراوح أعمارهم من بين 10 و20  
سنة!..و85% من الإرهابيين الذين تم القضاء عليهم كانوا أساتذة في التعليم  
المتوسط!..و84% من برمجيات الإعلام الآلي المسوقة في البلاد مقرصنة.."!  
توقف مرة أخرى عن القراءة..أخذ شهيقا ثم زفيرا..شهيقا ثانيا..ثم زفيرا آخر..  
وتساءل مرة أخرى:" من أين يأتي هذا الغراب.. هذا النحس بكل هذا التشاؤم  
والسوداوية؟"..ونظر مرة أخرى إلى السماء، فإذا هي زرقاء..والجو جميل..  
والعصافير تزقزق فوق أغصان أشجار الحديقة تزقزق وتغني"ما أجمل الجو هنا..

يا رفقتي وأبدعى.. لون السماء أزرق.. والشمس قرص أحمر" ..أراد أن يمنع نفسه من القراءة، لكنه لم يستطع.."وتقول الأرقام أيضا أن هناك 11 مليون جزائري مصاب بضغط الدم..و10 ملايين آخرين يعانون من مشاكل في البصر!.. ومرضى السكري تجاوزوا المليونين.. ومرضى الحساسية مليونين.. وعدد المرضى عقليا تجاوز المليون ونصف!.. وعدد الإصابة بالسرطان وصلت إلى 30 ألف إصابة سنويا! ومرضى السيدا بلغ عددهم 15 ألف مصاب.

.. يحدث هذا في الوقت الذي سجلت مصالح الدرك في الفترة ما بين جانفي و30 سبتمبر 2005 حصيلة 16690 حادث مرور أودت بحياة 2145 مواطن يضافون إلى الـ43888 قتيل الذين حصدهم إرهاب الطرقات ما بين 1993 و2003!..وتقول الإحصائيات أيضا أن الجزائر ضيعت خلال العشرية الماضية ما لا يقل عن 45 ألف باحث!..في وجود 25 ألف أستاذ غير مؤهل للتدريس في الجامعة!..وبأنها حاليا بحاجة إلى عشرة آلاف حاسوب.. وأن 40 ألف طفل لا يلتحقون بالمدارس أصلا!.. يضاف إليهم نصف مليون تلميذ تلفظهم المدارس كل سنة لينضموا إلى طابور الثمانية مليون أمي!.. كما يوجد بالجزائر 18 مليون جزائري لا يعرفون معنى كلمة تكاثر!! منهم 11 مليون جزائرية!.. كما تسجل محاكم الجمهورية 30 ألف حالة طلاق سنويا.. أما المستشفيات فتسجل ما بين ثلاثة آلاف و خمسة آلاف طفل غير شرعي!.. أما فيما يتعلق بالمخدرات والدعارة "!!..داهته "دوخة" مفاجئة، فلم يستطع أن يكمل القراءة..رمي الجريدة من يده..وسار إلى حيث النافذة المفتوحة على الحديقة.. ألقى نظرة متفحصة.. فإذا الأمور كما هي..السماء زرقاء..والجو جميل وبديع.. والعصافير فوق أغصان أشجار حديقة فيلته التي اشتراها بالدينار الرمزي كغيره من "لصوص" هذا البلد، ترزق وتغني.." ما أجمل الجو هنا..يا رفقتي وأبدعى.. لون السماء أزرق.. والشمس قرص أحمر.."!

---

\* هذه الشخصية ليست من وحي الخيال.. بل حقيقية

\*\* الخادماة المكلفات بالتنظيف في المكاتب

\*\*\* مقال نشرته في الشروق اليومي

الشروق اليومي،

11 أكتوبر 2005، عدد رقم 1506



## الفهرس

- 7..... كلمة  
11 ..... الفصل الأول

### سياسة... وبوليتيك

- 13 ..... وما زال نهر الأكاذيب يجري في الجمهورية المخطوفة  
عن أسطورة "الاختيار الحر للشعب" .. عن خرافة "للشعب وللشعب وحده  
تعود سلطة القرار" ! ..... 20  
هو.. وهم ! ..... 30  
بوتفليفة.. بومدين.. ما الفرق؟ ..... 37  
تذكير "المرشح الحر" بما قال.. ثم نسي ! ..... 43  
أربع ملاحظات على خطاب الأربع ساعات ..... 49  
فخامة الرئيس.. ما أدير والو !! ..... 53  
رقص وتصفيق.. في جنازة ! ..... 59  
عن العشق والمدح والشينة.. في عهد صاحب الفخامة عبد العزيز بوتفليقة ..... 64  
إنها فعلا حالة غريبة.. عجيبة.. واستثنائية! ..... 70  
حقيقة لا يمكن دفنها.. وموت لا يمكن الفرار منه ..... 77  
"الزحف على الركب"؟! أو كيف تصبح مسؤولا في الجزائر؟ ..... 84  
جنرالات الجزائر في ذهن مواطن عادي ..... 90  
ذاكرة صحفي سابق.. وذاكرة جنرال متقاعد! ..... 98  
الجنرال عطايية والحلم الفنلندي! ..... 100  
جنرالات الجزائر.. والأيام إذا دارت ..... 105  
الجنرال "دؤن موريللي" .. هو الحل! ..... 110

115	شطحات مخزية!
121	مهازل حكومية
126	العيب
133	PAPA Bournediene
139	وداعا.. سي جمال.. وداعا سي شريف بلقاسم..
147	العربي بلخير.. الغواصة
159	العقون.. والمجنون
164	جرايبع الزمن الأغبر
168	مناضل ومناضل.. وجهة وجهة.. عن الفرق بين عبد الحميد مهري وعبد القادر حجار
174	الغنائم والإخوة الثلاثة أو كيف ولماذا خان نصرالدين وعزالدين أخاهما بدر الدين؟
180	السياسة على طريقة حركة حماس الاخوانية.. انه أمر مقرف فعلا !!
184	والله.. ما أنفوطي.. ودزوا أمعاهم.. دزوا أمعاهم.. دزوا أمعاهم
189	في "لحس" و"نسف" العقول
195	الخانن الوحيد!
200	هذا الغائب الكبير في حياة المسؤول الجزائري

## الفصل الثاني

تكفير... ترخيص... تبغيل... وبوليتيك

205	في الإلحاد الوطني!!
210	لا تصدق.. ولكنها وللأسف.. قصة حقيقية
215	دردشة مع.. جزائري اسمه.. "لماذا"!!
220	أرخس من الكلاب!

- 224 ..... كيف تتخلص من 35 مليون مواطن؟
- 230 ..... من "المواطن المدلل" .. إلى.. الوزير "المخ"!
- 235 ..... عبد المالك سلال وقانون ترشيد وعقلنة البول والتبول!
- 239 ..... عندما "يتفشخر" بلخادم ويحشر أنفه في ما لا يفقه ولا يفهم!
- 243 ..... شكيب خليل .. الذئب يحرس قطيع الراعي!
- 248 ..... سي بن بوزيد الوزير "الوطني" .. والتلاميذ "الخونة"!
- 254 ..... عن اغتيال الأحلام.. في جمهورية الكوايس
- 261 ..... كثير من الجهل.. كثير من الفقر!
- 266 ..... عن العدل والعدالة في دولة صاحب الفخامة
- 270 ..... عن الرياضة الأكثر شعبية في جمهورية "الهمم .. همم" !؟
- إلى الحالمين بمحاسبة واسترجاع ما نهبه "اللس غير الظريف" عبد المومن  
273 ..... خليفة"
- 276 ..... في انتظار معرفة اسم المؤلف الحقيقي
- 280 ..... "قطز الجزائري" .. الذي أجلسوه على الخازوق!
- 285 ..... "الحبس في روما.. ولا وجوهكم أنتوما"
- 291 ..... عام تعيس.. رحل ..وعام أتعس.. قادم
- 297 ..... في انتظار ما هو أسوء و أفظع
- 302 ..... حكومة.. " ماتحشمش" !!

### الفصل الثالث

#### تاريخ... وبوليتيك

- 309 ..... موت الآلهة
- 315 ..... الثورة مرة اخرى.. ماذا لو ...؟
- 321 ..... محنة ثورة.. مأساة شعب

- 723 ..... عندما يتحول "الزعماء" إلى "خونة" و"كلاب" و"أحمره"؟! .....
- 330 ..... "أسيادك دارو الثورة.. وأنت قاعد تخرط علينا" ! .....
- 337 ..... قضية شعباني.. المأساة الأخرى.....
- 345 ..... العار المنسي ! .....
- 350 ..... ما غاب عن هيكل .. وما لم يعرفه آيت أحمد .....
- 354 ..... فضيحة.. اسمها.. الشاذلي بن جديد! .....
- 357 ..... من الشك.. إلى مطاردة الحقيقة! .....
- 360 ..... أحداث أكتوبر.. هذا كلامهم.. هذه شهادتكم.. فأين الحقيقة؟ .....

## الفصل الرابع

### ثقافة... وبوليتيك

- 371 ..... عميمور ومحمد حسنين هيكل بعد أربعة وثلاثين سنة! .....
- 374 ..... الدكتور يرد.. توضيح الدكتور محي الدين عميمور .....
- توضيح من المواطن ... إلى الدكتور .. المستشار الإعلامي السفير السابق ..
- 376 ..... الوزير السابق .. والسيناتور الحالي ! .....
- 382 ..... إعتراف عميمور... ويبقى الفضل للشروق .....
- 385 ..... الطاهر وطار الكاتب "العالمي" الذي نسي تاريخ ميلاده! .....
- 388 ..... عندما حاول مساعدة اغتيال الطاهر وطار! .....
- 391 ..... تزوير التاريخ والجغرافيا .....
- 396 ..... وزير الاعلام.. "الوجودية البنيوية" .. والشعب!! .....
- خليصة.. أنت " حبة نوميريك "NUMERIQUE" "واغلا جالك أنولي
- 399 ..... كاميكاز " .....
- 404 ..... يا عيني على الإبداع.. يا ليلي على الوزير المبدع.....
- 411 ..... مواطنون يا أحميذة.. لا حمير.. يا عياشي! .....



- 416 ..... بن شيكو.. المخادعة.. العظمى!
- 425 ..... زمن محمد قروش.. أسبوعية لبيع الفضيلة.. وأخرى لبيع الرذيلة!؟
- 429 ..... سؤال في غاية الخبث!
- 434 ..... مشاهد ولقطات مهربة من فيلم لن يرى النور!
- 439 ..... يا و.. السزدين.. يا و.. السزدين.. أجديد.. وأبنين
- 444 ..... اكتشاف جميل.. اسمه عبد الرحمان يوسف
- عن زيارة علاء الأسواني إلى جمهورية الحاج محمد الطاهر الفرقاني.. ويا داني
- 453 ..... داني!
- 459 ..... ليلة هادئة في بيروت

### الفصل الخامس تخاريف... وبوليتيك

- 467 ..... البحث عن يوسف
- 470 ..... السلطان والصدى
- 474 ..... "الضربة الأخيرة"!
- 480 ..... وأحنا موراك.. أحنا قدامك.. يا الزين.. يا الزين!
- 486 ..... ..والثالثة ثابتة كما قال الشيات الكبير!
- 493 ..... الناس المرتاحة!

تم الطبع من طرف منسبة للطباعة

549 شارع مصطفى جعدي - برادني - الجزائر (مطابق) 021531400



.. في ذلك اليوم وذاك التاريخ، أي في في الواحد والعشرين من شهر ديسمبر 2010، دقت ساعة العمر أربعين دقة معلنة بداية العقد الرابع في حياتي على هذه الأرض وفي هذا البلد بالذات.. في ذلك اليوم وفي ذلك التاريخ وفي تلك المناسبة، انعزلت وحيدا في "شرفة حياتي"، لأطل وأتفرج منها على سنين عمري التاسعة والثلاثين كيف مضت وفي ما مضت..

وكانت النتيجة أنني اكتشفت بأني عشت على هذه الأرض وفي هذا البلد بالذات، عشت تلك السنوات كأني "كائن حي"!! تماما مثل النبات والحيوان!!.. أكل ما توفر.. أتنفس هواء ملوثا.. اشرب ماء لا أعرف مدى صلاحيته.. وأتام في بيت تلزمني عقود من الزمن لدفع أقساطه!!.. وهي كما قلت.. عيشة لا فرق بينها وبين عيشة أي نبات أو حيوان!!.. لقد عشت كمجرد جدي أو خروف في وسط قطع من الماعز والأغنام.. أو كمجرد جحش وسط قطع من الحمير والبغال.. باختصار لقد عشت تلك السنوات كأني دابة أو بهيمة!!

خلال هذه السنوات التي مضت اكتشفت، كما اكتشف الجزائريون، أشياء كثيرة مخزية ومرعبة.. في الجزائر الظلم تجده في محاكم وزارة العدل!!؟.. و"الحقيرة" تجدها في مراكز "الأمن" عند رجال الأمن!!؟.. وأموال الشعب المنهوبة تجدها في جيوب الساهرين على حراسة الخزينة!!؟.. والجهل و"التبغيل" تجده في المدرسة والجامعة!!؟.. والعنف تجده في البيت وفي المسجد!!؟.. والموت تجده فانتحا لك يديه في المستشفيات والمستوصفات الصحية!!.. لقد اكتشفت، كما اكتشف الجزائريون، بأن رافعي "شعار الإسلام هو الحل" هم مجموعة من "القتلة" و"المنافقين"!!.. والخونة الكبار في هذا البلد، هم من يصفون أنفسهم بـ "الوطنيين"!!.. والاشتراكيون مجرد "إقطاعيين كبار" و"برجوازيين متطفلون"!!.. والرأسماليون "بقارة" بأتم معنى الكلمة!!.. لقد اكتشف الجزائريون "الطبقة السياسية" الخائنة والعميلة.. والنخبة المثقفة الجبانة والمستزقة.. والإعلام المرتشي الكذاب..

ها قد مرت عشرون سنة من عمري عن ما يمكن أن أسميه بمرحلة الوعي، وأستطيع أن أقول وأن أشهد بأن هذا النظام، نظام فاشل وعاجز.. نظام ظالم وحقار.. نظام كذاب ومزور.. نظام راشي ومرتشى.. نظام مراوغ ومنافق.. نظام فاسد ومتعفن.. نظام انتهت مدة صلاحيته، مصاب بكل الأمراض والأسقام ولكنه عاش أكثر مما يجب أن يعيش لأنه كان ولا يزال يأخذ من أيامنا ويضيف إلى أيامه.. ومن سنواتنا ويضيف إلى سنواته.. ومن حياتنا ويزيد لحياتنا.